

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الجزائر 2 " أبو القاسم سعد الله"  
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية  
قسم التاريخ

أطروحة بعنوان:

الأجانب في مدينة قرطاج  
الإغريق والمصريون نموذجا  
من القرن الرابع إلى 146 ق. م.

لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم.

تقديم الطالب:

مولاي الحاج أحمد. بومعقل

إشراف:

أ. د. توفيق. حموم

السنة الجامعية: 2019 - 2020.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الجزائر 2 " أبو القاسم سعد الله "  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم التاريخ

أطروحة بعنوان:

الأجانب في مدينة قرطاج  
الإغريق والمصريون نموذجا  
من القرن الرابع إلى 146 ق. م.

لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم.

تقديم الطالب:

مولاي الحاج أحمد. بومعقل

إشراف:

أ. د. توفيق. حموم

الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة:

|             |  |                          |
|-------------|--|--------------------------|
| رئيسا       | جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر "2"، قسم التاريخ | أ. د. محمد الهادي. حارش. |
| مشرفا ومقرر | جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر "2" قسم الآثار   | أ. د. توفيق. حموم.       |
| عضوا مناقشا | جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر "2"، قسم التاريخ | د. نيلي. بومريش.         |
| عضوا مناقشا | جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر "2"، قسم التاريخ | د. بومدين. بن موفق.      |
| عضوا مناقشا | جامعة زيان عاشور الجلفة، قسم التاريخ               | د. محمد. كاكى.           |
| عضوا مناقشا | جامعة حمة لخضر وادي سوف، قسم التاريخ               | د. السعيد. شلالة.        |

السنة الجامعية: 2019 - 2020.

## إهداء

إلى:

الذين ماتوا من أجل هذا الوطن الغالي عبر كل الأزمان.

كل من أحب هذا الوطن.

الصابرة، الغالية أمي.

العبيد والدي.

إلى زوجتي التي وقفت بجانبني في هذا العمل

وأولادي محمد، يحيى، آدم وميرنا .

إخوتي وأخواتي.

إلى أخي وصديقي الأزهر بكيدة.

الأستاذ توفيق. الرديسي بالمعهد الوطني للتراث بتونس

صديقي محمد. المقدم بالمعهد الوطني للتراث بتونس.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا الجهد.

## شكر وعرقان

الحمد والشكر لله على نعمه وفضله علي، وتوفيقه لي بإتمام هذا العمل.  
ونتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من قدّم لنا يد العون والمساعدة وشجعنا على إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد، ونخصّ بالشكر والعرقان الأستاذ المشرف: أ. د. توفيق حموم، الذي رعى هذا العمل منذ بدايته، فلم يبخل علينا بالتوجيهات السديدة، والملاحظات الدقيقة القيمة التي انتفعنا بها كثيرا، وعلى ضوئها اهتدينا فجاء العمل على هذا النحو.  
كما الأستاذ بلقاسم رحمانى ونشكر أخي وصديقي الأستاذ توفيق. الرديسي الباحث بالمعهد الوطني للتراث بتونس، على كرمه وجوده فمحننا من وقته الثمين وتقديمه لنا التوجيهات والكثير من المقالات والكتب، كم نشكر الأستاذ محمد. طاهر ومنير. فنطر.  
ونتقدم بالشكر الجزيل إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة الذين قاموا بتثمين هذا الجهد بملاحظاتهم وتصويباتهم في سبيل إثراء هذا العمل لتوجيهنا نحو الأفضل.  
ونشكر جميع الإداريين العاملين بقسم التاريخ وعمال المكتبات الجامعية والوطنية بالجزائر، وعمال مكتبة المعهد الوطني للتراث بتونس، ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى والدي الذي أمدنا ببعض الكتب والشكر موصول إلى كل الذين تلقيت العلم والمعرفة على أيديهم منذ الطفولة من معلمين وأساتذة.

## قائمة المختصرات:

### باللغة العربية:

تر = ترجمة.

د. ت = دون تاريخ الطبع.

م. و. ت = المعهد الوطني للتراث.

م. و. ك = المؤسسة الوطنية للكتاب.

ق. م = قبل الميلاد.

### باللغة الأجنبية

- Ac. = Actes.
- Ac. Ins. B.L. = Académie des Inscriptions et Belles Lettres.
- Afr. = Africa.
- Afr. Re. = Africa REPPAL.
- Ant. Afr. = Antiquités Africaines.
- Bib. His = Bibliothèque historique.
- Car. Au. Za = Carthage et les autochtones de son empire du temps de Zama.
- Car. App = Carthage approche.
- Car. Pu. Dif = La Carthage punique diffusion et permanence de sa culture en Afrique antique.
- CEDAC = Centre d'études et de documentation archéologique de la conservation de Carthage.
- C.I.S = Corpus d'inscriptions Semitarum.
- Col. = Colloque.
- Col. Int = colloque international.
- Con. Int = Congrès (s) International.
- Con. Int. Etu. Ph. Pu = Congrès (s) International des études phéniciennes et puniques.
- Ency. Univ = Encyclopédie Universalis.
- H.A.A.N. = Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord.
- Hist. Nat. = Histoire Naturelle.
- Hist. Univ. = Histoire Universelle.
- INAA = Institut National d'Archéologie et d'Arts de Tunisie.
- I.N.P. = Institut National du Patrimoine.

- R.Af. = Revue Africaine.
- Oxf. Cla. Dic = The Oxford classical dictionary
- Re. Etu. An = Revue d'Etudes anciennes.
- Sci. His. Phi = Sciences historiques et philologiques.
- Pho. = Photo (s).

# مقدمة

1. إشكالية البحث.
2. الإطار الزمني والجغرافي للبحث.
  - 1.2. الإطار الزمني للبحث.
  - 2.2. الإطار الجغرافي للبحث.
3. أهمية وأسباب اختيار موضوع البحث.
4. صعوبات البحث.
5. مصادر ومراجع البحث.
  - 1.5. المصادر.
    - 1.1.5. المصادر الأدبية.
    - 2.1.5. المصادر الأثرية (الأركيولوجية).
  - 2.5. المراجع.
    - 1.2.5. الكتب، الدوريات والمقالات.
    - 2.2.5. الرسائل والدراسات الجامعية.
    - 3.2.5. اللقاءات الشخصية.
6. عرض فصول الموضوع.
  - 1.6. مدخل.
  - 2.6. الفصل الأول.
  - 6.3. الفصل الثاني.
  - 6.4. الفصل الثالث.
  - 6.5. الخاتمة.



## المقدمة:

شكل الوجود الفينيقي في الحوض الغربي للبحر المتوسط نقطة تحوّل هامّة في تاريخ هذه المنطقة عموماً وشمال إفريقيا القديم على الخصوص، وكان التحوّل الأكبر والأهم بعد تأسيس مدينة قرطاجة ونشأة الحضارة البونيقية. ورغم ذلك فإن الغموض لا يزال يكتنف جوانب كثيرة من تاريخ هذه الحضارة.

وقد بدأ اهتمام المؤرخين والباحثين في العصر الحديث بهذه الحضارة منذ اكتشاف أول الحفريات فيها مع مطلع القرن التاسع عشر، إلا أن بداية أعمال الحفر والتقيب تميزت بعدم تخصص القائمين عليها فأضروا بها، ولكن الوضع سوف يتغير تدريجياً منذ 1880 نحو تكليف مختصين في البحث الأثري والتاريخ. وبفضل تلك الأعمال واستمرارها أصبح الباب مفتوحاً أمام الباحثين للدراسة والكشف عن بعض الجوانب من تاريخ هذه الحضارة. ويندرج عملنا في هذا الإطار.

### 1. إشكالية البحث:

يتطرق موضوع بحثنا هذا إلى مسألة وجود الأجانب في العاصمة البونيقية "قرطاجة" بين القرن الرابع و146 ق.م والذي أشارت إليه المصادر المكتوبة ولكن باختصار شديد، حيث ذكرت أن قرطاجة مدينة مختلطة السكان. ومن خلال ذلك يمكننا صياغة الإشكالية المحورية للموضوع على النحو التالي: من هم أولئك الأجانب الذين أقاموا في مدينة قرطاجة وما هو وضعهم فيها ؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية الكبرى إشكاليات رئيسية هي:

- ما هي الظروف التي أدت إلى وجود الأجانب في قرطاجة ؟
- من هو الأجنبي وما هي وضعيته في قرطاجة ؟
- ما هو دور وأثر الأجانب في مدينة قرطاجة ؟

وينتج عن هذه الإشكاليات الرئيسية بدورها إشكاليات جزئية، منها علاقة الأجانب بتأسيس مدينة قرطاجة ؟ والظروف التي حملتهم على الإقامة في مدينة قرطاجة ؟ وتقودنا

تلك الإشكاليات الجزئية إلى سلسلة أخرى من التساؤلات التي تبحث عن إجابة، وهو ما نسعى إليه في هذه الدراسة.

ونظرا لتعدد أصول الأجانب الذين عاشوا في قرطاجة فقد اخذنا الإغريق والمصريين في هذه الدراسة كأنموذج لأولئك الأجانب.

## 2. الإطار الزمني والجغرافي للبحث:

### 1.2. الإطار الزمني للبحث:

يغطي البحث فترة زمنية طويلة نسبيا، تمتد من القرن الرابع إلى 146 ق. م. حيث شهد القرن الرابع أوج سياسة قرطاجة الإفريقية، التي بدأت تنتهجها منذ القرن الخامس ق. م، وخلال هذه المرحلة استطاعت أن تحقق ازدهارا في شتى المجالات. وفي هذا القرن ينتهي صراعها العسكري ضد الإغريق ولكنها سوف تُفحَم في صراع جديد ضدّ الرومان ابتداء من 264 ق.م. كما عرّفت هذه الفترة بروز نجم الإسكندر المقدوني الثالث وانتشار الثقافة الهيلينستية (الهيلينية)<sup>1</sup> في كامل البحر المتوسط. وكان تدمير مدينة قرطاجة في 146 ق.م على يد الرومان حدا زمنيا فاصلا ينتهي عنده هذا البحث. تلك هي الظروف التي كانت تعيشها قرطاجة والتي ساهمت في بروز وجود الأجانب فيها، والواقع أن وجودهم لم يكن وليد القرن الرابع، ولذلك لا يمكن غض الطرف عن المرحلة السابقة للقرن الرابع ق.م.

### 2.2. الإطار الجغرافي للبحث:

يشمل البحث مدينة قرطاجة محور الدراسة أي كل الأراضي التابعة للمدينة والتي يطلق عليها اسم الشورة (La Chora)، فالبحث يغطي مجالا جغرافيا ضيقا نسبيا ومع ذلك

---

<sup>1</sup> نسبة إلى الهيلينيين أو الهيلينستيين وهو الاسم الإثني الذي أطلقه اليونانيون على أنفسهم منتسبين إلى جدهم الأسطوري هيلان (Hellen) وتسمى بلادهم هيلاس أو هيلاد (Hellas ; Hellad)، وقد ولدت هذه الثقافة مع فتوحات (غزو) الإسكندر للعالم، ونشره الثقافة الإغريقية ولفكرة المواطنة العالمية في الإمبراطورية التي أنشأها، فظهرت أفكار جديدة مثل المساواة البشرية وتمائل الإنسان أينما وُجد، وبروز قيمة الفرد ككيان مستقل، وتوسيع حدود المدينة لتشمل حدود العالم. أنظر: سعد. (جورج)، تطور الفكر السياسي في العصور القديمة، دار الالتزام للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، (1995)، ص. 116.

لا بد من إلقاء نظرة على بلاد الإغريق ومصر التي انتقل منها الأجانب للإقامة في قرطاج.

### 3. أهمية وأسباب اختيار الموضوع:

تكمن أهمية موضوع البحث في تناوله جزءا مهما من تاريخ بلاد المغرب القديم أولا، وجدديته (جديد) ثانيا، حيث أن الدراسات فيه لا تزال شحيحة، وبذلك يمكن لهذا البحث أن يكون إضافة جديدة لمعارفنا، ويمكننا تلخص أهميته في النقاط التالية:

- ما تعلق بمضمون البحث حيث تتناول الدراسة عنصرا مهما من العناصر المكونة لمجتمع مدينة قرطاج الذي ساهم في بناء وانتشار الحضارة البونيقية عبر سواحل البحر المتوسط، هذا العنصر هو الأجنبي الذي اتخذ من مدينة قرطاج وطنا له. وترك لنا مادة أثرية كثيفة أسفرت عنها التنقيبات في موقع مدينة قرطاج بتونس (في المستويات السابقة للاحتلال الروماني)، والتي تمكن المؤرخين من دعم أو تصحيح المعلومات التي نقلها المؤرخون القدامى، ومن ملاءم الفراغات التاريخية المتعلقة بهذه المدينة.

- ما تعلق بالفترة التاريخية إذ عرفت الفترة السابقة للاحتلال الروماني تفاعل حضاري سلمي بين شعوب البحر المتوسط، ورغم ذلك فهي الفترة الأكثر غموضا في تاريخ مدينة قرطاج بسبب ما قامت به روما من تدمير منظم (Systematique) لهذه المدينة، بغية طمس معالم الحضارة البونيقية. كما شهدت هذه المرحلة ظهور إمبراطورية الإسكندر المقدوني وانتشار الثقافة الهيلينية، ولم تكن مدينة قرطاج بعيدة عن تلك التأثيرات الثقافية.

- ما تعلق بمدينة قرطاج حيث تُستمد أهمية هذا العمل من أهمية قرطاج في حد ذاتها، فموقع المدينة على البحر المتوسط جعل منها مدينة تتأثر وتُأثر فيه، فتعتبر بحق همزة وصل بين ضفتي البحر المتوسط (أوروبا و إفريقيا)، وكذا بين شرقه وغربه، ما يجعل تاريخ المدينة جدير بالدراسة والبحث.

ولا شك أن كتابة تاريخ المنطقة يشكل أهمية لا تقدر بثمن، ونرى أنها واجب يقع على عاتقنا نحن أبناء هذا الوطن قبل غيرنا، وما هذه الدراسة إلا محاولة منا للمساهمة في ذلك.

ومن بين الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع نذكر:

- أهمية الموضوع في حد ذاته، حيث يمثل الأجنب في مدينة قرطاجَة عنصرا مهما في حياة هذه المدينة.
- يعتبر البحث "الأجنب في مدينة قرطاجَة" موضوعا جديدا فالمصادر المكتوبة لم تورد سوى إشارات عن الموضوع، أما الكتابات الحديثة فانصب اهتمامها نحو الجوانب السياسية والعسكرية لقرطاجَة وضمن ذلك يأخذ موضوع دراستنا حيزا ضيقا فيها.
- قلة الكتابات التاريخية المغاربية (العلمية) خاصة باللغة العربية التي لم تتناول الموضوع بالدراسة والبحث.
- محاولة التعرف على جانب مهم من تاريخ المنطقة، وعن التفاعلات الحضارية التي مرت بها منطقة شمال إفريقيا عموما و مدينة قرطاجَة على الخصوص.
- التعرف على الأجنب في مدينة قرطاجَة ومساهماتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
- الرغبة في استغلال المادة العلمية المتمثلة في المكتشفات الأثرية التي احتوتها الدراسات في المجالات والمدونات المتخصصة التي قدمت لنا معلومات بخصوص هذا الموضوع.
- الاهتمام الشخصي بتاريخ بلاد المغرب القديم خاصة والرغبة في التعرف على مدينة قرطاجَة أكثر.

#### 4. صعوبات البحث:

يعترض أي بحث جملة من الصعوبات التي تعيق الباحث في تقدمه وفق النسق المطلوب، وتعمل على تثبيطه خلال مختلف مراحل عمله، ومن بين الصعوبات التي اعترضتنا في عملنا هذا نذكر:

- قلة المادة العلمية المتعلقة بموضوع الأجنب و تكاد تنعدم باللغة العربية.
- شح المعلومات في المصادر الأدبية التي ذكرت الأجنب في مدينة قرطاجَة، أما المصادر الأثرية فوجدنا صعوبة كبيرة في التعامل معها.
- التشابه والتكرار الكبير بين المراجع في المعلومات، واهتمامها أكثر بالجوانب السياسية والاقتصادية للحضارة الفينيقية- القرطاجية.

- عامل الزمن: فالبحث يحتاج إلى زمن طويل وكلّما توصلّ الباحث إلى نتيجة كانت نقطة البداية لإشكالية أخرى تبحث بدورها عن إجابة.
- اقتناء المصادر والمراجع: فرغم قيامنا برحلات عديدة إلى مكتبات تونس وفرنسا، إلا أن الذين كتبوا في الموضوع بشكل مباشر قليلون جدا ولكن فائدتها كانتا كبيرة، أما بالنسبة لرحلتنا إلى مصر التي لم نغد منها بشيء، وقد حاولنا تفسير ذلك بعدم اهتمام الباحثين المصريين بهذا الموضوع من قريب أو بعيد.
- الترجمة وما تقتضيه من دراية باللغة الأجنبية، خاصّة ما يخص مصطلحات علم الآثار.
- تحرير الموضوع: لما يتطلب من دقة في المنهجية واللغة، وحس أدبي.
- ويمكن أن نضيف إلى تلك الصعوبات الظروف الصحية التي مررنا بها خلال طول فترة قيامنا بالبحث.
- ولا نشك أن من مهام الباحث تذليل الصعوبات التي تواجهه فتجعله أكثر عزيمة وأشد إصرارا لمواصلة عمله، وتجعل من البحث أكثر متعة وتشويقا.

## 5. مصادر ومراجع البحث:

اعتمدنا في هذا البحث على جملة من المصادر الأدبية المكتوبة والتي شكل موضوع بحثنا فيها حيزا ضيقا جدا، وعلى ذلك كان اعتمادنا مرتكزا أكثر المصادر الأثرية وعلى المراجع من كتب ودراسات ومقالات التي اعتمدت بدورها على المادة الأثرية.

### 1.5. المصادر:

#### 1.1.5. المصادر الأدبية:

اعتمدنا في هذا البحث على عدد من المصادر الإغريقية واللاتينية<sup>1</sup>، هذه المصادر التي أشارت عرضا إلى وجود الأجانب عموما والإغريق خاصّة في مدينة قرطاج، والحقيقة

<sup>1</sup> في إشارة إلى انعدام وجود المصادر الأدبية البونيقية كتب نييل. قلالة ما يلي: "تطرح كتابة تاريخ قرطاج مسألة شائكة ... وهي مسألة المصادر. وكتابة تاريخ شعب تعتمد بالذات على ما خلفه من مكتوب (كتابة) إضافة إلى الأثر المادي بطبيعة الحال... وفي غياب المصادر البونيقية يلجأ الباحث إلى ما كتبه المؤرخون اليونان والرومان". أنظر: الشاطر. (خليفة) وآخرون، تونس عبر التاريخ (العصور القديمة)، ج.1، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، (2007)، ص. 47.

أن غرضها لم يكن تدوين تاريخ منطقة شمال إفريقيا، وإنما لارتباط الأحداث التي تدون لها تلك الكتابات بأحداث جرت في المنطقة أو بعبارة أخرى لارتباط تاريخ المنطقة بتاريخ بلدانهم. ولذلك جاءت معلوماتها شحيحة جدا حول مضمون البحث، ولا يعني هذا أبدا التقليل من قيمتها وضرورة الرجوع إليها. ومن المصادر التي رجعنا إليها نذكر:

- بوليبي (Polybe): مؤرخ وسياسي إغريقي عاش نهاية القرن الثالث وخلال القرن الثاني ق. م يعتبر كتابه "التاريخ" (histoire)، من أهم مصادر تاريخ الجمهورية الرومانية. وتحدث عن المراكز الفينيقية- القرطاجية في شمال إفريقيا وعن أسطورة تأسيس قرطاجة، وتناول جوانب من الديانة الإغريقية في قرطاجة والعلاقات القرطاجية الإغريقية، وأشار إلى وجود أجانب في مدينة قرطاجة.

- ديودور الصقلي (Diodore de Sicile): مؤرخ إغريقي عاش حوالي القرن الاول ق. م، يحمل كتابه عنوان "المكتبة التاريخية" (Bibliothèque historique) وهو المؤرخ الوحيد الذي قال بوجود جالية إغريقية في قرطاجة، كما تناول غزو أقاثوكليس (Agathocle) لقرطاجة، وأشار إلى كثرة الأجانب في مدينة قرطاجة. وقسم سكان المغرب إلى أربعة أقسام هم: الفينيقيون في قرطاجة، الليبو- فينيقيين على السواحل، والنوميديون، والرحل في المناطق الداخلية.

- تيت ليف (Tite- Live): مؤرخ روماني مات في 17 م وكتب "التاريخ الروماني" (histoire Romaine) من البداية إلى سنة 9 ق.م. تطرق فيه إلى الحروب البونيقية وإلى مدينة قرطاجة وتحصيناتها وجيشها الذي يتكون من مرتزقة أجانب.

- جيستان (Justin): مؤرخ روماني له كتاب "تاريخ العالم" (histoire Universelle)، تناول فيه أصل الفينيقيين وأسطورة عليسة، وعن علاقات الفينيقيين بالإغريق، وعلاقة القرطاجيين بالليبيين، وعن غزو أقاثوكليس لإفريقيا. بالإضافة إلى ما كنبه سترابون (Strabon) ويوسف فلافيوس (Flavius. Josephus).

هذه المصادر التي تناولت جوانب من تاريخ مدينة قرطاجة والتي تميزت بشح معلوماتها المتعلقة بموضوع دراستنا مع الاختصار الشديد والتكرار، والجدير بالذكر أنها لم

تتطرق البتة إلى الوجود المصري في قرطاجة، وبصفة عامة يمكننا القول أن موضوع دراستنا لم يشكل مجال اهتمام المؤرخين القدامى، وسوف نتطرق إلى مسألة المصادر بنوع من التفصيل في صلب المذكرة.

### 2.1.5. المصادر الأثرية (الأركيولوجية):

تُعَوِّض الأعمال التي قامت بها فرق البحث الأثري في مدينة قرطاجة، وغيرها من المراكز والمدن الفينيقية- البونيقية في الحوض الغربي للمتوسط، ندرة المعلومات التي ميّزت المصادر الأدبية على العموم وخاصة ما تعلق بموضوعنا، وأسفرت تلك التنقيبات عن كميات هائلة من المادة الأثرية من أدوات جنائزية وأخرى تتعلق بالحياة اليومية لسكان مدينة قرطاجة، وعلى النقوش من كتابات ورسوم على النصب وشواهد القبور، وعلى فن العمارة البونيقية. وقد تم حفظ تلك المادة الأثرية في المتاحف، ومن ثم تدوينها في التقارير ودراساتها وإصدار الكتب والمقالات في شأنها، ونذكر منها: مدونة النقوش السامية (CIS)، وتقارير فرق البحث الأثري، الفرنسية، الألمانية والإنجليزية والمعهد الوطني للتراث بتونس، كحوصلة لأعمال المنقبين في مدينة قرطاجة، ولا شك أن دراستها وتحليلها من قبل المختصين كانت ذات فائدة جلية ومصدرا أساسيا لدراستنا هذه.

وعلى كل فرغم أن المادة الأثرية التي تم الكشف عنها قدمت الكثير من المعلومات فيما تعلم بالتواجد الإغريقي في قرطاجة، ولكنها لم تسد كل الفراغات المتعلقة بموضوع الحضور المصري في مدينة قرطاجة.

### 2.5. المراجع:

#### 1.2.5. الكتب، الدوريات والمقالات:

وأما ما يخص المراجع من كتب ودراسات التي تعتبر مصدرا أساسيا في مثل هذا النوع من الدراسات نظرا لاعتمادها على المادة الأثرية واستنطاقها، فقد تناولت الوجود الإغريقي في قرطاجة مؤكدة ما ذهب إليه المصادر بخصوص وجود الإغريق في قرطاجة، وأكدت أيضا الحضور المصري في قرطاجة دون التصريح بوجود مصريين عاشوا في قرطاجة.

وعدنا في بحثنا هذا إلى مجموعة من الكتب والدراسات والمقالات نذكر على سبيل المثال كتابات كل من م. ح. فنطر و ب. سينتاس (Cintas. P) وف. ديكريه (Décret. F) س. قزال (Gsell. St) فيما يخص قرطاجة وحضارتها على العموم. وك. بورين (Baurain. C) ف. شلبي (Chelbi. F) وج. ديزانج (Desange. J) بالنسبة للوجود الإغريقي، وم. سينييسر (Szyner. M) وف. راكوب (Rakob. F) وب. فوكلر (Gauckler. P) وتوفيق الرديسي (Taoufik. Redissi).

وجاءت تلك الكتابات في مجلة أفريقيا (Africa) وأفريكا ريبال (Africa REPPAL) وسيميتيكا (SEMETICA) كارثاقو (Karthago) وسيداك قرطاج (CEDAC Carthage)، والتي تناولت مواضيع حول الإغريق في شمال إفريقيا وكذلك حول الأدوات المصرية والمصرية المقلدة، التي عثر عليها في تونس عموما وخصوصا بمدينة قرطاج، منها مقال م. ح فنطر موسوم "الحضور المصري في قرطاجة" وآخر بعنوان "بخصوص الحضور الإغريقي في قرطاجة" وكل أعمال ت. الرديسي، وعلى كل فرغم كثرة المادة الأثرية وعناوين الكتب والمقالات إلا أن التشابه بينها كبير وجلها تناولت مواضيع سياسية. وعلى العموم لا يزال موضوع الحضور الأجنبي في مدينة قرطاجة موضوعا جديدا بخاصة الحضور المصري، وهو ما يجعل مجال البحث والدراسة فيه خصبا ومنتجا.

عرف تاريخ شمال إفريقيا اهتماما خاصا لدى كتاب الغرب ومنذ بداية الاستعمار، وقد بذلوا مجهودات كبيرة في هذا الميدان، بغرض ربط التاريخ القديم " الوجود الإغريقي والاستعمار الروماني" بالتاريخ الحديث " الاستعمار الفرنسي" وتقديم التبريرات له، وكان من ذلك بتشجيع أعمال الحفر والتنقيب والكتابة مثل أعمال مؤسسة النقوش والآداب الجميلة الفرنسية (les inscriptions et les belles lettres)، ولم تخل تلك الكتابات من الصبغة السياسية.

وقد كان ولا يزال تاريخ الحضارة البونيقية مجال الكثير من المؤتمرات والملتقيات العلمية التي تقدم للباحثين دراسات مميزة مثل: المؤتمر الدولي حول الدراسات الفينيقية والبونيقية الثالث المنعقد بتونس، نوفمبر 1991. الملتقى الدولي حول تاريخ قرطاجة وسكان إمبراطوريتها في زمن زاما المنعقد بسليانة، تونس في مارس 2004.



### 2.2.5. الرسائل والدراسات الجامعية:

مهدت بعض الدراسات من رسائل ومذكرات جامعية الطريق لنا فيما يخص موضوعنا، فقد أفادتنا في بعض الأجزاء من الموضوع، خاصة فيما تعلق بالتوسع الفينيقي والعلاقات السياسية القرطاجية الخارجية، والحضور الإغريقي في العالم البونيقي عموماً، ولكن ما خص الحضور المصري فلم نجد أية دراسة اهتمت بها.

وقد رجعنا في هذه الدراسة إلى بعض الدراسات الجامعية منها: أطروحة خالد. المليتي التي تناول فيها مكانة الهيلينستية في التطور الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي في قرطاجة البونيقية، والتي استفدنا منها كثيراً لما احتوته من معلومات غزيرة وببليوغرافيا غنية جداً واعتماده على المادة الأثرية، وكذلك أطروحة لعبد المالك. سلاطنية فيما يخص المستوطنات الفينيقية - البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وكذلك أطروحة كارايون. نيقولا (Carayon. Nicolas) الموسومة "الموانئ الفينيقية - البونيقية من الناحية الجيومرفولوجية وبنائها التحتية"، وقد استفدنا من محتوى هذا العمل ومن الخرائط التي تضمنها.

### 3.2.5. اللقاءات الشخصية:

إضافة إلى ما أفادنا به الأستاذ المشرف أ.د. توفيق. حموم، جمعنا لقاءات مع بعض الباحثين في تونس ومصر نذكر على الخصوص:

د. محمد. طاهر: وهو أستاذ وباحث في جامعة العلوم الإنسانية 09 أبريل بتونس العاصمة، وذلك في 2015/01/14، وقدم لنا معلومات قيمة بالإضافة إلى بعض المقالات التي كتبها، وأشار إلى صعوبة الموضوع، خاصة أن المصادر المكتوبة لم تشر إلى الأجانب إلا عرضاً أما المادية فهي مطمورة تحت التراب واستخراجها ليست مهمة الباحث في التاريخ، وأشار إلى نظرة ماسينيسا إلى حنبعل على أنه أجنبي عن هذه الأرض، كما أشار إلى إن كلمة أجنبي قد اشتهرت عند الإغريق الذين يعتبرون أنفسهم قد نبتوا من الأرض (autochtones).

أ.د. توفيق. الرديسي: الباحث ومدير البحث العلمي والعلاقات الخارجية بالمعهد الوطني للتراث بتونس، كانت لنا معه لقاءات كثيرة لا حصر لها، وله الكثير من المقالات حول المادة الأثرية المصرية (Egyptienne) والمقلدة للصناعة المصرية (Egyptisant) التي تم الكشف عنها في تونس على العموم، وقد إفادتنا اللقاءات التي جمعنا به أيما إفادة، حيث كان قلبه متفتح في مناقشاته المفيدة جدا. وقدم لنا كل المقالات التي كتبها، والعديد من الكتب حول الموضوع.

والتقينا كذلك مع ثلة أخرى من الأساتذة الباحثين في المعهد الوطني للتراث بتونس منهم أ. د. أحمد. الفرجاوي وأ. د. مصطفى الخنوسي ود. منير. فنطر وكلهم مختصون في الفترة البونيقية، وكانت اللقاءات التي جمعنا بهم قصيرة من الجانب الزمني لكن النقاش والحوار معهم كان مفيدا ومثمرا في ذات الوقت، ولم يخف أيضا هؤلاء الباحثين صعوبة الموضوع مع تقديمهم لنا بعض النصائح.

أما خلال زيارتنا لمصر فقد التقينا ببعض الأساتذة بجامعة القاهرة من بينهم أ. د. حندوقة إبراهيم فرج، وقد لاحظنا أن البحوث في مصر لم تهتم لا بالعلاقات المصرية القرطاجية ولا بتاريخ الحضارة القرطاجية وخاصة الفترة المدروسة، وفي هذا الصدد يؤكد ج. لوكلو، في مقالة بعنوان "قرطاجة ومصر" في الصفحة رقم 46، وذلك ضمن فعاليات المؤتمر الدولي الثالث للدراسات الفينيقية البونيقية المنعقد في نوفمبر 1991، ما ذهبنا إليه حول عدم اهتمام الباحثين المختصين بالمصريات (Egyptologues) وكذا المختصين بالحضارة القرطاجية بالعلاقات المصرية القرطاجية رغم أهميتها التاريخية.

## 6. عرض فصول الموضوع:

ونظرا لطبيعة الموضوع فقد قسمنا هذا البحث إلى مقدمة، مدخل وثلاثة فصول فخاتمة، وقد حاولنا من خلالها دراسة الأجانب والبحث عن أصولهم ووضعهم في مدينة قرطاجة، وقد اخترنا الإغريق والمصريين كأنموذجين متباينين لأولئك الأجانب خلال الفترة الممتدة بين القرن الرابع إلى غاية تحطيم قرطاجة على يد الرومان عام 146 ق. م.

## 1.6. المدخل:

وحاولنا خلال هذا الفصل شرح بعض المفاهيم الأساسية التي يركز عليها الموضوع والتي تتمثل في الكلمات التالية: الأجنبي والمواطن والمواطنة. ما هو المقصود بالأجنبي لغة واصطلاحاً؟ ومن هو المواطن وما هي المواطنة في العصور القديمة؟ وما هي شروط الحصول عليها في قرطاجة؟. كما تناولنا في هذا المدخل أصول الأجانب في مدينة قرطاجة عموماً، والعوامل التي دفعت بهم إلى مغادرة أوطانهم والإقامة في مدينة قرطاجة.

## 2.6. الفصل الأول:

تناولنا فيه وباختصار الوجود الفينيقي في غربي البحر المتوسط من حيث الأسباب والنتائج وتأسيس المراكز التجارية والمستوطنات الفينيقية في غربي البحر المتوسط خلال مرحلة الارتياح والاستكشاف، ويبدو أن هذه المرحلة كانت تمهيداً لتأسيس مدينة قرطاجة، ومن ثم تطورها لتصبح إمبراطورية قوية في البحر المتوسط، ومن ثم علاقة الأجانب بتأسيسها.

كانت قرطاجة مدينة تجارية مفتوحة الأبواب على عالم المتوسط وسمحت بدخول الأجانب إليها، وهو ما أشارت إليه وإلى وجود أجانب فيها منذ تأسيسها، وأكدت ذلك الشواهد الأثرية من خلال الحفريات التي تمت في قرطاجة التي أمدتنا بأدوات متنوعة غير فينيقية تعود إلى القرن الثامن ق.م. كما ساهمت مميزات مدينة قرطاجة يجعل الأجانب ينجذبون نحوها. وقد أنهينا المدخل بخاتمة لخصنا فيها النتائج التي توصلنا في هذه الفصل.

## 3.6. الفصل الثاني:

تناولنا فيه التواجد الإغريقي في مدينة قرطاجة، واستهللنا الفصل بالمصادر التي تناولت وجود الإغريق في مدينة قرطاجة، ومن ثم نبذة عن بلاد وتاريخ الإغريق وذلك لربط واقع بلاد الإغريق بوجودهم في قرطاجة، ثم تعرضنا لمختلف العلاقات التي كانت بين قرطاجة والمدن الإغريقية، وتطرقنا إلى حضور الإغريق ووضعيتهم في مدينة قرطاجة. وختمنا الفصل بمجموعة من النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

#### 4.6. الفصل الثالث:

وخصصنا هذا الفصل للحضور المصري في مدينة قرطاجة، فتناولنا في أول عنصر من الموضوع مشكلة المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع، ورغم ذلك فقد أمدتنا المقالات بمعلومات قيمة. وبرغم وجود مادة أثرية ذات طابع مصري في قرطاجة إلا أن ذلك لم يكن دليلا كافيا لإثبات وجودهم في قرطاجة، ولكنه دليل قاطع على الحضور الثقافي المصري في قرطاجة. ومنه تطرقنا في العنصر الثاني إلى مصر جغرافيا وتاريخيا خاصة أوضاع مصر خلال القرن الرابع ق.م، ومن ثم الحضور المصري في مدينة قرطاجة من خلال المعطيات الأثرية، ثم وضعية المصريين في مدينة قرطاجة، وأنهينا الفصل بخاتمة تضمنت النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة.

#### 5.6. الخاتمة:

وضمنها خلاصة عامة للنتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث، وكانت أهم نتيجة توصلنا هي أن إنشاء مدينة قرطاجة لم يكن فينيقيا محضا بل كان بمشاركة مع سكان من أصول متنوعة، وكذلك كان العامل الاقتصادي (خاصة التجارة) دافعا قويا لكي تتفتح هذه المدينة أمام الأجانب للتبادل التجاري والعمل في الورشات والمساهمة في جيشها، كما أن الحضارة البونيقية هي نتيجة تفاعل بين حضارات متنوعة ساهم كل منها في بنائها ولو بجزء يسير، ولكن الطابع الفينيقي والليبي شكلا أكبر نسبة في هذه المساهمة الحضارية.

# مدخل:

## مفاهيم أساسية

### حول الأجانب والمواطنين في مدينة قرطاجة.

1 مفهوم الأجنبي والمواطن والمواطنة.

2 مفهوم الأجنبي والمواطن والمواطنة في مدينة قرطاجة:

3 أصول الأجانب في مدينة قرطاجة.

4 عوامل وجود الأجانب في مدينة قرطاجة.

خاتمة المدخل.

عرفت مدينة قرطاجة البونيقية ثلاث فئات من السكان هي: المُواطنون، الأُجانب والعبيد<sup>1</sup>، ولم يكن وجود الأُجانب والعبيد فيها حدثًا معزولًا سواء كان ذلك بصفة دائمة أو مؤقتة<sup>2</sup>، حيث جاء أولئك أو جيء بهم من مختلف المناطق للإقامة في قرطاجة، وذلك لأسباب ودوافع متعددة منها الجغرافية<sup>3</sup> والسياسية<sup>4</sup>.

بيد أن الدوافع الاقتصادية كانت رئيسية، حيث كان النشاط والازدهار الذي عرفته مدينة قرطاجة من الأسباب الرئيسية في استقطاب الأُجانب إليها بحثًا عن فرص العمل أو من أجل الثراء وجمع الثروة<sup>5</sup>. وكان جلب العبيد للعمل في مختلف النشاطات الاقتصادية والاجتماعية في مدينة قرطاجة، وهذا ما جعل قرطاجة مدينة مختلطة السكان<sup>6</sup> (Cosmopolite).

ولذلك نرى أنه من الضروري التعريف بالمفهوم الأساسي الخاص بموضوع الدراسة ألا وهو مفهوم الأجنبي<sup>7</sup>، ومن هم هؤلاء الأُجانب الذين سكنوا مدينة قرطاجة؟ ويؤدي بنا هذا المفهوم إلى البحث عن التعريف بالمواطن والمواطنة من دون شك.

---

<sup>1</sup> فنطر. (محمد حسين)، الحرف والصورة في عالم قرطاج، أليف: منشورات البحر الأبيض المتوسط ومركز النشر الجامعي، تونس، (1999)، ص ص. 23-24.

<sup>2</sup> Coltelloni. (Michèle), les communautés grecques dans les cites africaines : le cas de Carthage, Cirta, Thuburica, revue des études grecques, I, 124, fascicule 2, juillet- décembre 2011. (2011), pp. 549- 571, p. 554.

<sup>3</sup> تطل قرطاجة على البحر المتوسط من الشمال وتتصل بشرق وغرب وجنوب القارة دون حواجز طبيعية وهذا يجعلها مفتوحة على المتوسط وقارة إفريقيا، وكذلك قارة أوربا وآسيا، وهي من أفضل موقعا من كثير من المدن في العالم. أنظر: خير الله. (شوقي)، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب، مركز الدراسات العلمية والمركز العلمي، بيروت لبنان، (1992)، ص. 8.

<sup>4</sup> الفرجاوي. (أحمد)، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المعهد الوطني للتراث والمجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة)، تونس، (1993)، ص. 243.

<sup>5</sup> فنطر. (محمد حسين)، المرجع السابق، ص. 23.

<sup>6</sup> Hédi. (Slim), et autres, Histoire de la Tunisie, des origines à la conquête romaine, t.1, Société tunisienne de la diffusion, t.1, (2003), p. 83.

<sup>7</sup> يقودنا التعريف بمفهوم الأجنبي إلى البحث عن مفهوم المواطن والمواطنة حتماً، وذلك ليتضح معنى الأجنبي أكثر.

## 1. مفهوم الأجنبي والمواطن والمواطنة:

### 1.1. مفهوم الأجنبي والمواطن والمواطنة لغة:

#### 1.1.1. مفهوم الأجنبي لغة:

اشتقت كلمة الأجنبي في اللغة العربية من جذر "جَنَّبَ"، ومنها جَانِبَ وأَجْنَبَ واجْتَنَبَ، أي باعد وبعُدَ وابتَعَدَ، ويُقال جَانِبَ فلان الصَّوَابَ بمعنى ابتعد عن الصَّوَابِ، كما يُقال الأجنبي عنك ويُقصد من هذه العبارة البعيد منك قرابة<sup>1</sup>، أما الأجنبي عن المكان فهو الغريب عنه. ونخلص بالقول من ذلك أن مفهوم كلمة الأجنبي، في بحثنا هذا في شقها اللغوي تعني ذلك الإنسان البعيد عن موطنه الأصلي سكناً، ويقابل كلمة الأجنبي كلمة المُوَاطِن. ولا شك أن العلاقة بين المفردتين وثيقة، ونرى أنه لا يتضح معنى كلمة الأجنبي في هذه الدراسة بشكل أدق دون التطرق إلى تعريف كلمة المُوَاطِن والمواطنة<sup>2</sup>.

#### 2.1.1. مفهوم المُوَاطِن والمواطنة لغة:

اشتقت كلمة المُوَاطِن في اللغة العربية من وَطَنَ والوَطَنُ هو المنزل أو المكان الذي نقيم فيه، وَوَطَنَ فلان بالمكان أي أقام به، وتأخذ كلمة أُوْطِنَ نفس المعنى، أما أُوْطِنَهُ فتعني اتخذهُ وطناً له، وأيضا أُوْطِنَ الأرض ووطِنَها واستوْطِنَها أي جعلها وطناً له. أما المُوَاطِنَةُ فهي مصدر الفعل وَاطِنَ أي المشاركة في المكان إقامة<sup>3</sup>، ومنها جاءت الوطنية التي تعني

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، مج. 1، دار صادر، بيروت لبنان، (1968)، ص ص. 277 - 278.

<sup>2</sup> يطلق على المواطن في اليونان القديم لفظ بوليتاي (Politai) أو أوستواي (Ostoi) وكلتا الكلمتين متساويتين والاختلاف الوحيد يتمثل في موقع المدينة بين السهل والجبل، أنظر: جولتز. (جوستاف)، المدينة الإغريقية، تر: محمد. مندور، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة- مصر، (2011)، ص. 67.

<sup>3</sup> المنجد في اللغة، ط. 20، دار المشرق، بيروت- لبنان، (1986)، ص. 906.

الانتماء للأرض والناس والعادات والتقاليد<sup>1</sup>، وعلى العموم نخلص إلى أن معنى المُواطَنَة في مدلولها اللغوي عند العرب هو المشاركة مع الآخرين بالإقامة في مكان ما مهما غيرت تلك المجموعة المتساكنة مكان الإقامة، وكلما تغير أصبح وطنًا جديدًا لهم وأصبح الفرد مواطنًا فيه، ونشير في هذا الصدد أن الفرد ينسب لوطنه انتماءً سواء ولد فيه أم لم يولد فيه<sup>2</sup>.

ويعود أصل مصطلح المُواطِن والمُواطَنَة (Citoyenneté) إلى الحضارة اليونانية، حيث أخذت هذا المصطلح من الكلمة اليونانية بُولِيس<sup>3</sup> (πόλις / Polis) وجمعها بولاييس (poleis)، فالترجمة الحرفية لهذه الكلمة هي "المدينة"<sup>4</sup>، ويُعبّر بنفس الكلمة اليونانية (pólis) كذلك للدلالة عن المواطنة، أما المؤرخون فيطلقونها عادة على المدينة-الدولة<sup>5</sup> (la cité-état).

وتأتي المواطنة من هذا المفهوم باعتبار المدينة بناء يُساهم ويُشارك فيه الفرد مساهمة حقيقية، وتُمثّل هذه الكلمة في اللّغة اللاتينية كلمة كيفيتاس (Civitas) والتي تتضمن دورها على نفس المعنيين السابقين أي "المدينة والمواطنة" مثل اللّغة اليونانية تمامًا. وتتحدّر من اللّغة اللاتينية الكلمة الفرنسية (Citoyenneté) والمشتقة من كلمة سيتي<sup>6</sup>

<sup>1</sup> مجموعة من الباحثين، الموسوعة العربية العالمية، ج. 24، ط. 2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، (1999)، ص ص. 113-114.

<sup>2</sup> إبراهيم. (أنيس) وآخرون، المعجم الوسيط، ط. 4، (2004)، ص. 1042.

<sup>3</sup> <https://www.universalis.fr/encyclopedie/cite-etat/1-la-cite-grecque-comme-modele-politique/>

<sup>4</sup> عبد اللطيف. (أحمد. علي)، التاريخ اليوناني (العصر الهلنستي)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت. لبنان، (1976)، ص. 19. وأيضاً:

Sakillariou. (Michel), Polis et Cité; Etat- Polis et Etat - Cité, in : Mélanges Pierre l'évêque, t. 2, anthropologie et société Besançon, (1989). pp. 275- 377, p. 282.

<sup>5</sup> كان محور الحياة السياسية عند الإغريق هو المدينة التي وهبتها المعبودات للمتضررين، فهي العامل الوحيد الذي يوحدهم، ويضم مدينة أو عدة مدن وما يلحق بها من أرياف أنظر: سعد. (جورج)، تطور الفكر السياسي في العصور القديمة والوسطى، دار الانتزاع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط. 1 (1995)، ص ص. 17- 20.

وأيضاً: Ma. (John), la cité grecque et les transferts culturels, dans Dialogues d'histoire ancienne, vol. 40, n°1, (2014), pp. 257- 275.

<sup>6</sup> Goelzer. (Henri), Dictionnaire latin français, éd. Garnier et Flammarion, Paris. France, (1966), p. 140.



(Cité)، وكذلك بالنسبة للغة الانجليزية كلمة (Citizenship) والتي اشتقت بدورها من كلمة سيتي (City)، وكلتا الكلمتان سيتي (Cité) الفرنسية وسيتي (City) الإنجليزية تحملان نفس المعنى الذي تحمله الكلمة الإغريقية بوليس (Polis)، أي المدينة<sup>1</sup>.

ونستخلص من ذلك أن المدلول اللغوي للفظه المُواطن والمواطنة أنها تتضمن في نفس الوقت معنيين هما: الإقامة والمشاركة في المكان، ويرتبط معنى هذه الكلمة عند العرب بمكان الإقامة، فهو الانتماء له من دون تعيين أو تخصيص لهذا المكان (وقد ينطبق هذا المعنى بشكل جلي عند البدو الرحل)، أما عند الإغريق فمرتبط بمكان الإقامة الذي لا يتغير، وهو محدد بدقة، وتمثل في المدينة، ويعني في الأساس الانتماء للمدينة فلا وجود للمواطن والمواطنة عند الإغريقي دون وجود لمدينة ينتمي إليها وهي التي أوجدت المواطن، وهي التي تكسبه صفة المواطنة<sup>2</sup>.

## 2.1. مفهوم الأجنبي والمواطن والمواطنة اصطلاحاً:

### 1.2.1. مفهوم الأجنبي اصطلاحاً:

وعلى ضوء ما سبق من تعريف الأجنبي لغة يمكننا تقديم تعريف للأجنبي من الناحية الاصطلاحية على النحو التالي: أنه هو الفرد الذي لا يتمتع بحقوق مدنية وسياسية كلها أو بعضها منها، والتي يتمتع بها غيره (المُواطن) خاصة الحقوق السياسية، في المكان الذي انتقل إليه وأقام فيه لسبب أو لآخر. وأقرب مثال نضربه على ذلك أن الإغريقي بمجرد

<sup>1</sup> حول مادة المدينة، المواطنة والمواطن باللغتين الفرنسية والإنجليزية أنظر:

**Grand Larousse de la langue française**, vol. II, librairie Larousse, Paris. France, (1989), p. 733 : **The Oxford classical dictionary**, 4<sup>th</sup> ed, Oxford University Press, (2012), pp. 320-324; **Webster's New Encyclopedic Dictionary**, éd. LE PRAT, USA, (1995), pp. 178-179; **Britannica student encyclopedia**, eBook edition, (2010), p.123,

<sup>2</sup> جولتر . (جوستاف)، المرجع السابق، ص. 67.

خروجه من عالمه الصغير (مدينته)، يجد نفسه أجنبيا في بلد آخر، وفي الغالب بلد معاد له ومن المحتمل أن يكون هذا المكان مدينة إغريقية أخرى مجاورة لمدينته<sup>1</sup>.

ومتلما ارتبط مفهوم كلمة الأجنبي بكلمة المواطن والمواطنة لغة، فإننا سنعرف كذلك كلمتي المواطن والمواطنة من الناحية الاصطلاحية ولكي يتضح مفهوم الأجنبي الاصطلاحي أكثر نجد أنه من الضروري تعريف المواطن والمواطنة اصطلاحا.

### 2.2.1. مفهوم المواطن والمواطنة اصطلاحا:

#### 1.2.2.1. ظهور وتطور فكرة المواطن والمواطنة:

لم تظهر فكرة المواطنة التي تجسدها وحدة المصالح بين المتساكنين في الحضارات الشرقية القديمة كالحضارة المصرية والفارسية<sup>2</sup>، فقد كان محور حياة الإنسان هو القصر أو المعبد، وكان السكان يخضعون خضوعا تاما للحاكم أو الكاهن أو كليهما مجتمعين، ويرجع ذلك إلى ما يملك من سلطة وقوة.

أما المدينة الإغريقية التي تختلف عن الإمبراطوريات الشرقية القديمة من حيث النشأة والتطور فقد أوجدت لأول مرة مفهوم المواطن والمواطنة<sup>3</sup>، حيث كان الفرد عضوا في جماعة المدينة له جميع الحقوق ويؤدي كل واجباته تجاهها، والذين يطلق عليهم مواطنين وتتشكل جماعة المواطنين من السكان الأحرار المتساوين في الحقوق والواجبات وهذا ما يؤسس لوحدة واستقرار المدينة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> جولتز. (جوستاف)، نفس المرجع، ص. 60.

<sup>2</sup> إيمار. (أندريه) وأبوويه. (جانين)، تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديمة، تر: داغر. (فريد م) وأبو ربحان.

(فؤاد. ج)، ج. 1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت لبنان، (2006)، ص. 437.

<sup>3</sup> Ben abed. (Fathi), la méditerranée gréco- romaine, essai d'histoire socio-économique et politique, publication de la faculté de Manouba, Tunisie, (2012), pp. 59- 61.

<sup>4</sup> شناير. (دومينيك)، باشوليه. (كريستيان)، ما المواطنة؟، تر: سونيا محمود نجا، المركز القومي للترجمة، القاهرة-

مصر، (2016)، ص. 12.

يُولد المُواطنُ الإغريقيُّ مواطنًا حُرًا، أي أنها هُوية تُكتسب بالولادة وتورث للأبناء بشكل آلي<sup>1</sup>، انطلاقًا من ذلك نجد أن الإغريقي لم يكن ليخضع لرجل مَهْمًا بلغ من القوة والسلطة<sup>2</sup> بل كان يخضع لقانون مدينته الذي شارك هو نفسه في وضعه، وقد حاولت المدن اليونانية التخلص من الخضوع لشخص أو جماعة مستبدة، ولم تطلب في المقابل من المُواطن إلا إخلاصه واحترامه<sup>3</sup> والإذعان لقوانين المدينة<sup>4</sup> ووفق هذه القوانين ينال المواطن حقوقًا مقابل واجبات يؤدونها لمدينتهم<sup>5</sup>.

والواقع أن الإغريق قد ميّزوا في مدينتهم بين الفرد الصالح الذي يتحلى بالفضيلة والأخلاق ويهتم بشؤون مجتمعه، والمواطن الصالح الذي يتحلى بنفس الصفات يُضاف إليها مشاركته في تسيير شؤون المدينة، وذلك إدراكًا منه أن تخليه عن المشاركة في حياة مدينته سوف يفتح المجال أمام غير الأكفأ في تسيير الشؤون العامّة لدولة المدينة وهو ما يجعلها عرضة للضعف والانهيار<sup>6</sup>.

ومن جهة أخرى نظر الإغريق إلى الأجنبي بحذر شديد، فبقي عدوا ما لم يُعترف له بأنه ضيف<sup>7</sup>. واعتمادًا على ذلك لم تمنح المُدن الإغريقية حق الانتماء للمدينة (صفة المواطنة) للأجانب مهما طالّت مدة إقامتهم وكيفما بلغت الخدمات التي يقدمونها لها، وكان الأجانب الأحرار يستفيدون من قسط من الحرّية في الحركة والعمل في المدن الإغريقية<sup>8</sup>، أمّا بالنسبة للعبيد فقد حُرّموا تمامًا من حقوق المواطنة السياسية والمدنية، ولا يمكنهم في أي حال من الأحوال أو وقت من الأوقات اكتسابها<sup>9</sup>. وبهذا يكون الإغريق قد جسّدوا فكرة المواطنة

<sup>1</sup> سعد. (جورج)، المرجع السابق، ص. 33.

<sup>2</sup> Oxf. Cla. Dic, Op. Cit, pp. 320-324.

<sup>3</sup> سعد. (جورج)، نفس المرجع، نفس المكان.

<sup>4</sup> شنابر. (دومينيك)، باشولبييه. (كريستيان)، نفس المرجع، ص. 14.

<sup>5</sup> Oxf. Cla. Dic, Loc. Cit.

<sup>6</sup> Oxf. Cla. Dic, ibid, p. 223.

<sup>7</sup> جلوتز. (جوستاف)، المرجع السابق، ص. 317.

<sup>8</sup> سعد. (جورج)، المرجع السابق، ص. نفس المكان.

<sup>9</sup> سعد. (جورج)، نفس المرجع، ص ص. 34-35.

للأفراد الأحرار المتساوين المنتمين لنفس العرق والدين والعادات والتقاليد والذين يسكنون في نفس المدينة<sup>1</sup>.

ومع وفاة أرسطو (Aristote) (322 ق. م) مات الإنسان كجزء من المدينة، ويظهر الإسكندر المقدوني الثالث (Alexandre III de Macédoine) (323-332) ق.م وغزوه للعالم وُلد معه العصر الهيلينستي (Père Hellénistique) والذي دسّن فكرة ضرورة انفتاح اليونانيين على أنفسهم وعلى غيرهم من الشعوب الأخرى، فتولدت معها فكرة المساواة بين البشر (الأحرار طبعا) وأصبح من الضروري على المدينة أيضا أن تواكب هذه الفكرة عن طريق توسيع مجال حدودها لتصل إلى حدود العالم المسكون ومنها ظهر مفهوم جديد للمواطنة تمثلت في فكرة المواطنة العالمية<sup>2</sup> (Le cosmopolitisme).

وفي الواقع سوف تجسد فكرة المواطنة العالمية مع ظهور الدولة الرومانية وتوسعها على حساب الدول والشعوب الأخرى وتكوين إمبراطوريتهم، وسوف يتطور مفهوم المواطنة لدى الرومان كأفراد حائزين على حقوق مؤدين لواجبات<sup>3</sup>، من خلال التمتع بحقوق مدنية وشخصية كحق عقد الزواج وتحرير عقود قانونية وفق القانون الروماني، وستصبح كرامة الانسان وحقوق الفرد أساس الحياة الاجتماعية<sup>4</sup>، وبذلك سمحت الطبيعة القانونية للمواطنة الرومانية إمكانية حصول الأجانب عليها، وهو ما يفسر حصول النخبة في المستعمرات الرومانية على حق المواطنة بمجرد ضم الإقليم للإمبراطورية الرومانية، وينتهي الأمر بالرومان إلى صدور قانون كركلا 212 الذي تحصل بموجبه أغلب الرجال الأحرار على المواطنة، وهذا من الناحية القانونية النظرية البحتة، أما إذا نظرنا إلى الواقع فإننا نجد أن أغلبية مواطني المستعمرات قد استبعدوا عن ممارسة السياسة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> شنابر. (دومينيك) وباشوليه. (كريستيان)، المرجع السابق، ص. 14.

<sup>2</sup> سعد. (جورج)، المرجع السابق، ص. 116.

<sup>3</sup> شنابر. (دومينيك)، باشوليه. (كريستيان)، المرجع السابق، نفس المكان.

<sup>4</sup> سعد. (جورج)، المرجع السابق، ص. 117.

<sup>5</sup> شنابر. (دومينيك)، باشوليه. (كريستيان)، المرجع السابق، ص. 15-16.

ونستخلص من ذلك أن المواطنة خضعت للتراكم التاريخي من خلال الحصول على الحقوق واتساع المستفيدين منها شيئاً فشيئاً، منذ بداية ظهورها في مدن الإغريق، حيث بنيت على أساس الانتماء للمدينة التي نشأت بدورها على الأساس العرقي والعشائري والعقائدي، ثم تطورت مع ظهور الإسكندر المقدوني الثالث واتساع دولته، ليشمل مبدأ المواطنة المناطق سكان المناطق التي تشكلت منها إمبراطوريته. أما في ظل الإمبراطورية الرومانية فكانت امتيازاً يمنح لمن يخدم روما، ولكن في الواقع يمارسها الذين يمتلكون السلطة بأيديهم.

### 2.2.2.1. المواطن والمواطنة اصطلاحاً:

تُعرّف المواطنة عموماً بأنها صفة المقيم الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه الانتماء للوطن من الناحية الاجتماعية، أما في مدلولها السياسي فهي الحقوق التي يتمتع بها المواطن في النظام السياسي باعتباره عضواً في ذلك المجتمع السياسي الذي هو المدينة قديماً أو الدولة في عصرنا الحديث، أما من الجانب القانوني فالمواطن هو ذلك الفرد الذي يعترف له القانون بحق المواطنة، أما اقتصادياً فهو الفرد الذي له حق التمتع بملكية (محددة) والمساهمة في موازنة الدولة وفق الشروط المحددة قانوناً<sup>1</sup>. وعلى هذا الأساس نلاحظ أن هناك تعريفات عديدة للمواطنة من الناحية الاصطلاحية، فكل علم يُقدّم التعريف المناسب للمواطنة بحسب موضوع دراسته.

وتجدر الإشارة إلى أن كل التعريفات التي أعطيت للمواطنة ومع اختلاف العلوم التي تدرسها، فهي تحمل مضموناً عاماً واحداً، يتمثل في العلاقة التي تربط بين المواطن والوطن سواء كانت سياسية، اجتماعية أو اقتصادية، وبشكل أدق يمكننا القول إنها العلاقة بين الفرد والدولة التي ينتمي إليها<sup>2</sup>.

وتعني المواطنة في مجملها الساكن الذي يتمتع بحق المشاركة السياسية والمدنية في موطنه، ومقابل ذلك تقوم الدولة بحمايته وحماية حقوقه وممتلكاته، ومن ذلك جاءت فكرة

<sup>1</sup> الكيالي. (عبد الوهاب)، موسوعة السياسة، ج.5، ص ص 373-374.

<sup>2</sup> الكيالي. (عبد الوهاب)، نفس المرجع، نفس المكان.

المشاركة في تسيير شؤونها عن طريق المجالس التي تمثل الشعب وتتوب عنه، وعلى أساس هذه المواطنة (المشاركة) يدفع المواطن الضرائب لدولته طوعاً قصد تقويتها<sup>1</sup>. ولا بد لنا هنا أن نشير إلى أن مبدأ المواطنة في العصور السابقة لم يكن يشمل جميع فئات المجتمع المقيمة في نفس المكان (مدينة، دولة أو إمبراطورية)، فقد استثنى بعضاً منها كالنساء والعبيد والفقراء في بعض الأحيان<sup>2</sup>.

ومنه نخلص إلى أن المواطنة هي مبدأ الانتماء لمجتمع المدينة (الدولة في عصرنا الحديث)، ويعمل هذا المبدأ على وحدتها في مجابهة جميع الأخطار والتحديات التي تواجهها في كل الأوقات، ويحث على المساهمة في بنائها والعمل على استمراريتها. ولا شك أن مفهوم المواطنة قد عرف تطورات كبيرة وعميقة عبر المراحل التاريخية، فالمواطنة في العصور الحديثة تختلف عن المواطنة في العصور القديمة<sup>3</sup> من الجانب النظري والتطبيقي، ولكن بقي جوهرها واحداً.

## 2. مفهوم الأجنبي والمواطن، والمواطنة في مدينة قرطاج:

تشكل المجتمع القرطاجي في الأساس منذ نشأة المدينة من ثلاث أصناف من السكان هم: المواطنون والأجانب والعبيد<sup>4</sup>، فمن هو الأجنبي ومن هو المواطن عند القرطاجيين؟ ومن يكون هؤلاء الأجانب الذين شكلوا جزءاً من المجتمع القرطاجي؟

### 1.2. مفهوم الأجنبي في مدينة قرطاج:

وانطلاقاً من التعريفات التي سبق لنا تقديمها لمفهوم الأجنبي يمكننا أن نعرف الأجنبي في مدينة قرطاج على النحو التالي: إنه هو الفرد الذي يقيم في مدينة قرطاج ولا

<sup>1</sup> سعد. (جورج)، المرجع السابق، ص. 18.

<sup>2</sup> فنطر. (م. ح)، المرجع السابق، ص. 24.

<sup>3</sup> شنابر. (دومينيك)، باشوليه. (كريستيان)، المرجع السابق، ص. 12.

<sup>4</sup> الشاطر. (خليفة) وآخرون، تونس عبر التاريخ (العصور القديمة)، ج.1، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، (2007)، ص. 48، فنطر. (م. ح)، المرجع السابق، ص. 23.

يملك صفة المواطنة<sup>1</sup>، أو بتعبير آخر هو الفرد الذي يسكن مدينة قرطاجة ولا يتمتع بالحقوق السياسية والمدنية التي يكفلها القانون لغيره من السكان<sup>2</sup>. وعلى هذا الأساس ليس له حق التدخل أو المشاركة في شؤون المدينة السياسية<sup>3</sup>، وفي واقع الأمر أن القوانين والسياسة القرطاجية كانت تفرق بين المواطنين والأجانب الغرباء<sup>4</sup>، ومن خلال ذلك يمكننا طرح التساؤل التالي: من الذي يمتلك حقوقا سياسية (المواطن) في مدينة قرطاجة أو بتعبير أدق من هو المواطن القرطاجي؟

## 2.2. مفهوم المواطن والمواطنة في مدينة قرطاجة:

لم تتناول المصادر والنصوص الأدبية مسألة المواطن والمواطنة في قرطاجة، ورغم ذلك نجد بعض الإشارات لما يفيد بوجود مواطنين قرطاجيين لهم امتيازات لم يتمتع بها جميع سكان مدينة قرطاجة، ولذلك اعتمد الباحثون المهتمون بتاريخ قرطاجة على الاستفادة من تلك الإشارات التي وردت في نصوص المؤرخين القدامى وتحليلها ومقارنتها بالنقوش والنصوص التي تركتها لنا الحضارة القرطاجية فيما يخص هذا الموضوع.

ويُقدّم لنا محمد حسين. فنظر تعريفا مختصرا للمواطن والمواطنة القرطاجية قائلا:  
"المواطنون (في قرطاجة) هم الذين يتمتعون بالحرية... والإسهام في بناء المجتمع والدولة"

<sup>1</sup> Taher. (Mohamed), De l'origine des Carthaginois chez Tite live, in deux méditerranées. Les voies de la mondialisation et de l'autonomie, Essid. (Y), et Coleman. (W. D), éd. Presses de l'université de Laval, (2010), pp. 93- 108, p. 93.

<sup>2</sup> تشير الدراسات التي تناولت المجتمع القرطاجي إلى أن سكان مدينة قرطاجة قد تمتعوا بالحقوق المدنية والاقتصادية بغض النظر عن انتمائهم الإثني أو الطبقي أحرارا أم عبيدا كانوا.

أنظر: Gsell.(St), H.A.A.N, t. 3, Hachette-Paris, (1918), pp. 192- 205 ; t. 4, Hachette- Paris, (1924), pp. 306- 320.

<sup>3</sup> لم تمنع القوانين القرطاجية الأجانب من ممارسة حقوقهم المدنية كالزواج والعبادة، كما أن العبيد أيضا قد تمتعوا بنوع من الحقوق المدنية كحق الزواج وإمكانية الإنعتاق. أنظر:

Szyncer. (Maurice), A propos des structures sociales et politique de la cité punique. Le «RAB» et le «Sufete» le «Citoyen» et l'«esclave», Act. du 8<sup>ème</sup> Col. Int. sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du nord (1<sup>ère</sup> Col. Int sur l'histoire et l'archéologie du Maghreb, Tabarka 8- 13 Mai 2000, Tunis, (2003), pp. 115- 123, p. 122.

Coltelloni. (Michèle), op. Cit, p. 557.

والاضطلاع بالمهام السياسية والإدارية على أساس الثروة والثقافة ويتصدر الأثرياء هذا الصنف من المجتمع وهم يستندون إلى ممتلكاتهم العينية والعقارية والمالية، مما يرشحهم للقيام بدور خطير في جميع الميادين"<sup>1</sup>، وتجدر الإشارة إلى أن حقوق المواطنة التي يتمتع بها المواطن تختلف من مدينة قرطاجية إلى أخرى<sup>2</sup>.

ويتمتع المواطنون القرطاجيون بامتيازات منها المشاركة في الحياة السياسية والإدارية للمدينة ينتخب ويُنتخب ويُكلف بالمهام السياسية والإدارية والدينية والعسكرية<sup>3</sup>. ويظهر أن التمتع بحقوق المواطنة السياسية لم تكن على حد سواء بين جميع المواطنين القرطاجيين، وليس المقصود من ذلك حق التصويت والمشاركة في جمعيات المدينة، وإنما المقصود هو القدرة على الارتقاء في المناصب السياسية العليا، حيث كان يتحكم فيها عاملان أساسيان هما ثروة المترشح وأصول المواطن البعيدة، ويلاحظ أن صغار الأحرار لم يكونوا يتمتعون بامتيازات الطبقة الأرستقراطية ذات الأصول الفينيقية<sup>4</sup>، وعلى هذا الأساس يمكننا أن نقول عن المواطنة القرطاجية أنها مواطنة الأغنياء وينطبق عليها النص الذي يقول: "أنها مجموع المواطنين الذين يمتلكون السيادة"<sup>5</sup>.

وفي هذا الصدد يجب الإشارة إلى أنه لا فرق بين مختلف الطبقات الاجتماعية في قرطاج، بين الأغنياء والفقراء والمُعتمدين من الأحرار وحتى العبيد بالنسبة للمعبودات القرطاجية فكلهم سواء في ممارسة العبادة، وكان العبيد يمارسون حياتهم الدينية مثل غيرهم من بقية المجتمع القرطاجي<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> فنطر. (م. ح)، المرجع السابق، ص.

Szyncer. (Maurice), op. Cit, p. 123.

<sup>3</sup> Fantar, (M. H), Carthage Approche d'une civilisation, t. 1, éd. Alif, Tunisie, (1998), op. cit, p. 178.

<sup>4</sup> بورنية. (الشاذلي) و طاهر. (محمد)، قرطاج البونية تاريخ حضارة، المركز الجامعي للنشر، تونس، (1999)، ص. 257.

<sup>5</sup> شنابر. (دومينيك)، باشوليبه. (كريستيان)، المرجع السابق، ص. 11.

<sup>6</sup> Fantar, (M. H), Op. Cit, p. 185.



## 3.2. شروط المواطنة القرطاجية:-

مما لا شك فيه أن المواطنة لم تشمل جميع سكان مدينة قرطاج، بل اقتصر على فئة من سكانها فقط، ومن المؤكد أن المواطنة والتمتع بحقوقها هي حق طبيعي لكل من انحدر من أبوين قرطاجيين<sup>1</sup>، كما أن المواطنة بالمولد لا تتأثر بمكانة الأم الاجتماعية سواء كانت أجنبية أو أمة (من العبيد)<sup>2</sup>، وبسبب وجود مواطنين قرطاجيين من أصول إغريقية وأمهات قرطاجيات تساءل م. ح. فنطر: هل كان لأبناء القرطاجيات من آباء أجنبية الحق في الحصول على المواطنة القرطاجية؟ وعلى العموم لم يمنع القرطاجيون الأجانب من الحصول على حق المواطنة ولكن ضمن شروط.

ونطرح التساؤل التالي: ما هي شروط الحصول على المواطنة في مدينة قرطاج؟

أما فيما يخص هذا الموضوع يُلاحظ سكوت المصادر المكتوبة سكوتًا تامًا ولكن المادة الأثرية تقدم لنا بعض المعلومات غير المباشرة حول الموضوع. ولا شك أن المواطنة القرطاجية من الناحية القانونية تكتسب بالمولد كمبدأ عام، كما أسلفنا، أو ضمن شروط قانونية غير معروفة تمامًا، ولكن من الواضح أنها تمنح للأجانب بعد تقديم أعمال للدولة وخاصة في ساحات القتال<sup>3</sup>.

وبخصوص شروط الحصول على المواطنة القرطاجية يطرح م. ح. فنطر تساؤلاً في غاية الأهمية تمثل في إمكانية حصول الأجانب على المواطنة القرطاجية من جهة الأم؟ إذ يقول: "هل يمكن للأبناء الحصول على المواطنة القرطاجية إذا كانت الأم قرطاجية وكان الأب أجنبياً، ومثال على ذلك المواطن القرطاجي، الفيلسوف أسدروبعل (Asdrubal) الملقب كليتوماك (Clitomaque)، فقد كانت والدته قرطاجية ولكن والده كان إغريقي الأصل، دون شك، يدعى ديونييتوس"<sup>4</sup> (Diognitos).

<sup>1</sup> بورنية. (الثانلي) وطاهر. (محمد)، المرجع السابق، ص. 258.

<sup>2</sup> Fantar, (M. H), Op. Cit, p. 178.

<sup>3</sup> Ibid, p. 177.

<sup>4</sup> Fantar. (M. H), a propos de la présence des Grecs à Carthage, Ant. Afr, I, 34, (1998). pp. 11- 19, p. 12.

وكانت الحرّية من الشروط الأساسية للتمتع بحق المواطنة القرطاجية من دون شك. وقد عبّر عن ذلك محمد. طاهر في كتاب "قرطاج البونية تاريخ حضارة" قائلاً: "المواطنة في تعبيرها الاجتماعي تبدو مقتصرة على الأحرار من القرطاجيين رغم أننا نفتقد إلى تحديد شروطها"<sup>1</sup>. وإذا شككت الحرّية شرطاً أساسياً للتمتع بحق المواطنة القرطاجية، فمن هم الأحرار في مدينة قرطاج؟

تشمل فئة الأحرار طبقات من المجتمع القرطاجي على رأسها الطبقة الأرستقراطية والطبقة المتوسطة والطبقة الفقيرة، فالتجار والحرفيون وملاك العقارات من أراضي فلاحية وملاك متوسطين وملاك صغار وعمال فلاحين أحرار<sup>2</sup> كلهم تمتعوا بحق المواطنة.

ويمثّل الحرفيون الصنف الثاني من المواطنين وهم الذين يتعاطون مختلف الصناعات والحرف من حدادين وسباكي الذهب والفضة، يضاف إليهم العاملون في البحر وأيضاً الفلاحين وكذا الأطباء والمهندسين والمدرسين وعمال دواوين الدولة من إداريين وكتبة. أما الطبقة الفقيرة فمنهم من لا يملك سوى قوة عضلاته كالجدافين والعنّالين (الحمالين) وعمال المزارع وعمال الورش، وتتميز هذه الفئة الأخيرة بكثرتها وضعف فعاليتها على أنها تتنظّم أحياناً إلى الطبقة الوسطى فتزيدها قوة ونفوزاً، وقد نجد فيها المغامرون السياسيون أيضاً<sup>3</sup>.

#### 4.2. ممارسة حق المواطنة القرطاجية:

ويظهر أن التمتع بحق المواطنة في قرطاج لم يخول لجميع المواطنين بممارسة جميع الحقوق السياسية كالترشح للمناصب العليا في الدولة، فقد كانت وراثية<sup>4</sup>. وهذا يعني أنها لم تكن على حد سواء بين جميع المواطنين القرطاجيين، ولا نقصد بذلك حق التصويت والمشاركة في جمعيات المدينة، وإنما المقصود هو الارتقاء في المناصب السياسية العليا،

<sup>1</sup> بورنية. (الشاذلي) وطاهر. (محمد)، المرجع السابق، ص 258.

<sup>2</sup> بورنية. (الشاذلي) وطاهر. (محمد)، نفس المرجع، ص. 259.

<sup>3</sup> فنظر. (م. ح)، الحرف، مرجع سابق ص ص 23-24.

<sup>4</sup> مايدان هورس. (مادلين)، تاريخ قرطاج، تر: إبراهيم. بالش، منشورات عويدات، بيروت- لبنان، (1981)، ص. 69.

والتي كان يتحكم فيها عاملان أساسيان (لا ينفصلان) هما الثروة وأصل المواطن، فلم يكن صغار الأحرار يتمتعون بامتيازات الطبقة الارستقراطية ذات الأصول الفينيقية<sup>1</sup>.

ويدعم هذا الرأي ما ذكره ديودور الصقلي<sup>2</sup> من أن أذربعل (Asdrubal) قد انتخب جنرالاً من طرف الشعب والقرطاجيين، ولا شك أنه يقصد بالقرطاجيين فئة النخبة أو مجلس السينا (الشيوخ)، أما بالنسبة لعامة الشعب فلم يكن لهم تأثير كبير على العموم، ومن المحتمل أن يكون هناك نوعين من المواطنين أغنياء فاعلون يشاركون في الحياة السياسية بشكل مباشر، وآخرون كان مهمهم هو توفير قوت يومهم في الريف أو المدينة ويضطلع دورهم السياسي في الانتظام في جمعيات وانتخاب المجالس والشخصيات المرشحة ذات النفوذ، ولا شك أن هذا دور بسيط<sup>3</sup> ولكن يمكن أن يكون لهذه القوة الشعبية دور في إمالة الكفة لأحد الأطراف في حالات الأزمات<sup>4</sup>.

## 5.2. لقب المواطن في قرطاجة:

أما فيما يخص التسمية التي أطلقت على المواطن فليس لدينا من المعلومات المؤكدة التي تثبت وجود لفظة دالة على ذلك، ولكن هناك بعض الإشارات التي وردت في كثير من النصوص والنقوش البونيقية التي يمكن أن تكون دالة على وجود ما يقابل كلمة المواطن عند الإغريق أو الرومان (Civitas, Polis)، ومن تلك الكلمات نجد الجذر رب ب (RBB) الذي يحمل معنيين أساسيين أولهما كثرة العدد والثاني العظمة (Etre grand) والذي يعطينا ألقاباً عديدة منها السيد والرئيس والعظيم والقبطان...، وكذلك لفظة رب (Rab) البونيقية، ونستطيع أن نقول بشيء من التأكيد إنها تتعلق بشخص مهم خاص يشغل<sup>5</sup> منصب عال في النظام السياسي أو الاجتماعي، أما لفظة بعل (BL) (Ba'al) والتي تحمل معاني كثيرة منها مالك، ثم تطورت الكلمة لتشمل السيد وإله وجمعه بعاليم هذه أو تلك

<sup>1</sup> بورنية. (الشاذلي) وطاهر. (محمد)، المرجع السابق، ص. 257.

<sup>2</sup> Diodore de scicile, Bibliothèque historique, Trad. Par : Miot. (A. F), Paris, (1916), V, 20.

<sup>3</sup> Fantar. (M. H), Car. App., t. 1, op. cit, p. 178.

<sup>4</sup> Ibid, pp. 182-183.

<sup>5</sup> Sznycer. (Maurice), Op. Cit, p. 121.

المدينة، وكثير من المختصين فسروا الكلمة بالسادة النبلاء، ويظهر هنا معنى المواطن بوضوح ونجد هذا اللفظ الذي يتعلق بالأشخاص في صيغة المفرد أو الجمع<sup>1</sup>.

ويما أن المواطنة لم تكن على قدم المساواة بين جميع المواطنين القرطاجيين فيمكن أن تكون هذه التسميات (رب ب، رب، بعل) ألقابا خاصة بالمواطنين من الطبقة الارستقراطية التي تتمتع بالنفوذ والثروة<sup>2</sup>.

وخلاصة القول أن المواطنة القرطاجية والمشاركة السياسية ليست على قدم المساواة لكل المواطنين بل هي على درجتين هما مواطنة ممتازة وأخرى عامة، ويحدد أصل الفرد (الجاه) وما يملكه من مال وعقار إلى أي مواطنة ينتمي وبالتالي ما هي الامتيازات التي سوف يتمتع بها.

## 6.2. الأجنبي وحقوق المواطنة القرطاجية:

### 1.6.2. الأحرار وحقوق المواطنة القرطاجية:

تناولت النصوص القديمة ظاهرة كثرة الأجانب في مدينة قرطاج، وتشهد على ذلك المادة الأثرية التي أسفرت عنها الحفريات التي جرت في مواقع مختلفة من قرطاج، واحتوت على أنواع من الخزف الأجنبي والحلي والأختام والنقوش وعلى أسماء أشخاص ومعابدات إغريقية وليبية ومصرية وأتروسكية وغيرها من المناطق والأصول.

واتخذ هؤلاء الأجانب قرطاجة سكنا لهم بصفتهم سكان أحرار، وفي ذات الوقت لم يمنع القانون القرطاجي الأجانب من الحصول على المواطنة، فحصلوا على حقوقهم المدنية (المواطنة) مقابل الخدمات التي أودها للدولة، كجنود في جيشها بشكل خاص<sup>3</sup>.

Szzyner. (Maurice), Loc. Cit.

Szzyner. (Maurice), loc. Cit.

Loc. cit.

1

2

3

وتشير المصادر أنه خلال الحروب البونيقية قام حنبعل بقطع وعد على نفسه بان يعطي كل الجنود حق المواطنة إذا ما أحرز انتصارا على روما<sup>1</sup>، كما وجد الكثير من المواطنين القادمين من الساحل الفينيقي، الذين تمكنوا من الفرار بأنفسهم مضطرين تحت وطأة الظروف للقدوم والاستقرار في هذه المستوطنة الغربية، ولا شك أنهم قد تمتعوا بحق المواطنة ويقول ف. دوكره (Décret. F) في هذا الصدد: " تمتع هؤلاء القادمون الجدد من صور دون شك بالحقوق المدنية والسياسية بسهولة"<sup>2</sup>.

## 2.6.2.. العبيد وحقوق المواطنة القرطاجية:

تشير المصادر الأدبية إلى وجود أعداد كبيرة جدا من العبيد في قرطاجة<sup>3</sup>، ويمكن تقسيم فئة السكان هذه من حيث الملكية إلى عبيد عموميين وهم ملك للدولة وعبيد خواص ملك للأفراد، وحسب توزيعهم الجغرافي إلى عبيد المناطق الريفية الذين يعملون في ظروف قاسية في مجال الفلاحة وعبيد المدن الذين يعملون في ظروف أرحم<sup>4</sup>. وفي هذا الصدد لا يمكن المقارنة من حيث الظروف بين العبيد في قرطاجة والعبيد في بلاد الإغريق<sup>5</sup> أو روما<sup>6</sup> حيث كان العبد مسلوب الحرية ولا حقوق له. بينما كان للعبد في مدينة قرطاجة بعض الحقوق الاجتماعية كالمواطن تماما مثل الزواج وحرية العبادة<sup>7</sup>.

1 Fantar, Car App., t. 1, op. cit, p. 177.

2 ديكريه. (فرنسوا)، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، تر: عزو. أحمد عز الدين، ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق. سورية، (1996) ص. 78.

3 Polybe, Histoire, trad. Par : Roussel. (D). collection Pliéad, (1970), I, 29 ; Tite -live, Histoire Romaine, trad. Par : Lasser. (E), éd. Librairie Garnier frères, Paris, (1950), XXXVI, 47, 12.

4 Fantar. (m. H), Car. App., op. cit, pp. 183- 186.

5 إيمار. (أندرية) وأوبوايه. (جان)، المرجع السابق، ص ص 348 - 350

وأیضا: Garlan. (Yvon), de l'esclavage en Grèce antique, in journal des savants, (1999), pp. 319- 334.

6 Jean. (Straus), Brandy. (K. R), Slaves and masters in the Roman empire. Astady in social control, in Revue Belge de philologie et d'Histoire, t. 56, fascicule. 1, (1988), pp. 171- 175.

7 Szyner. (Maurice), Op.Cit, p. 123.

ولا شك أن المواطنة في مدينة قرطاجَة مثلها مثل الأماكن الأخرى في العالم القديم كانت ممنوعة على العبيد<sup>1</sup>، ولكنها لم تكن مستحيلة عليهم إذا ما استوفت شروطا معينة أهمها الحرية، والواقع أن القانون القرطاجي لم يحرم تماما العبيد من التطلع إلى مستوى اجتماعي أفضل عن طريق إمكانية الحصول على حريتهم والتمتع بحقوقها<sup>2</sup>.

ومن الشواهد التاريخية التي تثبت ذلك، ما تذكره المصادر من حالات عتق للعبيد بقرار من لجنة خاصة في صلب مجلس الشعب القرطاجي لها صلاحيات النظر في مثل هذه المسائل<sup>3</sup>، وحدث أن وقعت عملية عتق جماعي للعبيد وتمّ تجنيدهم في الحرب البونيقية الثالثة، كما أنه من الممكن للعبد أن يشتري نفسه بنفسه، وقد امتلك العبيد حق الزواج<sup>4</sup>، ومن خلال ذلك نعرف أن عملية عتق العبيد (خواص وعموميين) لا يمكن أن تكون سارية المفعول إلا بقرار من مجلس الشعب القرطاجي ويجب أن تسجل<sup>5</sup> ومن ثم منحت المواطنة في بعض الظروف العصبية للمعتوقين.

ومما يؤكد على وجود عمليات عتق العبيد العبارة (Isb sidon) التي وردت في النقوش البونيقية، والتي ترجمها ج. ج. فيفري (Février. G. J) برجل النحاس، ومعناها الرجل الذي اشترى نفسه بالنحاس (المال)، أما موريس سينييسر (Szyner. M) فيرى أنها تعني المحرر أو المعتوق، ونرى أن كلتا الترجمتين تتفقان في المضمون، وكذلك وجد في النقوش البونيقية عبارة (LMV' MS' AM' qarthadasht) وقد فسرت بالمعتوقين من طرف مجلس الشعب القرطاجي<sup>6</sup>، كما يمكن أيضا ترجمة هذه العبارة على النحو التالي: "حسب قرار مجلس الشعب القرطاجي"<sup>7</sup>.

Fantar. (M. H), Op. Cit, pp. 183- 185. 1

Loc. Cit. 2

<sup>3</sup> بورنية. (الشاذلي) و طاهر. (محمد)، المرجع السابق، ص. 260.

<sup>4</sup> ب بورنية. (الشاذلي) و طاهر. (محمد)، نفس المرجع، نفس المكان.

<sup>5</sup> Szyner. (Maurice), Observations sur le fonctionnement de « marche » et sur certaines mécanismes de la vie économique à Carthage, d'après les temoinage epigraphiques, in Ant. Afr. N° 38-39, (2002), pp. 325- 330, p. 327.

Fantar. (M. H), Op. Cit, p. 183. 6

Ibid, p. 184. 7

ومنه نستخلص أن المواطنة القرطاجية هي حق طبيعي بالمواد تورث عن طريق الأبوين إذا كانا من أصل قرطاجي تماما مثل المواطنة عند الإغريق، ولكن يمكن لسكان قرطاجة الأجانب اكتسابها مقابل خدمات يقدمها الفرد للدولة، على عكس المواطنة في المدن الإغريقية التي لا تمنح للأجانب (غير الإغريقي الأصل) تحت أي ظرف أو لأي سبب كان.

ومن هنا تلاحظ أن القوانين القرطاجية سمحت للعبيد بالتححرر ومنه الانتقال من طبقة إلى أخرى، ومن ثم إمكانية الحصول على المواطنة، كما أن المواطنة لم تحجب عن الأجانب، ومنه كان المجتمع قد منح للأجانب فرصة للاندماج في المجتمع وتتمه الدولة بمنح المواطنة، ولا شك أن هذا العمل كان من بين الأسباب التي جعلت الأجانب يفدون إلى قرطاجة أفرادا وجماعات.

### 3. أصول الأجانب في مدينة قرطاجة:

ومن البديهي أن تكون قرطاجة، العاصمة البونيقية المنفتحة على التجارة المتوسطية وعلى عمقها القاري الإفريقي، أن تكون مدينة جاذبة لعناصر أجنبية ومهياة لاندماجهم<sup>1</sup>، وهي المدينة الأكبر والأغنى في غربي البحر المتوسط<sup>2</sup>، والتي جذبت نحوها أعدادا هائلة من الأجانب ومن أصقاع مختلفة وأصول متعددة للإقامة فيها.

ويؤكد على ذلك الشواهد الأدبية المكتوبة والأثرية من نقوش وأدوات تم الكشف عنها في قرطاجة، ومن ضمن هؤلاء الأجانب الذين سكنوا مدينة قرطاجة نذكر القبارة<sup>3</sup>

<sup>1</sup> بورنية. (الشاذلي) و طاهر . (محمد)، المرجع السابق، ص. 263.

<sup>2</sup> Hédi. (Slim) et autres, op. Cit pp. 10- 12.

<sup>3</sup> Masson. (Emilia), les premiers noms semitiques à Chypre, SEMITICA, N° 39, (Homage a Szyner. (Maurice), II, , pp. 41- 42. ; Kourou. (Nota), Phéniciens, Chypriotes, Eubéens et La fondation de Carthage, in : cahier du centre d'Etudes chypriotes, vol. 32, (Hommage à Marguerite Yon, ac. Col. Int. « le temps des royaumes de Chypre, XIII- IV, S. av. J. C, Lyon 20- 22 juin 2002, (2002) pp. 89- 114, pp. 89- 91.

والصقليين<sup>1</sup> (Chypristes) وسكان ش. ج الإيطالية كالأتروسك<sup>2</sup> (Etrusques) واللاتين وكذا سكان شبه جزيرة إيبيريا (Ibérie) والجزر القريبة منها<sup>3</sup>، فضلا عن جيرانهم اللوبيون<sup>4</sup> (الليبيين) (Libyens)، بالإضافة إلى الإغريق<sup>5</sup> (Grecques) ومن المحتمل المصريين<sup>6</sup> (Egyptiens) موضوع بحثنا هذا. ولنتناول ذلك ارتأينا تقسيم الأجانب إلى فئتين هما الأجانب ذوا الأصول الشرقية والأجانب من أصول غربية.

### 1.3. الأجانب الشرقيون في مدينة قرطاج:

تتسع العلاقات بين قرطاج وبلاد الشرق لتشمل مجالا جغرافيا واسعا كبلاد فارس، شبه الجزيرة العربية وغيرها، وقد عثر على مادة أثرية تدل على وجود عناصر من تلك المناطق، وسنقتصر في هذا العنصر على الفينيقيين والليبيين<sup>7</sup>.

#### 1.1.3. الفينيقيون:

مما لا شك فيه أن الذين أسسوا مدينة قرطاج هم مجموعة من المواطنين السوريين (نسبة إلى مدينة صور). وهو ما تتفق عليه كل الروايات التاريخية والدراسات الحديثة، إلا أن

<sup>1</sup> أنظر: Bondi. (Sandro Filippo), Carthage et les peuples autochtones de la Méditerranée les relations avec les Elymes, in Car. Au. Za, col. Int. Organisé à Siliana et à Tunis 10- 13 Mars 2004, (Hommage à M. H. Fantar), INP. Tunis, (2010), pp.103- 109.

<sup>2</sup> Briquèle, (Dominique), Carthage et Etrurie, deux grandes puissances barbare de la méditerrané Occidentale, Car. Au. Za, col. Int. Organisé à Siliana et à Tunis 10- 13 Mars 2004, (Hommage à M. H. Fantar), INP, (2010) , pp., pp. 71- 87.

<sup>3</sup> Sanmarti. (Joan), phéniciens et Carthaginois et Ibères cinq siècle de rapports économiques et culturels, in Car. Au. Za, col. Int. Siliana, Tunis, (10-13 Mars 2004), pp. 197- 206.

<sup>4</sup> فنطر. (م. ح)، الحرف، ص ص. 23 - 24.

<sup>5</sup> Fantar. (M'hamed Hassine), A propos, op. cit, pp. 11- 19.

<sup>6</sup> Fantar. (M. H), La présence égyptienne à Carthage, In Hommages à Jean Leclant, vol. 3 le Caire, (1994), pp. 203- 211.

<sup>7</sup> اعتبرنا الليبيين شرقيون لأسباب حضارية وجغرافية، فهم ينتمون إلى الحضارة الشرقية، ومصر امتداد طبيعي لبلاد المغرب.



قرطاجة لم تستطع إتباع التطورات والذوق الذي عرفته المدينة الأم صور<sup>1</sup>، وكانت قد تخلصت من تبعيتها لها منذ القرن السادس ق.م، ولكن العلاقات بينها والعالم الفينيقي لم تنقطع أبداً<sup>2</sup>، وقد أشارت المصادر التاريخية في عدة مواقع إلى تلك العلاقة المستمرة في أوقات الشدة والرخاء، من خلال إرسال الوفود والهدايا والمساعدات إلى المدن والمعابد وخاصة إلى مدينة صور<sup>3</sup>.

وفي إطار تلك العلاقات الوطيدة رحب القرطاجيون بسكان السواحل الفينيقية في مدينتهم، حيث استقبلت وافدين من صور وأرواد وصيدا نحو غربي المتوسط، ويؤكد ذلك النقوش الجنائزية التي تذكر انتماء أصحابها لتلك المدن<sup>4</sup>. ويتضح ذلك من خلال نقيشة وجدت في قرطاجة ووثقتين أخريين وجدتا في صور. حيث كُتبت عليها عبارة (BN S R) أي ابن صور كما وجدت نقيشة أخرى لامرأة كتبت عليها عبارة (BT S R) أي ابنة صور<sup>5</sup>، وفي ذات الوقت وجدت وثيقة ثانية تنتهي بعبارة (BN QRTH\_D\_T) في آخر شجرة نسب للمتوفي ومعناها ابن قرطاجة، ويحمل الجذر بن (BN) معنى النسب الوراثي (ابن فلان) أو الانتماء لمكان ما<sup>6</sup>. ولا يمكن تفسير هذه الوثائق إلا بوجود جالية من مدينة صور تقيم في قرطاجة وجالية قرطاجية مقيمة في مدينة صور<sup>7</sup>.

وكنتيجة لما تعرّضت له مُدُن الساحل الفينيقي من محن وضغوط كثيرة، منها الاضطرابات والصراعات الداخلية والتهديد والغزو الخارجي، فكانت المدن البونيقية على الساحل الغربي للبحر المتوسط ملاذا لهؤلاء الفارين من بلدانهم ومن أهم تلك المدن التي استقبلتهم قرطاجة، وعلى ما يبدو أن هذا التدفق السكاني استمر طويلاً فأثناء حصار الإسكندر المقدوني لصور أرسلت قرطاجة إلى صور بعثة لتقديم يد العون ومواساة

<sup>1</sup> Ferjaoui. (Ahmed), Tyr et Carthage, deux partenaires commerciaux en méditerranée, la compagnie internationale UNESCO pour Tyr, lundi 5 novembre 2007, UNESCO- Paris les Phéniciens dans la méditerranée, 6 novembre, IMA- Paris, pp. 152- 157, p. 157.

Loc. cit. 2

Ibid, p. 151. 3

<sup>4</sup> بورنيه. (الشاذلي) وظاهر. (محمد)، المرجع السابق، ص. 256.

Ferjaoui. (Ahmed), Op. Cit, p. 153. 5

Ferjaoui. (Ahmed), ibid, p. 152. 6

Ferjaoui. (Ahmed), ibid,, p. 153. 7

المحاصرين في نكبتهم<sup>1</sup>، وعند عودتهم نقلوا معهم إلى قرطاجة عددا من سكان صور تاركين وراءهم أقربائهم وأبنائهم<sup>2</sup>، وكذلك أثناء الصراع الدموي الذي دار بين ورثته (البطالمة والسيليوكيين) هاجر عدد من السكان الفينيقيين إلى قرطاجة<sup>3</sup>.

وقد وجد الفينيقيون الفارين المواساة والترحيب عند القرطاجيين، وكان هؤلاء المهجّرون يعبرون عن حنينهم إلى بلادهم التي خرجوا منها تحت وطأة الظروف العسوية ولجؤوا إلى قرطاجة، ويبدو أنه كان لأولئك المهاجرين مكانة خاصة لدى قرطاجة فحصلوا على المواطنة دون عناء، وهذا لصلة القرابة التي تجمع بينهما، ولسهولة اندماجهم في المجتمع القرطاجي (يتكلمون نفس اللغة ولهم نفس الثقافة)، كما تحصلوا على امتيازات خاصة<sup>4</sup>، ويدل على ذلك الوساطة التي قام بها رجلين من صور لدى قرطاجة لصالح أثينا من أجل شراء القمح من إيطاليا وصقلية وبضائع أخرى من قرطاجة، وعرفانا على ما قاما به استقبلتهما أثينا وكرمتها سنة 330 ق. م<sup>5</sup>.

### 2.1.3. الليبيون:

من المؤكد أن مدينة قرطاجة قد بنيت على أرض ليبية ويحيط بها الليبيون من كل جانب ومن المفارقات العجيبة أن يصبح أولئك الليبيون أصحاب الأرض أجانب فيها<sup>6</sup>، ولكن القانون القرطاجي حدد المواطن والأجنبي في المجال الجغرافي الذي يسيطر عليه، وعلى ما

<sup>1</sup> Diodore, XVII, 10, 3.

<sup>2</sup> Diodere, XVII, 42, 1 ; Justin, **Justin, Histoire universelle**, trad. Par : Perrot. (J), et Boitard. (E), Panckou-cke, (1873) VI, 10, 14.

<sup>3</sup> Warmington. (B. H), **Histoire et civilisation de Carthage**, 814-146 Av. J.C, trad. Guillemin. (S. M), Payot, Paris, (1961), p. 15.

<sup>4</sup> Ferjaoui. (Ahmed), **A propos des fils de Tyr et des fils de Carthage**», en collaboration avec P. Bordreuil, Studia Phoenicia, 6, (1988), p. 137 – 142.

<sup>5</sup> Ferjaoui. (Ahmed), **Tyr**, Op. Cit, pp. 155- 156.

<sup>6</sup> يُعتَبَرُ القرطاجيون أنفسهم أجانب في إفريقيا، وقد أشارت المصادر إلى ذلك حيث يقول تيت ليف (XIII, 5, 11) "إنه القرطاجي عدونا، هو حتى في إفريقيا ليس من السكان الأهالي (Indigène)", وتعني كلمة إندو- جينا (indo- gina) في اللغة اللاتينية "ولد هنا" أي أصلي في البلد وهي عكس أدو- إينا (Aduena) وتعني القادم من خارج الوطن أو الغريب أي الأجنبي، ولا يطبق هذا المفهوم على الأشخاص فقط وإنما يشمل حتى الحيوانات والنباتات والجمادات...

Taher. (Mohamed), **De l'origine**, op. Cit, pp. 1- 3.

أنظر:

بيدوا أن الليبيين المقيمين في قرطاجة قد تمتعوا بحق المواطنة القرطاجية وباستمرار واندمجوا في المجتمع القرطاجي.

وتروي أسطورة تأسيس قرطاجة التي نقلها المؤرخون لنا أن رحلة الأميرة الفينيقية عليسة انتهت بنزولها على السواحل التونسية، حيث استقبلت بحفاوة من طرف السكان الأصليين<sup>1</sup>، واتصلت بحيرياص (Hirbas) الأمير البربري الذي سمح لها بالإقامة على أرضه، ومهما يكن من أمر فإن الأسطورة تؤكد وجود سكان محليين سبقوا تأسيس قرطاجة في هذا الجزء من بلاد المغرب القديم، ويدعم هذا الرأي ما كشفت عنه الحفريات في مدينة قرطاجة من أدوات محلية في القبور تعود إلى فترة سابقة لتأسيس قرطاجة<sup>2</sup>.

ويندرج موضوع التواجد الليبي في قرطاجة ضمن العلاقات الليبية القرطاجية والتي نالت حضا من الدراسة والبحث<sup>3</sup>، حيث تؤكد الشواهد الأدبية التاريخية منها والأثرية على وجود أعداد كبيرة من الليبيين الذين أقاموا باستمرار في مدينة قرطاجة لأغراض متباينة منهم المحاربون كحلفاء أو مرتزقة والتجار والحرفيون وحتى العاطلون عن العمل<sup>4</sup>، وكانت مشاركتهم في حياة المدينة فعالة نذكر منها المشاركة في رحلة حنون<sup>5</sup>.

واستمرت العلاقات بمختلف أنواعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين قرطاجة والليبيين حتى سقوط قرطاجة، حيث ضم مجتمع مدينة قرطاجة أعدادا كبيرة منهم<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> غانم. (م. ص)، التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط، م.و.ك، (1992)، ص. 102

<sup>2</sup> Mansel. (Karine), Carthage au VIII et VII siècles av. J.C, des autochtones dans la métropole punique, in Car. Au. Za, col. Int. De Siliana 2004, I.N.P,(2010), pp. 283- 293.

<sup>3</sup> ومن تلك الدراسات نذكر: Mansel. (Karine), loc. cit ; Ferjaoui. (Ahmed), les relations entre Carthage et l'intérieur du pays, la cas de Zama et sa région, in Car. Au. Za, col. Int. De Siliana 2004, I.N.P, (2010), pp. 353- 358.

<sup>4</sup> فنطر. (م. ح)، المرجع السابق، ص. 26 .

<sup>5</sup> كونتونو. (جورج)، الحضارة الفينيقية، تر: محمد الهادي. شعيرة، ط. 1، منشورات عويدات، بيروت- لبنان، (1981)، ص. 350.

<sup>6</sup> أنظر: Krandel- ben Younés. (Alia), La présence punique en pays Numide, INP. Tunisie, (2002), pp. 10- 36.

## 2.3. الأجناب الغربيون في مدينة قرطاجة:

### 1.2.3. القبارصة:

تعود العلاقات بين قبرص الجزر التابعة لها ومدن الساحل الفينيقي إلى العصر البرونزي الحديث<sup>1</sup>، حيث عثر على الكثير من الأدوات الأوغاريتية (Ougaritique) في جزيرة قبرص خاصة في الجزء الشرقي منها، وفي المقابل وجدت مواد قبرصية في رأس الشمرة والمناطق المجاورة لها على السواحل الفينيقية<sup>2</sup>.

وبالاعتماد على ما ذكرته أسطورة تأسيس قرطاجة، فإن الأميرة الفينيقية عليسة نزلت بقبرص وأخذت معها 80 فتاة قبرصية ثم اتجهت نحو الغرب<sup>3</sup>، حيث استقرت بالمكان الذي يطلق عليه صلمبو (Salambo)، وهو أقدم أحياء قرطاجة، وكان في استقبالها سكان مدينة أوتيكا<sup>4</sup>، ويفهم من ذلك أن القبارصة وجدوا في مدينة قرطاجة منذ الوهلة الأولى، وتحليل قصة عليسة أو عليشة (Elisha)، واستنادا على الوثائق الأثرية التي كشفت عنها الحفريات التي جرت في قرطاجة نجد أن هذه الأسطورة تحمل بعضا من الحقيقة التاريخية<sup>5</sup>، حيث دلت تلك الحفريات على وجود مادة أثرية غزيرة تعود في أصولها إلى قبرص، كما استمر وجود العناصر القبرصية في قرطاجة إلى حين تدميرها في 146 ق. م<sup>6</sup>.

وقد كانت تلك المادة الأثرية مجال اهتمام كثير من الباحثين والمؤرخين المعاصرين، سواء التي عثر عليها في قرطاجة أو في جزيرة قبرص، ونتج عن دراستها العديد من المقالات والمؤتمرات (أنظر البيبليوغرافيا).

Kourou, (Nota), op. Cit, p. 90.

Masson. (Emilia), loc. cit, pp, p 41-42.

Justin, XVII, 5, 8- 17.

Kourou, (Nota), op. Cit, p. 102.

Ibid, p. 103.

Masson. (Olivier), Chypriotes et phéniciens a Golgoi de Chypre, Semitica, N° 39, (Hommage a Maurice Sznycr II), pp, 43- 45.

### 2.2.3. سكان شبه الجزيرة الإيطالية:

سكن شبه جزيرة إيطالية<sup>1</sup> أقوام متعددة منها: الأتروسك والإغريق واللاتين<sup>2</sup>، وقد كانت لهم علاقات تجارية بالفينيقيين منذ زمن بعيد<sup>3</sup>، وارتبط القرطاجيون معهم بعلاقات تجارية، وهذا ما تؤكد المعطيات الأثرية من خلال المواد التي عثر عليها في قرطاجة والمواد البونيقية التي اكتشفت في شبه الجزيرة الإيطالية، في المواقع التي كانت تقطنها الجالية البونيقية في إيطاليا<sup>4</sup>. وقد سكن مدينة قرطاجة كل هذه الأعراق.

وتشهد النصوص التاريخية على ارتباط هذه المنطقة بعلاقات مع قرطاجة منها المعاهدات التجارية والعسكرية المبرمة بين روما وقرطاجة قبل الحروب البونيقية، وكذا وجود مراكز تجارية فينيقية وبونيقية في شبه الجزيرة الإيطالية منها: بيرجي، إيشيا وكروتون. (أنظر : الشكل رقم (03)، ص. 58 والشكل رقم (04)، ص ص. 59 - 60).

### 1.2.2.3. الأتروسك:

تشير الدراسات إلى أن الأتروسك لا ينتمون إلى الشعوب الإيطالية (Italiotes) ولا تزال لغتهم مجهولة. أطلق عليهم المصريون اسم تورش أما الإغريق فلقبوهم بشيرين وأطلق

<sup>1</sup> تقع شبه جزيرة إيطالية في الحوض الغربي للبحر المتوسط تحيط بها المياه من ثلاث جهات، من الغرب نجد البحر التيراني والبحر الليفوري ومن الشرق البحر الأدرياتي، أما من جهة الجنوب فالبحر الأيوني، وتفصلها جبال الألب الوعرة عن أوربا، وشكل البحر منفذا للإيطاليين لإقامة علاقات مع شعوب المتوسط وفي نفس الوقت كان سببا في اجتياح العديد من الشعوب لإيطاليا، سكنت شعوب اللاتين هذه المنطقة منذ عهود ما قبل التاريخ. أنظر: دياكوف. (ف) وكوفالين. (س)، الحضارات القديمة، تر. نسيم واكيم اليازجي، ج. 2، ط. 1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، د.ت، ص ص. 457-460.

<sup>2</sup> كان الأتروسك أول ملوك روما (616-500 ق.م)، ورغم النقوش الكثيرة التي تركوها إلا أن لغتهم لا تزال غير معروفة، ومن أشهر مدنها تاركين وفيسس وكار وفتولين، أنظر: دياكوف. (ف) وكوفالين. (س)، نفس المرجع، ص. 464.

<sup>3</sup> Fantrar. (M. H), Car. App, t. 2, pp, 42- 57.

<sup>4</sup> Carayon. (Nicolas), Les ports phéniciens et puniques géomorphologie et infrastructures, thèse de doctorat en sciences de de l'antiquité – archéologie, Université Strasbourg II – Marc Bloch, France, (Mai 2008)., pp, 343- 370.

عليهم الرومان اسم توسي، أما هم فكانوا يطلقون على أنفسهم وازيني<sup>1</sup>، ويرى بعض الباحثين أن أصل الأتروسك من طروادة هجروها بعد سقوطها<sup>2</sup> ويرى آخرون أنهم قبائل نزحت من ليديا (Lydie) بآسيا الصغرى ثم استقرت على السواحل الغربية لشبه الجزيرة الإيطالية<sup>3</sup>، وقد حكم روما ثلاث ملوك منهم، وكان آخرهم شاركين ألتاي الذي طرد في حوالي 500 ق. م<sup>4</sup>.

كانت المبادلات التجارية أساس العلاقة بين الأتروسك وقرطاجة، حيث ربطت قرطاجة علاقات مباشرة معهم منذ القرن السابع قبل الميلاد<sup>5</sup>، ويعود الفضل للتجار القرطاجيين في انتشار المنتجات الأتروسكية التي وصلت إلى كل المناطق الواقعة تحت النفوذ القرطاجي<sup>6</sup>،

ولم ترتبط قرطاجة والأتروسك بمعاهدات تجارية وعدم الاعتداء فقط<sup>7</sup>، وإنما تطوّرت إلى علاقة تحالف عسكري ففي معركة أاليا بجزية كورسيكا المطلة على البحر التيراني سنة 535 ق.م صُنِعَ النَّصْرُ المُشْتَرَكُ بينهما، ومُنِعَ الإغريق من الاستقرار في كورسيكا<sup>8</sup>، كما عمل هذا التحالف على عزل المستعمرات الإغريقية الواقعة غرب شبه الجزيرة الإيطالية وشرق جزيرة قبرص عن الحوض الغربي للبحر المتوسط<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> دياكوف. (ف) وكوفالين. (س)، المرجع السابق، نفس المكان.

<sup>2</sup> نفس المرجع، نفس المكان.

<sup>3</sup> شارن. (شافية) وآخرون، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (2007)، ص. 36.

<sup>4</sup> دياكوف. (ف) وكوفالين. (س)، المرجع السابق، ص. 468.

<sup>5</sup> Gran-Aymerich. (Jean), Maisons- entrepôts d'époque archaïque en Méditerranée occidentale et les vestiges lointaine d'une présence Etrusque, in. Ac. du 2<sup>ème</sup> Col. Int, 24-26 novembre 2011 à l'institut supérieur des sciences humaines de Tunis et à la bibliothèque national, textes réunis par Guizani. (S), Tunis, (2013), pp. 1- 18, p. 15- 16.

<sup>6</sup> بورنية. (الشاذلي) وطاهر. (محمد)، المرجع السابق، ص. 221.

<sup>7</sup> بورنية. (الشاذلي) وطاهر. (محمد)، نفس المرجع، ص. 241

<sup>8</sup> بورنية. (الشاذلي) وطاهر. (محمد)، نفس المرجع، ص. 241

<sup>9</sup> Kourou. (Nota), op. Cit, p.169.

ومن خلال هذه العلاقات أقام الأتروسك في مدينة قرطاجة كتجار وحلفاء، حيث عُثِر على مادة أثرية أتروسكية غزيرة في قرطاجة، منها الأثاث الجنائزي الذي يحتوي على مزهريات ذات طابع أتروسكي<sup>1</sup>، وكذلك استخرجت كميات هامة من الفخار الأتروسكي المعروف باسم البوخيرو الرفيع<sup>2</sup> (Bucchero fin).

### 2.2.2.3. الرومان:

الرومان نسبة إلى مدينة روما التي أُسست في 733 ق.م، وهم أهم القبائل اللاتينية التي كافحت من أجل توحيد قبائل اللاتين، وفي بداية القرن الخامس ق.م أقامت روما حلف "اتحاد المدن اللاتينية" وكان على رأسه مدينة أريسيا<sup>3</sup>.

أقامت قرطاجة علاقات تجارية مع الرومان منذ نهاية القرن السادس ق.م عن طريق إبرام معاهدات تجارية بين الطرفين، وحسب ج. مورال (Morel. J) بدأت قرطاجة كأكبر شريك تجاري لروما<sup>4</sup>، وشهد عام 509 ق.م أول معاهدة تجارية بينهما، ثم تلتها معاهدة 348 وأخرى في 306 ق.م<sup>5</sup>، وكانت كلها لصالح قرطاجة، ولم تكن قرطاجة مجحفة في هذه المعاهدات إذ تمتع التجار الرومان بنفس الحقوق التي تمتع بها التجار القرطاجيون<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> Gauckler. (Paul), Notes sur une vase Egyptienne en forme de gourde trouver dans le nécropole de dérmeche, à Carthage, in comptes rendus des sciences de l'académie des inscriptions et belles lettres, 51ème années, N° 6, 1907, pp. 320- 331. p. 327.

<sup>2</sup> بورنية. (الشاذلي) وطاهر. (محمد)، المرجع السابق، ص ص. 225-231

<sup>3</sup> دياكوف. (ف) وكوفالين. (س)، المرجع السابق، ص. 470.

<sup>4</sup> Morel. (J. P), Carthage Marseille, Athènes, Alexandrie (Notes sur le commerce de Carthage avec quelques métropoles méditerranéennes), in Actes du IIIème Con. Int des études phéniciennes et puniques , 11- 16 Nov 1991, vol. I, éd. INP Tunisie (1995), pp. 264-281, p. 267.

<sup>5</sup> ديكريه. (فرونسوا)، المرجع السابق، ص. 123.

<sup>6</sup> بورنية. (الشاذلي) وطاهر. (محمد)، المرجع السابق، ص. 243.

وتشهد المادة الأثرية التي وجدت في مدينة قرطاجة على ثراء تلك العلاقات بين الطرفين، وكان الفخار الرّوماني المسمى الكمباني "أ" (La campanienne A) يحتل مكانة مرموقة في الأثاث اليومي للقرطاجيين، حسب ما تأكده الحفريات<sup>1</sup>. ولم تقتصر العلاقات بينهما على المعاهدات التجارية فحسب، بل نجد معاهدة 278 ق.م حملت طابعا عسكريا.

وكما أفضت العلاقات التجارية بين الإغريق والقرطاجيين إلى خلافات وحروب، كذلك كان الوضع مع الرّومان فقد تداخلت مصالح الدولتين<sup>2</sup>، وشد ثراء قرطاجة الفاحش انتباه الرّومان فطمعوا فيها، حيث يقدم لنا تيت ليف (Tite- live) شهادة على ذلك تمثلت في الغنائم التي استولى عليها سيبليون الإفريقي (Scipion P'africain) قائد الحرب البونية الثانية<sup>3</sup>، وانتهت الخلاف إلى صراع مرير أُطلق عليه مصطلح الحروب البونيقية ( Les guerres puniques)، التي بدأت في سنة 264 ق.م ولم تنته إلا بنهاية قرطاجة نفسها على يد سيبليون الإميلي (Scipion Emilianus) عام 146 ق.م.

وتشهد المادة الأثرية بمختلف أنواعها على أن قرطاجة قد ضمت سكان من الرّومان، كتجار ومرتزقة أو حرفيين، ومن الأمثلة على ذلك نذكر سبانديوس (Spandios) الرّوماني الذي كان مع ماتو (Matho) اللبي على رأس ثورة المرتزقة عام 241 ق.م<sup>4</sup>.

### 3.2.3. سكان شبه جزيرة إيبيريا:

تعتبر قادش بشبه جزيرة أيبيريا من أول المراكز التجارية الفينيقية في غربي البحر المتوسط، وكانت هذه المنطقة هدفا أساسيا للتجار الفينيقيين لما احتوته من معادن كالقصدير والنحاس<sup>5</sup>، وبالتالي نشأت علاقات بين السكان المحليين والتجار الفينيقيين،

<sup>1</sup> بورنية. (الشاذلي) وطاهر. (محمد)، نفس المرجع ، ص. 232.

<sup>2</sup> Picard. (Ch. G), la civilisation de l'Afrique romaine, Paris, (1959), pp. 69-70.

<sup>3</sup> Tite- Live, XXVI, 7, 47.

<sup>4</sup> ديكريه. (فرونسوا)، المرجع السابق، ص. 171.

<sup>5</sup> Ben Abed. (F), Les phéniciens dans la péninsule ibérique, une nouvelle lecture des données archéologiques, in. Act. du III<sup>ème</sup> Con. Int. Etu. Ph. Pu, Vol. I, (1991), pp. 109- 122



وتطورت المراكز البونيقية على شبه جزيرة أيبيريا إلى مدن تابعة لقرطاجة<sup>1</sup>، ونظرا لطول مدة التواجد الفينيقي - البونريقي في المنطقة جعل أحد المؤرخين يتساءل: هل أصبح الأيبيريون بونيقيين؟<sup>2</sup>

ومهما تكن الإجابة عن هذا السؤال، فإن هذه المنطقة قدمت لنا مادة أثرية غزيرة<sup>3</sup> دليل على عمق التأثير البونريقي في المنطقة، كما كان لها دور كبير في الحروب البونيقية<sup>4</sup>، حيث كان الإيبيريون نواة أساسية في حملة حنبعل على إيطاليا<sup>5</sup>.

وتدل الشواهد الأثرية على حضور الأيبيريين في مدينة قرطاجة منها الخزف<sup>6</sup> ب.ف. 11 (PF11) والذي يطلق عليه اسم البوني-الأيبيري<sup>7</sup>، وكذلك كحرفيين عملوا في ورشات الفخار بمحاذاة الميناء<sup>8</sup>. وكانوا جزءا مهما من الجيش القرطاجي كما أشرنا آنفا

### 3.3. عناصر أجنبية أخرى:

ولم يقتصر وجود الأجانب في مدينة قرطاجة على الفئات التي تطرقنا إليها آنفا أو التي اخترناها كأنموذج لهذه الدراسة (الإغريق والمصريين)، وإنما ضمت عناصر أخرى جاءت من شتى أصقاع الأرض، كالفرس<sup>9</sup> الذين ارتبطوا مع قرطاجة بعلاقات تجارية وسياسية، حسب ما أشار إليه ديودور الصقلي عندما يذكر أن قرطاجة عقدت قد اتفاقيات

1 Ben Abed. (F), ibid, pp. 110.

2 Sanmarti. (Jean), op. cit, pp. 197- 206.

3 Astuc. (Miriam), Echanges entre Carthage et l'Espagne d'après le témoignage de céramiques provenant de l'ancienne fouille, in. Re. Etu. an, T. 64, (1962), n°1-2, pp. 62-81.

4 Ben Abed. (F), op. cit, p. 114.

5 بورنية. (الشاذلي) وطاهر. (محمد)، المرجع السابق، ص. 260.

6 Astuc. (Miriam), Op. Cit, p. 75.

7 بورنية. (الشاذلي) وطاهر. (محمد)، المرجع السابق، ص. 238.

8 بورنية. (الشاذلي) وطاهر. (محمد)، نفس المرجع، ص. 237.

9 ديكريه. (فرونسوا)، المرجع السابق، ص. 145.

ساسية وعسكرية مع الفرس<sup>1</sup>. وكذلك سكن قرطاجة اليهود<sup>2</sup> والغالين وعناصر من جزر البليار<sup>3</sup>، وكذلك الأفارقة السود<sup>4</sup> حيث كانت إفريقيا تتعامل مع التجار الفينيقيين من خلال الطريق البرية التي تنطلق من طرابلس تجاه غدامس نحو أواسط إفريقيا وكانت السواحل الإفريقية المطلة على الأطلسي معروفة عند القرطاجيين، حيث كان التجار يجلبون الذهب والجلود والعاج بالإضافة إلى العبيد الذين كانت تعج بهم قرطاجة<sup>5</sup>.

ويبدو أن معظم الذين سكنوا قرطاجة من الفئة الأولى "الأصول الشرقية" قد اشتغلوا بالتجارة والحرف، أما الفئة الثانية "الأصول الأوروبية" كانوا ممن اشتغلوا بالجيش القرطاجي كحلفاء أو مرتزقة، وقد أثر هؤلاء كلهم الإقامة في مدينة قرطاجة على العودة إلى أوطانهم.

كما سكن مدينة قرطاجة البدو القادمين من المناطق الداخلية، ويقول ج. مازال (Mazel. J) في هذا الموضوع: "ولابد أن بعض الأفارقة من السود كانوا يسكنونها، وأن جماعات من البدو جاؤوا يستقرون فيها"<sup>6</sup>.

#### 4. العوامل المساهمة في وجود الأجانب في مدينة قرطاجة:

##### 1.4 العامل التاريخي:

كانت المنطقة التي أسست عليها مدينة قرطاجة مركزا تجارية مأهولا بالسكان المختلطين، واستمر هؤلاء السكان في الإقامة في هذا المكان بعد تأسيس المدينة، كما

1 Diodore, XX.

2 ذكر إسترابون (Strabon) " أن اليهود على عهد الإمبراطور أغسطس كانوا قد وجدوا طريقهم إلى كل مدينة ومن العسير أن لا تجد في هذا العالم المعمور موطننا ليس به هذا الشعب"

Strabon, Géographie, trad. Amédée Tardien, éd. Hachette, Paris, (1880), XIX,115.

3 ديكريه. (فرونسوا)، المرجع السابق، ص. 172

4 مازال. (جون)، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ريا الحنش، دار الحوار للنشر والتوزيع - سورية، (1988)، ص. 168.

5 Slim. (Hédi), et autres, Op. Cit, p. 73.

6 مازال. (جون)، المرجع السابق، نفس المكان.

استمر تدفق العناصر الأجنبية على المدينة الجديدة مع تطورها وازدهارها، والواقع أن هذه المدينة بقيت مفتوحة الأبواب أمام هؤلاء الأجانب<sup>1</sup>.

وساهمت الظروف العصيبة التي مرت بها المدن الفينيقية في استمرار الهجرة من الساحل الفينيقي إلى غربي المتوسط، خاصة نحو العاصمة البونيقية قرطاجة<sup>2</sup>، وكذلك كانت العلاقات التاريخية التي ربطت بين قرطاجة وبلدان المتوسط سببا في استقبالها لهم كحلفاء لها في حالات الشدة والرخاء<sup>3</sup>.

#### 2.4. العامل السياسي والقانوني:

أضحت قرطاجة بعد القرن الخامس إمبراطورية واسعة الأرجاء، لتدخل في منافسات تجارية وصدامات عنيفة مع الإغريق والرومان<sup>4</sup> وكذلك مع جيرانها الليبيين<sup>5</sup>، وكان هذا الصراع شديدا وطويل الأمد<sup>6</sup>، ولذلك كان على قرطاجة توفير القوة البشرية لضمان هيمنتها التجارية على البحر المتوسط، فانتهجت الدولة سياسة تشجع فيها المهاجرين للقدوم نحوها والإقامة فيها<sup>7</sup>، وكانت القوانين المتعلقة بدمج الأجانب مشجعة للغاية مقارنة بغيرها من مناطق ومدن المتوسط الأخرى، وهذا عن طريق التسامح مع الأجانب ومنحهم حق المواطنة مقابل خدمات يقدمونها للدولة خاصة الانضمام للجيش كمرتزقة، ومن ثم السماح لهم بالإقامة في المدينة<sup>8</sup>.

1 Astuc. (Miriam), op. cit, pp. 62- 63.

2 Picard. (Colette), Carthage face au monde phénicien, in : l'Homme méditerranéen et la mer, actes du 3ème con. Int. D'études des cultures de la méditerranée occidentale, Djerba avr. 1981, éd. Salammbô, Tunisie, (1985), pp. 37- 41, pp. 37- 39.

3 Slim. (Hédi), et autres, Op. Cit, p. 73.

4 الشاطر. (خليفة)، المرجع السابق، ص.ص. 57- 62؛ فنطر. (م. ح)، المرجع السابق، 45- 54.

5 Slim. (Hédi), et autres, loc. Cit.

6 الشاطر. (خليفة)، وآخرون، المرجع السابق، ص.ص. 47- 63.

7 فنطر. (م. ح)، المرجع سابق، ص.ص. 23- 25.

8 فنطر. (م. ح)، المرجع السابق، ص. 24.

وكانت أيضا ملجأ للفارين من وطأة الظروف السياسية أو الاجتماعية التي دفعتهم إلى مغادرة أوطانهم والإقامة في مدينة قرطاجة<sup>1</sup>.

### 3.4. العامل الاقتصادي:

لا شك أن مدينة قرطاجة قد أسست لاعتبارات عديدة يأتي في مقدمتها الاقتصادية المحضة، فبعد التطور والازدهار الذي عرفته التجارة الفينيقية في غربي المتوسط وحاجتها إلى مدينة قادرة على تسيير ممتلكات بالنيابة عنها<sup>2</sup>. والواقع أن قرطاجة قد ضلت وفيه لصور حتى نهاية القرن الرابع ق. م، وكانوا ورثة الفينيقيين بحق<sup>3</sup> وقد شكلت التجارة المورد الأساسي للاقتصاد القرطاجي إلى غاية القرن الخامس ق. م حين بدأت تغير سياستها الاقتصادية وتتوجه نحو تنويع مواردها<sup>4</sup>.

اتبعت قرطاجية سياسة حرية التجارة كمنفذ مفتوح أمام الأجانب<sup>5</sup>، فأثر ذلك على النشاط الاقتصادي ما شجع التجار الإغريق والمصريين والأثوسك<sup>6</sup> من أصحاب رؤوس الأموال والحرفيين على الانتقال إلى قرطاجة والإقامة فيها،

كان للصراع الذي شب بين قرطاجة والإغريق في بداية القرن الخامس وهزيمتها في معركة هيميرا (Himera) عام 480 ق. م وفقدانها لمستعمراتها في صقلية وسردينيا<sup>7</sup> من بين الدوافع التي جعلت قرطاجة تغير سياستها والتوجه نحو النشاط الزراعي، فعملت إلى ضم أراضي إفريقية جديدة وتحويل الأهالي إلى عمال أو عبيد<sup>8</sup>، وازدادت الحاجة إلى يد عاملة فلاحية خاصة العبيد الذين يجلبون من مناطق مختلفة، وتشير المصادر إلى كثرت عددهم

<sup>1</sup> فنطر. (م. ح)، المرجع السابق، ص. 55.

<sup>2</sup> كان على رأس المدن الفينيقية مدينة صور التي أسست مدينة قرطاجة.

<sup>3</sup> Cicéron, de la république, tra. M. Nisard, Paris, (1919), II, 4-7.

<sup>4</sup> الشاطر. (خليفة)، المرجع السابق، ص. 55..

<sup>5</sup> بورنية (ش)، طاهر. (م)، المرجع السابق، ص. 244.

<sup>6</sup> فنطر. (م. ح)، المرجع السابق، نفس المكان.

<sup>7</sup> Decret. (F), Carthage ou l'empire de la Mer, éd. du seuil, Paris, (1977), p.72.

<sup>8</sup> Maurice. (S), Tranoy. (A), La méditerranée antique IV siècle, av. JC, /III<sup>e</sup> ap JC., Paris, (1991), p. 23; Gsell. (St), H. A. A. N., t. II, p. 115 ; t. 4, p. 1-2.

في ريف قرطاجة، فحين غزا ريغولوس (Regulus) قرطاجة قام بأسر عشرة آلاف من العبيد الذين كانوا يعملون في الضيعات التابعة للأرستقراطية القرطاجية<sup>1</sup> مثل الضيعة التي أشار إليها تيت- ليف (Tite-live) والتي كانت ملكا للقائد حنبعل<sup>2</sup>.

وهكذا كانت الحاجة ملحة إلى اليد العاملة في مجال الفلاحة كنتيجة لتوجه قرطاجة نحو سياسة زراعية، وبالتالي ضرورة توفيرها من الأجانب للعمل في المجال الزراعي عن طريق شراء العبيد أو تشغيل الأهالي الأفارقة أو الفارين من بلدانهم من إغريق ومصريين تحت وطأة الظروف السياسية أو الاجتماعية<sup>3</sup>.

وكذا ضمت المدينة قرطاجة الكثير من الأجانب ممن عملوا في الورش الكبيرة والمتوسطة التابعة للدولة سواء كانوا عبيدا أو أحرارا<sup>4</sup> أما الورش الصغيرة فكانت تابعة للخواص الذين عملوا فيها بأنفسهم وامتلك هذه الورش قرطاجيون وأجانب من مختلف بلدان المتوسط<sup>5</sup>.

#### 4.4. العامل الاجتماعي:

شجعت المميزات التي خصت المجتمع القرطاجي الأجانب على القدوم إلى مدينة قرطاجة والإقامة فيها، ومن بين تلك المميزات أن المجتمع القرطاجي لم يكن من أرومة واحدة وإنما تشكل من عناصر متنوعة، ومنح المجتمع القرطاجي للأجانب فرص الاندماج عن طريق المصاهرة والتتقف. كما أن الحواجز بين فئات المجتمع لم تكن كتيمة بل كانت نفوذه تساعد من كد وجد على الارتقاء في سلم المجتمع<sup>6</sup>

Polybe, I, 29, ; Tite-live, XXIX, 28,3; 35, 5.

Tite - Live, XXXIII, 48. 1.

<sup>3</sup> فنطر. (م. ح)، المرجع السابق، ص 24

Tite-live, XXXVI, 47,12.

Picard. (G. Ch), la vie quotidienne a Carthage au temps d'Annibal, éd. Hachette, (1964),<sup>5</sup> pp. 94-110.

<sup>6</sup> فنطر. (م. ح)، المرجع السابق، نفس المكان.

## خاتمة المدخل:

تتفق معاجم اللغة العربية في تعريفها لكلمة "الأجنبي"، والتي تعني الغريب عن مكان إقامته، ويقصد به في موضوعنا الفرد الذي لا ينتمي إلى المكان الذي يسكن فيه ولم يُدمج أو يندمج فيه، أما اصطلاحاً فهو الشخص الذي لا يمتلك حق المواطنة في المكان الذي يقيم فيه، فلا يساوى بالسكان الذين لهم هذا الحق.

ورغم أن الدراسات ترى أن المواطنة قد ارتبطت نشأتها وتطورها بالمدينة الإغريقية، إلا أن قرطاجة قد عرفت المواطنة وطبقتها على سكانها في نفس الفترة الزمنية التي ظهرت فيها في مدن بلاد الإغريق. ويظهر من خلال هذه الدراسة أن قرطاجة كانت أكثر تطوراً في توسيع تطبيق هذا المبدأ على سكان المدينة من أجنبي ومعتوقين وفق شروط يحددها القانون، وذلك على عكس الإغريق (قبل ظهور الإسكندر الثالث)، حيث كانت المواطنة تقتصر على سكان المدينة فحسب، والذين ينحدرون من جد واحد وذووا ثقافة واحدة فلا يمكن اكتسابها بغير هذه الشروط..

ساهمت الظروف التي نشأت خلالها قرطاجة وعاشتها في استقطاب الأجنبي نحوها من مختلف مناطق البحر المتوسط والشرق، مانحة إياهم فرص العيش والاندماج الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. وقد عرفت مدينة قرطاجة من هؤلاء أعداداً كبيرة، منهم الذين اتخذوا قرطاجة سكناً لهم بمحض إرادتهم كتجار أو حرفيين ومنهم من كان مرغماً على الإقامة بها كالعبيد والإماء والأسرى.

شارك الأجنبي في إنشاء وبناء وتطوير مدينة قرطاجة وفي جميع مجالات حياتها الاقتصادية، الاجتماعية والعسكرية، واستطاعت أعداد منهم الحصول على المواطنة، وبالتالي ساهموا في بناء الضارة البونيقية.

# الفصل الأول:

نشأة وتطور مدينة قرطاجة وعلاقته بالأجانب.

1. الفينيقيون في غربي البحر المتوسط.

2. نشأة مدينة قرطاجة وتطورها.

3. الأجانب وعلاقتهم بنشأة مدينة قرطاجة.

4. قرطاجة مدينة جاذبة للسكان.

خاتمة الفصل.

قبل تأسيس مدينة قرطاج في حوالي 814 ق.م، كانت السفن التجارية الفينيقية تَمُرُّ عُبَاب البحر المتوسط بزمن غير قصير<sup>1</sup>، ومن المحتمل أن يعود ذلك إلى بداية القرن 12 ق.م<sup>2</sup>، عندما بدأ الفينيقيون في محاولاتهم الاستكشافية الأولى للسواحل الغربية للبحر المتوسط، والاتصال بالسكان الأصليين لتلك المناطق، ومن ثم ربط العلاقات معهم، وهو ما يُطلق عليه "مرحلة الارتداد الباكرة"<sup>3</sup>، وخلال هذه المرحلة أسس الفينيقيون الكثير من المراكز والمحطات التجارية<sup>4</sup>، والتي تُوجت بإنشاء مدينة قرطاج (Carthage) في أواخر القرن التاسع ق.م. هذه المدينة التي جذبت نحوها أعدادا كبيرة من الأجانب<sup>5</sup>.

## 1. الفينيقيون في غربي البحر المتوسط:

### 1.1. أسباب التوسع الفينيقي:

تكتنف أخبار بدايات التوسع الفينيقي في غربي حوض البحر المتوسط الكثير من الغموض، ويعود السبب في ذلك إلى الشح في المعلومات التي نقلتها إلينا المصادر التقليدية الإغريقية واللاتينية على حد سواء، وتقول ك. بيكار (Picard. C) في هذا الشأن: "في الوقت الراهن لا نملك مصادر مكتوبة حول وسائل وطرق التوسع الفينيقي في البحر المتوسط، ويرجع الفضل في فهم ما قام به الفينيقيون في هذا المجال إلى ما قدمه لنا علم الآثار من وثائق ومعلومات"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> يُعتبر تحديد زمن تأسيس مدينة قرطاج محل اختلاف كبير بين المؤرخين سواء القدامى أو المعاصرين، وتمتد الفرضيات التي وُضعت لذلك بين 825 و730 ق.م. أنظر: الفرجاوي. (أحمد)، المرجع السابق، ص. 09 - 29، وأيضا: Lancel. (Serge), Carthage, éd. Fayard, Paris, (1992), pp. 13- 24.

<sup>2</sup> فنطر. (محمد. حسين)، الحرف والصورة في عالم قرطاج، أليف: منشورات البحر الأبيض المتوسط ومركز النشر الجامعي، تونس، (1999)، ص. 11.

<sup>3</sup> غانم. (محمد الصغير)، المرجع السابق، ص. 65.

<sup>4</sup> Lancel. (Serge), Loc. cit.

<sup>5</sup> Kourou. (Nota), op. cit, pp. 89- 90.

<sup>6</sup> Picard. (Colette), op. cit, p. 37.



وتظهر المراكز والمحطات التجارية الفينيقية جلية في غربي البحر المتوسط خلال نهاية القرن 12 ق.م، بيد أن الفينيقيين قد ارتادوا هذه المناطق قبل ذلك بزمن<sup>1</sup>. ويُعزى التوسع الفينيقي نحو غربي البحر المتوسط إلى أسباب عديدة. ويمكن إجمالها في الأسباب التالية : الأسباب التاريخية والسياسية التي مرت بها منطقة حوض البحر المتوسط والساحل الفينيقي<sup>2</sup>، وكذلك الاقتصادية التي دفعت بالفينيقيين للاتجاه صوب البحر بحثا عن موارد للعيش في مرحلة أولى وعن المواد الأولية للتجارة في مرحلة ثانية<sup>3</sup>، ويُضاف إليها الأسباب الاجتماعية<sup>4</sup>، كما ساهم التطور التقني الذي عرفته عملية بناء السفن بالإضافة إلى الخبرة الكبيرة والمهارة التي اكتسبها البحارة الفينيقيون في مجال الإبحار<sup>5</sup>.

### 1.1.1. الأسباب التاريخية والسياسية:

لا شك أنه كان للأسباب التاريخية والسياسية مساهمة مباشرة في دفع الفينيقيين نحو التوسع خارج حدود بلادهم وتوجههم نحو غربي البحر المتوسط، تلك الأسباب التي يمكن تقسيمها إلى أسباب داخلية وأخرى خارجية<sup>6</sup>، فعلى الصعيد الداخلي لم تستطع مدن الساحل الفينيقي إنشاء وحدة سياسية بينها وإقامة دولة مركزية، بل كانت كل مدينة عبارة عن وحدة سياسية مستقلة بذاتها، وقد أدى ذلك التنافس والصراع بينها إلى انعدام الاستقرار السياسي في الساحل الفينيقي. أما على الصعيد الخارجي فيقدم لنا نبيل. قلالة ملخصا لتلك الأوضاع قائلا: "يبدو أن سيطرة شعوب البحر على الملاحة بشرق المتوسط وضغوطات الشعوب المجاورة من يهود وآراميين دفعت بالفينيقيين وبخاصة تجار (مدينة) صور إلى

<sup>1</sup> فنطر. (محمد حسين)، المرجع السابق، نفس المكان.

<sup>2</sup> غانم. (محمد الصغير)، المرجع السابق، ص ص. 40 - 44.

<sup>3</sup> Fantar. (M. H), Les Phéniciens en Méditerranée, éd. Alif, Tunisie, (1997), p. 18.

<sup>4</sup> يولي. (بركوفيتش تسيركين)، الحضارة الفينيقية في إسبانيا، تر: أبي الفضل. (يوسف)، المطبعة الغربية جروس برس، بيروت. لبنان، (1988)، ص. 7.

<sup>5</sup> فنطر. (محمد حسين)، المرجع السابق، ص. 13.

<sup>6</sup> سلاطينية (عبد المالك)، المستوطنات الفينيقية - البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، جامعة منتوري. قسنطينة- الجزائر، ص. 63.

البحث عن مجال حيوي خارج حدودهم الجغرافية، سعياً إلى الحصول على معادن الذهب والفضة والقصدير والتي كانت متوفرة بغرب المتوسط"<sup>1</sup>.

وكان لموقع الساحل الفينيقي الاستراتيجي الممتاز المطل على البحر المتوسط من ناحية الغرب والمتصل بقارة آسيا من الشرق دور رئيسي في جلب أطماع الإمبراطوريات والدول القوية في الشرق، والتنافس فيما بينها بغية السيطرة على هذا المجال الاستراتيجي الحيوي بشكل مستمر<sup>2</sup>، منها الإمبراطورية الحثية<sup>3</sup> (Hittite) في آسيا الصغرى والآراميين في سوريا الداخلية وكذلك تنافس كل من الإمبراطوريات المصرية والآشورية والفارسية حول الساحل الفينيقي<sup>4</sup> وتنافس الدول المنبثقة عن تقسيم إمبراطورية الإسكندر المقدوني، وإضافة إلى ذلك التنافس نجد ضغط الدائم للبرانيين في فلسطين<sup>5</sup>.

وكان للتغيرات التي حدثت في منطقة حوض البحر المتوسط دور أساسي، بأفول نجم الأسطول الإيجي (la flotte Egéen) وظهور فراغ سياسي واقتصادي في المنطقة فرصة استغلها الفينيقيون للخروج من مجالهم الجغرافي والتوسع نحو الحوض الغربي للبحر

<sup>1</sup> الشاطر. (خليفة) وآخرون، المرجع السابق، ص.48.

<sup>2</sup> لا تزال الصراعات تمزق هذه المنطقة بسبب التدخل الأجنبي والقوى العالمية الكبرى إلى وقتنا الراهن. أنظر: سولت. (جيرمي)، تفتت الشرق الأوسط تاريخ الاضطرابات التي يشهدها الغرب في العالم العربي، تر. نبيل صبحي الطويل، دار النفائس، سوريا، (2008) وأيضاً: قنديل. (ناصر)، حروب كبيرة في شرق أوسط صغير، ط.1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (2006).

<sup>3</sup> وهم شعب استوطن هضبة الأناضول مع شعوب أخرى وتوسعوا نحو الجنوب مراكز الحضارات الزراعية، أسسوا إمبراطوريتهم في حوالي 1500 ق. م، من المدن التي أسسوها كشر وحاتوشاش وساموحا. وقد دخلت في صراع حول السيطرة على الساحل الفينيقي مع الآشوريين والحثيين. أنظر: فايزة. محمود صقر، العلاقات المصرية الحثية في عصر الدولة الحديثة (1550-1069 ق.م)، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، عدد 25، مجلس النشر الجامعي الكويت، (2005)، ص ص. 15-157، ص ص. 17-21.

<sup>4</sup> كارلهاينز (برنهدت)، لبنان القديم، تر. كيلو (ميشال)، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق. سورية، (999)، ص ص.

<sup>5</sup> Carayon. (Nicolas), op. cit, pp. 13- 19.

المتوسط، وهذا عن طريق تأسيس مراكز تجارية في مرحلة أولى<sup>1</sup> وإنشاء المستعمرات في مرحلة ثانية<sup>2</sup>.

### 2.1.1. الأسباب الاقتصادية:

ليس من الممكن إغفال العامل الاقتصادي الذي يجعله كثير من الباحثين السبب الرئيسي الأول الذي جعل الفينيقيين يتجهون نحو غربي البحر المتوسط، حيث كان البحث عن المواد الأولية خاصة المعادن هدفا أساسيا للتجار الفينيقيين وأكسبتهم التجارة شهرة واسعة<sup>3</sup>. تلك المعادن المتنوعة منها الثمينة كالذهب والفضة وغير الثمينة كالرصاص والقصدير والحديد والنحاس<sup>4</sup>، بالإضافة إلى الأحجار الكريمة والجلود والعاج والعبيد والفخار<sup>5</sup> مصدرا أساسيا لثروتهم، وكان لهم دور كبيرا في توفير حاجات مدن الساحل الفينيقي وتمويل الأسواق في الشرق بفضل وساطتهم التجارية<sup>6</sup>.

وكان للدور الذي كانت تقوم به التجارية الفينيقية من وساطة، عن طريق إمداد الإمبراطوريات الشرقية بالمواد الأولية<sup>7</sup>، قد أكسب التجار الفينيقيين أرباحا طائلة<sup>8</sup> دفعت بهم إلى خوض مغامرة التوغل في البحر وتكبد عناء السفر فيه وقطع المسافات الطويلة تاركين عائلاتهم وراءهم لأيام طويلة، فجابوا سواحل المتوسط في كل اتجاهاته، وتبعوا لذلك قاموا

<sup>1</sup> فنطر. (محمد حسين)، المرجع السابق، نفس المكان، وأيضا: يولي. (بركوفيتش تسيركين)، المرجع السابق، ص. 7.

<sup>2</sup> Moscati. (S), L'épopée des Phéniciens, Paris, (1971), p. 142-146 et Warmington. (B. H), Histoire et civilisation de Carthage, 814-146 Av. J.C., trad. Guillemin. (S. M), Payot, Paris, (1961), pp. 36-39.

<sup>3</sup> Fantar. (M. H), les Phéniciens, op. cit, p. 18.

<sup>4</sup> يولي. (بركوفيتش تسيركين)، المرجع السابق، ص. 9.

<sup>5</sup> Cintas. (P), Manuel d'archéologie punique, t. I, Histoire et archéologie comparées, éd. A et J. Picard, Paris, (1970), p. 249.

<sup>6</sup> Diodore, de Sicile, Bibliothèque -Historique, Trad. Par : Miot. (A. F), Paris, (1916), V, 25.

<sup>7</sup> يولي. (بركوفيتش تسيركين)، المرجع السابق، نفس المكان.

<sup>8</sup> Diodore,, Loc. Cit.

بتأسيس عدد كبير من المراكز والمحطات التجارية على طول السواحل الغربية للبحر المتوسط<sup>1</sup>. (أنظر: الشكل رقم (03) ص. 58 والشكل رقم (04) ص ص. 59-60).

### 3.1.1. الأسباب الاجتماعية:

وتتدرج الأسباب الاجتماعية ضمن الأسباب الرئيسية التي جعلت الفينيقيين يغادرون أوطانهم بحثا عن مناطق جديدة للاستيطان فيها، بسبب الفائض السكاني وفي سبيل التخلص منه، ويرجع ذلك أساسا إلى النمو الديمغرافي الكبير الذي مرت به مدن الساحل الفينيقي حسب ما ذكرته الروايات التاريخية، ويقابل ذلك ضيق في الرقعة الجغرافية<sup>2</sup> واحتشاد السكان في هذا المجال الجغرافي<sup>3</sup>. (أنظر: الشكل رقم (01)، ص. 44).

وقد نتج عن هذه الوضعية الديموغرافية حدوث اضطرابات اجتماعية خاصة في مدينة صور (Tyr)<sup>4</sup>، وهو ما أشار إليه ديودور الصقلي<sup>5</sup> (Diodore de Sicile)، ومن تلك الاضطرابات نذكر انتفاضة الفلاحين المسلحة التي طالب فيها الثائرون بالانتقال إلى المستعمرات<sup>6</sup>، وهذا ما دفع بالطبقة الحاكمة في صور إلى انتهاج سياسة توسعية باتجاه الحوض الغربي للبحر المتوسط<sup>7</sup>، والعمل على تشجيع الهجرة بإنشاء مستوطنات جديدة للتخلص من المعارضين السياسيين وكذا من الفائض السكاني<sup>8</sup>.

1 Diodore, liv. 20.

2 تقع فينيقيا (بلاد الفينيقيين) على الساحل الشرقي للمتوسط بين القارات الثلاث وتمتد على طول 170 كلم وعرض 50 كلم كأقصى اتساع بين سواحل البحر المتوسط من الغرب والسلاسل الجبلية من ناحية الشرق تاركة مجالا ضيقا ومتقطعا من السهول أنظر: كارلهينز (برنهردت)، المرجع السابق، ص ص. 11-24.

3 يولي. (بركوفيتش تسيركين)، المرجع السابق، ص. 07.

4 غانم. (م. ص)، المرجع السابق، ص. 40.

5 Diodore, XII, 13.

6 يولي. (بركوفيتش تسيركين)، المرجع السابق، ص. 09.

7 ذكر المؤرخ جيستان أن هناك سببين أديا إلى تأسيس مستعمرة أوتيكا الأول هو كثرة السكان والثاني تمثل في إبعاد الشباب المعارضين للحكم في صور. أنظر: Justin, Histoire Universelle, trad. Par : Perrot. (J), et Boitard. (E), Panckoucke, (1873), XXVII, 4, 2.

8 Fantar. (M. H), op. cit, t. 1, p. 82- 95.

#### 4.1.1. العامل التقني:

كانت تقنيات صناعة السفن هي نفسها المستعملة في حوض البحر المتوسط في بناء القوارب التقليدية المخصصة للصيد<sup>1</sup>، مع تطوير الفينيقيين لبعض التقنيات، وهو ما شجع البحارة على التوغل في البحر واكتساب القدرة على مقاومة أخطاره، حيث أصبحت السفينة تقام على حامل يُطلق عليه الصالب أو الحيزوم (الدعامة الأساسية للسفينة) وكأنه عمودها الفقري، ويستند حيزومها إلى روافد مثبتة كأنها أضلع قفص الصدر فاشتد عودها<sup>2</sup>، ومن ثم تفرش الألواح التي تُغطّي فراغات البناء الهيكلي للسفينة فتمنع تسرب الماء إلى داخلها، ثم تدهن السفينة المصنوعة من الخشب بالزفت وهو ما أعطى للمراكب الفينيقية هذه الصورة الشهيرة المتمثلة في السفن السوداء<sup>3</sup>، وتستعمل عملية تزفيت السفن لمنع تآكل الخشب جراء الأملاح<sup>4</sup>، التي تزداد نسبتها في مياه البحر، فباتت تستطيع شق البحر بسهولة وقادرة على تحمل ضغوط الأمواج. (أنظر: الصورة رقم (01)، ص. 46).

وكانت المسامير التي ظهرت منذ العصر الحديدي<sup>5</sup> وانتشر استعمالها، قد دخلت ورشات النجارين وفي عملية بناء السفن<sup>6</sup> حيث تثبت الألواح بمسامير طويلة ذات مقطع مربع من البرونز والحديد أحيانا، وتضرب بالمطرقة، ويغطي كل الجزء الداخل في الماء بصفائح من الرصاص<sup>7</sup>.

وقد سار القرطاجيون على نفس النمط في بناء سفنهم التجارية والحربية. ولقد تم العثور على نموذج من الطين صنعها الفخارون وهو محفوظ في متحف البحرية بباريس،

<sup>1</sup> بارتولوني. (بييرو)، قرطاجة ومراقبة البحار، أعمال المعرض الدولي حول الفينيقيين في الجزائر طرق التجارة بين البحر الأبيض المتوسط وإفريقيا السوداء، الجزائر، (جانفي - فيفري. 2011)، ص ص. 47-58، ص. 48.

<sup>2</sup> فنطر. (محمد حسين)، المرجع السابق، نفس المكان.

<sup>3</sup> بارتولوني. (بييرو)، المرجع السابق، ص. 50.

<sup>4</sup> نفس المرجع، نفس المكان.

<sup>5</sup> فنطر. (م. ح)، المرجع السابق، ص. 15.

<sup>6</sup> نفس المرجع، نفس المكان.

<sup>7</sup> بارتولوني. (بييرو)، المرجع السابق، المرجع، نفس المكان.

وهو قارب تجاري، وعلى ما يبدو أن له القدرة على حمل كميات كبيرة جدا من السلع. (أنظر: الصورة رقم (02)، ص. 46)<sup>1</sup>.

وكان لهذه التقنيات دور في وصول الأساطيل التجارية الفينيقية إلى أبعد نقطة على شواطئ البحر المتوسط، ومن ثم الخروج منه نحو المحيط الأطلسي شمالا وجنوبا، وقد اعتمد الفينيقيون والقرطاجيون على خبراتهم المكتسبة ومهارتهم في مجال الملاحة ومستأنسين بمرافئه الطبيعية من خلجان ورؤوس<sup>2</sup>.

### 5.1.1. الخبرة والمهارة:

عندما تأسست قرطاجة في حوالي 814 ق.م كان التجار البحارة الفينيقيون يجوبون البحر المتوسط منذ عدة قرون، وبمرور الزمن تضاعفت خبرات ومهارات الفينيقيين في مجال الإبحار وكيفية التعامل مع الشعوب واستمالتهم، وهذا مكنهم من السيطرة على الطرق التجارية البحرية في غربي البحر المتوسط، وقد انتقلت تلك الخبرات إلى أحفادهم البحارة القرطاجيين فتمكنوا من مضاعفة المراكز التجارية وتجاوز البحر المتوسط بالمرور عبر أعمدة ملقرط (جبل طارق) نحو بحر الشمال والمحيط الأطلسي والالتفاف حول إفريقيا.

وقد " تم التساؤل عن الطرق التي سلكها الفينيقيون نحو الغرب ... ومن المحتمل أن الفينيقيين اتبعوا الطرق الطبيعية (التي سلكها سمك التونة)، ومن المؤكد أن البحث عن المعادن الثمينة قد كان المحرك الرئيسي الذي دفعهم للإبحار بعيدا"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Laporte. (Jean-Pierre), Maquette de bateau punique et topographie de Carthage. In: Lieux de cultes : aires votives, temples, églises, mosquées. IXe Colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord antique et médiévale (Tripoli, 19-25 février 2005) Préface de Jean-Luc Sibiude, ambassadeur de France en Libye. Paris : Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique, 2008. pp. 37-46. (Études d'antiquités africaines). PP. 37- 39.

<sup>2</sup> أورفه لي (محمد. خير)، الموانئ البحرية البونبية في الجزائر - مميزات واختيار المواقع، أعمال المعرض الدولي حول الفينيقيون في الجزائر طرق التجارة بين البحر الابيض المتوسط وإفريقيا السوداء، الجزائر، (جانفي - فيفري. 2011)، ص. 61-64، ص. 63.

<sup>3</sup> بارتولينى (بييرو)، المرجع السابق، ص. 48.

وانطلاقاً من سواحل فينيقيا في الشرق نحو أعمدة ملقرط (مضيق جبل طارق) الواقع في أقصى غرب البحر المتوسط سلك الفينيقيون في تجارتهم طريقين بحريتين<sup>1</sup>، تمرّ إحداهما عبر الجزء الشرقي من بحر إيجه باتجاه فاسوس (Fasus) الغنية بالذهب والثانية بمحاذاة الطرف الجنوبي لهذا البحر باتجاه صقلية (Sicile)، ومن هنا إلى إفريقيا وصولاً إلى السواحل الجنوبية لإسبانيا<sup>2</sup>.

ومن الباحثين من يرى أن الفينيقيين قد سلكوا طريقاً ثالثة<sup>3</sup>، حيث كانت السفن تتخذ عرض البحر مساراً لها. وتعتمد في ذلك المسار على سلسلة الجزر الواقعة في طريقها، حيث تتصل السفن بقبرص (Chypre) ومنها إلى جزيرة مالطة (Malte) ومنها نحو صقلية ثم سردينيا (Sardaigne) فكريت (Crète) وجزر البليار<sup>4</sup> (Baléares)، ويبدو أن هذه الطريق البحرية أصعب من الطريقين الأوليين لاتخاذها عرض البحر مساراً لها<sup>5</sup>، ما يجعل السفن والبحارة أكثر عرضة لمخاطر البحر، ولا شك أن ذلك دليل قوي على المهارة والخبرة التي تميّز بها البحارة التجار الفينيقيون في مجال الملاحة. (أنظر: الشكل رقم: (02)، ص. (45).

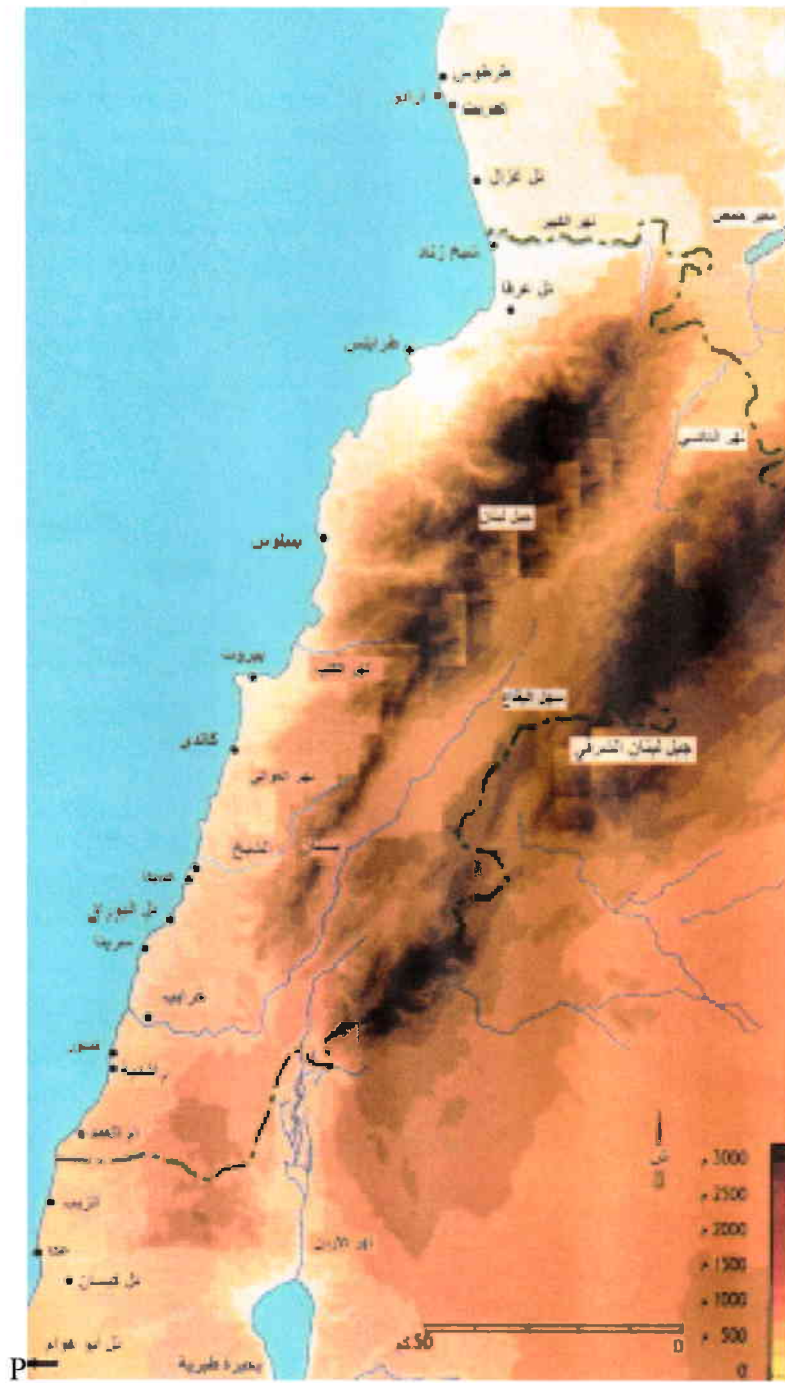
<sup>1</sup> يولي. (بركوفيتش تسيركين)، المرجع السابق، ص. 05.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص. 07.

<sup>3</sup> سلطانية. (عبد المالك)، المرجع السابق، ص. 70-71.

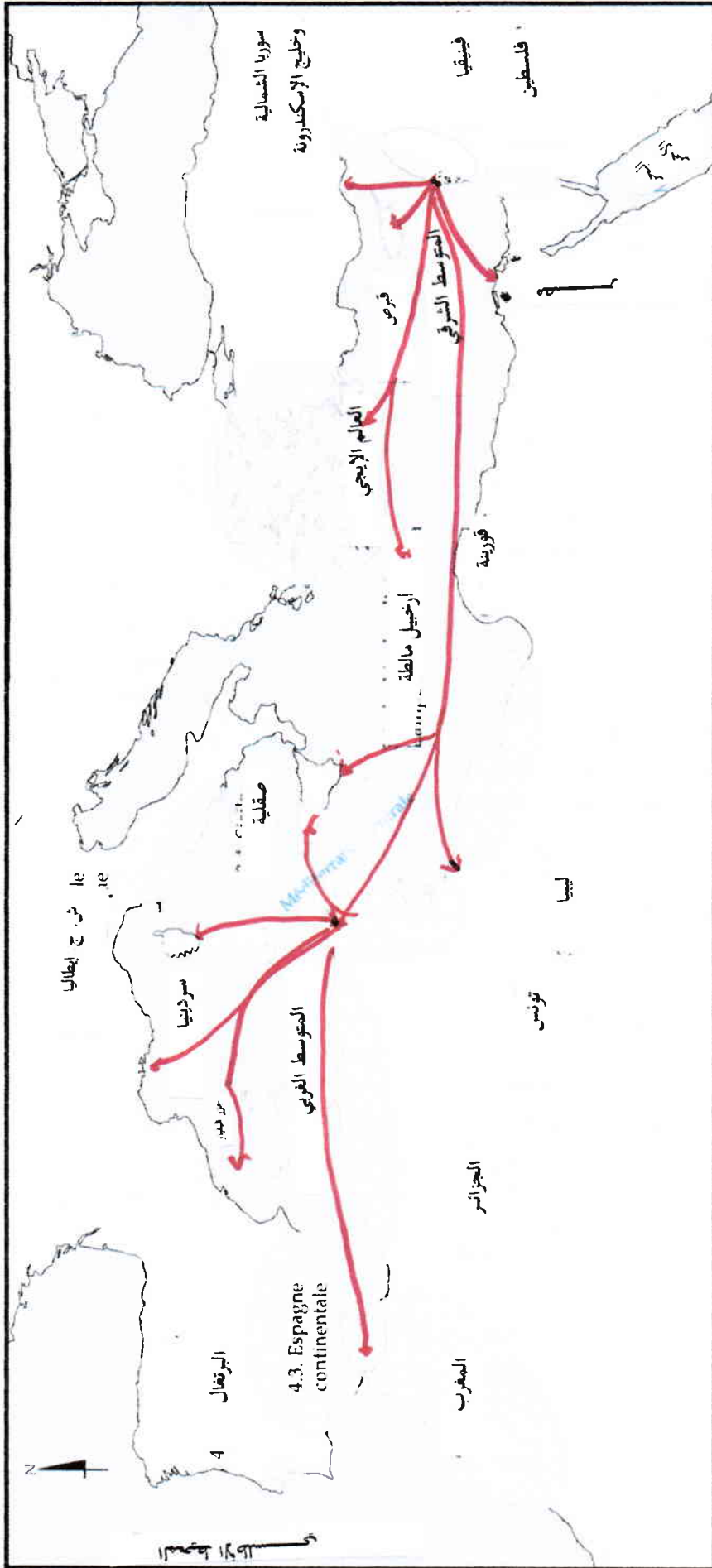
<sup>4</sup> Gsell. (St), H.A.A.N, t. 1, Hachette, Paris, (1921), p. 409.

<sup>5</sup> تتنوع طرق الإبحار لدى الفينيقيين، وذلك تبعاً للمسافة التي يراد قطعها، فالمسافات القصيرة تعتمد على السير بمحاذاة الشاطئ، أما الطويلة فتقتضي الإبحار في عرض البحر. ويذهب الكاتب إلى أن الإبحار العرضي أقل خطورة، بل أكثر أماناً، من الإبحار بمحاذاة الساحل. أنظر: بارتوليني (بييرو)، المرجع السابق، ص. 49.



الشكل رقم: (01) خارطة تضاريس ومدن الساحل الفينيقي.  
 المصدر: أوجيانو. (إيدا)، التجارة في الوسط الشرقي للبحر المتوسط، ص. 68.





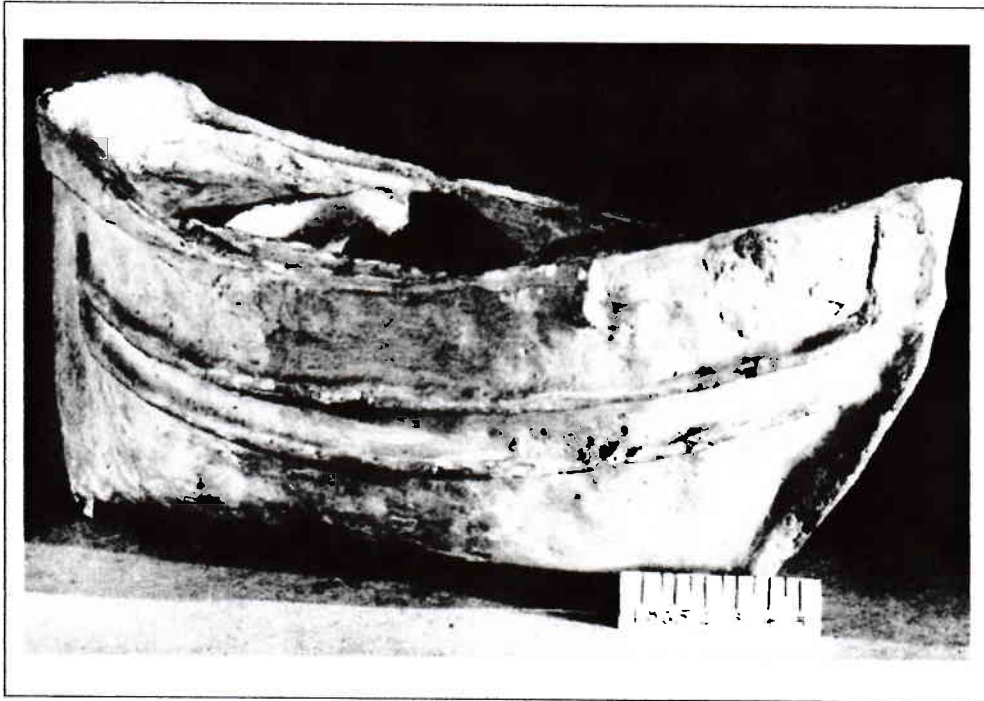
الشكل رقم (2): خارطة الطرق التجارية الفينيقية - القرطاجية في البحر المتوسط.

المصدر بتصريف (دمج بين خريطين): الزغبي. (الزهرة)، مرجع سابق، ص. 308 و 877. Carayon. (Nicolas), *Les ports*, p. 877.



الصورة رقم (01): صورة لهيكل سفينة لبنانية، ولا يزال الصيادون يستعملون نفس التقنيات الفينيقية القديمة في بناء السفن.

المصدر: <https://arabicpost.net/> منوعات-وغرائب/17/10/2018/صناع-القوارب-سوري



الصورة رقم (02): نموذج لقارب بونيقي، صنع من الطين ويعود إلى ق. IV عثر عليه بقرطاج.

المصدر: Laporte. (Jean-Pierre), op. Cit, p. 38.

## 2.1. المراكز الفينيقية - البونيقية في غربي البحر المتوسط:

كانت الملاحة خلال العصور القديمة تعتمد على السير بالسفن بالقرب من الساحل نهارا واللجوء إلى اليابسة للراحة والمبيت ليلا، وهذا ما يفسر إنشاء الفينيقيين لسلسلة كبيرة من المحطات والمراكز التجارية<sup>1</sup>، والتي تتناسب والمسافة التي يقطعها البحارة في يوم واحد، ولم تتجاوز تلك المسافة الخمسون (50) كلم على أكثر تقدير<sup>2</sup> بين محطة وأخرى تليها، كما أن اقتناء المواد الأولية من أراضي بعيدة عن مناطق تسويقها كان من بين الأسباب الأساسية التي أدت بالفينيقيين والقرطاجيين إلى تكوين مؤسسات قارة بعيدة عن الوطن الأم<sup>3</sup>.

ولا شك أن التجارة شكلت أساس الاقتصاد الفينيقي - البونريقي<sup>4</sup>، وكانت السبب الذي دفع بالفينيقيين والقرطاجيين إلى اتخاذ البحر طريقا لها، وكانت حياة تلك المحطات تقوم على التجارة وتبادل السلع بين السكان وتجار السفن الفينيقية، وعلى هذا الأساس تطورت تلك المحطات من مراكز للراحة والتزود بالغذاء إلى مراكز للمبادلات التجارية<sup>5</sup>، وهو ما يحقق للفينيقيين هدفهم.

وبسبب التجارة وما تقدمه من أرباح كان الفينيقيون والقرطاجيون يسعون بشكل دائم إلى البحث عن أسواق جديدة لتموينها بالمواد الأولية ومن أجل تصريف بضائعهم، وفي

---

<sup>1</sup> قام نيكولا كارايون بدراسة ممتازة تقع على أكثر من 1370 صفحة حول الموانئ الفينيقية والبونيقية من الناحية من الناحية الجيومورفولوجية والبنى التحتية، وشملت هذه الدراسة عدداً كبيراً جداً من الموانئ، بداية من الساحل الفينيقي وجزر البحر المتوسط، وكذا التي تقع على الضفتين الشمالية والجنوبية للبحر المتوسط.

أنظر: Carayon. (Nicolas), loc. Cit.

<sup>2</sup> أورفه لي. (محمد خير)، المرجع السابق، ص. 61.

<sup>3</sup> أوجيانو. (إيدا)، التجارة في الوسط الشرقي للبحر المتوسط، أعمال المعرض الدولي حول الفينيقيون في الجزائر طرق التجارة بين البحر الأبيض المتوسط وأفريقيا السوداء، الجزائر، (جانفي - فيفري. 2011)، ص. 67-73، ص. 71.

<sup>4</sup> بوتو. (ماسيمو)، التجارة الفينيقية والبونيقية في أقصى غرب المتوسط وفي المحيط الأطلسي، أعمال المعرض الدولي

حول الفينيقيون في الجزائر طرق التجارة بين البحر الأبيض المتوسط وأفريقيا السوداء، الجزائر، (جانفي - فيفري. 2011)،

ص. 75-78، ص. 75-88.

<sup>5</sup> أورفه لي. (محمد خير)، المرجع السابق، نفس المكان.

سبيل ذلك سعوا إلى رفع مستوى معيشة سكان المراكز التجارية التابعة لهم وكذلك بالنسبة لمستعمراتهم من أجل توليد حاجات جديدة وباستمرار لدى أولئك السكان<sup>1</sup>، ولهذا السبب لم ينظر الفينيقيون والقرطاجيون إلى سكان المستعمرات كعبيد وإنما كزبائن، والحقيقة أن قرطاجة لم تحتفظ لنفسها بمستعمرات بالمعنى الدقيق لهذا المصطلح، وإنما كانت تفرض سيطرتها على مناطق نفوذ اقتصادي<sup>2</sup>. وهذا ما سهل عليهم التوسع والانتشار في غربي البحر المتوسط ويسّر لهم إنشاء المراكز والمحطات التجارية الكثيرة على ضفتيه الشمالية والجنوبية<sup>3</sup> ( أنظر: الشكل رقم (03) ص. 58 والشكل رقم (04) ص ص. 59-60).

### 1.2.1. المراكز الفينيقية على الضفة الشمالية للبحر المتوسط:

كانت مدينة صور قد طوّرت أساليب تجارية جديدة عندما ابتكرت تجارة المسافات الطويلة في البحر المتوسط، وقد تطلب هذا الأسلوب من كبار التجار الذين كانوا لا يغادرون بلدانهم، على السواحل الفينيقية وخاصة مدينة صور، الاعتماد على تجار ينتقلون بين السواحل للاتصال بعدة متعاملين تجاريين لتموين تجارتهم وعرض وتسويق بضاعتهم<sup>4</sup>.

وبهذا الأسلوب تمكن تجار صور من التوسع التدريجي في البحر المتوسط متبعين في ذلك طريق الحرير في شرق المتوسط وبحر ايجة، ومع مرور الوقت بدأ أولئك التجار في الاستقرار في تلك المناطق. ونتج عن ذلك نشأة مراكز تجارية فينيقية في الحوض الغربي للمتوسط<sup>5</sup>، وفي ظل تهديد الإمبراطوريات الكبرى من جهة الشرق والمنافسة الإغريقية للتجارة

<sup>1</sup> Ferjaoui. (A), **quelques aspects de transformations socio- culturelle en Afrique du nord au temps de Carthage**, in les comunitates local sals estats arcaics : la formacio de les societats complexes a la costa del mediterrani occidental, homentage a Miquel. Cura, actes de la III reunio internacional d'arqueologia de Calafele (Calafele 25- al 27) de novembre de 2004, Universitat de Barcelona, pp. 79- 87, (2007), pp. 80- 82.

<sup>2</sup> Fantar. (Mounir), **la présence grecque dans le paysage funéraire de Carthage**, Reppal XIII, pp. 113- 118, (2004), p. 16.

<sup>3</sup> Lancel. (Serge), **Carthage**, op. cit, pp. 15-21.

<sup>4</sup> Ferjaoui. (Ahmed), **Tyr**, op. cit, p. 152.

<sup>5</sup> Ferjaoui. (Ahmed), Loc. Cit.

الفينيقية قامت صور بتأسيس مدينة قرطاجة وأوكلت لها مهمة رعاية مصالحها التجارية في غربي البحر المتوسط<sup>1</sup>.

أسس الفينيقيون الكثير من المراكز والمحطات التجارية على سواحل الضفة الشمالية للبحر المتوسط (أنظر: الشكل رقم: (03)، ص. 58 والشكل رقم: (04)، ص ص. 59-60)، وتعتبر قادش (Cadex) من أقدم تلك المراكز التي تقع على السواحل الجنوبية لإسبانيا والغنية بمعادن القصدير والفضة، ويعود تأسيس هذا المركز التجاري إلى حوالي 1101 ق.م<sup>2</sup>. ولم يتوقف التوسع الفينيقي- القرطاجي عن إنشاء المراكز والمحطات التجارية والمستعمرات على ضفتي غربي البحر المتوسط خلال المرحلتين الفينيقية والبونيقية<sup>3</sup>. حيث تنتشر تلك المراكز انتشارا واسعا على جزره وعلى سواحل القارة الأوربية الجنوبية والجنوبية الغربية على المحيط الأطلسي، وكذلك على السواحل الإفريقية للمتوسط والأطلسي لشبه جزيرة إيبيريا. ولا شك أن عددها يزيد عن 183 موقعا<sup>4</sup>، منها 47 على السواحل الفينيقية وواحد وستون (61) على السواحل الإفريقية، (أنظر: الشكل رقم (04)، ص ص. 59-60). وسنحاول التطرق إلى بعض المواقع الفينيقية- البونيقية على الضفة الشمالية للبحر المتوسط ولو بشكل مختصر.

#### 1.1.2.1. جزيرة قبرص (Chypre):

تعد قبرص<sup>5</sup> من المراكز التجارية الباكورة التي أسسها الفينيقيون في البحر المتوسط، وهذا ما تؤكدته المادة الأثرية الفينيقية التي عثر عليها في مواقع عديدة من الجزيرة سيما الجزء الغربي منها، والتي يمكن ارجاعها إلى العصر البرونزي الحديث<sup>6</sup> بين 1550-

1 Ferjaoui. (Ahmed), op. cit. p. 153.

2 Warmington, (B. H), Op. Cit, p. 15.

3 Ferjaoui. (A), quelques aspects, op. cit, pp. 79- 81.

4 لا شك أن الدراسة التي قام بها كارايون (نيقولا) لم تشمل جميع المواقع والموانئ الفينيقية- البونيقية في البحر المتوسط.

5 يمكن اعتبار قبرص محرك مهم للقاءات ومعالجة تسيير السلع وكذا المعلومات. أنظر: أوجيانو. (ايدا)، التجارة في الوسط الشرقي للبحر المتوسط، أعمال، ص ص. 67- 73. ص. 69.

6 Masson. (Emilia), op. cit, p. 41.

1150/1200 ق. م<sup>1</sup>، أي إلى مرحلة الارتياح الفينيقي الباكرة. وهي عنصر أساسي في الوسط الاقتصادي والثقافي المحصور بين الجزيرة والساحل السوري<sup>2</sup>

ويبدو أن لقبرص مكانة خاصة لدى الفينيقيين ويظهر ذلك من خلال قِدَم التواجد الفينيقي بها، ومن ارتباط اسم هذه الجزيرة بأسطورة تأسيس قرطاجة حسب ما ذكرته المصادر الأدبية. إذ جاء في الأسطورة أن الأميرة عليسة ومجموعة الشباب الذين صحبوا قد نزلوا على هذه الجزيرة قبل التوجه نحو قرطاجة، ومن ثمة توجهوا نحو أوتيكا (Utique) على ساحل تونس الحالية<sup>3</sup>. ولا تكمن أهمية هذه الجزيرة في التجارة وإنشاء المستوطنات فحسب وإنما لأهمية موقعها الجغرافي الاستراتيجي الممتاز، وغناها بمناجم النحاس خاصة بالقرب من ميناء كيتيوم (Kitium).

وتؤكد المادة الأثرية الجزيرة التي عثر عليها في قبرص وفي مدينة قرطاجة من خزف وأختام ونقوش وأدوات جنائزية على كثافة المبادلات التجارية وتنوعه بين قبرص والساحل الفينيقي وبينها وقرطاجة، وعلى المكانة التي حضيت بها هذه الجزيرة لدى الفينيقيين<sup>4</sup>. ويبدو ذلك واضحا من خلال تأثير التقاليد القبرصية في الفن القرطاجي مثال الأقفعة والتماثيل الصغيرة<sup>5</sup>.

وبخصوص الحضور الفينيقي - القرطاجي في قبرص فتنتشر كثير من المراكز والمستوطنات الفينيقية على جزيرة قبرص منها: كيتيوم (Kitium)، إحدى أهم المراكز الفينيقية في قبرص والمتوسط، التي بقيت مملكة فينيقية إلى غاية 312 ق. م<sup>6</sup>، يضاف إلى

<sup>1</sup> العصر البرونزي الحديث ليس عصرا فينيقيا بالمعنى الدقيق، وقد عرفت هذه المرحلة اضطرابات كبيرة في الشرق الأدنى جراء ما يعرف بغزو شعوب البحر، ولكن تأثيرها لم يكن كبيرا على الساحل الفينيقي. أنظر:

Carayon. (Nicolas), op. cit, p. 09.

<sup>2</sup> أوجيانو. (ايدا)، التجارة في الوسط الشرقي للبحر المتوسط، أعمال، ص ص. 67-73. ص. 67.

<sup>3</sup> Justin, XXVII ? 4. 2.

<sup>4</sup> Masson. (Olivier), op. cit, p. 44.

<sup>5</sup> Kourou. (Nota), op. cit, p. 90.

<sup>6</sup> Masson. (Olivier), op. cit, p. 43.

كيتيوم مراكز أخرى نذكر منها كلكوا (Golgoi) وإيداليون (Idalion) وثاماسوس (Thamassos)<sup>1</sup>، وقد تطورت هذه المراكز إلى مستوطنات ثم أصبحت مدنا مزدهرة.

ويبدو أن الأوضاع لم تكن مستقرة على الدوام في تلك المستوطنات، حيث كان السكان يثورون في بعض الأحيان ضد المستوطنين الغرباء، ومثال ذلك ما رواه يوسيفوس فلافيوس<sup>2</sup> (Flavius Joséphe) حين روى أن الملك أهيرام (Ahiram) قام بإخماد ثورة وقعت في إحدى المستوطنات الفينيقية بغربي المتوسط، ورجح س. موسكاتي<sup>3</sup> (Moscati) أن يكون المقصود بتلك المستعمرة في رواية يوسيفوس هي مستوطنة كيتيوم (Kitium) بجزيرة قبرص. (أنظر: الملحق رقم (01) ص. 266).

### 2.1.2.1. جزيرة صقلية (Sicile):

تعود المستوطنات الفينيقية الأولى التي اكتشفت بجزر صقلية إلى القرن الثامن ق.م وهذا اعتمادا على المعطيات الأثرية المتعلقة بالفينيقيين في هذه المنطقة، وقد اتخذ الفينيقيون من هذه الجزيرة مستقرا لهم ومجالا للتوسع وإنشاء المراكز التجارية والمستوطنات. وكانت المناطق الشرقية من الجزيرة مجالا للاحتكاك والتنافس بين الفينيقيين والإغريق، ولنفس الأغراض. وقد تمكن الإغريق من السيطرة عليها وطرد الفينيقيين منها، رغم أن الفينيقيين كانوا أسبق في هذا الجزء من الجزيرة، فاكتفى الفينيقيون بالمناطق الغربية من الجزيرة<sup>4</sup>.

وتنتشر المستوطنات الفينيقية في غربي صقلية بشكل واسع، نذكر منها موتيي أو معطية (Motyé) موزيا الحالية (Mozia) وبأثرموس (Panormos) بالرمو الحالية وسولوبيس (Soloeis) سولونت حاليا<sup>5</sup>. وقد أمدتنا كل هذه المناطق مادة أثرية فينيقية - بونيقية كثيرة كشاهد قوي على الاستيطان الفينيقي لها.

<sup>1</sup> Masson. (O) et Szyner. (M), Recherches sur les Phéniciens a Chypre, librairie droz, Paris, (1972), pp. 14-70, p. 25-36.

<sup>2</sup> Flavius. ( Joséphe), antiquités Judaïques, VIII, 146.

<sup>3</sup> Moscati, (S), l'épopée, op. cit, p. 150.

<sup>4</sup> Gsel. (St), H.A.A.N, t. 1, p. 410.

<sup>5</sup> Masson. (Olivier), op. cit, p. 45.

وتتدرج أهمية جزر صقلية بالنسبة للفينيقيين في التجارة أولا وفي موقعها الاستراتيجي الذي يدعم المستوطنات الفينيقية على السواحل الإفريقية خاصة أوتيكا (Utique) وقرطاجة<sup>1</sup> (Cathage) ثانيا، وذلك من أجل التحكم في المضيق الذي يربط بين شرق وغرب البحر المتوسط<sup>2</sup> (مضيق صقلية)، ومهما يكن من رأي فقد كانت صقلية منطقة احتكاك حضاري بين الفينيقيين والإغريق وغيرهم من شعوب المتوسط، كما كانت سببا في نشوب صراع دموي عنيف بين الإغريق والقرطاجيين حول بسط نفوذهما ونشر مستعمراتهما على الجزيرة<sup>3</sup>.

وفي هذا الصدد يعتبر التواجد الفينيقي - القرطاجي في صقلية من أغنى الموضوعات من حيث التوثيق سواء كان ذلك بالنسبة للمصادر المكتوبة التي أولت أهمية خاصة لهذه المنطقة والأحداث التي وقعت فيها، بسبب وجود الإغريق في هذه المنطقة والصراع الذي شب بين قرطاجة والمستعمرات الإغريقية في صقلية، أو ما تعلق بالمادة الأثرية التي تم الكشف عنها ودراستها<sup>4</sup>. (أنظر: الملحق رقم (02)، ص. 267)

### 3.1.2.1. مالطة (Malte):

تحتل جزيرة ميليتي (Melite) أو مالطة (Malte)<sup>5</sup> حاليا والجزر التابعة لها موقعا جغرافيا ممتازا في وسط البحر المتوسط بين إيطاليا من الناحية الشمالية وليبيا الحالية من الجهة الجنوبية، ولهذا السبب تعتبر مالطة من الناحية الاستراتيجية مركزا مهما للتحكم في تجارة البحر المتوسط. وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أنها أقرب مسافة للقارة الإفريقية منها إلى القارة الأوروبية.

<sup>1</sup> غانم. (م. ص)، المرجع السابق. ص 85.

<sup>2</sup> Gsell. (St), op. cit, p. 409.

<sup>3</sup> Fantar. (M. H), Carthage, la cité punique, éd. Alif, Tunisie, (1995), p. 32.

<sup>4</sup> Moscati. (S), l'expansion Phénicienne-Punique dans la Méditerrané occidentale, in actes du II con. Int. d'études des cultes de la Méditerrané occidentale, Alger, (1976), pp.13-25. P. 18.

<sup>5</sup> يشكل الأرخييل الذي يتكون من أربعة جزر هي : ومالطا التي اخذ اسمها هذا الأرخييل أكبر وأهم هذه الجزر



وقد عرفت هذه الجزيرة العديد من أعمال الحفر الأثري منها التي قامت بها الفرق الإيطالية في موقع تاس سيلغ (Tas silg) في خليج مرسى شلوك (Marsashlok)، حيث تم العثور على نقوش كثيرة (أكثر من 130 نقش) تحمل اسم عشتارت (Ashtart) والتي يرمز لها بـ LSTART واختصر في أكثر النقوش بـ LT، ولم يرد ذكر اسم تانيت (Tanit) والتي يرمز لها بـ (LTNT) إلا نادرا. تلك النقوش المعروفة في مدونة النقوش السامية الجزء الأول تحت رقم 123 و 123 مكرر (CIS, t. I, 123 et 123 bis)، كما تم الكشف عن معبد احتوى على نقوش تدل على ممارسة الأضحية البشرية المعروفة بملوخ (Molokh)<sup>1</sup>.

وتؤكد الشواهد الأثرية في الجزيرة، سواء التي عثر عليها داخل القبور، أو في المراكز السكنية من أثاث جنائزي وأدوات تستعمل في الحياة اليومية، على قدم الحضور الفينيقي فيها، إذ تعود على أقل تقدير إلى القرن الثامن ق.م<sup>2</sup>، وتدعم هذه الشواهد ما رواه ديودور الصقلي<sup>3</sup> عن سبق الاستيطان الفينيقي في جزيرة مالطة. (أنظر: الملحق رقم (03)، ص. 268)

وفي هذا الشأن لابد من الإشارة إلى أن الكتابات والدراسات المتعلقة بموضوع التواجد الفينيقي في هذه المنطقة قليلة، ومعظمها يندرج تحت موضوع الأصول التاريخية للغة المالطية<sup>4</sup>.

#### 4.1.2.1. سردينيا (Sardaigne):

تحتل جزيرة سردينيا موقعا استراتيجيا هامًا في الحوض الغربي للمتوسط بين ضفتيه الشمالية الأوربية والجنوبية الإفريقية، حيث كان الساحل الغربي للجزيرة يمثل نقطة انطلاق للسفن التجارية والعسكرية الفينيقية - القرطاجية تجاه جزر البليار (Iles Baléares) ونحو

<sup>1</sup> Sznycer. (Maurice), Carthage et les anciens Maltais, in Carthage et les Autochtones de son empire du temps de Zama, col. Int. Siliana, Tunis, 10-13 Mars 2004, pp. 99- 100.

<sup>2</sup> Cintas. (P), Manuel d'archéologie, op. cit, p. 334.

<sup>3</sup> V. 12. 4-5.

<sup>4</sup> Sznycer. (Maurice), loc. Cit.

شبه جزيرة أيبيريا<sup>1</sup> (Péninsule ibérique)، ونقطة التقاء بين الطرق البحرية المتوسطية والأطلسية<sup>2</sup>.

كانت العلاقات بين سردينيا وشرق المتوسط كثيفة خلال القرن العاشر والتاسع ق. م حيث أصبحت صور تسيطر على الطرق البحرية غرب البحر المتوسط<sup>3</sup>. ومن المحتمل أن يكون الفينيقيون قد وصلوا إلى سردينيا (Sardaigne) في نهاية الألف الثانية ق.م، أي خلال مرحلة الارتياح الباكرة<sup>4</sup>، لكن الشواهد الأثرية التي تم الكشف عنها من أختام ومجوهرات وتمائيل يعود أقدمها إلى بداية القرن الثامن أو نهاية القرن التاسع ق.م على أبعد تقدير<sup>5</sup>.

أثمرت الحفريات التي أقيمت بالمركز التاريخي لوليا (Huelya) بكال منديز نونيز (Call Méndez Nuñez) إلى استخراج مجموعة كبيرة من الأوعية الفينيقية والتي تعود إلى الفترة الممتدة بين 900 و770 ق. م<sup>6</sup>، ومن أشهر المكتشفات الأثرية على الإطلاق في سردينيا "حجر نورا"<sup>7</sup> الذي عثر عليه بمدينة نورا (Nora) ويرجع تاريخه إلى 825 ق.م حسب الباحثين<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> Ramon Tores. (Jean), les relations entre Carthage et l'extrême occident phénicien à l'époque archaïque, in Carthage et les Autochtones de son empire du temps de Zama, col. Int. Siliana, Tunis, 10-13 Mars 2004, pp. 173- 196, p. 173.

<sup>2</sup> بوتو. (ماسيمو)، التجارة الفينيقية في أقصى غرب المتوسط، ص. 76.

<sup>3</sup> نفس المرجع، نفس المكان.

<sup>4</sup> Mazel. (J), Avec les Phéniciens a la poursuite du Soleil sur la route de l'Or et de l'étain, Paris, (1968), p. 277.

<sup>5</sup> Fantar. (M. H), Car. App, t. 1, op. cit, pp. 47- 51.

<sup>6</sup> بوتو. (ماسيمو)، نفس المرجع، نفس المكان.

<sup>7</sup> يتعلق بإحدى أهم الوثائق المرتبطة بالتواجد الفينيقي في سردينيا وأقدمها على الإطلاق، عثر عليه بالصدفة في 1793 بالقرب من بولا (Pola) ثم نقل إلى متحف كالياري (Cagliari). بلغ طوله 1.03 م وعرضه 0.75 م ويتكن نصه من ثمان أسطر بكتابة فينيقية قديمة، وكانت قراءته صعبة في بعض الأسطر. أول من عمل على اقتراح لترجمته كان أ. ديوبو (A. Dupont) عام 1948 ثم جاء بعده ج. ج. فيفري (J. G. Février) لتقديم بعض التعديلات على تلك الترجمة.

<sup>8</sup> أنظر: Fantar. (M. H), Crt. App, op. cit, t. 1 p. 48.

<sup>8</sup> فنطر. (م. ح)، المرجع السابق، ص. 227-228.

أسس الفينيقيون مراكز ومحطات تجارية كثيرة على سواحل جزيرة سردينيا ثم انتقلت السيطرة على الجزيرة إلى قرطاج مع نهاية القرن الخامس ق. م<sup>1</sup>، ومن ثم تطورت تلك المراكز لتصبح مستوطنات ومدن لعبت دورا في تاريخ البحر المتوسط، نذكر منها سولكيس (Sulkis) وكاراليس (Carallis) وثاروس<sup>2</sup> (Tharos). (أنظر: الملحق رقم (04)، ص. 269).

### 5.1.2.1. شبه جزيرة إيبيريا (Péninsule ibérique):

وصل الفينيقيون إلى سواحل شبه الجزيرة الإيبيرية في وقت مبكر جدا رغم بعدها عن السواحل الفينيقية والتي تقع في أقصى غرب البحر المتوسط<sup>3</sup>، فأسسوا قادش<sup>4</sup> (Cadex) التي تقع على سواحلها الجنوبية، جنوب اسبانيا، متجاوزين بذلك مضيق جبل طارق وكان ذلك في حوالي 1110 ق. م<sup>5</sup>، وهي أقدم مركز فينيقي في شبه الجزيرة، وكان الهدف الأساسي من تأسيس هذه المحطة هو التجارة بحثا عن المعادن، ويأتي في مقدمتها القصدير والفضة إضافة إلى النحاس<sup>6</sup>، حيث كان الفينيقيون يقايضونها بالزيوت وبعض المواد المصنعة، وتشير المصادر الأدبية المكتوبة<sup>7</sup> إلى غنى شبه الجزيرة الإيبيرية بالقصدير والفضة وأمام جهل السكان المحليين لقيمة المعادن الحقيقية كان الفينيقيون يأخذونها مقابل كميات قليلة من المواد المصنعة.

ولم تكن قادش المركز التجاري الوحيد في شبه الجزيرة الإيبيرية بل نشأت العديد من المراكز والمحطات التي تطورت إلى مستعمرات فمدن منها ملقا (Malaga) وأبديرا

1 Fantar. (M. H), Car. App, t. 2, op. cit , pp. 57- 58.

2 انظر: Gharbi. (M), La forteresse Punique et son territoire, Réflexions sur la présence Punique en Sardaigne en Tunisie, in acte du III con. Int. des études Phéniciennes et Punique ; Tunis, 11- 16 Novembre 1991, PP. 71-74.

3 Fantar. (M. H), Car. App, t. 1, pp. 44- 47.

4 Strabon, III, 2, 14.

5 أرفه لي. (محمد خير)، المرجع السابق ، ص. 61.

6 Ramon Tores. (Jean),op. cit, pp. 173- 177.

7 Diodore, V, 25.

(Abdira) وكذلك سيكسي (Sexi) وقرطاجنة<sup>1</sup> (Carthagène)، وقد كانت مجال التقاء حضاري بين القرطاجيين وغيرهم من شعوب المتوسط<sup>2</sup>. (أنظر: الملحق رقم (05)، ص. 270).

### 6.1.2.1. جزر البليار (Iles Baléares):

تشكل جزر البليار من أرخبيل يتكون من خمس جزر<sup>3</sup>، وتمثل هذه الجزر من الناحية الاستراتيجية محطة هامة لانطلاق الأساطيل العسكرية القرطاجية في اتجاه سواحل إفريقيا وشبه جزيرة أيبيريا ونحو سردينيا<sup>4</sup>، بالإضافة إلى الأهمية الاستراتيجية لهذه الجزر فإن الحفريات الأثرية دلّت على أهميتها الاقتصادية أيضا، حيث كشفت عن مواقع من المحتمل أن تكون عبارة عن ورشات للصبغة<sup>5</sup>.

منذ القرن السابع إلى غاية الغزو الروماني لجزر البليار في 195 ق. م وحتى بعد تلك الفترة، كانت مساهمة الفينيقيين الثقافية رئيسية في عناصر الثقافة المحلية لتلك الجزر، وكانت طبيعة هذه العلاقات الأساسية اقتصاد بالدرجة الأولى، خاصة التجارة التي جمعت بين الأهالي والفينيقيين<sup>6</sup>.

أما فيما يخص قدم التواجد الفينيقي في هذه المنطقة فلم تكشف الوثائق الأثرية عن بقايا فينيقية تعود إلى فترة سابقة للقرن الثامن ق.م<sup>7</sup>، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن هدف الفينيقيين لم يكن استيطاني وإنما كان هدفهم التجارة<sup>8</sup>، ولكن في وقت لاحق تنبعت قرطاجنة إلى الأهمية الاستراتيجية لهذه الجزيرة فعمدت إلى إنشاء مستوطنات فيها منها إبيزا

1 Fantar. (M. H), Crt. App., op. cit, t. 2 p. 69-65.

2 Sanmarti. (Joan), op. cit, pp. 197- 206.

3 وتتنقسم إلى مجموعتين هما مايوركا (Majorque)، مينوركا (Minorque)، كابريرا (Cabrera) في الشرق وإيبيزا

(Ibiza) وفرمنتيرا (Formentera) في الغرب. أنظر:

<https://www.universalis.fr/encyclopedie/baleares/>

4 Gsell. (S), H.A.A.N., t.1, op. cit, p. 409.

5 Sanmarti. (Joan), op Cit p. 203.

6 Sanmarti. (Joan), ibid, p. 197.

7 Fantar. (M. H), Crt. App., op. cit, t.1, p. 46.

8 Warmington. (B. H), op. Cit, pp. 32- 33.

(Ibiza) بها في حوالي 654 ق.م<sup>1</sup>، التي تأثرت بالحضارة البونيقية إلى حد بعيد، حيث كتب رؤما توريس يقول<sup>2</sup>: "إن جزيرة إبيزا المثل الأكثر لفتا للانتباه لمدى التأثير الفينيقي القرطاجي (la carthaginisation) في أقصى غرب البحر المتوسط. وقد أسست مستوطنة فينيقية فيها بعد 160 سنة فقط من تأسيس قرطاجة". (أنظر: الملحق رقم (06)، ص. 271).

### 7.1.2.1. جزر بحر إيجه (Iles de la mer Egéenne):

كانت منطقة بحر إيجه الكثرة الجزر سبابة في التعامل التجاري مع الفينيقيين، وبرغم المنافسة الإغريقية الشديدة للتجار الفينيقيين والقرطاجيين إلا أنهم استطاعوا إنشاء مراكز تجارية على تلك الجزر منها: مستوطنة على جزيرة رودس<sup>3</sup> (Rhodes) وجزيرة كريت<sup>4</sup> (Crète)، ولكن تلك المستوطنات لم تدم طويلا، حيث طُرد القرطاجيون منها، وبقيت المبادلات التجارية مستمرة بين الطرفين نشطة أحيانا وفي بعض الأحيان الأخرى ضعيفة والواقع أنها لم تنقطع تماما. (أنظر: الشكل رقم (05)، ص. 61).

وربما يعزى استمرار العلاقات التجارية بين الفينيقيين ومدن الإغريق إلى سببين هامين تمثلا في الربح التجاري الذي كان يجنيه الطرفين من عملية المبادلات التجارية وإلى اختلاف المدن الإغريقية والصراع فيما بينها فلم تكن هناك سياسة إغريقية موحدة تجاه قرطاجة، وسوف نفصل في ذلك في فصل لاحق.

ولم تقتصر المبادلات التجارية الفينيقية وإنشاء المراكز والمحطات في الضفة الشمالية للبحر المتوسط على ما ذكر فقط، بل كانت كل جزر البحر المتوسط ترتبط بعلاقات تجارية مع العالم الفينيقي البونيقية، ومنها شبة جزيرة إيطاليا.

Gsell. (S), Loc. Cit. 1

Ramon Tores. (Jean), op. Cit. p. 185. 2

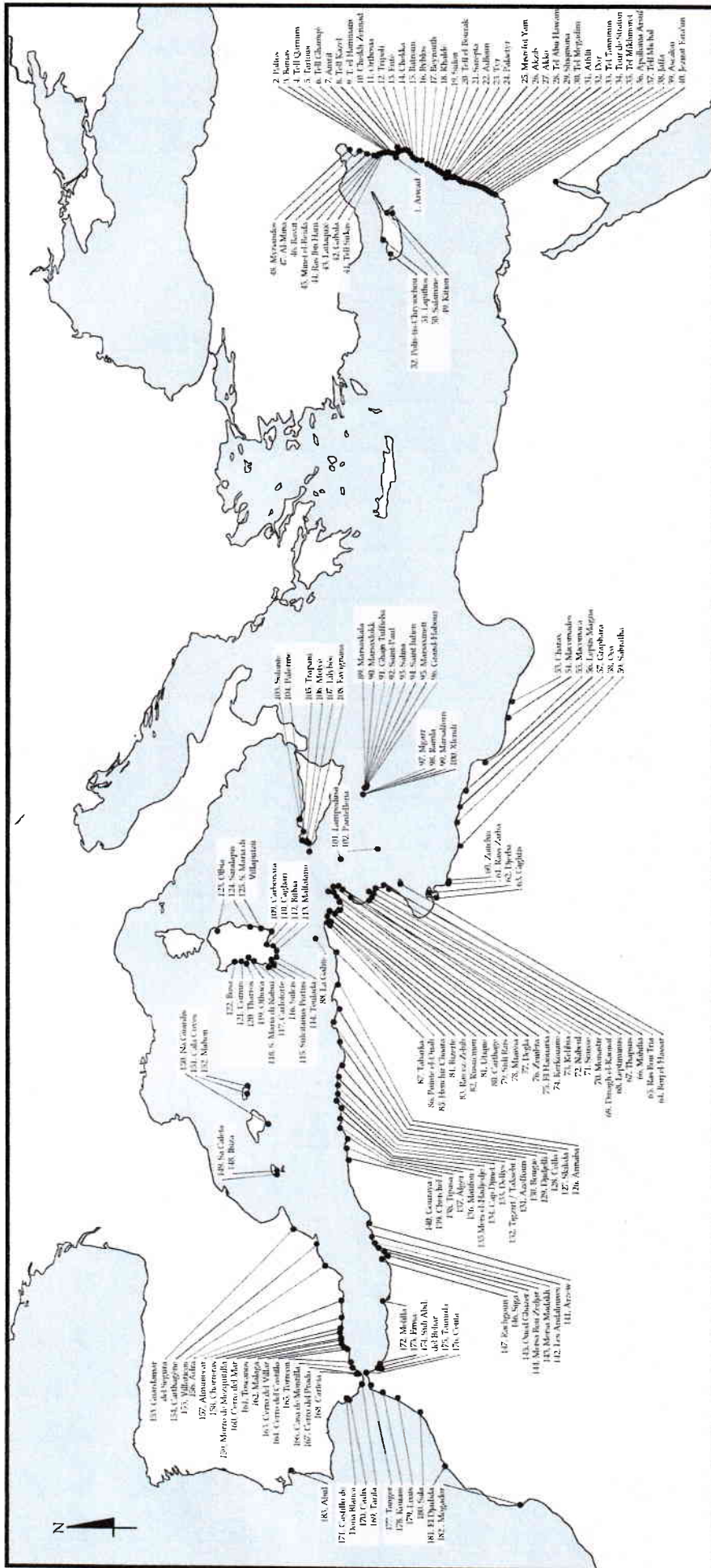
<sup>3</sup> وهي الجزيرة الرئيسية في أرخبيل الدوديكانيز حيث ينغلق بحر إيجه بين كريت وآسيا الصغرى.

<https://www.universalis.fr/encyclopedie/rhodes/>

أنظر:

<https://www.universalis.fr/encyclopedie/crete/>

<sup>4</sup> أكبر جزر اليونان.



الشكل رقم (03): خارطة المواقع الفينيقية - البونيقية في البحر المتوسط

المصدر : Carayon. (Nicolas), les ports op. cit, p. 899.

الشكل رقم (04)، جدول المواقع الفينيقية - البونيقية في البحر المتوسط، بوضوح الشكل رقم (03):

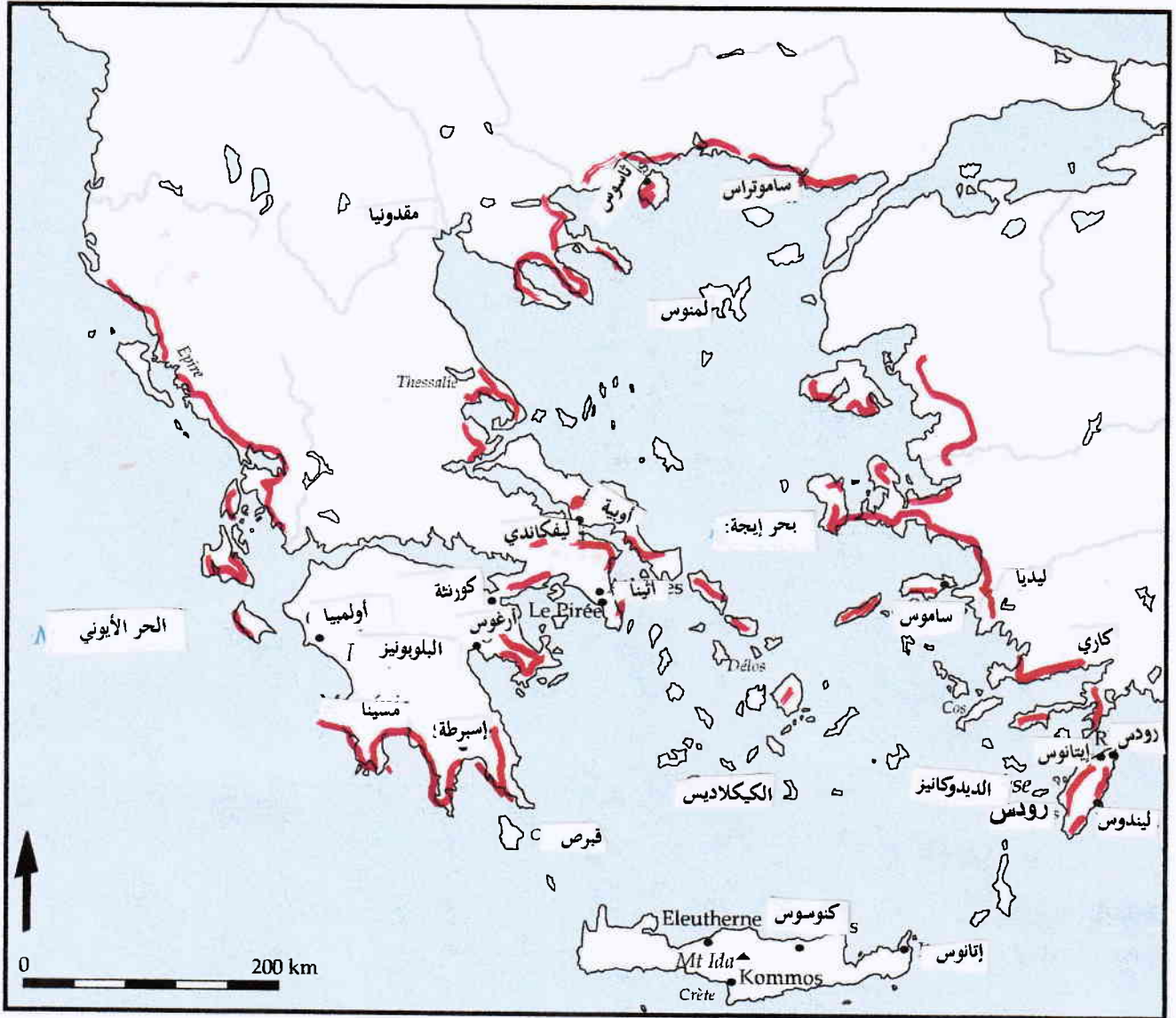
| اسم الموقع     |                      | الرقم | المنطقة            |
|----------------|----------------------|-------|--------------------|
| بالعربية       | بالأجنبية            |       |                    |
| بسيط           | Bassit               | 46    | الفينيقي           |
| الميناء        | Al-Mina              | 47    |                    |
| مريانديوس      | Myriandos            | 48    |                    |
| كتيون          | Kition               | 49    | جزر البحر المتوسط  |
| سلامين         | Salamine             | 50    |                    |
| لايثوس         | Lapithos             | 51    | سواحل شمال إفريقيا |
| بوليستس كريشون | Polis-tis-Chryspheou | 52    |                    |
| شراخس          | Charax               | 53    |                    |
| ماكوماديس      | Macomades            | 54    |                    |
| ماكوماكا       | Macomaca             | 55    |                    |
| لبدة           | Leptis Magna         | 56    |                    |
| جفارة          | Graphara             | 57    |                    |
| أوية           | Oea                  | 58    |                    |
| صبراتة         | Sabratha             | 59    |                    |
| زوشيس          | Zouchis              | 60    |                    |
| رأس زربة       | Rss Zarba            | 61    |                    |
| جرية           | Djerba               | 62    |                    |
| جيفتيس         | Gightis              | 63    |                    |
| برج الحصار     | Borj el-Hassar       | 64    |                    |
| رأس بوطرية     | Ras Bou Tria         | 65    |                    |
| مهديّة         | Mahdai               | 66    |                    |
| ثبوسوس         | Thapsus              | 67    |                    |
| لمطة           | Leptiminus           | 68    |                    |
| دماغ الخوف     | Dmagh el-kaouf       | 69    |                    |
| المنستير       | Monastir             | 70    |                    |
| سوسة           | Sousse               | 71    |                    |
| نابل           | Nabeul               | 72    |                    |
| قليبية         | Kelibia              | 73    |                    |
| كركوان         | Kerkouane            | 74    |                    |
| البوارية       | El haouaria          | 75    |                    |
| زريبة          | Zrebra               | 76    |                    |
| دجال           | Degle                | 77    |                    |
| مريسة          | Mraissa              | 78    |                    |
| سيدي رايس      | Sidi Rais            | 79    |                    |
| قرطاج          | Carthage             | 80    |                    |
| أوتيكا         | Utique               | 81    |                    |
| روسكومون       | Rusucmon             | 82    |                    |
| رأس الزيب      | Ras ez-Zebib         | 83    |                    |
| بنزرت          | Bizerte              | 84    |                    |
| هنشير شعارة    | Henchir Chaara       | 85    |                    |
| نقطة الوالي    | Pointe el-Ouali      | 86    |                    |
| طبرقة          | Tabarka              | 87    |                    |
| القليطة        | La Galite            | 88    |                    |
| مرسى السفالة   | Marsaskala           | 89    |                    |
| مرسى سلوك      | Ma rsaxlokk          | 90    |                    |

| اسم الموقع        |                 | الرقم | المنطقة           |
|-------------------|-----------------|-------|-------------------|
| بالعربية          | بالأجنبية       |       |                   |
| أرواد             | Arwad           | 1     | السواحل الفينيقية |
| بالتوس            | Paltos          | 2     |                   |
| بانياس            | Banias          | 3     |                   |
| تل قرونون         | Tell Qarnum     | 4     |                   |
| طرطوس             | Tartous         | 5     |                   |
| تل غامقي          | Tell Ghamqé     | 6     |                   |
| أميرات            | Amrit           | 7     |                   |
| تل كزال           | Tel Kazel       | 8     |                   |
| تل الحمام         | T/ El Hammam    | 9     |                   |
| الشيخ زناد        | Cheikh Zennad   | 10    |                   |
| أورثوزيا          | Orthosia        | 11    |                   |
| طرابلس            | Tripoli         | 12    |                   |
| أنفي              | Enfé            | 13    |                   |
| شقة               | Chekka          | 14    |                   |
| باطرون            | Batroun         | 15    |                   |
| بيبلوس            | Byblos          | 16    |                   |
| بيروت             | Bayrouth        | 17    |                   |
| خالدي             | Khaldé          | 18    |                   |
| صيدا              | Sidon           | 19    |                   |
| تل المراق         | Tell El Bourak  | 20    |                   |
| صاريطا            | Sarepta         | 21    |                   |
| عدلون             | Adloun          | 22    |                   |
| صور               | Tyr             | 23    |                   |
|                   | Palaetyr        | 24    |                   |
| مصرفة يم          | Misrifot Yam    | 25    |                   |
| أقزيب             | Akzib           | 26    |                   |
| عكا               | Akko            | 27    |                   |
| تل أبو حوام       | Tel Abou Hawam  | 28    |                   |
| شقمونة            | Shiqmona        | 29    |                   |
| تل المقاديم       | Tel Migadim     | 30    |                   |
| أثلث              | Athlit          | 31    |                   |
| دور               | Dor             | 32    |                   |
| تل طانيمين        | Tel Tannimin    | 33    |                   |
| قلعة ستراتون      | Tour de Straton | 34    |                   |
| تل مخمورت         | Tel Mikhmoret   | 35    |                   |
| أبولونيا أرسوف    | Apollonia Arsuf | 36    |                   |
| تل ميسال          | Tel Michal      | 37    |                   |
| يافا              | Jaffa           | 38    |                   |
| عسقلان            | Ascalon         | 39    |                   |
| جزيرة فرعون (مصر) | Jaziret Fara'un | 40    |                   |
| تل سوقاس          | Tell Sukas      | 41    | السواحل           |
| جبله              | Gabala          | 42    |                   |
| التقية            | Lattaquié       | 43    |                   |
| رأس ابن هلني      | Ras Ibn Hani    | 44    |                   |
| مينة البيضة       | Minet el-Beida  | 45    |                   |

| اسم الموقع             |                         | الترتيب | المنطقة             |                          |
|------------------------|-------------------------|---------|---------------------|--------------------------|
| بالعربية               | بالأجنبية               |         |                     |                          |
| الجزائر                | Alger                   | 137     | سواحل شمال إفريقيا  |                          |
| تيزازة                 | Tipaza                  | 138     |                     |                          |
| شرشال                  | Cherchel                | 139     |                     |                          |
| قورايا                 | Gouraya                 | 140     |                     |                          |
| أرزويو                 | Arzew                   | 141     |                     |                          |
| الأندلسيات             | Les Andalouses          | 142     |                     |                          |
| مرسى مداخ              | Marsa Madakh            | 143     |                     |                          |
| مرسى بوزجار            | Marsa Bou Zedjar        | 144     |                     |                          |
| واد غزير               | Oued Ghazer             | 145     |                     |                          |
| سيقا                   | Siga                    | 146     |                     |                          |
| رشقون                  | Rachgoun                | 147     |                     |                          |
| إيبيزا                 | Ibiza                   | 148     |                     | جزر البحر المتوسط        |
| ساكاليتا               | Sa caleta               | 149     |                     |                          |
| ناقورديس               | Na Guardis              | 150     |                     |                          |
| كالا كوفيس             | Cala Coves              | 151     |                     |                          |
| ماهون                  | Mahon                   | 152     |                     | سواحل أوروبا على المتوسط |
| كاردمار دلسيقورا       | Guardamar del Segura    | 153     |                     |                          |
| قرطاجنة                | Carthagène              | 154     |                     |                          |
| فيلاريكوس              | Villaricos              | 155     |                     |                          |
| أدرة                   | Adra                    | 156     |                     |                          |
| المُنصّر               | Almunacar               | 157     |                     |                          |
| شوريراس                | Chorreras               | 158     |                     |                          |
| مورو دي موسكيليتا      | Morro de Mezquitilla    | 159     |                     |                          |
| كورو ديلمار            | Cerro del Mar           | 160     |                     |                          |
| توسكانة                | Toscanos                | 161     |                     |                          |
| ملقا                   | Malaga                  | 162     |                     |                          |
| كورو دلفلار            | Cerro del Villar        | 163     |                     |                          |
| كورو دلكاستيلو         | cerro del Castillo      | 164     |                     |                          |
| توريون                 | Torreón                 | 165     |                     |                          |
| كازا دي مونتيلا        | Casa de Montilla        | 166     |                     |                          |
| كارتيا                 | Carteia                 | 168     | أوروبا على الأطلسي  |                          |
| طريفة                  | Tarifa                  | 169     |                     |                          |
| قادش                   | Cadix                   | 170     |                     |                          |
| كاستيلو دي دونا بلانكا | Castillo de Dona Blanca | 171     | سواحل شمال إفريقيا  |                          |
| مليلة                  | Melilla                 | 172     |                     |                          |
| امزا                   | Emsa                    | 173     |                     |                          |
| سيدي عبد البحر         | Sidi Abd, del Behar     | 174     |                     |                          |
| تمودة                  | Tamuda                  | 175     | إفريقيا على الأطلسي |                          |
| سوتة                   | Ceuta                   | 176     |                     |                          |
| طنجة                   | Tanger                  | 177     |                     |                          |
| قواس                   | Kaouass                 | 178     |                     |                          |
| ليكسوس                 | Lixus                   | 179     |                     |                          |
| سلا                    | Sala                    | 180     |                     |                          |
| الجديدة                | El Djadida              | 181     |                     |                          |
| مقادور                 | Mogador                 | 182     |                     |                          |
| أبول                   | Abul                    | 183     |                     |                          |

| اسم الموقع               |                        | الترتيب | المنطقة            |
|--------------------------|------------------------|---------|--------------------|
| بالعربية                 | بالأجنبية              |         |                    |
| غجن التفيحة              | Ghajn Tuffieha         | 91      | جزر البحر المتوسط  |
| سان بول                  | Saint-Paul             | 92      |                    |
| ساليينا                  | Salina                 | 93      |                    |
| سان جوليان               | Saint Julien           | 94      |                    |
| مرسى قسمت                | Marsa xmett            | 95      |                    |
| حاور الكبير              | Grand-Habour           | 96      |                    |
| مقار                     | Mgarr                  | 97      |                    |
| رملة                     | Ramla                  | 98      |                    |
| مرسى الفرن               | Marsalforn             | 99      |                    |
| أكسلندي                  | Xlendi                 | 100     |                    |
| لمبيدوس                  | Lampedusa              | 101     |                    |
| بناتيليريا               | Pantelleria            | 102     | جزر البحر المتوسط  |
| سولنت                    | Solonte                | 103     |                    |
| باليرمو                  | Palerme                | 104     |                    |
| ترابانيا                 | Trapani                | 105     |                    |
| موتية (معطية)            | Motyé                  | 106     |                    |
| ليليبي                   | Lilybée                | 107     |                    |
| فايفنانا                 | Favignana              | 108     |                    |
| كاربونارا                | Carbonara              | 109     |                    |
| كافلياري                 | Cagliari               | 110     |                    |
|                          |                        | 111     |                    |
| بيثيا                    | Bithia                 | 112     |                    |
| ملفاتانو                 | Malfatano              | 113     |                    |
| طولادا                   | Teulada                | 114     |                    |
| ميناء سولكيتانوس         | Sulcitanus Portus      | 115     |                    |
| سولكيس                   | Suleis                 | 116     |                    |
| كارلوفورت                | Carlofort              | 117     |                    |
| سانت ماريا دي نابوي      | S, Maria di Nabui      | 118     |                    |
| أوثوكا                   | Othoca                 | 119     |                    |
| ثاروس                    | Tharos                 | 120     |                    |
| كورنوس                   | Cornus                 | 121     |                    |
| بوزا                     | Bosa                   | 122     |                    |
| أولبيا                   | Olbia                  | 123     |                    |
| سارالابيس                | Saralapis              | 124     |                    |
| سانتا ماريا دي فيلابوتسو | S, Maria di villaputzu | 125     | سواحل شمال إفريقيا |
| عنابة                    | Annaba                 | 126     |                    |
| سكيكدة                   | Skikda                 | 127     |                    |
| القالة                   | Collo                  | 128     |                    |
| جيجل                     | djidjelli              | 129     |                    |
| بجاية                    | Bougie                 | 130     |                    |
| أزفون                    | Azeffoun               | 131     |                    |
| تيفزيرت                  | Tigzirt / Taksebt      | 132     |                    |
| دلس                      | Dellys                 | 133     |                    |
| كاب جنات                 | Cap Djinet             | 134     |                    |
| مرسى الحجاج              | Mers el-Hadjedje       | 135     |                    |
| ماتيفو                   | Matifou                | 136     |                    |





الشكل رقم (05): خارطة الحضور الفينيقي- البونيفي في منطقة بحر إيجه.

المصدر بتصريف: Carayon. (Nicolas), **les ports**, op. Cit, p. 884.

مدن احتكاك بين الفينيقين والإغريق —

## 2.2.1. المراكز الفينيقية - البونيقية على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط:

اكتشف التجار - البحارة الفينيقيون للسواحل الجنوبية للبحر المتوسط<sup>1</sup> (الإفريقية) في فترة مبكرة جدا، تعود إلى فترة متقدمة يطلق عليها مرحلة الارتياح الباكرة<sup>2</sup> ترجع إلى القرن 13 ق. م<sup>3</sup>، ويبدو أن هذه السواحل لم تكن تعتبر سوى محطات توقّف واستراحة للفينيقيين، أثناء سفرهم الطويل، وهذا خلال المرحلة الباكرة على الأقل، أي قبل تأسيس مدينة قرطاج<sup>4</sup>، حيث كان الفينيقيون يتبعون تيارا بحريا ليصلوا إلى شمال صقلية مروراً بالسواحل الإفريقية، وكان ذلك منذ نهاية الألفية الثانية ق. م<sup>5</sup>، ثم تضاعفت رحلاتهم البحرية التجارية على إثر الازدهار الذي عرفته مُدُنُ الساحل الفينيقي<sup>6</sup>. ومن المحتمل أن يكون نزول الفينيقيين على السواحل الجنوبية الشرقية للمتوسط قد مهّد لهم الطريق نحو سواحله الغربية، في إطار بحثهم الدائم والدؤوب عن المواد الأولية جريا وراء الرّيح التجاري<sup>7</sup>.

ولا شك أن الفينيقيين كانوا يدركون الأهمية الاستراتيجية التي تكتسبها السواحل الجنوبية للبحر المتوسط في نفس الوقت الذي يرتادون فيه السواحل الشمالية وجزر البحر المتوسط<sup>8</sup> وأهميتها التجارية، فأسسوا محطة ليكسوس (Lixus)<sup>9</sup> وأطلقوا عليها شمش<sup>10</sup>، مدينة العرائش حاليا، على السواحل الغربية للمغرب الأقصى، في نفس الوقت الذي أسسوا فيه قادش (Cadex) بشبه جزيرة أيبيريا في حوالي 1110 ق. م. وقد أسس الفينيقيون أول

<sup>1</sup> اهتم الكثير من الباحثين بالمراكز والمستوطنات الفينيقية على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط، ويأتي في مقدمتهم س. قرال (St. Gsell) في كتابه التاريخ القديم لشمال إفريقيا، خاصة الجزء الرابع.

<sup>2</sup> Fantar. (M. H), Crt. App., t. 1, op. cit, p. 07.

<sup>3</sup> Fantar. (M. H), ibid, p. 82.

<sup>4</sup> Fantar. (M. H) ibid, p. 08.

<sup>5</sup> Gsell. (St), l'Algérie dans l'antiquité, Alger, (1900), p. 14.

<sup>6</sup> غانم. (م. ص)، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، دم.ج، (1979)، ص. 68.

<sup>7</sup> Conteneau. (G), Civilisations anciennes du proche orient, Paris, (1960), pp. 56 -75.

<sup>8</sup> غانم. (م. ص)، نفس المرجع، ص ص. 68 -69.

<sup>9</sup> Pline l'ancien, Histoire Naturelle, trad. Beaujeu (J), E d. Hachette, Paris, (1950), liv. XIX, 63 ; Strabon., XVII, 2-3 et Warmington. (B. H), Op. Cit, p. 15.

<sup>10</sup> أورفه لي. (محمد. خير)، المرجع السابق، نفس المكان.

مركز تجاري لهم على سواحل تونس الحالية في نفس الفترة الزمنية تقريبا وهو أوتيكا<sup>1</sup> (Utique)، التي تقع في الناحية الغربية من خليج تونس بالقرب من مصب نهر مجردة في حوالي 1101 ق.م<sup>2</sup>، هذه المدينة التي لم تكن علاقاتها مع قرطاجة جيدة على الدوام<sup>3</sup>، ويبدو أن مركز بيرصا النواة الأولى لقرطاجة قد أسست بعدها بسنوات قليلة فقط<sup>4</sup>. (أنظر: الشكل رقم (07)، ص. 84)

وتؤكد المعطيات الأثرية التي تم الكشف عنها أنه لم يكن هدف الفينيقيين هو استيطان تلك المحطات والمراكز التي لجؤوا إليها على السواحل الإفريقية، وهذا قبل القرن الثامن ق.م، ودليل ذلك عدم وجود قبور فينيقية قبل تلك الفترة، فجميع القبور البونيقية التي تدل على الاستيطان والاستقرار والتي وُجدت في تلك المناطق تعود إلى القرن الثامن ق.م وما بعده<sup>5</sup>. ونستخلص من ذلك أن الفينيقيين لم يكن اهتمامهم بإفريقيا كبيرا قبل تأسيس مدينة قرطاجة، وربما يرجع ذلك إلى توفر المعادن والمواد الأولية، التي كانت توفرها لهم المناجم، على الضفة الشمالية للبحر المتوسط وإلى الازدهار التجاري الذي عرفوه، وكذا اكتفاء الفينيقيين بدور وساطة الليبيين للوصول إلى البضائع الإفريقية القادمة من أعماق القارة، ففضلوا التعامل مع هؤلاء الوسطاء بدل المغامرة بالتوغل برا في أرض مجهلونها.

وتمثل المراكز الفينيقية في الجزء الجنوبي الغربي للبحر المتوسط محطات للاستراحة من عناء السفر الطويل في البحر وكذا مراكز للتزوّد بحاجاتهم من الماء والغذاء فلم تكن أهميتها التجارية كبيرة<sup>6</sup>. ويبدو أن التجار الفينيقيين لم يكونوا مهتمين بالأرض إلا بقدر أهمية الربح الذي يجنونه من العملية التجارية، فبقدر أهمية المواد التي كانت تُعرض عليهم أو البضائع التي يعرضونها على السكان المحليين، وعلى ذلك الأساس يكون اهتمام

1 Strabon, I, 2, 3 ; Justin, XVIII, 4, 2.

2 Hédi. (Slim), et autres, op. cit, t.1, p. 21 ; Cintas. (P), Manuel, t. 1. p. 248.

3 Hédi. (Slim), et autres, ibid. p. 72.

4 Fantar. (M. H), Byrsa., pp. 1- 5. <http://encyclopedieberberes.revues.org/1887>, issn2262-7197

5 Le Glay. (M), Nouveauté punique, in R.Af. n° 432-433, (1952), p. 413.

6 Cintas. (P), fouille punique à Tipaza, in R. Af. N° 416-417, (1948), p. 275.

الفينيقيين بتلك المناطق يعادل الأهمية التي تقدمها تلك المناطق للتجارة الفينيقية<sup>1</sup>. ويدعم هذا الرأي ج. لابييه (Lapayer. J) فيما يخص أهمية السواحل الإفريقية بالنسبة للفينيقيين بقوله : "تكمُن أهمية سواحل بلاد المغرب القديم بالنسبة للتواجد الفينيقي إلى غاية القرن التاسع ق. م في أنها تمثل مناطق استراتيجية من حيث الموقع الجغرافي، لماً تحتويه من رؤوس وُخُجان ترسوا عليها سفنهم وتؤمّن لهم حاجاتهم الحيوية من ماء وغذاء"<sup>2</sup>.

بيد أن تطور الظروف في حوض البحر المتوسط من تضاعف لعدد المراكز والمحطات التجارية الفينيقية وظهور من ينافسهم في تلك المناطق، جعلهم يؤسسون مدينة قرطاجة، لتتبلور أهمية السواحل الإفريقية أكثر فأكثر، حيث قامت قرطاجة بدعم المراكز والمستوطنات القديمة والتي تعود إلى الفترة الممتدة بين نهاية القرن الثاني عشر والقرن التاسع ق.م<sup>3</sup>، كما أسست مراكز ومحطات جديدة<sup>4</sup>.

امتلك القرطاجيون شبكة كبيرة وهامة من المراكز والمحطات التجارية على السواحل الجنوبية الغربية للبحر المتوسط<sup>5</sup>، وكانت المسافة بين محطة وأخرى تليها لا تزيد عن مسافة إبحار يوم كامل (ما يعادل 30 ميلا، أي حوالي 50 كلم تقريبا)، وذلك حسب ما تقتضيه ظروف الملاحة القديمة من السير بمحاذاة الشاطئ والنزول إلى اليابس ليلا للراحة والتزود بالماء<sup>6</sup>. (أنظر : الشكل رقم (03)، ص. 58 والشكل رقم (04)، ص ص. 59 - 60)

ورغم قدم المراكز التجارية الفينيقية على السواحل الإفريقية، إلا أن الغموض يكتنف هذه المرحلة المبكرة. ولذلك ليس لدينا معلومات دقيقة عن بداية الاستقرار الفينيقي فيها وتحويل تلك المراكز والمحطات إلى مستعمرات<sup>7</sup>، والواقع أن النصوص التاريخية لا تقدم لنا

<sup>1</sup> Gautier. (E. F), le passé de l'Afrique du nord, siècles obscures, Payot, Paris, (1952), p. 117.

<sup>2</sup> Lapayer. (G) et Pellegrin. (A), Carthage punique. 314-146 Av. J.C., Payot, Paris, (1946), p. 96.

<sup>3</sup> غانم. (م. ص)، المرجع السابق، ص. 68.

<sup>4</sup> Fantar. (M. H), Crt. App., t. 2, op. Cit, pp. 07- 43.

<sup>5</sup> Gsell. (S), H.A.A.N., t. 1, pp. 369 -370.

<sup>6</sup> Hédi. (S) et autres, op. Cit, p. 21; Cintas. (P), Op. Cit, pp. 268-278.

<sup>7</sup> Fantar. (M. H), Crt. App., t. 1, op. Cit, p. 10.

معلومات كافية بخصوص هذه المسألة، ونفس الفكرة تنطبق على الشواهد الأثرية في وقتنا الراهن<sup>1</sup>، وربما تعود فكرة الاستقرار الفينيقي في المنطقة إلى تطور الظروف التاريخية التي مرت بها منطقة الساحل الفينيقي من جهة وتطور مدينة قرطاج من جهة أخرى، بالإضافة إلى اشتداد المنافسة الإغريقية للتجارة الفينيقية في الضفة الشمالية للمتوسط وبالتالي ضرورة إيجاد طرق بديلة لاستمرار التجارة القرطاجية، وهذا ما يفسر تضاعف وتطور المراكز والمحطات التجارية الفينيقية- القرطاجية في إفريقيا بسرعة لتصبح مستوطنات فمدناً<sup>2</sup>، وقد يعود ذلك أيضا إلى تزايد أعداد المهاجرين الوافدين من الشرق تحت ضغط الكثافة السكانية ويفضل تشجيع ملوكهم للهجرة، خاصة أحيرام (Ahiram)، ملك صور (Tyr)<sup>3</sup>، وإلى استقطاب تلك المراكز للسكان المحليين.

نمت وتطورت العلاقات بين التجار الفينيقيين والسكان المحليين من خلال عمليات المبادلات التجارية بين الطرفين والتي كانت تتم في تلك المحطات والمراكز التجارية الساحلية التي أسسها الفينيقيون<sup>4</sup> أو أسسها السكان المحليون، وأهم وأعظم المدن الفينيقية في غربي البحر المتوسط كانت مدينة قرطاج<sup>5</sup> (Carthage) على الإطلاق<sup>6</sup> التي تتصل بها دراستنا هذه "الأجانب في مدينة قرطاج"، ولا شك أن كثرة تواجد الأجانب في قرطاج قد جلب انتباه المؤرخين القدامى وكذا الباحثين المعاصرين المهتمين بتاريخ هذه المدينة، ومن تجدر الملاحظة أن هؤلاء قد ركزوا على التواجد الإغريقي في قرطاج سواء القدامى أو المعاصرون.

تنتشر المراكز والمحطات التجارية الفينيقية- القرطاجية على طول السواحل الإفريقية ونذكر منها في القسم الشرقي على السواحل الليبية حاليا طرابلس (Tripoli)، لبدّة (Leptis Magna)، لبدّة الحالية وصبراتة (Sabratha)، وشهدت هذه السواحل تنافسا شديدا

1 Fantar. (M. H), loc. cit.

2 Fantar. (M. H), Crt. App., op. cit, t. 2, pp. 7-9.

3 Moscati. (S), l'expansion, op. cit, p. 22.

4 Decret. (F) et Fantar. (M.H), l'Afrique du Nord dans l'Antiquité Histoire et Civilisation des origines au Vème siècle, Payot. Paris, (1977), p. 50.

5 Gsell. (St), Op. Cit , p. 374.

6 Kourou. (Nota), op. cit, pp. 89-90.

6 أنظر:

حول التوسع الاستيطاني بين الإغريق وقرطاجة، ووضعت هذه الأخيرة حدا للتوسع الإغريقي في هذه السواحل انطلاقا من قورينة<sup>1</sup>.

أما على السواحل التونسية التي ضمت العاصمة البونيقية قرطاجة، فتنشر الكثير من المراكز نذكر منها: أشولا (Ashula)، لبتييس الصغرى (Leptis Minor) لمطة، حدرومت (Hadrumète) سوسه حاليا وكلوبيا (Clopia) شرقا وهي قليبية، أما في الشمال فنجد من أهم المدن: أوتيكا (Utique)، دياريتوس (DiaRythus) بنزرت الحالية<sup>2</sup>.

وفي القسم الأوسط على السواحل الجزائرية حاليا فتحتوي بدورها على الكثير من المدن الفينيقية والبونيقية نذكر منها: سكيكدة (Rusicade)، صلداي (Saldae) بجاية، إيكوزيم (Ikosim) الجزائر العاصمة حاليا، تيبازة (Tipaza)، إيول (Iol) شرشال الآن، إجلجلي (Igilgili) وكرتناس (Carthenas) تنس<sup>3</sup>. ولم تكن المدن البونيقية ساحلية فقط بل عرفت بعض المناطق الداخلية مدنا بونيقية منها قسنطينة وتبسة. أما في أقصى الغرب على سواحل المغرب الأقصى الحالي فنجد ليكسوس<sup>4</sup> (Lixus) وطنجة (Tanger). (بالنسبة للمراكز والمحطات الفينيقية البونيقية على السواحل الإفريقية أنظر : الشكل (04) ص ص. 59-60، الأرقام: 53؛ 87؛ 126؛ 147؛ 172؛ 182،

ومن خلال ما تقدم يمكننا أن نخلص إلى أن المرحلة التاريخية الممتدة بين نهاية القرن الثاني عشر ونهاية القرن التاسع ق.م كانت بمثابة مرحلة ارتياد واستكشاف الفينيقيين لسواحل البحر المتوسط الغربي، خاصة الجنوبية منها، ولعل هذا ما يفسر لنا قلة وجود المادة الأثرية المتعلقة بالفينيقيين خلال هذه المرحلة الزمنية بالمقارنة مع المراحل اللاحقة<sup>5</sup>. كما أن جميع القبور المكتشفة في غربي البحر المتوسط تعود إلى القرن الثامن وما بعده حيث كان الفينيقيون يعودون إلى أوطانهم بعد سفرهم الطويل.

Fantar. (M. H), op. cit, t. 1, 78- 82; t. 2, pp. 16- 21. 1

Fantar. (M. H), op. cit, t. 2, pp. 22- 43. 2

Lapayer. (G) et Pellegrin. (A), loc. cit ; Fantar. (M. H), op. cit, t. 1, pp. 71- 75 t. 2, pp. 11- 16. 3

Hédi. (S) et autres, Op. Cit, p. 72 ; ; Fantar. (M. H), op. cit, t. 1, pp. 78- 82 t. 2, pp. 16- 21. 4

Decret. (F), Carthage ou l'empire, op. cit, pp. 41- 42. 5

ولا شك أن مدينة قرطاجة أعظم تلك المستوطنات والتي عملت على حماية مصالح الفينيقيين التجارية والسياسية في غرب المتوسط، واستطاعت مضاعفة المراكز والمحطات التجارية في غربي البحر المتوسط، كما كانت تسيطر على مساحات واسعة على ضفتي المتوسط مؤسسة بذلك إمبراطورية خاصة لها فيما بعد، وفي نفس الوقت الذي كانت تعاني فيه مدن الساحل الفينيقي من الضغوط الداخلية والخارجية حتى غزاها الآشوريون.

## 2. نشأة مدينة قرطاجة وتطورها:

لا شك أن مدينة قرطاجة كانت أهم وأعظم المدن التي أسسها الفينيقيون في غربي البحر المتوسط<sup>1</sup>، ولا نملك من المعلومات الكافية حول الأوضاع التي كان عليه هذا المركز قبل تأسيس قرطاجة، ولا عن وضعية المدينة في بداية تأسيسها، وتطرح ن. كورو<sup>2</sup> (Kourou. N) تساؤلا في هذا الشأن حول ما إذا كانت مركزا تجاريا مثل بقية المراكز التجارية الفينيقية المنتشرة في الحوض الغربي للبحر المتوسط أم أنها كانت مستعمرة منظمة تابعة لصور منذ البداية؟.

وفي هذا الصدد يجيبنا فنطر (م. ح) حول الوجود الفينيقي في هذا المكان منذ نهاية القرن الثاني عشر ق.م والذي سمي بيرصا<sup>3</sup> (Byrsa). وفي نفس الوقت تجيبنا ن. كورو (Kourou. N) عن تساؤلها هذ قائلة: "أن قرطاجة لم تكن مركزا تجاريا بسيطا بل كانت مستعمرة فينيقية منذ البدء نظرا لاحتوائها على طبقة ارسقراطية وسرعان ما نمت المدينة

<sup>1</sup> يرى أ. فروزال أن تأسيس قرطاجة كان خطوة قام بها الفينيقيون لتعويض العاصمة صور بعاصمة جديدة. أنظر: (Edmond), une nouvelle hypothèse sur la fondation de Carthage, (à propos d'un article de M<sup>f</sup> O. Forrer, in ; Bulletin correspondance hellénique, vol. 79, (1955), pp. 153-176, p. 154.

<sup>2</sup> Kourou. (Nota), op. Cit, p. 89.

<sup>3</sup> ورد ذكر اسم بيرصا عند المؤرخين الإغريق واللاتينيين، ولا يزال أصل ومعنى هذه التسمية غير معروف، فمن الباحثين من يرى أنها إغريقية وتعني الجلد (جلد الثور)، وهناك من يرى أنها فينيقية الأصل ومنهم من يرى أن أصلها محلي، ومهما يكن معنى وأصل هذه الكلمة فهي تطلق على المكان الذي أسست عليه مدينة قرطاجة قبل تأسيسها.

Fantar. (M. H), Byrsa, op. Cit, pp. 1- 2.

أنظر:

لتصبح عبارة عن مركز حضري بمؤسساته السياسية والدينية المحافظة جدا والتي ساعدتها على فرض نفسها اقتصاديا وإيديولوجيا في الغرب<sup>1</sup>.

## 1.2. نشأة مدينة قرطاجة:

عملت الظروف التي مرت بها منطقة الساحل الفينيقي خلال القرن التاسع ق.م المتمثلة أساسا في عدم الاستقرار السياسي للمدن الفينيقية، ويأتي في مقدمتها مدينة صور، التي شهدت صراعا شديدا بين أوساط الطبقة الحاكمة وإشراكها للطبقة العامة في خلافاتها، وكان نتيجة ذلك انتقال الحكم من الملك فلت إلى إيتو بعل كاهن معبد عشتارت الذي حكم من 879 إلى 847 ق.م. إضافة إلى فقدان الفينيقيين لمستوطناتهم في شرقي البحر المتوسط وطرد مستوطناتها من منطقة بحر إيجه واليونان مع بقائها مفتوحة أمامهم كتجار<sup>2</sup>.

دفعت تلك الظروف مجتمعة الطبقة الحاكمة الجديدة في مدينة صور كي تبحث عن تعويض لما فقدته من مستوطنات، ويغرض تعزيز مكانتها في غربي البحر المتوسط صبت اهتمامها نحو تأسيس مراكز جديدة للاستيطان وإجلاء المعارضين للحكم كوسيلة للتخلص منهم، ومن ثم بدأت المراكز التجارية الفينيقية في التحول إلى مستوطنات على الضفة الجنوبية الغربية من جزيرة صقلية في نفس الوقت الذي بدأ فيه الاهتمام بالسواحل الجنوبية لغربي البحر المتوسط. وعلى ما يبدو أن هذه السياسة التوسعية كانت قد بلغت ذروتها في النصف الأخير من القرن التاسع ق.م.

وكان على الطبقة الحاكمة في صور إيجاد مركز استراتيجي جديد ينوب عنها في تسيير شؤونها ومصالحتها في الحوض الغربي للبحر المتوسط، ويؤمن الحماية لتجارتها فيه، وجاء تأسيس مدينة قرط حدشت (قرطاجة) ضمن هذا الإطار<sup>3</sup>، ولا شك أن هذه المدينة استطاعت أن تثبت قدرتها على ما أوكل إليها من مهام، ولم تكثف بذلك بل استطاعت تأسيس إمبراطورية واسعة استمرت زمنا طويلا.

Kourou. (Nota), loc. Cit.

1

<sup>2</sup> يولي. (بركوفيتش تسييركين)، المرجع السابق، ص ص. 8-9.

<sup>3</sup> نفس المرجع، نفس المكان.



## 1.1.2. إشكالية زمن تأسيس قرطاج:

تختلف المصادر الإغريقية واللاتينية حول تحديد الزمن الذي أُسست فيه مدينة قرطاج اختلافا جليا، وهي تقع بين القرنين الثالث عشر والثامن ق.م<sup>1</sup>، وحسب حوليات إوزيتا فإنها أُسست في حوالي عام 803 الإبراهيمية (نسبة إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام)، أي حوالي 1213 ق.م<sup>2</sup>. أما أبيان<sup>3</sup> (Appien) فيرى أنها أُسست قبل حرب طروادة بزمن، وكان ميناندر الافسوسي فيرى أن قرطاج قد تأسست قبل 814 ق.م بزمن قليل، أي في حوالي 825 أو 819 ق.م واعتمد في رأيه هذا على الأرشيف الملكي بمدينة صور<sup>4</sup> (Tyr) الذي اطلع عليه حسب ما قيل<sup>5</sup>. ونفس الرأي اعتمده جيستان (Justin) حيث يرى ان قرطاج قد وجدت قبل روما ب 72 سنة أي أنها أُسست في 825 ق.م. أما أرسطو<sup>6</sup> (Aristote) فيرى أنها أُسست بعد 287 سنة من تأسيس مستوطنة أوتিকা (Utique) أي 813-814 ويتفق هذا مع ما ذكره كلا من بوليب<sup>7</sup> (Polybe) وبلين<sup>8</sup> (Pline).

أما في العصر الحديث واعتمادا على المعطيات الأثرية فقد اختلف الباحثون والمؤرخون أيضا في تحديد زمن تأسيس قرطاج، وتبعا لتطور الحفريات. فقد كانت بعض الكتابات تعيد تأسيس مدينة قرطاج إلى القرن السابع قبل الميلاد وبأكثر دقة بين 673 و663 ق.م، وهذا نظرا لغياب المادة الأثرية السابقة لهذه الفترة<sup>9</sup>، ومع تطور التقنيات وتطور تقنيات تحديد زمن المادة الأثرية التي المكتشفة أصبح بالإمكان العودة إلى فترة سابقة أي بين 775 ق.م و725 ق.م، ومن بين هؤلاء الباحثين نذكر ر. كريانتي (Carpenter. R) الذي يرى أن تأسيس مدينة قرطاج يعود إلى بداية النصف الأخير من القرن الثامن

<sup>1</sup> Lemaire. (André), Remarques sur le contexte historique et culturel de la fondation de Carthage, pp. 56- 59, in Carthage et les autochtones de son empire du temps de Zama, Siliana 10-13 Mars 2004, coordination Ahmed Ferjaoui, éd. INP, Tunisie, (2010). p. 56.

Loc. Cit.

<sup>3</sup> Appien, Libyca, Punica, Guerres civiles, éd. H. White, (1912- 1913), VIII, I, 1-2, 19, 32.

<sup>4</sup> غانم. (م. ص)، نفس المرجع، ص. 101.

<sup>5</sup> Gsell, (St), Op. Cit, p. 399.

<sup>6</sup> Aristote, Politique, texte établi et tra. Par Jean. Aubonnet, les belles lettres, Paris, (1989).

<sup>7</sup> Polybe, liv. I.

<sup>8</sup> Pline, XVI, 216.

<sup>9</sup> Lemaire. (André), Op. Cit, p. 56.

ق.م أي حوالي 750 ق.م<sup>1</sup>. وتجدر الإشارة إلى أن هذا التحديد الزمني ليس نهائياً قد يتغير مع ظهور معطيات جديدة من خلال اكتشافات جديدة وتطور تقنيات دراسة تلك الوثائق الأثرية.

وعلى كل فإننا نعتمد التاريخ التقليدي الذي ذهب إليه أغلب الروايات والدراسات التاريخية<sup>2</sup> في تحديد زمن تأسيس مدينة قرطاجة (Carthage) والذي حدد بـ: 814 ق.م<sup>3</sup>، ويعتبر هذا التاريخ أيضاً مهم جداً في الأحداث الكرونولوجية (chronologique) التي مرّ بها الحوض الغربي للبحر المتوسط<sup>4</sup>.

### 2.1.2. أسطورة تأسيس قرطاجة:

ومهما يكن من رأي في تحديد الزمن الذي تم فيه تأسيس مدينة قرطاجة، إلا أن ذلك قد ارتبط بالأسطورة التي نقلها لنا جيستان<sup>5</sup> (Justin) عن طريق تيمي (Timée)، ولا شك أنها تعكس بعضاً من الحقيقة<sup>6</sup>، ومفادها أن خلافاً شديداً شبّ بين أفراد الأسرة الحاكمة في صور (Tyr)، وبين بيغماليون (Pygmalion) وأخته عليسة (Elissa) التي لقت بديدون (Didon) أي الهاربة<sup>7</sup>. وتروي الأسطورة أنه عندما أراد أخاها أن يستولي على أموال زوجها المغتال أشرياص، غافلته وفرّت بالمال ومعها حاشيتها وخدماتها ومجموعة من النبلاء نحو الغرب، حيث نزلت بقبرص أين كان يوجد معبد جينو (Juno) أي ملقرط<sup>8</sup> (Melkart)

<sup>1</sup> Ency. Uni, Op. Cit, p. 305.

<sup>2</sup> غانم. (م. ص)، المرجع السابق، ص. 101.

<sup>3</sup> Lancel. (Serge), op. Cit, pp. 13- 24.

<sup>4</sup> Frezouls. (Edmond), op. Cit, p. 153.

<sup>5</sup> Justin, his. Uni, liv. XVII. 3 - 15.

<sup>6</sup> Tillot. (Monique), mille ans d'arts a Carthage, Cérés productions, Tunisie, (1978), p. 6.

<sup>7</sup> يرفض بعض المؤرخين أسطورة تأسيس قرطاجة، للأسباب التالية: عدم وجود أية شواهد تاريخية على وجود خلافت بين صور وقرطاجة، المكانة التي كانت تتمتع بها قرطاجة لدى صور واستمرار العلاقات الوطيدة بينهما طوال الزمن. يجعلنا نرجح أن يكون تأسيس قرطاجة تم بشكل رسمي من قبل صور. أنظر:

<sup>8</sup> Gsell. (S), Op. Cit, p. 82 ; Fantar. (M. H), les Phéniciens, p. 88.

Gsell. (S), Loc. Cit ; Fantar. (M. H), Loc. Cit.

فاستقبلها كاهن المعبد بحفاوة كبيرة، ثم أخذته معها إلى ساحل تونس<sup>1</sup> بعد أن عقد اتفاق بينهما على أن يكون منصب الكاهن الأكبر في المدينة الجديدة له ولخلفه من بعده، ثم نزلت بأوتيكاً أين استقبلت بحفاوة كبيرة من طرف السكان، وكانت منطقة صلمبو (Salammbô) بتونس الموقع المختار لبناء قرط حدشت (قرطاجة)<sup>2</sup>.

وتروي الأسطورة أيضاً أن الأميرة الفينيقية قد طلبت من الأمير الليبي حيرباص (Hiarbas) أن يمنحها قطعة من الأرض بقدر جلد الثور تقيم عليها ومرافقيها. فأعطاهما جلد ثور لتفرش بها قطعة الأرض التي اختارتها، وإذ ذاك قامت بتقطيع ذلك الجلد إلى أشربة رقيقة وطويلة فأحاطت بها مساحة واسعة من الأرض، تسعها ومن هاجروا معها<sup>3</sup>.

وتذكر الأسطورة أن جمال وذكاء الأميرة الفينيقية عليسة (Elissa) كان قد أثار إعجاب الأمير الليبي حيرباص فعرض عليها الزواج، لكنها رفضت طلبه، وفضلت الانتحار على أن تتزوج وذلك وفاء لذكرى زوجها، فقامت بإضرام نارٍ ورمت بنفسها فيها<sup>4</sup>.

امتلكت المدينة التي أسستها الأميرة عليسة مؤهلات النمو والتطور من موقع استراتيجي وطبقة غنية وخبرة ومن ثم القدرة على تزعم وقيادة المستعمرات والمُدُن الفينيقية الأقدم في غربي المتوسط، كما استقطبت أعداداً من التجار والسكان من مختلف مُدُن البحر المتوسط عموماً ومن بلاد المغرب القديم على الخصوص<sup>5</sup>.

### 3.1.2. موقع مدينة قرطاجة:

يُنم اختيار الفينيقيين لموقع قرطاجة عن معرفة دقيقة بالمنطقة، وكذا عن ذكائهم في اختيار مواقع لمراكزهم التجارية ولمستوطناتهم، حيث يعد هذا المكان الذي بُنيت عليه

1 Pline. His- Nat. V, 56.

2 غانم. (م. ص)، نفس المرجع، ص. 102.

3 Justin, His. Uni. t. 2, liv. XIX, 1.2.

4 Pline. Op. Cit, liv. XVIII, 6.

5 Frezouls. (Edmond), op. Cit, pp. 158- 170.

قرطاجة من أكثر المواقع الفينيقية استراتيجية في البحر المتوسط<sup>1</sup>. وقبل تأسيس مدينة قرطاجة كان الفينيقيون قد أسسوا العديد من المراكز والمحطات التجارية على السواحل الغربية للبحر المتوسط<sup>2</sup>، وكانت بيرصا (Byrsa) ضمن تلك المراكز التجارية القديمة<sup>3</sup> وتمثل أقدم حي في قرطاجة والنواة الأولى للمدينة في نفس الوقت، ومن المحتمل أن يعود هذا المركز إلى نهاية القرن الثاني عشر ق.م أي معاصرا لمركز أوتيكا<sup>4</sup>.

أسست مدينة قرطاجة على خليج ربما يكون الأحسن في البحر المتوسط، ليس لأنه سمح بالاندماج السريع في التجارة المتوسطية التي كان يتحكم فيها التجار المهاجرون من سواحل المتوسط الشرقي، وسكنها مهاجرون من إيطاليا وجزر منطقة إيجه فقط، بل لانتقال مركز التحكم في تجارة المتوسط إليها وقدرتها على جذب السكان المستقرين على سواحل البحر المتوسط<sup>5</sup> أيضا.

وتقع مدينة قرطاجة في عمق خليج تونس على شبه جزيرة، يحدّها من الشرق البحر المتوسط وبحيرة تونس جنوبا أما من جهة الشمال سبخة أريانة (Eriana) التي تمثل عمق خليج أوتيكا (Utique)، ومن ناحية الغرب تحيط الروابي بالمدينة<sup>6</sup>. فهي مدينة محصنة طبيعيا ومنفتحة على البحر المتوسط، وتقع قرطاجة في وسط الطريق بين صور وقادش وبذلك يمكن القول أن موقع مدينة قرطاجة امتلك القدرة على المراقبة والتحكم في تجارة البحر المتوسط من جهة وحماية تجارة الفينيقيين من جهة أخرى. (أنظر: الشكل رقم (03)، ص. 58 والشكل رقم (07)، ص. 84).

<sup>1</sup> يحتل الموقع الذي أسست عليه مدينة قرطاجة وسط الطريق بين شرق وغرب البحر المتوسط، كما يحتوي على كثير من الرؤوس، مثل رأس ديماس، رأس الدار (كاب بون)، الرأس الأبيض.

Gsell. (S), H.A.A.N, t. 1, p. X.

أنظر:

<sup>2</sup> Fantar. (M. H), visite de Carthage, Maison tunisienne d'édition, Tunisie, (1973), p. 05-06.

<sup>3</sup> مايدان هورس. (مادلين)، مرجع سابق، (1981)، ص. 41.

<sup>4</sup> Fantar. (M. H), Loc. Cit.

<sup>5</sup> Kourou. (Nota), op. Cit, 106.

<sup>6</sup> Ency. Univt, p. 305.

## 4.1.2. قرطاجة المدينة:

والواقع أن المعلومات شحيحة فيما يخص المجال الطبوغرافي لقرطاجة البونيقية وحول التغيرات التي طرأت عليها خلال العصور الفينيقية واليونانية التي عاشتها (814-146 ق.م)، ولا شك أن المدينة قد عرفت تغيرات عميقة جدا بعد تحطيمها على يد الرومان ثم إعادة بنائها وتعميرها في عهد قيصر<sup>1</sup>، ومن المشاكل التي تعترض الباحثين في مجال الآثار البونيقية في مدينة قرطاجة توضع المنشآت الرومانية فوق المنشآت البونيقية<sup>2</sup>.

تمتد مدينة قرطاجة على شكل مثلث قاعدته البرزخ على الياوس وقمته رأس بوسعيد الذي يرتفع بحوالي 130 مترا عن سطح البحر<sup>3</sup>، فهي مُحصنة طبيعيا من كل الجهات، بالمياه والتلال، ولها ميناءين على طراز الموانئ الفينيقية، ميناء حربي وآخر تجاري يتصلان بواسطة قناة، ويبدو أن الميناءين قد أسسا بعد القرن الثالث ق.م<sup>4</sup>، ويحيط بالمدينة ثلاثة أسوار دفاعية بلغ طولها حوالي 34 كلم<sup>5</sup>، وتتقاطع هذه الأسوار عند البرزخ الضيق لتترك فسحة للدخول والخروج، وكان لها دور كبير في الدفاع عن المدينة في الأوقات العصيبة التي مرت بها خلال تاريخها الطويل، وتعد من أهم المنشآت العسكرية القرطاجية<sup>6</sup>.

وتمتد المنشآت والمباني على الساحل بشكل متعامد أما في وسط المدينة فيمتد العمران على شكل مروحي أو شعاعي حيث تنطلق من مركز واحد كأنها شبكة خيوط العنكبوت. ولا شك أن المدينة مرت بمراحل تطورت فيها، خاصة مع بداية القرن الخامس

<sup>1</sup> Dupont. (André), Une nouvelle inscriptions de Carthage, comptes rendu des séances de l'académie des inscriptions et belles lettres, n° 112-1, (1968), pp. 116- 133, p.118 ; Chelbi. (F), Recherches sur la topographie carthaginoise, Neapolis et Mégara : l'extension urbaine de Carthage du IV. S jusqu'à 146 AV. J. C, in Af. N° XXIV, (2017), pp. 13- 27, p. 14.

Chelbi. (F), op. cit, p. 18. 2

<sup>3</sup> غانم. (م. ص)، المرجع السابق، ص. 94.

<sup>4</sup> Costillière. (Jean-François), les ports puniques de Carthage, www. Jean-François Costillière / ports. Com.

<sup>5</sup> Ency. Univ, op. cit, p. 306.

<sup>6</sup> Picard. (C), Carthage, éd. Les belles lettres, Paris, (1951), p. 19.

ق. م وتشهد المعطيات الأثرية أن مشاريع البناء العمومية لم تتوقف في المدينة إلى غاية تحطيمها<sup>1</sup>.

وتنقسم مدينة قرطاجة إلى أحياء ثلاثة<sup>2</sup> هي: حي بيرصا (Byrsa) الأقدم من حيث النشأة، وحي صلمبو (Salammbô) جنوبا وأخيرا حي ميغارة<sup>3</sup> (Mégara) من جهة الشمال (أنظر: الشكل رقم (08)، ص. 85 والشكل رقم (09)، ص. 86)، وتقسّم هذه الأحياء بدورها حسب الدرّجة الاجتماعية للسكان. ويتفرع عنها شوارع ضيقة تؤدي إلى الساحة العامّة<sup>4</sup>. وتعتبر المنطقة الممتدة بين هضبة بيرصا والميناء المنطقة الأكثر تمركزا للتجار والتجارة والحركة الصناعية<sup>5</sup>.

وكانت الشوارع مرصوفة بالحجارة، وعلى حوافها توجد قنوات لتجميع مياه الأمطار لتُصب في خزانات وصهاريج للاستعمال اليومي، وحول السّاحة العامّة توجد أهمّ المباني الرّسمية للدولة مثل: المعابد ومجلس الشيوخ والحكّام ودار الثقافة، ولم تخل مدينة قرطاجة من وجود مباني خشبية<sup>6</sup> وأبنية ذات طوابق على الطراز المعماري الفينيقي.

ولم تتوقف حركة البناء والتعمير في المدينة طوال الفترة البونيقية، حيث تدل أعمال الحفر التي قامت بها فرق البحث الألمانية في مستوى أطراف المدينة العتيقة على أن قرطاجة قد عرفت إنجازات كبرى في مجال البناء والتشييد خلال القرن الخامس ق. م<sup>7</sup> (أنظر: الشكل رقم (09)، ص. 86)، كما تشهد الحفريات التي قام بها رجال الآثار على استمرار أعمال البناء والتشييد حتى نهاية قرطاجة، منها النقيشة التي عثر عليها في قرطاجة ويعود تاريخها إلى القرن الثالث ق.م، والتي قام أ. ديبو (A. Dupont) بقراءتها، وقال أنها

<sup>1</sup> بورنية. (الشاذلي)، طاهر. (محمد)، المرجع السابق، ص. 142.

<sup>2</sup> Warmington. (B. H), op. Cit. p. 140.

<sup>3</sup> Picard. (G), et Picard. (C), La vie, op. cit, p. 24.

<sup>4</sup> غانم. (م. ص)، نفس المرجع، ص. 101.

<sup>5</sup> Dupont. (André), Op. Cit, p. 119.

<sup>6</sup> بورنية. (الشاذلي)، طاهر. (محمد)، المرجع السابق، ص. 138.

<sup>7</sup> Chelbi. (F), op. cit, p. 13.

تتضمن إنشاء طريق عمومي جديدة (أنظر: الصورة رقم (03) ص. 88)، ولا شك أن إنشاء هذه الطريق لا يخلو من التأثيرات الهيلينستية مثل كل المدن الشرقية الكبرى كالإسكندرية<sup>1</sup>.

كما تثبت أعمال الحفر التي جرت في المدينة على تواصل الوجود البشري في مدينة قرطاجة دون انقطاع<sup>2</sup> وهذا على الأقل من نهاية القرن الثامن ق. م، ويمكن أن يكون قبل ذلك<sup>3</sup> حيث كانت مدينة قرطاجة تعج بالسكان، ولم يتفق المؤرخون في تحديد عدد الأنفس التي عاشت في هذه المدينة عموماً، فبين القرنين الرابع والثاني ق. م يذكر بعض المؤرخين عدد 100 ألف ساكن ومنهم من ذهب إلى 800 ألف نفس<sup>4</sup>، ولكن كل الكتابات تتفق على أن هؤلاء السكان كانوا مزيجاً من مختلف المناطق والأعراق.

## 2.2. تطور قرطاجة من مدينة إلى عاصمة لإمبراطورية:

### 1.2.2. قرطاجة قبل القرن السادس ق. م:

كانت قرطاجة خلال الفترة الممتدة بين تأسيسها في حوالي 814 ق. م والقرن السادس ق. م مدينة تابعة لصور، فكانت جُلّ اهتماماتها مُنصبه نحو المهمة التي أسست من أجلها، والتي تتمثل في رعاية وتطوير تجارتها وكذا مُضاعفة المراكز التجارية عبر سواحل البحر المتوسط، أمّا على الصعيد الداخلي فقد ميزها الرخاء والأمن والاستقرار<sup>5</sup>.

والواقع أن المعلومات والتفاصيل حول الدور السياسي الذي قامت به مدينة قرطاجة خلال تلك المرحلة قليلة ومقتضبة، وربما يعود هذا إلى اندثار وثائق الدولة القرطاجية<sup>6</sup> (نهب

1 Dupont. (André), Op. Cit, p. 120.

2 بورنية. (الشاذلي)، طاهر. (محمد)، نفس المرجع، ص. 138.

3 نفس المرجع، ص. 140.

4 Peyronnet. (R), le problème nord africain, éd. Peyronnet, Paris, (1924), p. 45.

5 الشاطر. ()، المرجع السابق، ص. 56-67.

6 يعزى غياب الوثائق المتعلقة بتاريخ قرطاجة إلى عملية النهب المنظمة التي قام بها الجيش الروماني وإلى حريق 146 ق. م. فالتحف القيمة تكون قد بيعت والتماثيل والمباني حطمت أو نهبت أثناء الحصار ونعلم أن سيبليون ايميليانوس قد نقل عددا كبيرا منها إلى روما انظر: مايدان هورس. (مادلن)، المرجع السابق، ص. 99-100.

وحرق الرومان للمدينة في 146 ق.م)، وصمت المصادر الإغريقية واللاتينية واضح في هذا الشأن، وربما يرجع ذلك أيضا إلى تبعيتها المباشرة لمدينة صور، فنسبت أعمال قرطاجة لصور، حيث كانت تدفع الضريبة السنوية لصور ولليبيين طوال هذه المرحلة<sup>1</sup>، كما كانت تُرسل سفارة سنوية مع الهدايا إلى صور مدينتها الأم والقرايين لآلهتها، والمساعدات العسكرية في الأوقات العصيبة التي كانت تحتاج إليها صور<sup>2</sup>.

كانت قرطاجة مجرد مؤسسة تعمل لحساب مدينة صور إلى غاية 574 ق.م، وكان انشغالها أكثر بالمجال التجاري، فلم تخرج عن كونها مستعمرة فينيقية رغم ما تميزت به، فلم يتضح الدور السياسي الذي كانت تقوم به في البحر المتوسط، خلال تلك المرحلة، وهذا ما جعل ش. أ جوليان (Julien. CH. I) يطلق عليها "حكومة تجار"<sup>3</sup>.

ولا شك أن للمؤهلات البشرية والطبيعية التي ميزت مدينة قرطاجة دور في توكيل مدينة صور<sup>4</sup> لها مهمة رعاية المصالح الفينيقية في غربي البحر المتوسط، ومن ثم بدأت في بسط نفوذها على المستوطنات والمحطات التجارية الفينيقية القديمة لتنتقل زعامتها إليها منذ القرن السادس ق.م<sup>5</sup>.

وبداية من هذه الفترة تسير الظروف لصالح قرطاجة فتتعلق وتصنع لنفسها مركزا سياسيا واقتصاديا خطيرا بعد سقوط صور<sup>6</sup>، على يد نبوخذ نصر الآشوري في 574 ق.م<sup>7</sup>. ولم تكتف قرطاجة بما ورثته عن الفينيقيين بل استطاعت تأسيس إمبراطورية مترامية

<sup>1</sup> غانم. (م. ص)، المرجع السابق، نفس المكان.

<sup>2</sup> Gsell. (S), Op. Cit, p. 82.

<sup>3</sup> جوليان. (ش. أ)، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد. أمزالي والبشير. سلامة، تونس، (1969)، ص. 94.

<sup>4</sup> البرغوتي. (محمود عبد اللطيف)، التاريخ الليبي القديم، ط 1، دار صادر، بيروت، لبنان، (1971)، ص. 305.

<sup>5</sup> Picard. (C), Carthage, op. cit, pp. 10-12.

<sup>6</sup> Bosquet. (G. H), les Berbères, press universitaires de France, Éd. Que sais-je?, (1974), pp. 32- 33.

<sup>7</sup> Cintas. (P), Manuel, op. cit, p. 56.



الأطراف محققة بهذا العمل ما لم تستطع مدن الساحل الفينيقي في الشرق تحقيقه من وحدة سياسية وقوة اقتصادية<sup>1</sup>.

## 2.2.2. قرطاج بعد القرن السادس ق.م :

عرفت مدينة قرطاج بعد تأسيسها نموًا سريعًا<sup>2</sup> وخاصة منذ بداية من النصف الأخير للقرن السادس إلى ما بعد القرن الخامس ق.م<sup>3</sup>، وشملت الإمبراطورية القرطاجية إقليم الشورة (Chora) (أي المدينة قرطاج التي تشمل شمال وشرق تونس الحالية)<sup>4</sup> الذي يمتد على مساحة قدرت بـ 25 ألف كلم<sup>2</sup> تقريبًا<sup>5</sup>. ووصلت في أقصى اتساع لها نحو الجنوب إلى قفصه وصفاقس<sup>6</sup> بتونس، وشملت جميع المدن التي تقع على السواحل التونسية، الجزائرية والمغربية (المغرب الأقصى)، كما كانت قرطاج تبسط سيطرتها على مراكز متقدمة خارج حدودها المعروفة بالخنادق البونيقية<sup>7</sup>.

وكان نفوذ قرطاج قد امتد على أراضٍ شاسعة على شكل أشطرة من سواحل ضفتي الحوض الغربي للبحر المتوسط، وتمتد تلك الأشطرة على السواحل الشمالية والغربية لإفريقيا وفي جزر سردينيا (Sardigne) وصقلية الغربية، وكذلك جزر الباليار (Baléares) وإسبانيا الساحلية (أنظر: الشكل رقم (10)، ص. 87)، تلك هي الأراضي التي تشكلت منها الإمبراطورية القرطاجية<sup>8</sup>.

ويرجع نجاح قرطاج في توسعها إلى أسباب عدة نذكر منها:

1 Picard (C), Op. Cit, p. 10.

2 Peyronnet. (Raymond), op. cit, p. 112.

3 بورنوية. (الشاذلي) وطاهر. (محمد)، المرجع السابق، ص. 193.

4 بشاري. (محمد الحبيب)، دور المقاطعات الإفريقية في اقتصاد روما بين 146 ق.م و285 م، مذكرة لنيل شهادة

الدكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، (2006-2007)، ص. 14.

5 شنيقي. (م. ب)، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الزومنة). 146 ق.م - 40 م)، م. و. ك. ط. 2، (1985)،

ص. 55.

6 Albertini.(E), Marçais. (G), Yver. (G), l'Afrique du nord française dans l'histoire, éd.

Archat, Lyon, Paris, (1937), p. 42.

Tite-live, XXXVI- LXII, 1-3.

Fantar. (M. H), visite, p. 05.

- الموقع الجغرافي الاستراتيجي الممتاز لمدينة قرطاجة<sup>1</sup>.
- احتواء قرطاجة على طبقة أرستقراطية قوية وغنية<sup>2</sup>، ما دَعَمَّ المستوطنة الجديدة ماديا ومعنويا.
- خبرة القرطاجيين التجارية والسياسية التي اكتسبوها خلال المراحل السابقة.
- القدرة على التكيف مع الظروف والجلد في المصاعب.
- الانفتاح على العالم واستغلال مهارات الأجانب لمصلحة قرطاجة.
- نظرة القرطاجيين لسكان المستعمرات كزبائن وليس كعبيد.

واستطاعت قرطاجة خلال القرن الخامس ق.م على صعيد السياسة الداخلية أن تحافظ على استقرار مؤسساتها السياسية، ما سمح للعمل الزراعي بالظهور والتطور أكثر، وأصبحت قرطاجة تعتمد أكثر فأكثر على نفسها وبدات تبرز صناعات مقلدة في قرطاجة، ويلاحظ ذلك من خلال تراجع هام في الاستيراد.<sup>3</sup>

وعلى مستوى السياسة الخارجية القرطاجية كان لانهازم قرطاجة في معركة هميرا (Himéra) عام 480 ق.م بشمال صقلية، أمام التحالف الإغريقي، انعكاسات خطيرة عليها منها توقف التوسع البونيقي في شمال المتوسط وجعلت قرطاجة تفكر جديا في تأسيس قاعدة خلفية لها، بداية من عاصمتهم قرطاجة لدعمها وتوسيعها، فبعد هذه المعركة كان لا بد على القرطاجيين أن يعيدوا بناء قوتهم العسكرية<sup>4</sup>، وأن يعززوا دولتهم بتوسيع أراضيها في بلاد المغرب القديم لضمان استقلالهم<sup>5</sup>.

Peyronnet. (Raymond), op. Cit, p. 118. 1

Peyronnet. (Raymond), loc. Cit. 2

Picard (C), loc.. Cit. 3

Loc. Cit. 4

Mansouri. (S), Carthage en berberie, fondation, extension et apports civilisationnelles, in <sup>5</sup> le paye n°. 144, (28 Sep- 04 Oct 1994), p. 12.

وإثر ذلك بدأت قرطاجة في انتهاج ما يطلق عليه بالسياسة الإفريقية المتمثلة في التوسع داخل القارة باتجاه الشرق حتى وصلت إلى حدود قورينة (Cyrénaïque) من جهة الشرق ، أما من ناحية الغرب تصل إلى جنوب المغرب الأقصى، وهذا من أجل التحكم أكثر في موارد القارة، وبشكل خاص العاج والذهب<sup>1</sup>.

ومن الملاحظ أن قرطاجة لم تتبّع سياسة التوسع المباشر بضم المناطق بالقوة العسكرية، وإنما عن طريق ربط علاقات تحالف وعقد اتفاقيات متعددة مع الأمراء الليبيين<sup>2</sup>، ومن أجل إيجاد أسواق جديدة لتعويض خسائرها الاقتصادية جراء فقدانها للعديد من المستعمرات في الضفة الشمالية للبحر المتوسط، بسبب صراعها مع الإغريق، وفي سبيل البحث عن مصادر أخرى جديدة لتمويل تجارتها<sup>3</sup>، وفي نفس الإطار وظفت قرطاجة خبراتها في مجال الملاحة البحرية لتخرج من البحر المتوسط نحو المحيط الأطلسي فقامت بإرسال رحلتين استكشافيتين :

- الأولى : نحو سواحل إفريقيا الغربية بقيادة حانون (Hannon).

- الثانية : إلى شمال أوربا الغربية بقيادة هملكون<sup>4</sup> (Hamilcon).

وبتغيير قرطاجة لاستراتيجيتها وتوجهها نحو إفريقيا ومحاولة الابتعاد عن مناطق الصراع تُظهر الطبقة الحاكمة في قرطاجة عبقرية في محاولة التأقلم مع الأوضاع الجديدة. فأولت لليايسة أهمية كبيرة بعد أن كانت مهتمة بالبحر، وبذلك تكون قد أضافت إلى اهتماماتها الاقتصادية القديمة (التجارة والصناعة) اهتمام آخر لا يقل أهمية هو الزراعة كمورد آخر لضمان أمنها الغذائي، فظهرت الضياع والحقول والمناطق الزراعية الواسعة في بلاد المغرب القديم<sup>5</sup>، ومن ثمّ ظهرت الحاجة أكثر إلى اليد العاملة الزراعية.

Mansouri. (S). loc. cit.

Bosquet. (G. H), Op. Cit, p. 31.

Lapayer. (G) et Pellegrin. (A), Op. Cit. p. 96.

Pline l'ancien, His. Nat, liv. II. 169.

Schmidt. (W), L'empire carthaginois, Éd. Société nouvelle d'imp. et d'Éd. Paris, (1939), p. 15.

وتزامنا مع بروز سياسة قرطاجة الإفريقية خلال القرن الخامس ق.م كانت قد امتنعت عن دفع الضريبة السنوية المفروضة عليها من طرف الليبيين، هذه الضريبة التي تعودت على دفعها منذ ما يزيد عن ثلاثة قرون ودون انقطاع، فأدى ذلك إلى نشوب خلافات بينها وبين النوميديين، وتطورت تلك الخلافات إلى حروب خلال سنوات 450-475 ق.م<sup>1</sup>، حيث اضطر القرطاجيون إلى العودة إلى دفع تلك الضريبة، لكن القرطاجيين عادوا للامتناع عن دفعها مرة أخرى وبشكل نهائي هذه المرة، بل إن قرطاجة أخضعت الليبيين المجاورين لها (النوميديين) وأجبرتهم على دفع ضريبة لها.

### 3.2.2. نهاية مدينة قرطاجة البونيقية :

كان نتيجة التوسع الفينيقي - القرطاجي على السواحل الجنوبية لأوروبا والجزر التابعة لها سببا في دخولها في صراع مرير وطويل الأمد ضدّ المدن الإغريقية بين (480-264 ق.م) في مرحلة أولى، ثم ضدّ الرومان بين (264-146 ق.م)<sup>2</sup> في مرحلة ثانية وأخيرة.

وقبل نشوب الصراع لقرطاجي الروماني كان الطرفان قد ارتبطا بعلاقات منذ نهاية القرن السادس ق.م. منها المعاهدات التجارية سنة 509 وعام 348 وفي 306 ق.م وكلها كانت لصالح قرطاجة. أمّا معاهدة 278 ق.م فكانت عسكرية، ومن ثم تداخلت مصالح الدولتين<sup>3</sup> فدخلتا في حروب قاسية أطلق عليها الحروب البونيقية ( Les guerres puniques)، وبدأت في سنة 264 ق.م ولم تنته إلا بنهاية قرطاجة نفسها في سنة 146 ق.م على يد سيبون الإيميلي (Scipion Emilien).

وكانت بداية هذه الحروب باحتلال قرطاجة لمدينة مسينا (Messène) بصقلية سنة 264 ق.م، لتستمر إلى 241 ق.م في المرحلة الأولى. وفي المرحلة الثانية كان احتلال مدينة ساغونته<sup>4</sup> (Sagonte) في 219 ق.م الشرارة التي أشعلت فتيل حرب بين سنوات (218-

Schmidt. (W), Loc. Cit. 1

Gsell. (St), H.A.A.N, t. 2, Hachette. Paris, (1923), pp. 460-464. 2

Picard. (Ch. G), la civilisation, op. cit, pp. 69- 70. 3

<sup>4</sup> وهي مدينة مورفيدو بإسبانيا حاليا، والتي تقع خارج حدود النفوذ الروماني حسب معاهدة 278 ق.م بين الطرفين.

Decret. (F), Carthage, Op. Cit, p. 184.

أنظر:

202) ق.م، وكانت هذه المرحلة قاسية وعنيفة برز خلالها حنبعل (Hannibal) القائد القرطاجي. وصل حنبعل بجيوشه إلى مشارف روما وهددها<sup>1</sup>، ولكن نقل الرومان للحرب إلى إفريقيا جعل قرطاجة تُهزم وتقبل بشروط معاهدة زاما (Zama) عام 201 ق.م<sup>2</sup>. وكان دور ماسينيسا الملك النوميدي حاسما لصالح روما<sup>3</sup>. أما المرحلة الأخيرة التي لم تدم سوى ثلاث سنوات (149-146 ق.م) ، فكان مسرح الصراع بين الطرفين في هذه المرحلة هو مدينة قرطاجة.

ولم ينته هذا الصراع إلا بنهاية قرطاجة نفسها على يد القائد الروماني سيبليون الإيميلي (Scipion Emilien) في سنة 146 ق.م وذلك بتدميرها وحرقتها ثم فرش أرضها ملحا وبيع سكانها في سوق العبيد. وكتب ج. بيكار<sup>4</sup> (Picard. G) يصف هول ما قام به الرومان قائلاً: «لقد بقي هذا العمل في ذاكرة السكان كمثال مُرعب للتدمير الشامل لشعب ومحاولة إفناء حضارة بكاملها».

وتؤكد الحفريات التي أجريت في قرطاجة عن شدة وعنف الحريق الذي أصابها، حيث وعثر على طبقة سميكة من الرماد، وهذا ما جعل بعض المؤرخين يكتبون حول هدف الرومان الحقيقي الذي جعلهم يدمرون قرطاجة<sup>5</sup>: «لم تقتل روما في إفريقيا راشدا حضاريا هو الحضارة القرطاجية، إنها قضت كذلك على جرثوم حضارة لا يمكن أن تنتبأ بما كان قادرا على خلقه، جرثوم حضارة نوميديية محتملة»<sup>6</sup>.

1 Gsell. (St), H.A.A.N, t. 3, pp. 142- 149.

2 رمضان (تسعينات)، معاهدة زاما (201 ق.م)، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ- جامعة الجزائر، ع. 7، الملكية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (1993)، ص ص. 19-24.

3 Tite-live, His. Rom, liv. XXIV, 48- 49.

4 Picard. (G), le monde de Carthage, Éd. Coréa, Paris, S.D, p. 76.

5 Picard. (Ch. G), Flaubert, Carthage et l'archéologie contemporaine, revue de Paris, (1956), p. 108.

6 أندري. (بريان) ،أندري. (ف)، إيف. (لاكوست)، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: استمبولي رايح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، (1984)، ص. 59.

ولا شك أن التطور الذي وصلت إليه قرطاجة كان قد عائقا أمام أطماع روما في احتلال المنطقة ويهدد مصالحها في البحر المتوسط، وهو ما جعل روما تقرر تحطيم قرطاجة وبشكل نهائي<sup>1</sup>. ويتضح ذلك من خلال مقولة كاتوس لمجلس الشيوخ الروماني<sup>2</sup> (Catus) لكي يقنعهم بضرورة تحطيم قرطاجة "هذه الخيرات قريبة منكم" وهو يشير إلى ثمار التين التي كان يحملها في كفه وكان قد احضرها من قرطاجة، وكذا مقولة يوليوس قيصر<sup>3</sup> "أتيت لكم ببلد يستطيع أن يزود روما بمقدار 840 ألف قنطار من القمح"، عندما كان يحتفل بانتصاره في إفريقيا وامتلاكه لنوميديا عام 46 ق.م، كما كانت روما تأخذ حاجاتها من القمح من الولاية القرطاجية ونوميديا<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> شنييتي، (م. ب)، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، م.و.ك الجزائر، (1984)، ص ص. 85؛ 319؛ 321.

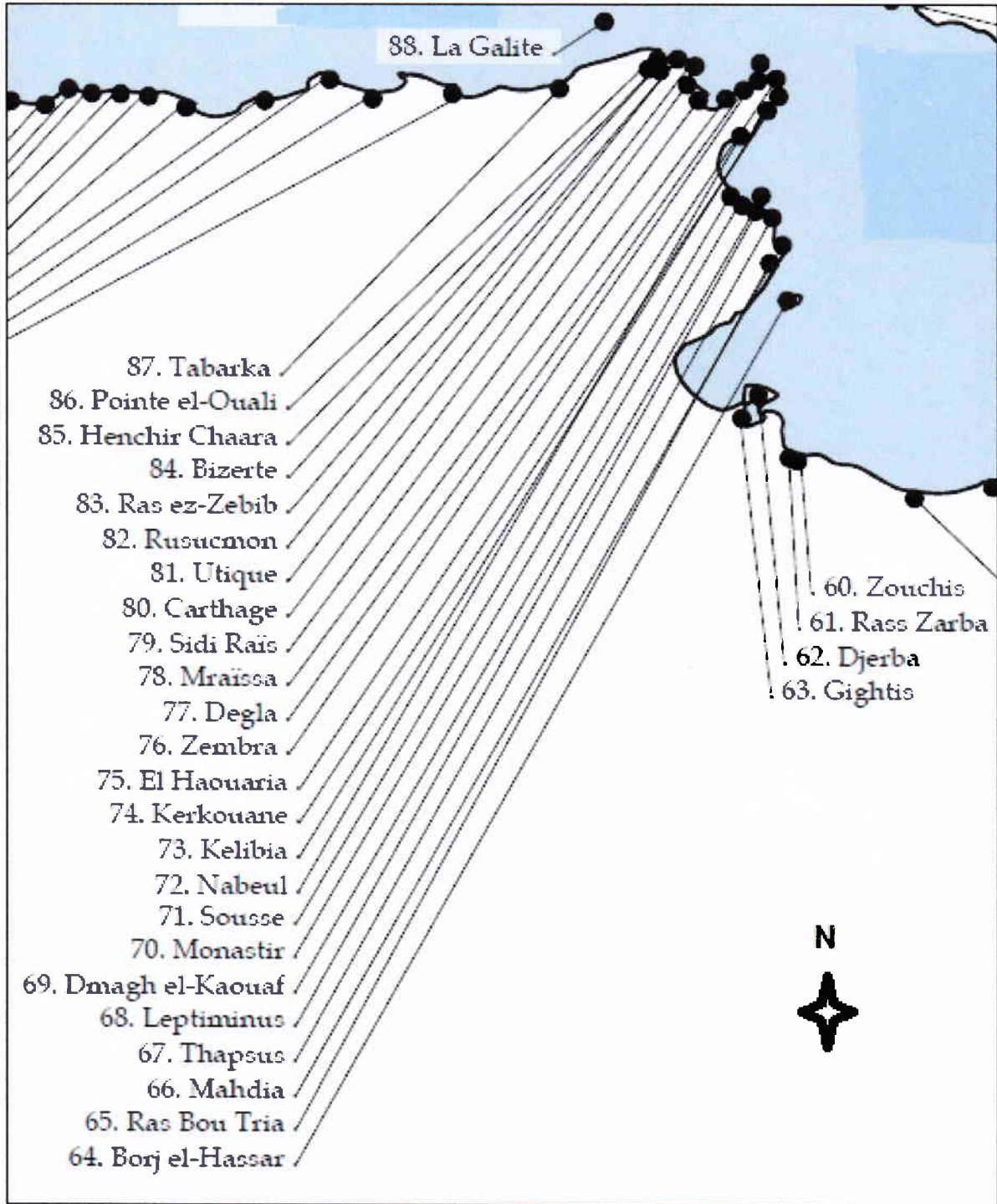
<sup>2</sup> كاتوس أو كاتو (Catus, Caton) من النبلاء عضو مجلس الشيوخ الروماني. زار المنطقة عام 153 ق.م لمراقبة الوضع المتوتر بين قرطاجة والملك ماسينيسا، ولاحظ التطور الزراعي الذي وصلت إليه قرطاجة، فأدرك بسرعة الخطورة التي سوف تجدها روما مع القرطاجيين إذا لم تسرع بوضع حد لها، فحث مجلس الشيوخ على موافقة فكرته القائلة بضرورة تحطيم قرطاجة (delende est Cartago).

<sup>3</sup> شنييتي. (م. ب)، المرجع السابق، ص. 85.

<sup>4</sup> شنييتي. (م. ب)، نفس المرجع، ص. 99.

| مخطط تقسيم الحقب التاريخية لقرطاجنة |  |   |          |
|-------------------------------------|--|---|----------|
| مخطط مايدن هورس<br>Meidan- Hours    | مخطط هاردين وكلساي<br>(Harden et Kalsay) | مخطط بوانسو ولاتي<br>(Pionssot et Latier) | 146 ق. م |
|                                     |  | D   | 200      |
| تانييت 3 (Tanit III)                | تانييت 3 (Tanit III)                     |   | 300      |
|                                     |  | C   | 400      |
| تانييت 2 (Tanit II)                 | تانييت 2 (Tanit II)                      | B   | 500      |
|                                     |  |   | 600      |
|                                     |  | A   | 700      |
| تانييت 1 (Tanit I)                  | تانييت 1 (Tanit I)                       |   | 800 ق. م |

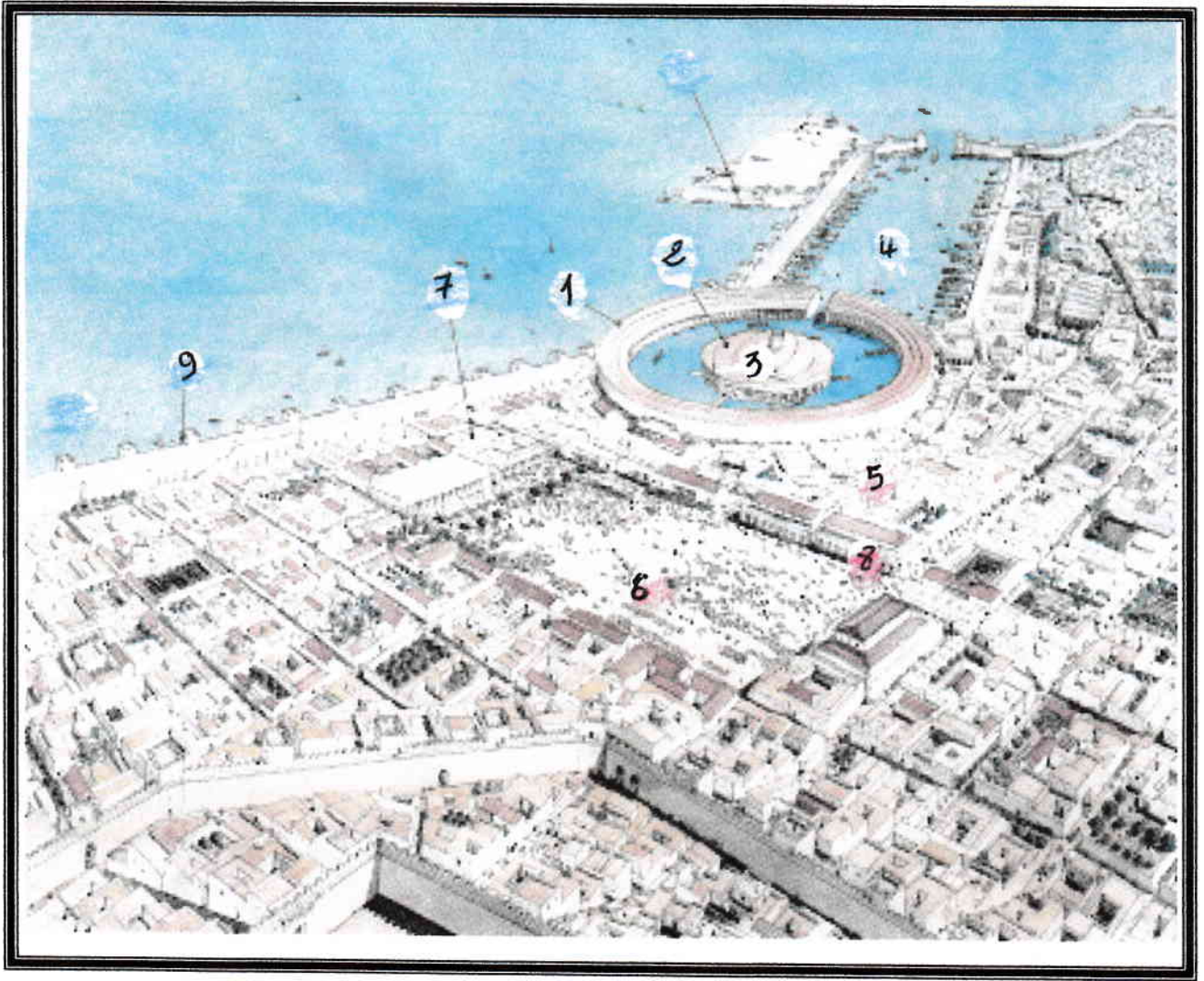
الشكل رقم (06) مخطط تقسيم الحقب التاريخية لمدينة قرطاجنة.  
المصدر بتصريف: les représentations figurées sur les stèles Miedan- Hours. (M), de Carthage, cahier de Byrsa, imprimerie nationale, (1951), PP. 15- 160 ? p. 19.  
\* ميّز هاردين وكلساي (Harden et Kalsay) ثلاث طبقات، أما بوانسو ولاتي (Pionssot et Latier) فقد وضعاً أربع طبقات، أما مايدن هورس فترى أن الطبقتين ج (C) و د (D) يمثلان نفس الطبقة.



الشكل رقم: (07) المراكز الفينيقية - البونيقية في تونس.

المصدر: مقطع من الشكل رقم (03). Carayon. (Nicolas), op. Cit, p. 899.

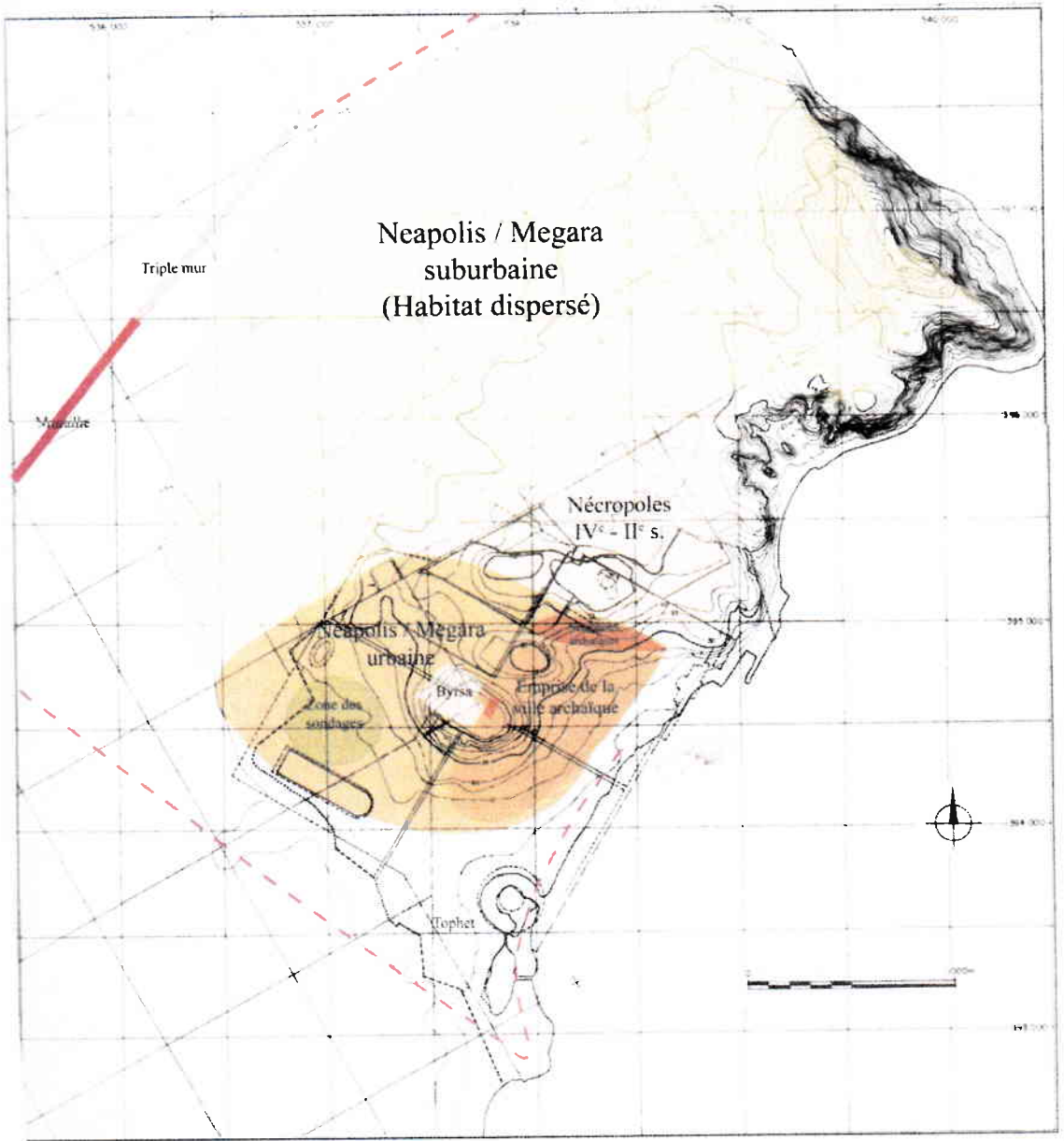




الشكل رقم: (14): أحياء مدينة قرطاجنة صورة لأحياء ميناء قرطاجنة.

- 1- الميناء العسكري.
- 2- الأبرشية
- 3- جناح الأبرشية
- 4- الميناء التجاري.
- 5- منطقة التجارة والحرف.
- 6- الأتورة.
- 7- السينا.
- 8- مباني حكومية.
- 9- السور

المصدر بتصريف: Fantar. (M. H), Carthage la cité punique, p. 36.



الشكل رقم (09) مخطط توسع مدينة قرطاجة من القرن الثامن إلى القرن الثاني ق. م.

المصدر: Chalbi. (F), Recherche sur la topographie, p. 19.





الصورة رقم (03): نقيشة بونيقية تنص على انشاء طريق عمومي في مدينة قرطاجة تعود إلى نهاية

القرن الثالث أو بداية الثاني ق. م.

Chelbi. (F), Recherches sur la topographie, Op. cit, p. 15.

المصدر:

### 3. الأجانب ونشأة مدينة قرطاج:

تتفق المصادر التاريخية على اختلاف أنواعها بأن تأسيس مدينة قرطاج كان على يد مجموعة من الفينيقيين قدموا من مدينة صور خلال نهاية القرن التاسع قبل الميلاد<sup>1</sup>، وحسب ما جاء في الأسطورة التي تناقلتها المصادر، كان ذلك بقيادة الأميرة عليسة (ديدون)<sup>2</sup> (elisha, Didon)، ويوحى ذلك إلى أن عملية التأسيس أخذت طابعا منظما ورسميا من قبل السلطة في صور. ولم تمنع قيادة الفينيقيين لذلك العمل من مساهمة غير الفينيقيين في هذا التأسيس ومشاركتهم في حياة المدينة، وهو ما تؤكد الدراسات الحديثة، حيث تفيد أن المكان الذي أنشأت عليه مدينة قرطاج عرف سكانا مختلطين قبل عملية التأسيس. ولم تتوقف المساهمة الأجنبية في قرطاج طوال مراحلها التاريخية<sup>3</sup>.

#### 1.3. المساهمة الليبية في تأسيس مدينة قرطاج:

واعتمادا على ما ذكره المؤرخون في أسطورة التأسيس، عندما نزلت الأميرة الفينيقية عليسة بساحل صلمبو (Salammbô) لم تكن المنطقة خالية من السكان<sup>4</sup>، ولا شك أن هذه الأرض كانت ملكا لليبيين، وكان على رأسهم أمير أو شيخ قبيلة<sup>5</sup> يدعى حيرباس (Hiarbas)، وهو ما جعل الأميرة عليسة (elisha) تستعطفه وتقدم له طلب منحها قطعة أرض تقيم فيها هي ومن جاء معها، وتروي الأسطورة أيضا أن الأمير الليبي كان كريما معها فلبى طلبها<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> Justin, XVIII, 8, 9 ; Vergil, **Eneide**, nouvelle édition, Tra. Perrot. (J), tome I à IV, éd. les belles lettres, Paris, (1981- 1987). I, 367 ; Appien, Lib 130 ; Strabon, XVII, 3, 14.

Justin, XVIII, 8, 9. 2

Kourou, (Nota), op. Cit, pp. 89- 91. 3

Justin, XVIII, 8, 9 ; Vergil, I, 367 ; Appien, Lib 130 ; Strabon, XVII, 3, 14. 4

<sup>5</sup> لا نملك من المعلومات الدقيقة لنحدد بالضبط شكل الحكم السائد في بلاد المغرب القديم، خاصة الفترة السابقة أو المتزامنة لتأسيس مدينة قرطاج، ويظهر أن هذا التنظيم يعتمد على القبيلة. أنظر: شنييتي. (م. ب)، **الاحتلال**، مرجع سابق، ص ص. 17- 19.

Peyronnet. (Raymond), op. Cit, p. 118. 6

ومها تكن التفاصيل التي تضمنتها الأسطورة فإن الواقع يؤكد، دون أدنى شك، أن الأرض التي أسست عليها قرطاجة هي قطعا أرض ليبية، ولا شك أن الفينيقيين بنوا قرط حذشت أي المدينة الجديدة عليها، ولا يخص ذلك مدينة قرطاجة فحسب إنما يشمل كل المراكز والمحطات التجارية الواقعة على ضفتي البحر المتوسط الشمالية والجنوبية، فهي لم تكن في الأصل أراض فينيقية.

وتؤكد المعطيات الأثرية على أن المنطقة التي أسست عليها مدينة قرطاجة لم تكن أرض خالية من السكان، بل كانت مأهولة، وتدل الدراسات على أنها كانت مركزا تجاريا بسيطا قبل تأسيس قرطاجة<sup>1</sup>، وربما يكون أول سكانها ممن انجذبوا نحو أولئك التجار الفينيقيين الأوائل وتعاملوا معهم في مرحلة الارتياح الباكرة، فاستقروا فيها، وتؤكد المعطيات التاريخية والأثرية ان بيرصا (Byrsa)، وهو أقدم حي بقرطاجة<sup>2</sup>، كان مأهولا بالسكان من ليبيين وغير الليبيين، حيث تدل الشواهد الأثرية من مادة محلية في القبور بقرطاجة من أدوات فخارية وخزفية، وتم فيها دفن الموتى وفق طرق الدفن المحلية. وتلك القبور والأدوات إلى فترة سابقة للقرن التاسع ق. م<sup>3</sup>، وهو دليل على وجود سكان محليين في هذه المنطقة قبل تأسيس مدينة قرطاجة، وهذا دليل مادي قوي يؤكد على أن تأسيس قرطاجة كانت بمشاركة محلية ليبية<sup>4</sup>.

ومن خلال ما سبق يمكننا القول أن المساهمة الليبية في تأسيس مدينة قرطاجة لم تقتصر على استقبال المهاجرين القادمين من مدينة صور الواقعة على الساحل الفينيقي وتقديم يد العون لهم، ولم تكن عن طريق المشاركة في بناء وتطوير المدينة والدفاع عنها في الأوقات العصيبة فحسب<sup>5</sup>، وإنما كانت أكثر عمقا تمثلت في تقديم الأرض التي بنيت عليها قرطاجة نفسها مقابل ضريبة سنوية تدفع لهم، وعلى هذه الأرض سيعيش الفينيقيون المهاجرون وأحفادهم القرطاجيون كمواطنين، وسيعامل الليبيون أصحاب الأرض الأصليين

Kourou, (Nota), op. Cit, p. 89.

Fantar. (M. H), **Byrsa**, op. cit, p1-5.

Ferjaoui. (A), **Quelques aspectd**, op. cit, p. 80.

Ibid, pp. 81- 83,

1  
2  
3  
4  
5

كأجانب عن المجتمع القرطاجي، ولن يتمتع الليبيون بحق المواطنة إلا ضمن الشروط التي يحددها القانون القرطاجي، ضمنها تقديم خدمات جليلة للمدينة<sup>1</sup>.

### 2.3. مساهمة القبارصة في تأسيس مدينة قرطاجة:

ونقلت لنا المصادر والنصوص الأدبية ضمن أسطورة تأسيس قرطاجة<sup>2</sup> التي سلف ذكرها، مشاركة القبارصة في تأسيس مدينة قرطاجة، حيث تذكر المصادر أن عليسة (elisha) قد فرت من مدينة صور واتجهت غربا حيث نزلت بقبرص (Chypre) ثم اتصلت بكاهن معبد جينو (Juno) الذي عقدت معه اتفاقا، وبعد فترة وجيزة انتقلت نحو سواحل تونس الحالية قصد إنشاء مدينة خاصة بها أطلقت عليها قرط حدشت ( المدينة الجديدة) ووفق الاتفاق أخذت الكاهن معها رفقة ثمانين فتاة من المعبد حتى تزوجهن بالشباب الذين فروا معها من صور<sup>3</sup>. نزلت عليسة (elisha) بأوتيكيا حيث استقبلها سكانها ثم انتقلت إلى المكان الذي تم اختياره وأطلق عليه اسم قرطاجة<sup>4</sup>.

ومن خلال دراسة لنوتا كورو (Kourou, N) تهدف إلى إعادة الاعتبار للدور الذي قام به القبارصة في تأسيس مدينة قرطاجة<sup>5</sup>، واستنادا على الأسطورة التقليدية تقول: " تحليلا لهذه القصة فوجد أنها تحمل بعض الحقيقة التاريخية فقرطاجة أسست من طرف فينيقيين وقبارصة<sup>6</sup>، واعتمادا على المادة الأثرية حول الموضوع تقول: "إنه من المهم إعادة النظر في العناصر الأولى غير الفينيقية التي تغلب في خزف المرحلة الأولى لقرطاجة ومن الملاحظ أنه ومنذ القرن الثامن ق.م طغيان الخزف القبرصي والإغريقي وبالتحديد ذي الطابع الأوبيي (Eubéenne) وأن تأثير الفن القبرصي في الفن القرطاجي واضح وعميق مثل: الأقفعة والتماثيل الصغيرة"<sup>7</sup>.

Justin, XVIII, 5, 8-17.

Justin, XVIII, 4-6.

Justin, XVIII, 5, 8-17.

Kourou. (Nota), loc. Cit.

Ibid, p. 103.

Ibid, p. 90.

1

2

3

4

5

6

7

ومن خلال الأثاث الجنائزي المكتشف في مقابر قرطاجة والتي تعود إلى القرن الثامن ق.م، دلت على وجود سكان من أصول قبرصية في قرطاجة<sup>1</sup>، وهذا دليل على مساهمة القبارصة في تأسيس قرطاجة، مثال على ذلك ما وجد في الطوفات أو الطفاية<sup>2</sup> (معبد بعل حمون) بقرطاجة من مادة أثرية قبرصية كقناديل الأسكوس (Askos) على شكل طائر برأس حصان، وهذه الأشكال في الأصل صناعة ميسينية تعود إلى القرن الثاني عشر ق.م، انتقلت إلى قبرص ومن ثم نقلها التجار إلى قرطاجة<sup>3</sup>.

ومن خلال ذلك نلاحظ تأكيد المعطيات الأثرية أن حضور القبارصة في قرطاجة كان منذ الوهلة الأولى لتأسيس المدينة<sup>4</sup>. وحسب الروايات التاريخية التي نقلت لنا الأسطورة فإن مساهمتهم كانت كبيرة في مجال تأسيس وتعمير مدينة قرطاجة، وكان لهم دور في المجال الديني، حيث تروي الأسطورة أن عليسة (elisha) جلبت معها من قبرص عددا من الفتيات، كما عقدت اتفاقا مع كاهن معبد قبرص<sup>5</sup>.

وعلى ضوء المعطيات الأثرية يمكننا القول أن تأسيس قرطاجة لم يقتصر على الفينيقيين والليبيين والقبارصة فقط<sup>6</sup>، بل وجدت عناصر أخرى مساهمة في هذا العمل فقد أسفرت الحفريات التي تمت في مدينة قرطاجة وذلك في المستويات العميقة والتي تصل إلى عمق خمسة أمتار، (أنظر: الشكل رقم (06)، ص. 83) والتي يمكن إرجاعها إلى القرن الثامن ق.م<sup>7</sup> عن كميات هائلة من المادة الأثرية من أدوات متعلقة بالحياة اليومية وأخرى تخص المعتقدات الدينية تمثلت في الخزف والتماثيل والنصب والنقوش والتي تدل على وجود عناصر أجنبية أخرى في مدينة قرطاجة منذ فترة مبكرة، وقد أمكن تحديد زمن هذه اللقى

Ibid, pp. 91- 92.

1

<sup>2</sup> أطلقوا القرطاجيون على ما اصطلح عليه بالطوفات أو الطفاية (Tophete) معبد بعل حمون، أما اسم طوفات أو طفاية، فهو خلط غير مبرر وقع فيه المؤرخون في العصر الحديث بين الطفاية التي وردت في الكتاب المقدس عند اليهود.

أنظر: Fantar. (M. H), **A propos**, op. cit, p. 13.

2

Kourou, (Nota), op. Cit, pp. 99.

3

Lemaire. (André), **Remarques**, op. cit, pp. 56- 57.

4

Justin, XVIII, 8- 9.

5

Ferjaoui. (A), **quelques aspects**, op. cit pp. 79- 82.

6

Hours-Miédan (M), op. cit , pp. 17- 20.

7



الأثرية ببداية القرن الثامن ومن الواضح أنها متنوعة المصادر منها الفينيقية والإغريقية الأتروسكية وأخرى محلية (ليبية)<sup>1</sup>. ولذلك فقد دعم بعض المؤرخين الفكرة القائلة أن إنشاء قرطاجة كان من طرف سكان مختلطين جاؤوا من مناطق متنوعة.

ويمكن تفسير ذلك بالقول أن قرطاجة كانت مركزا تجاريا فينيقيا تابعا لصور بسكان ليبيين وتجار قبارصة وإغريق وغيرهم سكنوا تلك المنطقة وساهموا في تأسيس مدينة قرطاجة بشكل فردي، أما بالنسبة للفينيقيين فكان التأسيس عملا منظما ورسميا يهدف إلى بناء قاعدة قوية لحماية تجارتهم ومراقبة المستوطنات الأخرى في الحوض الغربي للبحر المتوسط<sup>2</sup>.

#### 4. قرطاجة مدينة جاذبة للأجانب:

سمحت الظروف الطبيعية والتاريخية التي نشأت أثناءها مدينة قرطاجة على أسس اقتصادية واستراتيجية لحماية ودعم التجارة الفينيقية في غربي البحر المتوسط، بأن تكون أبوابها مفتوحة أمام التجار الأجانب ومنفتحة على الثقافات الأخرى<sup>3</sup>، وقد استمر حكم الأسر الأرستقراطية التجارية القرطاجية مدة طويلة جدا<sup>4</sup>، فاهتموا بسبل زيادة نشاطهم التجاري ومضاعفة أرباحهم. كما أفضى انتهاء قرطاجة سياسة جديدة بعد القرن الخامس تعتمد على الزراعة كمورد جديد، أدى إلى تزايد حاجة قرطاجة المستمرة لليد العاملة<sup>5</sup>. وهكذا سمحت للأجانب بالتواجد والإقامة في مدينة قرطاجة كتجار وحرفيين ومرتزة أو جلبهم كعبيد<sup>6</sup>.

1 Moscati. (S), P'expansion op. cit, p. 17.

2 Moscati. (S), ibid, pp. 15- 16.

3 بورنية. (ش) و طاهر. (م)، المرجع السابق، ص ص.

4 Fariselli, (A.-C), The impact of Military Preparations on the Economy of the Carthaginian State, in G. Pisano, éd. Phoenician and Carthaginians in the Western Méditerranéan, Studia Punica, 12), Roma, Univ. degli studi di Roma Tor Vergata, (1999), pp. 60-67, p. 63 ; Maurin. (Louis), Himilcar le Magonide crises et mutations à Carthge au début du IV sciecle avant J. C, SIMITICA VII, pp. 05-43, pp. 05- 07

5 Maurin. (Louis), ibid, pp. 05- 06.

6 Fantar. (M. H), Crt. App., t. 1 op. cit, pp. 185- 190.

ولم يكن سكان قرطاجة منذ الوهلة الأولى فينيقيون خالصون فقد سبق أن عاش في المكان الذي أقيمت فيه العاصمة البونيقية سكان من مناطق مختلفة<sup>1</sup>، منهم الليبيون والفينيقيون والقبارصة الأتروسك والإغريق وغيرهم، فمنذ البداية كانت قرطاجة مدينة مختلطة السكان<sup>2</sup>، وقد ولد ذلك القبول بالأجنبي لدى سكان قرطاجة وعدم العقدة تجاهه، ولكن كان كل هؤلاء تحت قيادة الفينيقيين القادمين من مدينة صور<sup>3</sup>.

ومن البديهي أن تكون قرطاجة القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية بحاجة إلى السكان لدعم الدولة وتقويتها، بيد أن أعداد المهاجرين الأوائل القادمين من صور لم تكن كافية لبناء مدينة قوية، فسمح هذا النظام لليبيين القادمين من داخل القارة بتقديم خدماتهم والإقامة فيها<sup>4</sup>. ورغم أن المدينة كانت تحتوي على أعداد كبيرة من العبيد إلا أن تطورها المتسارع كان بحاجة مستمرة إلى العمال والمرتزة القادمين من مختلف مناطق البحر المتوسط، وفضل هؤلاء البقاء في قرطاج فعاشوا فيها جنبا إلى جنب.

وكان النظام السياسي والقانوني القرطاجي متسامحا ولينا مع الأجانب إذ سهّل هجرتهم<sup>5</sup> وسمح لهم بالتمتع بالحقوق المدنية كالإقامة وحق الملكية والعمل وحرية العبادة، والزواج<sup>6</sup>، وكذا إمكانية حصول الأجانب الأحرار على المواطنة وحصول العبيد على حريتهم في عمليات عتق فردية أو جماعية وفق الخدمات التي يقدمها هؤلاء للمجتمع والدولة القرطاجية<sup>7</sup>.

ومن خلال ما تقدم يمكننا القول أن الظروف جعلت النظام الذي أسس في قرطاجة منفتحا أمام الأجانب وسمح لهم بالاندماج في المجتمع القرطاجي وبالمساهمة السياسية في الحفاظ على المدينة. وجعلت قرطاجة مدينة جاذبة للسكان.

Kourou, (Nota), op. Cit, pp. 98. 1

Kourou, (Nota), loc. cit. 2

Fantar. (M. H), op. cit, pp. 78- 82. 3

Fantar. (M. H), ibid, pp. 65- 70. 4

<sup>5</sup> مازال. (جان)، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ريا الحنش، دار الحوار للنشر والتوزيع - سورية، (1988)، ص. 167

Fantar. (M. H), op. cit, pp. 178- 182. 6

Szzyner. (Maurice), A propos, op. cit, p. 122. 7

## خاتمة الفصل الأول:

دفعت مجموعة من العوامل والأسباب الفينيقيين إلى التوجه نحو غرب البحر المتوسط كان أهمها التجارة، وكنتيجة لوجود الكثير من المستوطنات الفينيقية في هذه المنطقة واتساع النشاط التجاري الفينيقي وتزايد أهميته، قام الفينيقيون بتأسيس مدينة قرطاجة لرعاية مصالحهم في غربي البحر المتوسط، ونظرا لما كانت تتميز به مدينة قرطاجة استطاعت أن تتطور بسرعة وتحل مكانة صور في غربي البحر المتوسط، ودون أن تقطع علاقاتها بها.

استمرت عمليات البناء والتشييد وتطوير المدينة إلى غاية النصف الأول من القرن الثاني ق. م، ولم تكتف قرطاجة بتسيير ودعم المستعمرات التي ورثتها عن صور، بل قامت بمضاعفتها وتوسيع نشاطها التجاري، فأنشأت إمبراطورية واسعة ضمت مساحات هامة من سواحل غربي البحر المتوسط..

ظهر الإغريق كقوة منافسة للفينيقيين والقرطاجيين في مجال التجارة والاستيطان، ومن ثم تطورت هذه المنافسة إلى حروب طويلة الأمد بين الطرفين حول الهيمنة التجارية وإنشاء المستعمرات في غربي البحر المتوسط.

تميزت مدية قرطاجة بكثرة وجود الأجانب فيها منذ الوهلة الأولى، وكانت مساهمتهم في نشأت وتطور قرطاجة كبيرة، واستمر وجودهم وتدفعهم نحوها إلى غاية تدمير مدينة قرطاجة وزوال دولتها على يد الاحتلال الرومان.

وتعزى ظاهرة وجود واستقرار الأجانب في مدينة قرطاجة بشكل لفت انتباه المصادر إلى حاجة المدينة لهم، وإلى طبيعة المجتمع القرطاجي المتسامح، وإلى القوانين القرطاجية التي سمحت بدمجهم في نسيج المجتمع القرطاجي، وإلى موقع المدينة الذي يتوسط العالم القديم.

# الفصل الثاني:

## تواجد الإغريق في مدينة قرطاجة

- 1 لمحة عن مصادر تاريخ الإغريق في مدينة قرطاجة.
  - 2 أوضاع بلاد الإغريق من القرن الرابع إلى الثاني ق.م.
  - 3 العلاقات الإغريقية القرطاجية من القرن الرابع إلى القرن الثاني ق.م.
  - 4 الحضور الإغريقي في مدينة قرطاجة.
  - 5 أوضاع الإغريق في مدينة قرطاجة.
- خاتمة الفصل الثاني.

شكل موضوع تأثير الثقافة الإغريقية في شمال إفريقيا عموما، ومدينة قرطاج على وجه الخصوص، مجال اهتمام الكثير من الباحثين في دراساتهم<sup>1</sup> خاصة الأجانب منهم<sup>2</sup>. وقد بدأ الاهتمام بهذا الموضوع منذ نهاية القرن التاسع عشر مع بدء الحفريات في قرطاج<sup>3</sup>، ومنذ تلك الفترة عرفت الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع تطورا كبيرا، وهذا بالتوازي مع توسع عمليات الحفر في مدينة قرطاج، وبالتعاون مع الباحثين من البلدان المتطورة في هذا المجال<sup>4</sup>، بالإضافة إلى تطور الوسائل التقنية الحديثة المستعملة في علم الآثار<sup>5</sup>.

وقد التحق بأولئك الباحثين الأجانب مُنْقِبُونَ وباحثون أثريون وكتاب ومؤرخون وطنيون، ومن ثم أخذت التوجهات الجديدة تهتم أكثر فأكثر بالموضوعية في التأريخ عن طريق دراسة خصائص الثقافة المحلية ومبادلاتها مع الثقافات الأخرى<sup>6</sup> منها الإغريقية على الخصوص، من خلال ما تقدمه المادة الأثرية عن التواجد الإغريقي في مدينة قرطاج والعالم البونيفي، ويُلمس ذلك التواجد في شتى المجالات منها السكان وما تركوه من آثار، وفي الثقافة والمعتقدات الدينية<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> Desange. (Jehan), Aspects de Phellénisme dans l'Afrique du Nord Antique, in. « La Méditerranée d'une rive à l'autre » culture classique et cultures périphériques, Act. du 17<sup>ème</sup> col. de la ville de Kerilos à Beau-lieu sur mér, 20- 21 Octobre 2006, Ac. Ins. B.L. (2007), pp. 167- 184, p. 167.

<sup>2</sup> حاول المؤرخون الاستعماريون ربط التاريخ القديم بالتاريخ الحديث لإضفاء الشرعية على احتلالهم لشمال إفريقيا، ويقول في ذلك شنييتي. (م. ب) : " أن هذه المرحلة قد اتسمت بخصائص مميزة جعلت منها حقلا خصبا بذر فيها المؤرخون الاستعماريون ما بدا لهم من النظريات وحصدوا ما طاب لهم من الاستنتاجات". أنظر: التغيرات، مرجع سابق، ص. 5.

<sup>3</sup> بورنية (ش) وظاهر (م)، مرجع سابق، ص. 26.

<sup>4</sup> كان من بين الدول التي شاركت في التنقيبات في إطار حملة الحفاظ على قرطاج تحت رعاية اليونسكو 12 دولة هي: بولونيا، بلغاريا، ألمانيا الفدرالية، كندا، الدنمارك، الو. م. أ، فرنسا، بريطانيا، إيطاليا، السويد، والبلاد المنخفضة. أنظر: Ennabli. (Abdemajid), La compagne internationale de sauvgarde de Carthage, fouilles et recherches archéologiques 1973- 1987, premiers bilans, in Comptes rendus des séances de Ac. Ins. B.L. 131<sup>e</sup> année, n° 2, (1987), pp. 404-438, pp. 410- 411.

<sup>5</sup> Vitali. (Vanda), transfert de technologie au musée de Carthage, CEDAC, Carthage, n° 12, (Juin 1991), p. 29.

<sup>6</sup> Melitti. (Khaled), recherches sur la place de Phellénisme dans l'évolution socio-culturelle et politique de Carthage punique (fin Vs- 146 av. J. C), actions et réactions, Thèse de doctorat à l'université de Paris IV, (Mai 2006), p. 16.

Fantar. (M. H), a propos, op. cit, p. 11.

## 1. نظرة على مصادر تاريخ الإغريق في مدينة قرطاج:

### 1.1. المصادر الأدبية:

#### 1.1.1. المصادر الأدبية البونيقية:

تُطرح مُعضلة غياب المصادر الأدبية البونيقية المكتوبة نفسها كلّمًا تناول الباحثون التاريخ الفينيقي - البونريقي في شمال إفريقيا، ومن المؤكد أن الفينيقيين والبونيقيين قد دونوا إنتاجهم الفكري في كتب وأن مدينة قرطاج كانت تحتوي على أدب ثري<sup>1</sup> ضمته دور الكتب فيها<sup>2</sup>، وهو ما تؤكد المصادر من خلال اقتباساتها من الكتب البونيقية ويؤكد الباحثون في العصر الحديث أمثال المؤرخ الفرنسي س. قزال<sup>3</sup> (St. Gsell) على وجودها، وقد تساءل في ذات الوقت إن كانت خاصة أم عمومية تابعة للدولة.

هذا فيما يخص الإنتاج الفكري والعلمي، أما ما يخص الوثائق الرسمية فلا شك أن الدولة القرطاجية كانت تقوم بحفظ وثائقها في أرشيف، على غرار ما كانت تقوم به مدن الساحل الفينيقي عادة، وحسب ما تمليه التقاليد التي كانت تجري في تلك المدن منها مدينة رأس الشمرة<sup>4</sup> مثلا. وقد فُسر وجود مجموعة هائلة من الاختام مركزة في حفرة واحدة فقط بالموقع المسمى ابن شبعات بقرطاج، واعتمادا على الدراسات المعمارية المقارنة للعمارة الفينيقية - البونيقية، على أن هذا المكان كان عبارة عن معبد<sup>5</sup> أو مكان لتجميع الأرشيف.

<sup>1</sup> بورنية (ش) وطاهر (م)، المرجع السابق، ص. 16.

<sup>2</sup> فنطر. (م. ح)، المرجع السابق، ص. 82 - 92.

<sup>3</sup> H.A.A.N, t. 4, pp. 212- 215.

<sup>4</sup> Baurain. (Claude), La place des littératures grecque et punique dans les bibliothèques de Carthage. In: L'antiquité classique. N° 61, (1992). pp. 158-177, p. 163.

<sup>5</sup> Redissi. (T), les objets égyptiens et égyptisants en provenance des fouilles dans le secteur de la rue Ibn chabaat, à Carthage-Dermeche, in. Afr. Reppal. N° 7, (2002), pp. 109- 143, pp. 110- 112.

ويرجع هذا الموقع إلى القرن الثاني ق. م<sup>1</sup>، وهو ما يجعلنا نؤكد أكثر فرضية وجود أرشيف رسمي بمدينة قرطاجة<sup>2</sup>،

ويعود السبب الأساسي في فقدان تلك الكتب والوثائق البونيقية إلى الحرق والتدمير المهول الذي تعرضت له مدينة قرطاجة أثناء الغزو الروماني الأخير عام 146 ق. م، وهو مصير كل ما كُتِب في قرطاجة على ورق البردي الضعيف، والذي شكّل الناقل الطبيعي والأساسي لهذه الكتابات<sup>3</sup>. وليس أدل على ذلك من وجود آثار لورق البردي المحترق وآثار النار الواضحة على الأختام المذكورة آنفا<sup>4</sup>.

ومن النصوص البونيقية القليلة التي وصلت إلينا نذكر تلك المنقوشة على الصخر مثل رحلة حانون وقسم حنبعل وبعض النصوص لبوينيلوس بلوتي<sup>5</sup> (Poenilus Plauté)، وتشير بعض النصوص الإغريقية واللاتينية إلى أن الرومان بعد حرق ونهب مدينة قرطاجة قاموا بإهداء ما كان موجودا في المكتبات القرطاجية للأمرء النوميديين، لكن الزمن لم يحتفظ لنا بشيء منها. وقد وضع المختصون عدة فرضيات بشأن انتقال ما كانت تحتويه تلك الكتابات من معلومات ومعارف إلينا، فمنهم من يرى أنه تم ترجمتها إلى اليونانية أو اللاتينية، ثم اندثرت الكتابات البونيقية الأصلية لها. ومنهم من يرى أن القرطاجيين كانوا يكتبون باللغة الإغريقية في العصر الهيلينستي وليس بالبونيقية<sup>6</sup> متأثرين بثقافة عصرهم، وهذا ما جعل تلك الكتابات تختفي تحت غطاء اللغة الإغريقية<sup>7</sup>، ويمكن استبعاد هذه الفرضية لأسباب كثيرة نذكر منها سببين أساسيين هما:

- إن المصادر لم تحتفظ لنا بأي اسم بونيقي عدا ماغون القرطاجي (Magon) العالم الزراعي المعروف.

<sup>1</sup> Redissi. (T), Etude des empreintes de sceaux de Carthage, Karthago III, BAND II, Die 1 Deutschen Ausgrabungen in Karthago, Friedrich Rakok (éd.), Mayence, (1999), pp. 4-92, pl. 1-21 , p. 5.

Redissi. (T), loc. cit. 2

Baurain. (Claude), op. cit , p. 159. 3

Redissi. (T), loc cit. 4

Baurain. (Claude), op. cit, p. 162. 5

Baurain. (Claude), ibid, p. 164. 6

Baurain. (Claude), ibid , p. 162. 7

- استمرار الكتابة البونيقية واللغة البونيقية زمتا طويلا بعد زوال قرطاجة حسب ما تذكره المصادر<sup>1</sup>.

وقد بقيت بعض النصوص القرطاجية-البونيقية مختفية في الترجمات الإغريقية واللاتينية، ويدل على ذلك الإحالات التي قدمها الكتاب الإغريق واللاتين إلى كتب بونيقية اعتمدوا عليها في كتاباتهم، ولكن التساؤل المطروح في هذه الحالة هو: إلى أي مدى احتفظت تلك الترجمات على الصيغة الأصلية للنص؟ وما هي نسبة تأويلها له<sup>2</sup>؟

ومهما يكن من رأي حول ما كتبه المختصون فيما يتعلق بتأكيد وجود كتابات أدبية أو رسمية بونيقية مندثرة، ومهما تكن الاحتمالات المقدمة لتفسير ضياعها، إلا أن ما أصاب قرطاجة عام 146 ق.م لا يدع مجالا للشك في أن الوثائق الرسمية لمدينة قرطاجة قد دمرت تماما بفعل الحريق، وأن جزءا هاما من دُور الكتب قد التهمته النيران أو أخذه الرومان ثم اندثرت بشكل أو آخر.

### 2.1.1. المصادر الأدبية الأجنبية:

وتشمل المصادر الأدبية المكتوبة التي تطرقت إلى التواجد الإغريقي في مدينة قرطاجة (صراحة أو تلميحاً)، وهي كل ما جاء في أعمال المؤرخين والجغرافيين والفلاسفة، بالإضافة إلى الشعراء والخطباء الإغريق واللاتين التي تناولت التاريخ الفينيقي-البونيقية، وقد أوردت بعض الإشارات إلى الحضور الإغريقي في مدينة قرطاجة.

وتتميز هذه المصادر باهتمامها بالجوانب السياسية والعسكرية التي طبعت العلاقات الإغريقية-القرطاجية والرومانية-القرطاجية. ونلمس فيها تكرار المعلومات التي وردت فيها، وربما يعود ذلك إلى نقلها بعضها عن بعض. ورغم أن هذه المصادر قد تضمنت أخباراً مفيدة حول تاريخ قرطاجة وعلاقاتها بغيرها على العموم، إلا أنها كانت شحيحة فيما

<sup>1</sup> Courtois. (Ch), Saint Augustin et le problème de la La survivance du punique, in R. Af, n° 424-425, (1950), pp. 305- 307.

<sup>2</sup> بورنية (ش) وطاهر (م)، المرجع السابق، ص ص. 16-17.



يخص موضوع بحثنا، حيث أوردت معلومات عامّة عن وجود الأجانب في مدينة قرطاجة، وخصّت بالذكر الإغريق منهم، ولكنها لم تتضمن أية تفاصيل حول موضوع دراستنا<sup>1</sup>.

وفي هذا الصدد نشير إلى أن المؤرخ الوحيد الذي قال بوجود جالية<sup>2</sup> إغريقية في مدينة قرطاجة هو ديودور الصقلي<sup>3</sup> (Diodore de Sicile)، وذلك في معرض حديثه عن تكريم المعبودتين الإغريقيتين ديميثري (Déméter) وابنتها كوري (Korè)، وحول إنشاء معبد لهما في مدينة قرطاجة سنة 396 ق. م، أما بقية المصادر فلم تتطرق إلى الإغريق في قرطاجة كهيأة منتظمة في شكل جالية، وإنما تناولت وجودهم على أساس أفراد وفي صفات مختلفة، فكان منهم التجار<sup>4</sup> والحرفيين<sup>5</sup> والمرتزة<sup>6</sup> أو الأسرى والعبيد<sup>7</sup> أو معلمون وفلاسفة.

وبالرغم من ندرة المعلومات المتعلقة بموضوع الإغريق في مدينة قرطاجة التي نقلتها لنا هذه المصادر، إلا أنه لا يمكن إغفال قيمتها وإنكار فائدتها فيما يخص الجوانب الأخرى من دراستنا هذه، ومن ذلك ذكرها لانتقال مهاجرين من المدن الإغريقية إلى مدينة قرطاجة<sup>8</sup>، وتناولها العلاقات التجارية، السياسية والعسكرية بين قرطاجة ومدن بلاد الإغريق ومستعمراتهم. ومن بين تلك المصادر نذكر: بوليبي (Polybe) جيستان (Justin) وتيت ليف (Tite- Live) وديودور الصقلي (Diodore de Sicile).

<sup>1</sup> حول موضوع المصادر الأدبية الإغريقية واللاتينية التي تناولت تاريخ قرطاجة، أنظر: بورنية. (ش) و طاهر. (ح)، مرجع سابق، ص ص. 15 - 52.

<sup>2</sup> كلمة جالية أو الجالية مشتقة من جلا أي خرج، جلا القوم عن أوطانهم إذا خرجوا من بلد إلى آخر، ويقال أجلاهم السلطان، أي أخرجهم، ويقال أيضا أجلوا عن البلد بمعنى أخرجوا منها، فأطلق عليهم جالية ولزمهم هذا الاسم أينما حلوا. والجالية مجموعة من السكان تقطن خارج وطنها الأصلي، وتحمل فيما بينها خصائص ثقافية واجتماعية مشتركة، تعكس قدرا من هويتها التي تميزها عن المجتمعات الأخرى. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مج. 3، دار صادر، بيروت لبنان، (1968)، ص ص. 188 - 189.

Diodore, XIV, 63- 77. 3

Appien, lib 3 ; Polybe, I, 32, 1. 4

Polybe, VII, 2, 4 ; Gsell. (St), H.A.A.N, t. 4, p. 108. 5

Appien, loc. cit ; Polybe, loc. cit; Fantar. (M. H), A propos, op. cit, p. 11- 13. 6

Tite- Live, XXIV, VI, 2. 7

Polybe, VII, 2, 4. 8

## 2.1. المصادر الأثرية ( الأركيولوجية):

عرفت مدينة قرطاجة أعمال التنقيب والحفر الأثري منذ بداية القرن التاسع عشر للميلاد (19)، والتي كشفت عن كميات هائلة من المادة الأثرية المتنوعة، منها المتعلقة بالوجود الإغريقي في مدينة قرطاجة، ويأتي في مقدمتها الفخار الخزف<sup>1</sup> والكتابات والنقوش<sup>2</sup>، وما وجد في القبور من أثاث جنائزي كالتماثيل<sup>3</sup> والأواني<sup>4</sup>، وللإشارة فإن أقدم اللقى الأثرية التي عثر عليها في قرطاجة ذات الطراز الإغريقي تعود إلى القرن الثامن ق.م.

وقدمت لنا هذه المادة الأثرية معلومات مفيدة عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ومعتقدات الإغريق في مدينة قرطاجة. والواقع أن أعمال الحفر والتنقيب في مدينة قرطاجة والعالم البونيقي لا تزال مستمرة ولا تزال تمدنا في من حين إلى آخر بمادة أثرية جديدة ومن خلالها بمعلومات جديدة حول مختلف جوانب الحضارة في قرطاجة، وقد عوضت في كثير من مجالات التاريخ القرطاجي الفراغ الذي تركه غياب الكتب البونيقية وندرة المعلومات في المصادر المكتوبة الأجنبية.

وقد حُفظت تلك المادة الأثرية في المتاحف داخل وخارج تونس، منها ما هو معروض ومنها ما هو محفوظ في مخازن تلك المتاحف، كما تم تدوين كثير من تلك المكتشفات في كتب ودراسات مختصة منها مدونة النقوش السامية<sup>5</sup> (CIS) وأعمال وتقارير المنقبين وفرق البحث التي عملت في قرطاجة نذكر منهم دولاتر (Délatter)، وك. بيكار (Picard. C) وكذلك س لونسال (Lancel. S) والباحث م. ح. فنطر ومن عناوين هذه

<sup>1</sup> تناولت العديد من الدراسات موضوع الخزف الإغريقي في قرطاجة أنظر:

Maffer. (Jean- Jacques), **la céramique grecque en Afrique**, in la méditerranée d'une rive à l'autre, culture classique et culture périphériques, ac. du 17ème col. de villa kérylos a Beaulieu-sur mer les 20 et 12 octobre, 2006, Paris, ac. Ins. B.L, pp. 105- 125, (2007), pp. 105-109.

<sup>2</sup> فنطر. (م. ح)، المرجع السابق، ص ص. 62- 81.

<sup>3</sup> Chérif. (Zohra), **statuettes puniques en terre cuite des réserves de Carthage et du Bardo**, REPPAL n° 13, (2004) pp. 61- 89 , pp. 81- 89.

<sup>4</sup> Maffer. (Jean- Jacques), op. cit, pp. 105- 125.

<sup>5</sup> منها: CIS, I, 191, 1256, 1301, 2153.

الكتب نذكر المجوهرات القرطاجية<sup>1</sup>، وتعد هذه المادة الأثرية مصدرا أساسيا للدراسات والأبحاث المتعلقة بالتاريخ الفينيقي البونيقي عموما والشمال الإفريقي خصوصا<sup>2</sup>.

## 2. أوضاع بلاد الإغريق من القرن الرابع إلى 146 ق.م:

تأثر التواجد الإغريقي في غربي البحر المتوسط وفي مدينة قرطاجنة بالظروف الجغرافية والتاريخية التي مرت بها بلادهم، تلك الظروف التي جعلتهم يهجرون مدنهم إلى مناطق أخرى منها قرطاجنة<sup>3</sup>، تجار كانوا أم حرفيين أو مرتزقة، ومن أجل فهم الحضور الإغريقي في مدينة قرطاجنة نرى أنه من الضروري التعرف على الأوضاع الجغرافية والتاريخية لبلاد الإغريق، وذلك بشيء من الإيجاز، ومحاولة فهم تلك الظروف التي دفعت الإغريقي إلى ترك بلادهم ويستقر في مناطق أخرى منها مدينة قرطاجنة.

### 1.2. الإطار الجغرافي لبلاد الإغريق:

شكل العامل الجغرافي عنصرا هاما وفعالا في التأثير على تاريخ وحضارة بلاد اليونان، حيث اسهمت البيئة والتضاريس مساهمة مباشرة في صناعة أحداث التاريخ اليوناني ومنذ عصوره الأولى<sup>4</sup>، ولإدراك ما وقع من أحداث، لابد لدارس تاريخ الإغريق من التعرف على جغرافية بلادهم.

<sup>1</sup> Quillard. (Brigitte), Bijoux carthagois, t. 1, les colliers, imprimerie orientaliste, Belgique, (1979); t. 2, porte-amulettes, sceaux-pendentifs, pendants, boucles, anneaux et bague d'après les collections du musée national du Bardo et musée national de Carthage, éd, imprimerie orientaliste, Belgique, (1987); t. 3, les colliers apports de trois décennies (1979-2009), éd. Boccard- Paris, (2013).

<sup>2</sup> ترك لنا هؤلاء الكتاب ببلوغرافيا غزيرة فيما يتعلق بالتاريخ الفينيقي البونيقي.

<sup>3</sup> Elayi. (Josette), La présence grecque dans les cités Phénicienne sous l'empire perse achéménide, in Revue des études grecques, T. 105, Fascicule 502-503, (juillet décembre 1992), pp. 305-327, pp. 306- 307.

<sup>4</sup> ممدوح. (درويش مصطفى) والسايح. (إبراهيم)، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية. 1- اليونانية، الإسكندرية- مصر، (1998- 1999)، ص. 1- 3.

بلاد الإغريق<sup>1</sup> عبارة عن شبه جزيرة تلتصق بأوروبا وتتوغل في البحر المتوسط،<sup>2</sup> ونشير هنا إلى أن الحضارة الإغريقية لا تقتصر على شبه الجزيرة فقط، وإنما تشمل أيضا منطقة الجزر والسواحل التي تحيط تقريبا ببحر إيجه وبحر مرمرة، والتي يطلق عليها الجغرافيون المنطقة الإيجية، وتلحق بهذه المنطقة مساحة خلفية "ظهير" غير واسعة ثم ألحقت بها سواحل أخرى بالتدريج<sup>3</sup>. (أنظر: الشكل رقم (10) ص. 87)

ويغلب على تضاريس بلاد اليونان الطابع الجبلي التي تشكل 5/4 من المساحة الكلية للبلاد<sup>4</sup>، حيث تنتشر الجبال طولا وعرضا، لتترك بينها سهولا صغيرة ومعزولة، وفي كل مكان تجد الوديان المنخفضة التي تحيط بها المرتفعات والتي لا مخرج لها غير الشاطئ<sup>5</sup>، ومن مميزات هذه الوديان ضيق مجاريها وسرعة تدفقها، ولذلك لم تساعد على فك العزلة عن مختلف أجزاء بلاد الإغريق، ويمكن أن نضيف إلى هذه الخصائص التضاريسية فقر التربة التي ستعكس سلبا على الحياة الاقتصادية للسكان.

ويسود بلاد اليونان المناخ المتوسطي شبه الجاف، الذي يتميز بالحرارة والجاف صيفا والدفء وهطول الأمطار شتاءا. وفي هذا المجال الجغرافي ظهر عدد لا حصر له من المدن الإغريقية وانتشرت انتشارا واسعا<sup>6</sup>.

---

<sup>1</sup> يطلق المؤرخون مصطلح إغريق أو يونانيون أو هيلينيون على نفس الشعب، الذي سكن بلاد اليونان. أنظر: الجندي. (إبراهيم عبد العزيز)، معالم التاريخ اليوناني القديم، ج. 1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، (1998-1999)، ص 1-4.

<sup>2</sup> مكاوي. (فوزي)، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى 322 ق.م، دار الرشد الحديثة، المغرب، (1980)، ص. 12.

<sup>3</sup> عبد اللطيف. (أحمد علي)، المرجع السابق، ص. 16.

<sup>4</sup> ممدوح. (درويش مصطفى) والسايح. (إبراهيم)، المرجع السابق، ص 1.

<sup>5</sup> جولتز. (جوستاف)، المرجع السابق، ص. 29.

<sup>6</sup> عبد اللطيف. (أحمد علي)، المرجع السابق، ص. 19-42.

والواقع أن للظروف الجغرافية أثر قوي في إعطاء تلك البلاد شكلها التاريخي، فهي ممزقة تمزيقا مستمرا<sup>1</sup>، فكثرة الجزر وتداخل الجبال والبحر وصعوبة التضاريس، تسببت في عزلة المدن الإغريقية بعضها عن البعض، وهكذا تكونت مقاطعات لا حصر لها وكل منها تكون مهدا طبيعيا لهيأة اجتماعية، وكانت كل هيأة نواة لمدينة<sup>2</sup>.

وساهمت قلة التساقط وفقر التربة في محاولات توسع مدن على حساب المدن المجاورة، بحثا عن موارد جديدة، فنتج عنه نشوب الخلافات والحروب فيما بينها، ودفعت كل هذه الظروف مجتمعة الإغريقي إلى التوجه نحو البحر بحثا عن موارد للحياة، فكان قرصانا وتاجرا، ومن ثم التقى بالفينيقيين فتعلم عنهم فنون التجارة فامتعتها، وترك بلاده مهاجرا لإنشاء المستوطنات<sup>3</sup>. كما كان لهذا الموقع القريب من مراكز الحضارة المتقدمة مثل مصر وفينيقيا وبلاد العراق القديم دور فعال في انتقال المآثرات الحضارية الشرقية إلى بلاد الإغريق وتأثير الحضارة الإغريقية بدورها في الشرق<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> تحتوي بلاد اليونان القديم على عدد لا حصر له من المدن التي تكون ما يسمى بدول مدينة، تجمع حولها عدد من القرى، ويطلق على عاصمة المدينة المرتفعة بوليس (Polis) أما المنخفضة فآستي (Astiy)، جولتز. (جوستاف)، مرجع سابق، ص. 29، 39.

<sup>2</sup> جولتز. (جوستاف)، نفس المرجع، ص. 29.

<sup>3</sup> مكايي. (فوزي)، المرجع السابق، ص. 12-19.

<sup>4</sup> حول موضوع انتقال التأثيرات الحضارية بين الشرق القديم وبلاد اليونان، أنظر: الجندي. (إبراهيم عبد العزيز)، المرجع السابق، ص. 6-56.



الشكل رقم (11): خارطة بلاد اليونان الطبيعية.

المصدر:

[https://www.google.fr/url?sa=i&source=images&cd=&cad=rja&uact=8&ved=2ahUKEwj27bCz4ovIAhUBaBoKHb6xAgwQjRx6BAgBEAQ&url=%2Furl%3Fsa%3Di%26source%3Dimages%26cd%3D%26ved%3D%26url%3Dhttps%25A%252F%252Far.wikipedia.org%252Fwiki%252F%2525D8%2525A7%2525D9%252584%2525D9%25258A%2525D9%252588%2525D9%252586%2525D8%2525A7%2525D9%252586\\_%2525D8%2525A7%2525D9%252584%2525D9%252582%2525D8%2525AF%2525D9%25258A%2525D9%252585%2525D8%2525A9%26psig%3DAOvVaw1ZwhkgtXBMP8uS2RQwKRC%26ust%3D1570592326460004&psig=AOvVaw1ZwhkgtXBMP8uS2R-QwKRC&ust=1570592326460004](https://www.google.fr/url?sa=i&source=images&cd=&cad=rja&uact=8&ved=2ahUKEwj27bCz4ovIAhUBaBoKHb6xAgwQjRx6BAgBEAQ&url=%2Furl%3Fsa%3Di%26source%3Dimages%26cd%3D%26ved%3D%26url%3Dhttps%25A%252F%252Far.wikipedia.org%252Fwiki%252F%2525D8%2525A7%2525D9%252584%2525D9%25258A%2525D9%252588%2525D9%252586%2525D8%2525A7%2525D9%252586_%2525D8%2525A7%2525D9%252584%2525D9%252582%2525D8%2525AF%2525D9%25258A%2525D9%252585%2525D8%2525A9%26psig%3DAOvVaw1ZwhkgtXBMP8uS2RQwKRC%26ust%3D1570592326460004&psig=AOvVaw1ZwhkgtXBMP8uS2R-QwKRC&ust=1570592326460004)

## 2.2. الإطار التاريخي لبلاد الإغريق:

يعترض الباحث في تاريخ اليونان القديم (بلاد الإغريق) جملة من الصعوبات المنهجية، والتي يمكن اختصارها في نقاط رئيسية ثلاث هي: الاختلاف والتنوع والانتشار.

- **الاختلاف:** وتعني أن تاريخ الإغريق هو تاريخ لمجموعة من المدن، لا حصر لها<sup>1</sup>، والتي يُطلق عليها اسم المدينة-الدولة (Polis)، وكان لكل مدينة عالمها الخاص بها، فلم تشكل تلك المدن لحمة واحدة إلا في حالات قليلة ونادرة، وكانت تتصارع أو تتعاون فيما بينها حسب ما تمليه عليها مصالحها. ولكي يكون دارس تاريخ الإغريق دقيقاً ومنصفاً، لا بد عليه أن يتناول تاريخ كل مدينة على حالها<sup>2</sup>.

- **التنوع:** ويقصد من ذلك أن مدن الإغريق لم تشهد نفس مراحل الازدهار والتطور، فقد تكون مدينة مزدهرة في الوقت الذي تكون فيه مدينة أخرى قد فقدت لمعانها، وكذلك لم تكن المدن الإغريقية على نفس المستوى من النماء الاقتصادي، حيث يمكن أن نجد مدينة غنية وجارتها فقيرة<sup>3</sup>.

- **الانتشار:** ونعني بذلك توزع المدن الإغريقية توزيعاً واسعاً جداً<sup>4</sup>، وكان لكل منها عالمها الخاص فلم تشكل لحمة واحدة<sup>5</sup>.

وعلى كل فإن مجال بحثنا ليس دراسة تاريخ الإغريق، ولذلك فلا يسمح لنا بالتفصيل فيه وتناول كل مدينة على حالها، ولهذا سنحاول تقديم ملخصاً للتطور التاريخي الذي مرّت به منطقة بلاد الإغريق، والتي كان لها أثر مباشر أو غير مباشر في التواجد الإغريقي في قرطاجنة. وعلى العموم نجد أن المؤرخين المتخصصين في هذا المجال قد قاموا بتقسيم تاريخ الإغريق إلى ثلاث مراحل كبرى هي:

1 Sakillariou. (Michel), op. cit , p. 279.

2 مكاوي. (فوزي)، المرجع السابق، ص. 7.

3 مكاوي. (فوزي)، نفس المرجع، ص. 8.

4 مكاوي. (فوزي)، نفس المرجع، ص. 9.

5 عبد اللطيف. (أحمد علي)، المرجع السابق، ص. 17.

- المرحلة القديمة (La période archaïque): تمتد هذه المرحلة من القرن الثامن حتى القرن الخامس ق. م.

- المرحلة الحديثة أو الكلاسيكية (La période classique): وتمتد من القرن الخامس إلى غاية النصف الأخير من القرن الرابع ق. م.

- المرحلة الهلنستية (La période Hellénistique) أو مرحلة الإسكندر المقدوني: وتشمل الفترة التي ظهر فيها الإسكندر المقدوني 332 ق.م إلى غاية ضم الرومان لبلاد الإغريق<sup>1</sup> عام 31 ق.م.

وتقتضي طبيعة موضوع دراستنا تقسيم تاريخ بلاد الإغريق إلى مرحلتين هما: مرحلة ما قبل حكم الإسكندر المقدوني الثالث، ومرحلة حكم الإسكندر وما بعده. ومنه جاء العنوانين التاليين: المرحلة الأولى والمرحلة الثانية.

### 1.2.2. المرحلة الأولى (ما قبل حكم الإسكندر):

#### 1.1.2.2. نشأة المدن الإغريقية:

بعد أفول الحضارة الإيجية في كريت (Crète) وميسينة (Mycène) وخلال القرن الثامن ق. م تبرز المدينة اليونانية كظاهرة فريدة من نوعها<sup>2</sup>، حيث لم يكن من الممكن تصور نظام آخر جدير بالإنسان غير المدينة (في نظر الفلاسفة الإغريق)، وكان لكل مدينة عالمها الخاص بها، ولو أخذنا مدينتين متجاورتين لوجدناهما مختلفتين في كل شيء فالحدود المقدسة التي تفصل بين أراضي المدينتين جغرافيا تضع بدورها فواصل حاسمة بين الديانات والقوانين والتقاويم والعملات والموازين والمكايل والمصالح<sup>3</sup>...

<sup>1</sup> مكاوي. (فوزي)، المرجع السابق، ص. 73.

<sup>2</sup> الجندي. (إبراهيم عبد العزيز)، المرجع السابق، ص. 3.

<sup>3</sup> جولتز. (جوستاف)، المرجع السابق، ص. 59-60.



وبالإضافة إلى تلك الحدود المانعة لوحدة المدن الإغريقية نجد عشق الإغريقي للاستقلال الذي جعل المدينة مهما كانت صغيرة دولة مستقلة بذاتها، فلا غرابة أن تظل المنافسات الدائمة بين المدن المتجاورة، حيث كان التعصب الوطني (التعصب للمدينة) ينفجر بكل عمق لكسب قطعة من الحصاد أو بقعة من الأرض<sup>1</sup>. وهكذا كانت بداية تاريخ الإغريقي سلسلة من الصراعات المستمرة بين المدن الناشئة.

وخلال هذه المرحلة تطورت أنظمة الحكم اليونانية، فانقلت من الحكم الملكي إلى الحكم الاستقرابي ثم حكم الطغاة فالحكم الجمهوري. وكانت أثينا (Athéna) التي تقع في مقاطعة أتিকা (Attique) أشهر وأعظم مدن الإغريق، هذه المدينة التي لم تترك آثارا عميقة في التاريخ الإغريقي فحسب بل والإنساني أيضا، وقد كانت على رأس العصابة الأيونية (Ionienne). وقُدِّر لها أن تكون المركز السياسي والثقافي والتجاري الرئيسي في بلاد اليونان، رغم وجود مراكز أخرى مثل طيبة (Tiba) وكورنثة (Corénthia) وحتى في مقدونيا (Macédoine) وقورينة (Cyrénaïque). وقد شهدت أثينا ذات الطابع الديمقراطي عصرها الذهبي الأول لخمسین سنة امتدت بين معركة سلاميس (Salamis) واندلاع حروب البيلوبونيز (Péloponnèse)، وكانت إسبرطة (Spart)، ثاني أشهر المدن الإغريقية الأقدم من حيث النشأة وذات الطابع العسكري الأوليغارشي، أشد المنافسين لأثينا<sup>2</sup>.

وقد عرفت هذه المرحلة أيضا محاولات لتوحيد بلاد الإغريق تحت سلطة دولة موحدة، عن طريق إخضاع المدن لسيطرة مدينة واحدة، مثل المحاولة التي قامت بها مدينة أثينا في عهد بريكليس (Périclès) 499-429 ق.م، والذي حكم منذ 461، ولم تستطع الأخطار الخارجية أن تجعل من المدن المتفرقة دولة موحدة بسبب الحسد والغيرة الساذجة على حد تعبير ج. سارتون<sup>3</sup>، فسرعان ما يُفكُّ رباط التحالف ويعود الصراع بينها<sup>4</sup>. وكنتيجة

<sup>1</sup> أنظر: جولتز. (جوستاف)، مرجع السابق، نفس المكان.

<sup>2</sup> جولتز. (جوستاف)، نفس المرجع، ص ص. 95-126.

<sup>3</sup> سارتون. (جورج)، تاريخ العلم، ج. 2، تر: مجموعة من الأساتذة، دار المعارف- مصر، ط. 2، (1970) ص ص. 27-28.

<sup>4</sup> إيمار. (أندريه)، أبوايه. (جانين)، المرجع السابق، ص. 311.

لتعاضم قوة أثينا تزايدت شكوك ومخاوف إسبرطة منها لتتطور تلك المخاوف إلى خلافات ثم حروب داخلية بين مدن اليونان المتحالفة ضد بعضها البعض والتي يُطلق عليها حروب البيلوبونيز (Les guerres Péloponnèse) خلال الفترة الممتدة بين (431-404)<sup>1</sup>. حيث استطاعت إسبرطة إن تخضع أثينا عام 404 ق.م، ولكنها عادت مرة أخرى لتتخذ مظهرها جديدا من المجد والزعامة الروحية في عصرها الذهبي الثاني.

### 2.1.2.2. الانتشار، التوسع والصراع:

كان لنمو الأساطيل التجارية الإغريقية دور في انتشار التجار الإغريق في كل سواحل البحر المتوسط، واثّر ذلك نشأت المراكز التجارية والمستوطنات الإغريقية على جزر البحر المتوسط، فبات الإغريق منافسين أشداء للتجار الفينيقيين والقرطاجيين، ومن ثم تتطور هذه المنافسة التجارية إلى منافسة حول كسب مناطق النفوذ والاستيطان<sup>2</sup> ومع تزايد حدة المنافسة بينهما وتآزمها تحولت إلى حروب طاحنة بين الطرفين، والتي أصطلح عليها باسم الحروب الصقلية خلال 490-275 ق.م<sup>3</sup>.

وقبل ذلك بزمن فصير يبدأ الصراع بين الإغريق والفرس، ويعد هذا الصراع من أعظم النزاعات في العالم القديم وأخطرها على الإطلاق، حيث كانت المنافسة التجارية قوية جدا بين الفرس والمستعمرات الإغريقية خاصة في جهات البحر الأسود والمضايق المؤدية إليه وفي شرقي البحر المتوسط، وكان الضغط الفارسي شديدا خاصة على المستعمرات الأيونية التي سيطر الفرس على البلاد الواقعة وراءها، حيث كانت الأوضاع تشجع على وقوع حوادث وثورات في هذه المستعمرات وما يتبعها من قمع فارسي لإخمادها<sup>4</sup>.

بدأت الثورة الأيونية ضد الغزو الفارسي عام 499 ق.م فاحتل الإغريق مدينة ساردس (Sardes) عاصمة مقاطعة ليديا (Lidia) فانتشرت الثورة انتشارا واسعا في قبرص

<sup>1</sup> ممدوح. (درويش مصطفى) والسايح. (إبراهيم)، نفس المرجع، ص. 35-37.

<sup>2</sup> جولتز. (جوستاف)، المرجع السابق، ص. 29.

<sup>3</sup> جول الحروب الصقلية أنظر: الشاطر. (خليفة) وآخرون، المرجع السابق، ص. 47-63.

<sup>4</sup> سارتون. (ج)، المرجع السابق؛ ج. 2، ص. 6.

وآسيا وكان مركزها ميليتوس (Mélitos) التي احتلها الفرس في 494 وهدموها عن بكرة أبيها، ومنها اجتاح الفرس جزر كيوس (Kiyose) وتيديوس ليسوس<sup>1</sup>.

وكان الغزو والتوسع الفارسي في آسيا دافعا أساسيا للمدن الإغريقية للسعي نحو الوحدة من أجل صد الخطر الفارسي عنها والحفاظ على حريتها، وكان ثيميستوكلس (Thémistocle) (حوالي 514 - 460) من أوائل الساسة الأثينيين الذين أدركوا خطورة الوضع الذي يهدد بلاد الإغريق، واستطاع إقناع مواطنيه بأن يستعدوا للحرب ضد الفرس.

وقد أبلت المدن اليونانية في حروبها ضد المد الفارسي بلاء كبيرا، وعُرف هذا الصراع الإغريقي الفارسي بالحروب الميديّة<sup>2</sup> (Les guerres médiques)<sup>3</sup>. ومن الأعمال البطولية التي قام بها الإغريق في مجابهة الفرس معركة ماراثون (Marathon) في 490 ق. م، ومعركتي تيرموبيلاي (Thermopyles) وسلاميس (Salamis) في 480 ق. م، حيث انهزم الفرس فيها، وانتقاما لتلك الهزائم قام الفرس بحرق ونهب مدينة أثينا، ولحق بالفرس هزيمة أخرى أمام الإغريق في معركة بلاتيا (Platées) وذلك في صيف 479 ق. م، وفي معركة ميكال (Mikal) بالقرب من جزيرة ساموس<sup>4</sup> (Samos)، حيث يعزى هذا الانتصار إلى حلف ديلوس (Délös) الذي تزعمته أثينا والذي كان هدفه هو طرد الفرس من جزر الإغريق الآسيوية.

ورغم ما ميّز بلاد اليونان من تمزق وصراع إلا أنها استطاعت أن تحرز انتصارات باهرة على الملوك الفرس، بفضل الاتحاد فيما بينها في تلك الأوقات العصيبة، ولكن خطر الانقسام والصراع لم يزل إلا عندما وضع الإسكندر المقدوني الثالث حدا له<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> سارتون. (ج)، المرجع السابق، نفس المكان.

<sup>2</sup> [http://www.mediterranee-antique.fr/Fichiers\\_PdF/GHI/Hauvette/Herodote.pdf](http://www.mediterranee-antique.fr/Fichiers_PdF/GHI/Hauvette/Herodote.pdf)

<sup>3</sup> Gallois. (Lucien). Alexandre le Grand. In: Annales de Géographie, t. 41, n°229, (1932). pp. 70-73.

<sup>4</sup> سارتون. (ج)، المرجع السابق، ص. 7.

<sup>5</sup>

### 3.1.2.2. نظرة الإغريق للأجنبي:

يمثل "الأجنبي" المحور الأساسي لموضوع دراستنا، فالإغريقي أجنبي عن القرطاجي والقرطاجي أجنبي عن الإغريقي، فكيف نظر الإغريقي للأجنبي؟

في الواقع أن الإغريق لم يُرَجِّبوا في مدنهم بالأجانب، وكانوا يشعرون بالخطر من الغرباء، واعتبروا الأجنبي عدوا خطيرا غير مرحب به في مدينتهم حتى يُعْتَرَفَ له بأنه ضيف. ونظروا إلى الأجانب عموما كمتوحشين لمجرد أنهم لا يتحدثون لغتهم، رغم أن بعض الشعوب الأخرى كانت مثلهم "متحضرة" كالمصريين والفينيقيين، حيث كانت تعيش في مدن منظمة وتسير وفق نظم وقوانين<sup>1</sup>.

ولا تقتصر هذه النظرة على الغرباء من المناطق البعيدة فحسب، ولهذا لم تختلف نظرتهم للإغريق هذه تجاه سكان مقدونيا، مثلهم مثل الشعوب الأجنبية الأخرى، والتي تبقى في رأيهم متخلفة. ولم يعترفوا للمقدونيين بأصولهم الإغريقية، فازدروهم واستعلوا عليهم، ولم تأت موافقة المدن الإغريقية للملك المقدوني الإسكندر الأول بالمشاركة في الألعاب الأولمبية عام 496 ق.م، إلا تحت وطأة الظروف التي كانت تعيشها بلادهم ضمن استعدادهم للحروب الميدية، وليس لاقتناعهم بأنه يعود في أصوله إلى هرقل<sup>2</sup> جد الإغريق، حسب اعتقادهم، ولم تتغير نظرة الإغريق للمقدونيين (البرابرة)<sup>3</sup>، إلا بعد مجيء الإسكندر الثالث وإرغامهم على الإذعان لسلطانه.

### 2.2.2. المرحلة الثانية (من حكم الإسكندر إلى الاحتلال الروماني):

وتبدأ هذه المرحلة قبيل ظهور الإسكندر المقدوني الثالث بزمن غير طويل، حيث كان لوصول فيليب الثاني ابن الإسكندر الأول إلى سدة الحكم عام 358 ق.م وعلى حساب

<sup>1</sup> Briquèle, (Dominique), op. cit. p. 71-72.

<sup>2</sup> روسي. (بيير)، وطن ايزيس تاريخ العرب الصحيح، تر: محمد. طياب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (2007)، ص. 88.

<sup>3</sup> مكاي. (فوزي)، المرجع السابق، ص. 215.

ابن أخيه الذي أزاحه عن العرش بعد أن كان وصيا عليه إيدانا بعهد جديد للإغريق، فاستطاع إن يوحد إغريق مقدونيا ويقضي على الفتن التي كانت تمزقهم ثم سعى بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة<sup>1</sup> إلى توحيد بلاد الإغريق الأخرى، فانشأ حلفا تحت زعامته ضد أثينا، كان ذلك بعد معركة خيرونيا (Chéronée) 338 ق.م<sup>2</sup> التي وقعت بالقرب من بيوتيا (Béotie) فبسط سيطرته على بحر ايجة وتساليا (Thessalie) وبيزنطة (Byzance) وبيوتيا (Béotie)، فوضع بذلك اللبنة الأولى لتأسيس دولة يونانية جديدة وقوية<sup>3</sup>. وكنتيجة لسياسة فيليب التي اتسمت بالشدّة والقسوة فقد لقي مصرعه غيلة على يد أحد ضباطه عام 336 ق.م<sup>4</sup>.

كان العمل الذي قام به فيليب المقدوني قد مهد الطريق أمام وريثه الإسكندر الثالث، الذي سار على نفس النهج السياسي لسلفه، فبدأ بإخماد الاضطرابات التي نجمت عن اغتيال والده<sup>5</sup>، ومن ثم ضم بلاد اليونان تحت حكمه بحد السيف، وبعد أن استتب له الأمر فيها توجه للتوسع خارج حدود بلاد اليونان<sup>6</sup>.

تولى الإسكندر الثالث العرش وهو شاب لم يتجاوز العشرين من عمره<sup>7</sup>، ولكنه كان عبقريا فذا شديد الحزم مثابرا قاسيا لا يثني عزيمته شيء في سبيل الوصول إلى غاياته، فأوقع الرعب في المتمردين ومعارضيه من الإغريق إذ أعاد توحيد اليونان في وقت وجيز<sup>8</sup>، بدأ ذلك من مدينة طيبة التي عارضته فدكها ثم أحرقها أما سكانها الذين نجوا من الموت

<sup>1</sup> استعمل فيليب في سبيل توحيد بلاد الإغريق أساليب مختلفة منها الدسائس والاغتيالات السياسية للتخلص من معارضيه

<sup>2</sup> مكاي. (فوزي)، المرجع السابق، ص. 216-217.

<sup>3</sup> روسي. (بيير)، المرجع السابق، ص. 194-195.

<sup>4</sup> مكاي. (فوزي)، نفس المرجع، ص. 217.

<sup>5</sup> روسي. (بيير)، نفس المرجع، ص. 179-213.

<sup>6</sup> مكاي. (فوزي)، نفس المرجع، ص. 215.

<sup>7</sup> Gallois. (Lucien), op. cit, p. 72.

<sup>8</sup> مكاي. (فوزي)، نفس المرجع، ص. 215.

فسيقوا إلى سوق العبيد، وأمام هذا الحزم والقسوة سارعت مدن اليونان الواحدة تلو الأخرى بالدخول في الحلف الذي أسسه خوفاً من أن تلق نفس مصير مدينة طيبة<sup>1</sup>.

تلك السياسة جعلت بلاد الإغريق ترضخ لحكم الإسكندر ودون منازع، ومن ثم اتجه زاحفاً بجيشه نحو الشرق واستمر الإسكندر يحرز الانتصار تلو الآخر بهدف للقضاء على داريوس (Darius) ملك الفرس، فكانت المدن في طريقه تختار الدخول تحت سلطانه بإرادتها معتبرة إياه فاتحاً ومنقذاً لها من بطش الفرس. وإن رفضت حكمه وقاومتها غزاها عنوة، مثل ما قام به في مدينة صور التي رفضت الاستسلام له ففتحها بقوة السيف بعد حصار طويل، أما جبيل ومصر ففتحتا له الأبواب. وبذلك ستعرف اليونان والعالم عهداً جديداً<sup>2</sup> هو عهد نشر حضارة اليونان خارج بلاد اليونان التي يطلق عليها العصر الهيلينستي<sup>3</sup> (Hellenisation).

ولم يعترض احتلال الإسكندر لمصر أية مقاومة تذكر حيث سارعت هذه الأخيرة إلى تقديم فروض الولاء له واستقبلته استقبال الأبطال الفاتحين، ولم تدم إقامة الإسكندر في مصر طويلاً فبعد أن وضع أساساً لبناء مدينة تخلد اسمه (الإسكندرية)، وزيارته لمعبد آمون (Ammon) بواحة سيوه (Siwa) حيث عمّد واعتبر ابناً للمعبود آمون<sup>4</sup>.

ونظراً لسرعة التوسعات التي قام بها الإسكندر وتحقيقه الانتصارات المتتالية، فقد شكك بيير روسي (Rossi. Pierre) في واقعيتها، حيث يرى أن طريق الإسكندر كانت دائماً مفتوحة أمامه، ويعلق على ذلك قائلاً: " في حين أن الحملة (حملة الإسكندر) لم تكن لها أية صفة عسكرية. وقد ظهرت في صورة جولة انتخابية كانت نتيجتها محققة منذ الانطلاق"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> مكاي. (فوزي)، نفس المرجع، ص. 220.

<sup>2</sup> إيمار. (أندريه)، أبوايه. (جانين)، المرجع السابق، 403-405.

<sup>3</sup> يرى روسي. (بيير) أن الحضارة اليونانية هي حضارة شرقية محضة، استمدت قيمها وأسسها من الحضارة المصرية والفارسية. أنظر: وطن إيزيس، ص. 179-213.

<sup>4</sup> مكاي. (فوزي)، المرجع السابق، ص. 224.

<sup>5</sup> روسي. (بيير)، المرجع السابق، ص. 195-208.

ومهما يكن من الرأي فيما حققه الإسكندر من انتصارات، إلا أنه استطاع أن يصل إلى عاصمة الإمبراطورية الفارسية بيرسيبوليس (Persépolis) التي تقع بالقرب من مدينة شيراز الإيرانية الحالية، واستولى عليها ثم هدمها ولم يكتف بذلك فأمر بحرقها، وباعت كل محاولات داريوس العديدة من أجل الصلح حماية لإمبراطوريته فقدم أقصى التنازلات، إلا أن الإسكندر أصر على إخضاع بلاد فارس فرفض كل ما قدم له من إغراءات<sup>1</sup>.

وبقضاء الإسكندر على كل خصومه وأعدائه في الداخل والخارج، يكون قد أنشأ أوسع إمبراطورية عرفها التاريخ. بيد أن المرض (حمى المستنقعات أو الملاريا)<sup>2</sup> الذي أصابه كان أقوى وألذ أعدائه، وبعد صراع معه أوداه قتيلا ببابل في عام 323 ق.م وهو في ريعان الشباب تاركا وراءه إرثا ثقيلا.

لم تجد إمبراطورية الإسكندر المقدوني الثالث وريثا<sup>3</sup> بحجم وقدرات مؤسسها، فبمجرد وفاته دبت الخلافات بين قادته العسكريين وسرعان ما تحولت تلك الخلافات إلى صراع دموي عنيف بينهم حول السلطة والنفوذ، وانتهى ذلك الصراع إلى تقسيم هذه الإمبراطورية الواسعة الأجزاء إلى دول كبيرة يحكمها قادة الإسكندر المتصارعون، فأسسوا لحكم أسر ملكية من أصول مقدونية في كل من مصر، سوريا وفارس ومقدونيا.

وكانت بلاد الإغريق بعد وفاة الإسكندر من نصيب القائد أنتيقون (Antigone)، هذه الأسرة التي لم تستطع إنجاب حكام أذنان يحافظون على دولتهم. وأمام تنامي قوة الرومان الفتية، وزحفها على بلاد اليونان حاول بيرسي (Persée) آخر ملوك الأنتيقونيين أن ينقذ علم أسرته ولكن دون جدوى، إذ انهزم أمام الرومان في بيدنا (Pydna) في 22 جوان

<sup>1</sup> مكاوي. (فوزي)، المرجع السابق، ص. 225

<sup>2</sup> سارتون. (ج)، المرجع السابق، ص. 105..

<sup>3</sup> حين مات الإسكندر بعد عودته من الهند، كانت زوجته الملكة روكسانا (Roxane) حاملا بالإسكندر الثاني الوريث الشرعي للعرش، فعين مجلس وصاية وولاية العهد، وعين فليب أريدي (Philippe Arrhidie) الأخ غير الشقيق للإسكندر ملكا مؤقتا، واغتيل فليب ثم أعدمت روكسانا وابنها ولم يبق فرد من الأسرة الملكية. أنظر: روسي (بيير)، المرجع السابق، ص. 208.

168 ق.م<sup>1</sup>، فقسم الرومان بلاد اليونان إلى أربع مقاطعات تابعة لروما يشرف حاكمها على ولايات محصورة في أدوار مدن صغيرة<sup>2</sup>، كما كانت في السابق ولكنها في هذه المرة فقد استقلالها وأصبحت تابعة لروما.

كان من أبرز نتائج الحملة العسكرية التي قادها الإسكندر المقدوني الثالث نحو الشرق انتشار الثقافة الهيلينية في الشرق الأدنى القديم ومنه توغلت غرب وداخل آسيا وفي كامل سواحل البحر المتوسط. ولعل من نتائج هذه الحملة أيضا انتقال أعداد من المعارضين الإغريق للإسكندر نحو قرطاجة كمهاجرين<sup>3</sup>، ونحن نعلم أن مدينة قرطاجة كانت قد استقبلت عائلات بأكملها فرت من صور حين حاصرها الإسكندر<sup>4</sup>. وكان من نتائج تلك الحملة أيضا دخول العالم في علاقات تجارية مثمرة<sup>5</sup>.

عرفت بلاد الإغريق الانتصارات الباهرة على أعدائها الفرس، ولكنها بقيت ممزقة في صراعتها الداخلية المقيتة على المستوى السياسي، وهو الجانب المأسوي في التاريخ الإغريقي، ولكن هناك جانب آخر منير ومثمر في ظل هذا الصراع والتمزق، حيث كانت الأفكار التي يفترضها هذا التقسيم ضاربة بجذورها في العقلية الإغريقية<sup>6</sup>، فكان من نتاجه ظهور وتفنق العبقورية الفكرية الإغريقية التي مست مجالات حياة الانسان الفكرية، الاجتماعية والسياسية كالأدب والفنون والفكر السياسي والتاريخ والجغرافيا والرياضة والطب والجراحة والفلك، وكان أبرزها على الإطلاق الفلسفة أم العلوم. ولا تزال آثار وبصمات تلك الحضارة باقية إلى يومنا هذا<sup>7</sup>.

1 Lapray. (Xavier), <https://www.universalis.fr/encyclopedie/bataille-de-pydna/>

2 روسي (بيير)، المرجع السابق، ص. 228.

3 Diodore, XVII, 40, 3.

4 Diodore, XVII, 40, 3 ; 42, 1 ; Justin, XI, 10- 14.

5 مكايي. (فوزي)، المرجع السابق ، ص. 228.

6 جولتز. (جوستاف)، المرجع السابق ، ص.

7 تناول سارتون. (ج) مختلف العلوم عند اليونان حتى القرن الخامس ق. م. أنظر: تاريخ العلم، ج. 2. (مرجع سابق).



### 3. العلاقات الإغريقية القرطاجية:

ساهمت العوامل الجغرافية والتاريخية في نشأة علاقات مثمرة بين الإغريق والفينيقيين، خاصة في مجال المبادلات التجارية، واستمرت زمنا طويلا<sup>1</sup>، واستمرت تلك العلاقات مع قرطاجة بصفاتها ممثلة وراعية لمصالح صور والفينيقيين في غربي البحر المتوسط أول الأمر. بيد أن هذه العلاقات سوف تتطور إلى منافسة شديدة حول التجارة وإنشاء المستعمرات، ومن ثم تتحول إلى صدام عسكري بين الطرفين.

#### 1.3. العلاقات الإغريقية- القرطاجية التجارية:

رغم أن المصادر قد وسمت العلاقات الإغريقية القرطاجية بطابع المنافسة والمواجهة، إلا أن التنافس والصراع لم يكن الصفة الدائمة بين الطرفين، كما أنه لم يشمل جميع مدن بلاد الإغريق كما سبقت الإشارة إليه، إذ كانت كل مدينة دولة مستقلة بذاتها، ومنه استمرت العلاقات التجارية بينهما في نفس الوقت الذي كان الصراع على أشده بين الطرفين<sup>2</sup>.

##### 1.1.3. قبل تأسيس قرطاجة:

كانت العلاقات التجارية بين منطقة بحر إيجه ومدن الساحل الفينيقي سابقة للعلاقات القرطاجية وبلاد الإغريق، حيث تعود العلاقات تجارية بين الطرفين إلى وقت مبكر جدا، ويرجعها بعض المؤرخين أمثال رينان (Rénan) إلى القرن التاسع عشر ق.م<sup>3</sup>. ويدعم هذا الرأي تلك المادة الأثرية التي تم الكشف عنها في مدن الساحل الفينيقي، في كل من صور وجبيل وأرودا، والتي دلت على وجود مهاجرين من منطقة بحر إيجه أقاموا في هذه المدن، وذلك لأغراض تجارية محضة<sup>4</sup>. وفي هذا الإطار لا بد من الإشارة إلى الاكتشاف

1 Elayi. (Josette), op. cit , pp. 306- 309.

2 Melitti. (Khaled), recherche, op. cit, p. 274.

3 Elayi. (Josette), op. cit, p. 305.

4 Elayi. (Josette), ibid, p. 310.

المذهل الذي قام به م. فيقاس (Vegas. M) في منطقة الكرم بالقرب من قرطاجة الحالية لجرة صغيرة ذات الطراز الميسيني (mycénien) والتي يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر ق. م، ويؤكد المختصون أنها جُلبت من طرف التجار الفينيقيين الأوائل الذين كانوا يجوبون تلك المناطق<sup>1</sup> في المرحلة الباكرة.

وتؤكد الشواهد الأدبية والمادية التاريخية على حد سواء على استمرار العلاقات التجارية بين الإغريق والفينيقيين، في نفس الوقت الذي بدأ فيه الفينيقيون يؤسسون مراكزهم التجارية الأولى في غربي البحر المتوسط وخاصة في شمال إفريقيا، ويدعم هذا الرأي تلك اللقى الأثرية التي تركها أولئك التجار في المراكز التجارية التي أقاموا فيها، ومن بين هؤلاء التجار الإغريق نذكر الخلقيديين (chalcidiens) القادمين من مدينة أوبيه (Eubée)، والذين احتكوا بسواحل شمال إفريقيا في فترة مبكر تعود إلى المرحلة السابقة لتأسيس قرطاجة خاصة المنطقة الواقعة بين بنزرت وعنابة<sup>2</sup>، ولا يتعلق الأمر بإنشاء مستعمرات إغريقية في شمال غرب أوتيكا وقرطاجة. حيث تم اكتشاف عشرات القطع الفخارية الأوبينية<sup>3</sup> (Eubéennes)، وهو ما يدل على وجود نشاط تجاري غني بين الطرفين.

كما تجدر الإشارة إلى أن اسم مدينة بنزرت هي في الأصل تسمية إغريقية هيبو دياريتوس (Hippo- diarhytos)، ولا يمكن تفسير إطلاق هذه التسمية الإغريقية على هذا الميناء إلا من خلال إقامة طويلة الأمد للتجار الإغريق بهذه المنطقة<sup>4</sup>. ويمكننا اختزال العلاقات الإغريقية- الفينيقية من جهة والإغريقية- القرطاجية من جهة أخرى قبل أن تنقلب إلى تنافس وحروب في المقولة التالية: " أنها مختصرة ومفيدة، تجارة ومشاريع وصناعة"<sup>5</sup>.

Chelbi. (F), une céramique mycénienne a Carthage, CEDAC Carthage, n° 21, Tunis, <sup>1</sup> (2002), pp. 37-40., p. 38.

Desange. (Jehan), op. Cit, p. 168. <sup>2</sup>

Elayi. (Josette), Op. Cit, p. 307. <sup>3</sup>

Desange. (Jehan), loc. cit. <sup>4</sup>

<sup>5</sup> خير الله. (شوقي)، العروبة الأولى في المغرب، مركز الدراسات العلمية والمركز العلمي، بيروت لبنان، (1992)، ص.

### 2.1.3. من تأسيس قرطاجة إلى نهاية القرن الخامس:

وتفيدنا المادة الأثرية الإغريقية التي تم اكتشافها في مواقع مختلفة من قرطاجة بوجود نشاط تجاري كثيف بين المدن الإغريقية وقرطاجة خلال القرنين الثامن والسادس ق. م، حيث تعود أقدم المواد الإغريقية التي كشفت عنها فرق البحث الأثرية، وكان من بينها الفرقة الألمانية بقيادة ف. راكوب (Rakob. F) إلى الفترة 725-775 ق. م<sup>1</sup>، ويأتي في مقدمة هذه المواد الفخار والخزف، وشكلت المادة الأثرية ذات الطابع الإغريقي 25 بالمائة مما استخرجه ف. راكوب (Rakob. F)، ولا شك أن معظمها قد وصل إلى قرطاجة عن طريق المبادلات التجارية بين الطرفين<sup>2</sup>.

ولا شك أن العلاقات السياسية بين الطرفين قد أثرت على مبادلاتهما التجارية، فخلال القرنين الخامس والرابع ونتيجة لانقطاع العلاقات السياسية بين القوتين تراجعت المبادلات التجارية بين جل مدن الإغريق وقرطاجة بشكل ملحوظ، ولكنها لم تنقطع تماما، حيث استمرت بعض المدن الإغريقية في التعامل التجاري مع قرطاجة، ويشهد على ذلك الخزف الآتيكي ذي الطلاء الأحمر الذي عثر عليه في الأطلال البونيقية والذي يعود إلى تلك الفترة<sup>3</sup>. ثم يعود النشاط للعلاقات التجارية مرة أخرى بقوة بعد الحملة العسكرية التي قادها الإسكندر المقدوني على الشرق، حيث وجد الكثير من المواد الأثرية الهيلينستية الروديسية (Rhodienne) والإسكندرانية (Alexandrine) (نسبة إلى الإسكندر)، والتي تعود إلى ما بعد القرن الرابع<sup>4</sup>.

وكان لمحاولات الإغريق التوسعية نحو غربي شمال إفريقيا في إطار التنافس التجاري وانتشار المراكز الأوبية على طول السواحل التونسية من بنزرت إلى طبرقة<sup>5</sup>، (لا توجد لدينا وثائق تدل على المواقع التي سكنها الإغريق بالضبط<sup>6</sup>)، بالقرطاجيين إلى منع

Desange. (Jehan), op. Cit, p. 168.

Melitti. (Khaled), op. cit, p. 19.

Hédi. (Slim), et autre, op. Cit, p. 74.

Hédi. (Slim), et autre, loc. Cit.

Coltelloni. (Michèle), op. cit. P. 549.

Coltelloni. (Michèle), ibid, p. 550.

1

2

3

4

5

6

الإغريق من أية محاولة إغريقية لإنشاء مستوطنات غرب قرطاجة وتم إقصاء الإغريق من الدخول إلى المحيط الأطلسي<sup>1</sup>، وعمدوا إلى إغراق أية سفينة تقترب من أعمدة ملقرط (مضيق جبل طارق)<sup>2</sup>.

### 3.1.3. من القرن الرابع إلى 146 ق.م:

وشهدت هذه المرحلة عودة النشاط التجاري كما أشرنا سابقا، وبشكل كثيف بين المدن الإغريقية وقرطاجة، خاصة بعد حملة الإسكندر على الشرق<sup>3</sup>، حيث ربطت العاصمة البونيقية علاقات وطيدة مع بعض مدن الإغريق كمدينة كورنثة (Corinthe) وأتيكا<sup>4</sup> (Attique) وكذلك مع أثينا (Athéna) وروُدس (Rhodes). ويؤكد على ذلك المواد الخزفية والفخارية الكورنثية (corinthienne) والبروتوكورنثية (protocorinthienne) والأتيكية (Attiquienne) ذات الطلاء الأسود، والخزفية الأثينية (Athénienne) وكذلك الأدوات الروديسية<sup>5</sup> (Rhodienne) التي عثر عليها في قرطاجة<sup>6</sup>، وقد لاحظ الباحثون كثرتها في قرطاجة خلال القرن الرابع ق.م وما بعده<sup>7</sup>.

ويدل النصب<sup>8</sup> الذي عثر عليه بديلوس (Délös) والمكتوب باللغتين الإغريقية والبونيقية الذي يعود تاريخه إلى النصف الأول من القرن الثاني ق.م<sup>9</sup> على استمرار العلاقات التجارية بين الطرفين إلى غاية تحطيم قرطاجة في 146 ق.م على يد سيبيون

<sup>1</sup> عبد اللطيف. (أحمد. علي)، المرجع السابق، ص. 12.

<sup>2</sup> الشاطر. (خليفة)، المرجع السابق، ص. 46.

<sup>3</sup> Hédi. (Slim) et autres, loc. Cit.

<sup>4</sup> Morel. (J. P), op. cit , p. 270.

<sup>5</sup> Hédi. (Slim), et autres, loc. Cit.

<sup>6</sup> Morel. (J. P), op. Cit, p. 271.

<sup>7</sup> بورنية. (ش) وطاهر. (م)، ص ص. 225 - 226.

<sup>8</sup> ويتعلق الأمر بنصب يتكون من أربعة أسطر ، وطوله 13 سم وعرضه 24 سم أما سمكه ف 29 سم، ويحتفظ بع متحف

ديلوس، وليس له رقم جرد. أنظر: P'inscription gréco- Baslez. (M. F), Briquel-Chatonnet. (F), phénicienne de l'asklépieion de Délös, (planche 3), Sémitica n° 38, (1990), pp. 27- 37, p. 29

<sup>9</sup> Baslez. (M. F), Briquel-Chatonnet. (F), ibid, pp. 27- 37.

الإيميلي (Scipion émilianus)، وليس أدل على غنى المبادلات التجارية بين الطرفين من كثافة وجود الخزف الإغريقي في قرطاجة، حيث شكلت المادة الأثرية الإغريقية بموقع بيرصا الأثري 48 بالمائة من الأثاث الجنائزي المستخرج من القبور المكتشفة، و25 بالمائة في أوساط المناطق السكنية<sup>1</sup>.

ومن المواد الفخارية والخزفية ذات الطراز الإغريقي التي عثر عليها في مدينة قرطاجة والمناطق المجاورة لها، والتي تعود إلى القرن الرابع وما بعده نجد المزهريات والجرار والأواني ذات الاستعمالات المتعددة (أنظر: اللوحة رقم: (02) ص ص. 162-163، ورقم (03)، ص ص. 163-164)، وكذلك المصابيح بأنواعها (Lampes) (أنظر: اللوحة رقم (04)، ص ص. 164-165)، والتماثيل الصغيرة المصنوعة من الطين المشوي<sup>2</sup> والخزف مثل تماثيل النسوة مرتديات ملابس على الطراز الإغريقي ويأخذن وضعيات مختلفة كالاستناد والجلوس والوقوف (أنظر: اللوحة رقم: (06)، ص. 167)، وكذلك الأقفعة من الطراز الهيلينستي كقناع ديونيس (أنظر: الصورة رقم: (03) لوحة رقم (07)، ص. 168)، ومن الشواهد أيضا نجد التوابيت المصنوعة من الحجر ومن الرخام (أنظر: اللوحة رقم: (01)، ص ص. 159-160)، التي تميزت ببساطتها فلم تكن مزخرفة بالنقوش مثل التوابيت في الشرق<sup>3</sup>. (أنظر اللوحة (01 مكرر) الصورة رقم (01، 02)، ص. 161)

وفي هذا المجال يمكننا تقديم بعض المواد التي شكلت محور المبادلات التجارية بين قرطاجة وبلاد الإغريق، وفي مقدمة الواردات القرطاجية نجد الخزف والفخار بمختلف أشكاله وأنواعه، سواء المتعلق بالأثاث الجنائزي أو الذي كان يستعمل في الحياة اليومية للسكان، وكذلك المعادن، أما الصادرات القرطاجية فكان من بينها الحلي والمنسوجات والعمود وبعض المواد الغذائية كالزيوت. ولا تتلخص الصادرات القرطاجية فيما تنتجه قرطاجة فقط بل حتى البضائع من شرق البحر المتوسط نحو غربه حيث كانت قرطاجة تلعب دور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب<sup>4</sup>.

1 Desange. (Jehan), loc. Cit.

2 Chérif. (Zohra), les offrandes en terre cuite au sanctuaire dit tophete de Salammbô a Carthage, in Af. n° 24, (2017), pp. 29- 35.

3 Melitti. (Khaled), op. cit, p. 92.

4 Diodore, V, 2, 5, 3.

ومن الطبيعي أن نتساءل عن الذين كانوا يتحكمون في هذه التجارة ويسيطر عليها بشكل رئيسي، وحاول جون. سمارتي<sup>1</sup> (Sanmarti. Joan) الدفاع عن المتحكمين في هذه التجارة ويرى أن الإغريق هم من كانوا يتحكمون فيها وهو ما يفنده كلا من بورنية الشاذلي و طاهر محمد على ضوء المكتشفات الأثرية الجديدة وهو ما ذهب إليه أيضا س. موسكاتي (Moscati. S)، حيث يرى أن هذه التجارة كانت بيد القرطاجيين وورثوها عن أسلافهم الفينيقيين<sup>2</sup>.

### 2.3. العلاقات الإغريقية - القرطاجية السياسية:

ويبدو أن قرطاج كانت تدرك جيدا الظروف الجغرافية والتاريخية التي تتحكم في بلاد الإغريق، فاستفادت منها، تلك الظروف التي منعت قيام وحدة بين المدن الإغريقية وأدت إلى نشوب الخلافات فيما بينها. ولذلك نستطيع فهم الأسباب التي جعلت بعض المدن الإغريقية تعادي قرطاج وأخرى ترتبط معها بعلاقات صداقة وتتحالف من خلال إبرام معاهدات معها، وفي ذات الوقت تُعادي مُدُنًا أخرى حسب ما تمليه مصالحها التجارية والسياسية.

كانت قرطاج تعقد تحالفات ومعاهدات مع المدن الإغريقية ضد مدن أخرى، ونذكر من ذلك التحالف الذي أبرمته قرطاج مع مدينة هيميرا (Himère) ضد أقرجنت (Agrègent) سرقوسة (Syracuse) قبيل معركة هيميرا<sup>3</sup>، ونعرف المعاهدة التي قامت بينها وديونيس (Dyonisius) طاغية سرقوسة عام 405 ق. م، ووفق هذه المعاهدة سمح لقرطاج بفرض حمايتها على شعبي الأليماس (Elymes) والسيكانس (Sicanes) وعلى العديد من المدن مثل سيلينونت (Sélinonte) وأقريجنت وهيميرا<sup>4</sup>، وكذلك معاهدة حنبعل

1. Sanmarti. (Joan), op. cit, pp. 199- 203.

2 بورنيه. ( الشاذلي)، قرطاج البونية ص 219

3 بورنية. (ش) و طاهر. (م)، المرجح السابق، ص. 264.

4 Melitti. (Khaled), Op. Cit, p. 201.

وفليب المقدوني الخامس في 215 ق. م ضد روما<sup>1</sup>، وكذلك التحالف الذي عقده في نفس الفترة مع مدينة سرقوسة<sup>2</sup>.

وقد كانت معاملة القرطاجيين تتسم بالليونة مع مستعمراتها إذ سمحت للمدن الإغريقية التي غزتها في صقلية بالحفاظ على نظم الحكم التقليدية الإغريقية في إدارتها<sup>3</sup>. وكانت مدينة قرطاجة مدينة مفتوحة أمام حلفائها من الإغريق وملجأ لخصوم أعدائها من المعارضين السياسيين الفارين من المدن الإغريقية، حيث هاجر الكثير من الإغريق الذين كانوا تحت الحماية القرطاجية، من شعبي الأليماس (Elymes) والسيكانس (Sicanes) ومن مدن سيلينونت (Sélinonte) وأقريجت وهيميرا<sup>4</sup>. وتذكر المصادر أن قرطاجة قد استقبلت أحد خصوم أبناء أغاتوكليس (Agathoclés) في سنة 289 ق.م بعد مغادرته لمدينة سرقوسة (Syracuse) واستقر به المقام في مدينة قرطاجة ثم تزوج من فتاة قرطاجية<sup>5</sup>.

### 1.2.3. الصراع الإغريقي- القرطاجي:

اختلف المؤرخون في تحديد المسؤول عن بداية الصراع الذي دار بين قرطاجة والإغريق، وبالتالي تحميله المسؤولية التاريخية، فبينما يعتقد س. قزال (St. Gsell) أنه صراع من أجل الغزو والتوسع فحملَ مسؤولية ذلك لقرطاجة<sup>6</sup>، أما ج. بيكار (G. Picard) فقد تغير رأيه من مرحلة إلى أخرى، ففي كتابه "عالم قرطاجة" يرى أن المسؤولية تقع على عاتق الطرفين<sup>7</sup>، أما في كتابه "الحياة اليومية في قرطاجة في زمن حنبعل" نجد أنه قد حملَ قرطاجة مسؤولية الصراع كاملة<sup>8</sup>، ثم غير رأيه هذا في كتابه "حياة وموت قرطاجة"، مُحَمِّلاً المسؤولية للإغريق، حيث لاحظ أن كل الحروب التي خاضتها قرطاجة ضد الإغريق لم تكن

1 Diodore, VII, 9, 2- 3; Lancel. (Serge), op. cit, p. 215.

2 بورنية. (ش) و طاهر. (م)، نفس المرجح، نفس المكان.

3 Diodore, XIV, 65, 2.

4 Melitti. (Khaled), op. cit, p. 201.

5 بورنية. (ش) و طاهر. (م)، المرجح السابق، نفس المكان.

6 Gsell. (St), H.A.A.N, t.3, p. 2; 4; 6: 12.

7 Warmington. (B. H), op. Cit, p. 49.

8 Melitti. (Khaled), op. Cit, p. 107.

هي المبادرة بها، وإنما كانت تدافع عن مستعمراتها البونيقية بعد الاعتداءات المستمرة للإغريق على المدن والأرياف التابعة لقرطاجة، ورغم طابع الصراع والحروب بين الطرفين إلا أن العلاقات لم تنقطع بين الشعوب البونيقية والإغريقية<sup>1</sup>.

وفي نفس السياق قام أ. س. فرزيلي (Fariselli. A.C) بدراسة حول أثر الحملات العسكرية السلبية على التجارة القرطاجية وبيّن لنا أن التاريخ السياسي القرطاجي كان دائماً يتأرجح بين الحاجة إلى السلم وضرورة الحرب، وأن الحرب هي آخر خيار القرطاجيين، ولا تقوم إلا من أجل ضمان حماية التجارة من أي خطر، وتكمن مهمة الجيش القرطاجي في الأساس في حماية الطرق والأسواق التجارية<sup>2</sup>، ويرى ل. لوريتو (Loreto. L) أن قرطاجة كان في إمكانها التنازل عن الهيبة العسكرية ومستعدة أن تخسر الحرب لصالح اقتصادها، بسبب حكمها من طرف أوليغارشية تجارية<sup>3</sup>.

والواقع أن قرطاجة قد أسست على التجارة التي لا يمكن أن تزدهر بين الشعوب إلا في حالة السلم، ولذلك فقد اكتسب القرطاجيون خبرة في التفاوض من أجل الوصول إلى أهدافهم، ولعل الواقع الديمغرافي لقرطاجة كان من أسباب إحجامها عن المبادرة بإعلان الحروب. ولما تهدد مصالحهم السياسية الاستراتيجية والاقتصادية فلا يتوانون عن الدفاع عنها، وقد قدمت لنا قرطاجة أبطالاً في المجال العسكري أمثال أملاكار برقة وحنبل.

لا شك أن للتوسع الإغريقي والقرطاجي على السواحل الجنوبية لأوروبا وجزر البحر المتوسط، في إطار التنافس التجاري والاستعماري والسياسي كان سبباً أساسياً في دخول الطرفين في صراع مرير وطويل الأمد خلال الفترة الممتدة بين 480 و 264 ق.م<sup>4</sup>. وقد اعتبرت قرطاجة منطقة البحر التيراني مجالاً حيويًا لها، فوقفت ضد أية محاولة استيطان إغريقي في هذه المنطقة، قبل تاريخ 480 ق.م.

Melitti. (Khaled), op. Cit, p. 105.

Fariselli, (A.-C), op. cit, pp. 60-67.

Loreto. (L), **La convenienza di perdere una guerra. La continuità della grande strategia cartaginese, 290-238/7 a. C.**, in Y. Le Bohec, éd. La première guerre punique. Autour de l'œuvre de M. H. Fantar Actes de la Table-Ronde de Lyon, 19 mai 1999, Diff. De Boccard, (2001) p. 39-105.

<sup>4</sup> الشاطر. (خليفة) وآخرون، المرجع السابق، ص ص. 74 - 63.



وأمام اشتداد التنافس التجاري الطرفين لجأت قرطاجة إلى التحالف مع الأتروسك (Etrusque) ضد الإغريق في معركة أاليا (Alalia) عام 535 ق.م<sup>1</sup>، ويعد هذه المعركة وقفت أمام الزحف الإغريقي على كورنثة وسردينيا، ثم عمد القرطاجيون إلى طرد الإغريق من جنوب إسبانيا، ووقفوا في وجه توسع المراكز التجارية الإغريقية في قورينة بليبيا، وفي هذا الإطار قاموا بمنع دوروس (Dorius) ابن ملك إسبرطة (Spart) من التوسع التجاري على سواحل ليبيا باتجاه خليج السرت غربا سنة 501 ق.م<sup>2</sup>.

غير أن الأسطول القرطاجي قد تلقى ضربة قاسية، ولأول مرة، في معركة هميرا التاريخية سنة 480 ق.م، حيث كانت قرطاجة حليفة لتريليوس (Trélios) حاكم هميرا (Hémera)، الذي تحالف ضده كل من ثيرون (Théron) حاكم أقرجنت (Agrègent) وجيلون (Gélon) حاكم سرقوسة (Syracuse)، وأمام هذا الاعتداء تدخلت قرطاجة لصالح حليفها تيريليوس (Trélios)، وقررت حسم الموقف لصالحها بضرب المستوطنات الإغريقية هناك<sup>3</sup>، فأرسلت حملة عسكرية بقيادة همكار بن ماغون. غير أن القائد القرطاجي اضطر إلى تغيير خطه الحربية بسبب العواصف التي أتلقت عددا كبيرا من سفنه المحملة بالمؤونة والجياد، حيث نزل في بالرمو (Palerme) للتوجه نحو هميرا ما سمح للإغريق بالتجمع والاستعداد للحرب، فأوقعوا بجيشه هزيمة نكراء في معركة هميرا 480 ق.م أين لقي همكار حتفه فيها، وهو ما دفع بالقرطاجيين إلى الاستسلام ودفع ضريبة الحرب لهم<sup>4</sup>، وكانت هذه الهزيمة دافعا أساسيا للقرطاجيين للتفكير في تغيير سياستهم فيما بعد وانتهاج سياسة إفريقية<sup>5</sup>.

Warmington. (B. H), op. Cit, p. 46.

1

<sup>2</sup> غانم. (م. ص)، المرجع السابق، ص. 59.

<sup>3</sup> مكاوي. (فوزي)، المرجع السابق، ص. 145.

<sup>4</sup> مكاوي. (فوزي)، نفس المرجع، ص. 187.

<sup>5</sup> غانم. (م. ص)، نفس المرجع، ص. 61.

### 3.3. العلاقات الإغريقية- القرطاجية الاجتماعية:

رغم أن المصادر الأدبية تشير إلى وجود روابط زواج جمعت القرطاجيين بغيرهم من الشعوب الأخرى، ومن بينهم الإغريق في المستعمرات الفينيقية- القرطاجية، مثل زواج حنبعل من أميرات أيبيريات<sup>1</sup>، إلا أنها لم تتناول العلاقات الاجتماعية بين هؤلاء في قرطاج، ولهذا يمكن اعتبار المصدر الأساسي فيما يخص موضوع العلاقات بين مختلف الفئات الإثنية المُشكَّلة للمجتمع القرطاجي هو المادة الأثرية<sup>2</sup>، وذكرها زواج القرطاجيين بالأجانب جاء عرضا وربما جاء ذلك من باب الدم.

وتؤكد الشواهد الأثرية، التي تم الكشف عنها في المستعمرات الفينيقية -البونيقية بإسبانيا وقبرص وجزر بحر إيجه وشمال إفريقيا وفي مدينة قرطاج نفسها، على وجود روابط زواج بين القرطاجيين والإغريق، ووردت في النصب الجنائزية البونيقية أسماء لبونيقيين لهم أصول إغريقية أو على الأقل تربطهم أواصر الدم بالإغريق، وقد سجلت مدونة النقوش السامية (CIS) كثير من الأمثلة عن تلك الأسماء، حيث يمكن تصنيفها إلى أربعة مجموعات كبرى هي:

- المجموعة الأولى: وتحتوي على أسماء إغريقية ذات سلسلة أنساب لأسماء إغريقية (شجرة العائلة).
- المجموعة الثانية: تحتوي على أسماء إغريقية أو مزدوجة بونيقية إغريقية، وأنساب لأسماء إغريقية.
- المجموعة الثالثة: تضم أسماء بونيقية ويحمل أحد أصولها أسما إغريقيا، مثل والده عبد ملقرط الماغوني قائد الجيش القرطاجي في 480 ق.م التي كانت إغريقية من سرقوسة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Tite- Live, XXIV, 41, 7.

<sup>2</sup> Melitti. (Khaled), op. cit, p. 274.

<sup>3</sup> بونيقية. (ش) وطاهر. (م)، المرجع السابق، ص. 264.

- المجموعة الرابعة: وتحتوي على أسماء إغريقية وأحد أجدادها يحمل اسما بونيفيا، ومثال ذلك النصب الجنائزي الذي عثر عليه في قرطاجة ويعود إلى القرن الثالث ق. م نقشت عليه صاحبة الإهداء اسمها وهو بالمينا بنت بعل ياثون<sup>1</sup> (plmn' bt b'lytn) ومن المحتمل أن يكون الاسم هو فيلوميني (Philouméné) بنت بعل ياثون (Baalyathon) أيضا<sup>2</sup>.

#### 4. شواهد التواجد الإغريقي في قرطاجة:

تتنوع المصادر التي تتناول التواجد الإغريقي في مدينة قرطاجة بين المصادر الأدبية المكتوبة والتي سبق الإشارة إليها، والمصادر المادية الأثرية التي تم استخراجها في قرطاجة

#### 1.4. الشواهد الأثرية:

تتفق الشواهد الأثرية مع ما ذهب إليه المصادر الأدبية بشأن وجود الإغريق في مدينة قرطاجة بما لا يدع مجالاً للشك، وبصفة عامة فإن الحفريات التي جرت في مدينة قرطاجة على مستوى ست (6) طبقات متوالية (الشكل رقم (06)، ص. 83). والتي كانت مسكونة بشكل مستمر، وعلى عمق خمسة أمتار بموقع الكاردو العاشر الروماني (decumanus romanus) في الأحيار الرومانية بقرطاجة، ومن نتائج هذه الحفريات أن خزف الحقبة التي تمتد بين القرنين السابع والخامس ق. م شبيه بخزف المدن الفينيقية الأخرى الواقعة في الشرق، وإن كانت كمية الخزف الإغريقي الذي كشفت عنه الحفريات في قرطاجة الأولى (من القرن التاسع إلى القرن السادس ق. م) ليست كبيرة ولكنها ليست مهملة أيضاً، حيث وجدنا أنها تحتوي على كميات من الخزف الإغريقي المستورد. وتؤكد الحفريات إن الفترة اللاحقة أكثر غنا بالمادة الأثرية الإغريقية خاصة المستخرجة من المقابر ومناطق السكن منها المزهريات المعروفة (skyphoi a chevron) وهي صناعة إغريقية في الأصل وجدت في أوبية (Eubée) ومنطقة إيجه وكورنثة والكيكلاديس<sup>3</sup>.

CIS I, 1301.

Melitti. (Khaled), Op. Cit, p. 274.

Kourou. (Nota), Op. Cit, pp. 92-93.

1

2

3

وتدل المادة الأثرية الكثيفة والمتنوعة المتعلقة بالإغريق والتي عثر عليها في مدينة قرطاج على قوة الحضور الإغريقي فيها، فقد كشفت التحريات التي قامت بها فرقة البحث الألمانية بقيادة م. ف. راكوب (Racob. F) وفي الموقع المسمى ابن شبعات في ملتقى الكاردوا الثالث عشر والديكومانوس ماكسيموس الروماني (decumanus maximus) في مستوى يعود إلى القرن الثاني ق.م أي معاصر لتحطيم قرطاج، عن 3247 قطعة أثرية منها 1072 ذات طابع إغريقي<sup>1</sup>، وهي نسبة كبيرة تمثل الثلث تقريبا.

ومن خلال دراسة هذه اللقى الأثرية نستنتج أنه لم يقتصر الحضور الإغريقي في قرطاج على طبقة اجتماعية خاصة أو فئة معينة من الإغريق. واعتمادا على كثافة المادة الأثرية، فقد عاد بعض المؤرخين إلى التساؤل عن مدى إمكانية وجود جالية أو مستعمرة إغريقية في مدينة قرطاج<sup>2</sup>، وسوف نحاول تحليل ذلك.

سنعتمد فيما يخص موضوع دراستنا هذه على ما عثر عليه من مادة أثرية إغريقية في الأماكن التي يمكن أن تكون مجال سكن فيه الإغريق بمدينة قرطاج أو الأماكن التي دفنوا فيها موتاهم، كدليل قوي على الوجود الإغريقي في قرطاج من جهة، وعلى ما كشفت عنه الحفريات من مادة أثرية إغريقية متنوعة من مختلف المواقع والمستويات في مدينة قرطاج.

#### 2.4. المستعمرة أو الجالية الإغريقية في قرطاج:

كان من عادة الإغريق الذين يعيشون بعيدا عن أوطانهم الانتظام في تجمعات خاصة بهم يطلق عليها الأمبوريا (Emporia)، مثل التي كانوا يعيشون فيها في جبيل وصور<sup>3</sup> ومصر<sup>4</sup>، وفي موتي (motyé) المستعمرة البونيقية بصقلية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> Redissi. (T), les empreints de seaux égyptiens et égyptisants de Carthage, in CEDAC Carthage, n° 12, (Juin. 1991), pp. 13- 24. p. 20.

<sup>2</sup> Fantar. (Mounir), propos sur LA décoration dans L'architecture Punique, REPPAL, 13, (2004) pp. 119- 128., p. 121.

<sup>3</sup> Elayi. (Josette), op. cit, p. 303.

<sup>4</sup> Elayi. (Josette), ibid, p. 305.

<sup>5</sup> Diodore, XIV, 5- 2.

وقد يظهر لنا، من خلال الآثار التي تركها الإغريق في إفريقيا، وجود مستعمرات أوبية (إغريقية) على السواحل التونسية التي تمتد من بنزرت إلى طبرقة خلال القرن الثامن ق.م، وهو ما أشارت إليه المصادر<sup>1</sup>، ولكنها في الواقع كانت عبارة عن محطات تجارية لم تتطور إلى مستعمرات، ويبدو أن إفريقيا لم تكن أرض استعمار بالنسبة للإغريق، ولكنها كانت أرض مبادلات تجارية<sup>2</sup>، ورغم أنهم كانوا يعيشون في تجمعات في السواحل أو في المناطق الداخلية<sup>3</sup> إلا أننا لا نجد ما يؤكد أن الإغريق قد أسسوا مستعمرات في الشمال الإفريقي<sup>4</sup>.

وان لم تكن هناك مستعمرات إغريقية في إفريقيا، فقد وجد، بطريقة أخرى وفي قرطاجة نفسها منذ بداية القرن الخامس ق.م شكل من أشكال المستعمرة الإغريقية، والتي يمكن أن تكون هي ما أشار إليه ديودور الصقلي<sup>5</sup> (Diodore de Sicile)، رغم أن هذه المسألة لا تزال قيد البحث والدراسة. والأدلة الأثرية لم تؤكد ذلك فلا نجد ما يدل على أنهم قد أسسوا مستعمرة خاصة بهم في قرطاجة، ومن المؤكد أنه لم تكن لهؤلاء الإغريق أبدا الاستقلالية السياسية وكانوا خاضعين للسلطة المحلية القرطاجية<sup>6</sup>، أو للسلطة النوميديّة في المناطق الأخرى، وحول هذا الموضوع يرى س. قزال (Gsell. St): "إنه من الخطأ التحدث عن مستعمرات إغريقية في شمال إفريقيا"<sup>7</sup>.

وفيما يخص الأماكن التي سكنها الإغريق يبدو أنهم قد عاشوا في مدينة قرطاجة في نفس الأحياء التي سكنها القرطاجيون، وتوزعوا بين تلك الأحياء حسب درجاتهم الاجتماعية، مع حفاظهم على خصائصهم الثقافية كاللغة والمعتقدات والأسماء، وفي نفس الوقت لم يكن هؤلاء منغلقيين على أنفسهم فاندمجوا في المجتمع القرطاجي، ويؤكد ذلك

Coltelloni. (Michèle), Op. Cit, p. 550.

Coltelloni. (Michèle), ibid, p. 552.

Coltelloni. (Michèle), ibid, p. 551.

Elayi. (Josette), loc. cit.

XIV, 77. 5.

Desange. (Jehan), loc. Cit.,

Gsell. (St), H.A.A.N, t. 4, p. 175 ; 192 ; 206 ; 213-215.

1

2

3

4

5

6

7

الأسماء المنقوشة على النصب وشواهد القبور<sup>1</sup> التي كانت مكتوبة بلغة مزدوجة بونيقية وإغريقية<sup>2</sup>.

### 3.4. أماكن الدفن:

لا شك أن اكتشاف مقبرة خاصة بالإغريق في مدينة قرطاج سوف يكتسي أهمية بالغة، فلا يعتبر ذلك دليلاً على وجود الإغريق فحسب وإنما انتظامهم في شكل من الأشكال الاجتماعية أو حتى السياسية، ولعله سيؤكد ما ذهب إليه ديودور الصقلي بشأن وجود جالية إغريقية في قرطاج.

ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ في الوقت الراهن على الأقل، وبناء على ما قدمته الوثائق الأثرية التي تم الكشف عنها منذ القرن التاسع عشر، عدم وجود أي أثر لمقبرة إغريقية خاصة تدل على وجود مستعمرة إغريقية، سواء في قرطاج أو في غيرها من المواقع التابعة للفينيقيين أو القرطاجيين على سواحل إفريقيا<sup>3</sup>، وهذا بعد فحص عدة آلاف من القبور في قرطاج، ونستطيع القول بشيء من التأكيد أنه لا وجود لمقبرة إغريقية في قرطاج<sup>4</sup>. وعلى ما يبدو أن السلطة في قرطاج لم تسمح للإغريق بأن يميزوا أنفسهم عن غيرهم بإنشاء مقبرة خاصة بهم لدفن موتاهم فيها<sup>5</sup>.

وفي هذه الحالة نطرح التساؤل التالي: أين دفن الإغريق موتاهم في مدينة قرطاج؟

وللإجابة عن هذا السؤال يمكننا وضع احتمالين اثنين<sup>6</sup>

1 Coltelloni. (Michèle), Op. Cit, , p. 551.

2 Desanges. (Jehan), op. cit, loc. Cit.

3 Fantar. (Mounir), la présence grecque dans le paysage funéraire de Carthage, Af. REPPAL 13, Tunis, (2004), pp. 113- 118, p. 113.

4 Fantar. (Mounir), ibid, p. 114.

5 Di Vita. (Antonin), Influences grecques et traditions orientale dans l'art punique tripolitaine, in Mélanges d'archéologie et d'histoire, T. 80, n°1, (1968), pp. 7- 84., p. 18.

6 Fantar. (Mounir), op. cit, p. 114.

- أولاً: أن يكون الإغريق قد نقلوا جثمان موتاهم إلى مواطنها الأصلية لدفنها وقد يكون الإغريق، قد مارسوا ذلك في بداية الأمر.

- ثانياً: وهو الاحتمال الأقوى والمثبت، فقد دفن الإغريق موتاهم في قبور ضمن المجال الذي دفن فيه البونيقيون موتاهم<sup>1</sup> (أي في المقابر البونيقية).

ويؤكد هذا الرأي الشواهد التي تم العثور عليها في القبور التي كشفت عن أن عمليات الدفن فيها تمت وفق التقاليد الجنائزية الإغريقية، وبوجود أثاث جنائزي إغريقي مع الموتى، ووجود كتابات ونقوش لأسماء إغريقية في تلك القبور، مثل القبر الذي يحمل رقم 54 بأرض الخرايب، حيث يؤكد المختصون أنه لأحد الإغريق المهاجرين<sup>2</sup>، كما وجدت نقيشة كتبت باللغة الإغريقية في قبر آخر لأحد الإغريق من مدينة هيراكلي<sup>3</sup> (Héraclée)، كما عثر على قبر لأحد الإغريق بمنطقة درمش على نقيشة كتبت باللغتين الإغريقية والبونيقية<sup>4</sup>.

ولا شك أن القبور تقدم لنا معلومات جد هامة حول الوجود الإغريقي في مدينة قرطاجة<sup>5</sup>، كالمعتقدات الدينية والعلاقات بين الطرفين، والمبادلات التجارية والصناعة الإغريقية، وذلك من خلال ما تحويه من أثاث جنائزي ذي الطابع الإغريقي بمختلف أشكاله وأنواعه<sup>6</sup>.

ومن المقابر في قرطاجة نجد في أرض الخرايب قبورا تغطي مكتشفاتها الاثرية كل القرن الرابع ق. م<sup>7</sup>، أما القرن الثالث والثاني فلا نجد ما يغطيه بشكل دقيق. أما قبور سانت مونيك (Sainte Monique) فتعود إلى القرن الرابع والثالث وأخرى إلى القرن الثاني ق. م،

1 Fantar. (Mounir), loc. cit.

2 Merlin. (A), drappier. (L), La nécropole punique d'Ard Elkheraib, Paris, (1909), pp. 52- 53.

3 من المحتمل أن تكون هذه المدينة هي هيراكلا مينونا (Héraclée Minona). أنظر: Fantar. (Mounir), Loc. Cit.

4 Merlin. (A) et drappier. (L), loc. Cit.

5 إن أهمية القبور تتلخص في أنها حافظت على تلك الأدوات كما تركها أهل الميت وقت الدفن، ما لم تمتد إليها يد الإنسان.

6 Fantar. (Mounir), op. cit. pp. 115- 117.

7 Melitti. (Khaled), Op. Cit, p. 36.

وهذا ما يجعل عملية تحديد تاريخ المادة الأثرية أصعب وتقريبية فتكون بذلك أقل دقة في منطقة سانت مونيك<sup>1</sup>.

ولم تكن المقابر المصدر الوحيد للمادة الأثرية، حيث أن الفرقة الألمانية للبحث الأثري التابعة لجامعة هامبورغ بقيادة فريدريش راكوب (F. Racob) في اطار الحملة الدولية من أجل حماية قرطاجة، قامت بأعمال حفر وتم الوصول إلى أقدم الطبقات المسكونة في قرطاجة التي وجدت في الأحياء الحديثة بقرطاجة حنبعل (حي ماغون) وقرطاجة درمش، ونتج عنها استخراج كميات كبيرة من المادة الأثرية<sup>2</sup>.

ومن خلال تلك المادة الأثرية التي عثر عليها في قرطاجة والمتعلقة بالتواجد الإغريقي في قرطاجة يمكن أن نتناول العناصر التالية كشواهد على ذلك.

#### 4.4. المادة الأثرية الإغريقية في قرطاجة:

##### 1.4.4. التوابيت (Sarcophage):

كشفت الحفريات الأثرية في قرطاجة عن عدد كبير من التوابيت، ولم تبدأ عادة دفن الموتى في توابيت إلا في القرن الرابع ق. م ، ولاحظ المختصون أنها تختلف عن التوابيت التي عثر عليها في الشرق، الساحل الفينيقي ومصر<sup>3</sup>. إن ما يميز التوابيت الشرقية في فينيقيا ومصر أنها كانت مزخرفة ومنقوشة، ومن تلك التوابيت التي عثر عليها في مصر توابيت ملوك مصر، والتي تعود إلى مراحل مختلفة من التاريخ المصري وهي كثيرة ومتنوعة من حيث الأحجام والمواد المصنوعة منها وتتنوع النقوش فيها أيضا ومنها الخشبية المزخرفة بالذهب، والحجرية المصنوعة من الصوان أو الرخام، أما في فينيقيا نجد أشهرها على الإطلاق تابوت أحيرام في بيبيلوس، وقد زخرف هذا التابوت بأربعة أسود تريض على قوائمه،

<sup>1</sup> Melitti. (Khaled), Op. Cit, p. 37.

<sup>2</sup> Rindelaub. (Angela), Schmidt. (Karin), Les fouilles de l'université de Hamborg au-dessus du Decumanus Maximus de Carthage, CEDAC Carthage n° 15, (1996), pp. 44- 52, p 44.

<sup>3</sup> Melitti. (Khaled), Op. Cit p. 92.



وعلى جوانبه نحتت نقوش تمثل موكب جنائزي، أما الغطاء فعليه نقوش تمثل شخصين متقابلين يحمل كل منهما زهرة لوتس ويفصل بينهما أسدين، ويبدو أن التابوت كان مطليا باللون الأحمر<sup>1</sup>.

أما في قرطاجة فقد كانت التوابيت التي وجدت داخل القبور بسيطة منها التوابيت ذات التأثير الإغريقي حيث تدخل في صناعتها عناصر الفن اليوناني فيأخذ التابوت شكلا مستطيلا كأنه صندوق نحت من الحجر أو الرخام، وهي بسيطة وتتألف طرفاه من مثلثين صغيرين مزخرفين وزوايا مزينة<sup>2</sup>. وتعود إلى العصر الهيلينستي، وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من التوابيت كان منتشرا في كل البحر المتوسط في المرحلة الهيلينستية<sup>3</sup>، مثل التابوت الذي اكتشف بقبر في هضبة سانت مونيك<sup>4</sup>، كما كانت أغطية هذه التوابيت تحتوي على أشكال تماثيل لمعبودات إغريقية وشخصيات ترتدي ملابس ذات طراز إغريقي. (أنظر: اللوحة رقم: (01)، ص ص. 159-160 و لوحة رقم (06)، ص. 167).

#### 2.4.4. الخزف والفخار:

يعتبر الخزف الإغريقي أكثر المواد الأثرية الإغريقية حضورا في مدينة قرطاجة، ومن الأدلة القوية التي اعتمد عليها الباحثون في إثبات وجود الإغريق بقرطاجة، وكان حضوره دائم وفي كل المواقع البونيقية التي تم التنقيب فيها، سواء كان هذا الخزف مستوردا أو مقلدا. ومن الملاحظ أن الخزف الإغريقي قد ظهر بشكل مبكرا عند القرطاجيين، في الأثاث الجنائزي داخل القبور أو في منازل البونيقيين للاستعمال اليومي، وبقي محافظا على مكانته حتى تدمير قرطاجة في 146 ق.م<sup>5</sup> مثل الخزف الأوبي والأتيكي والكورنثي.

وقد استورد التجار القرطاجيون الخزف الإغريقي الذي تميز صناعه بالإتقان والجودة وكان من أبرز خصائصه طلائه باللورنيش الأسود وقد تحتوي على رسومات

1 Sader. (Hélène), Liban l'autre rive, éd. Flammarion, Paris, (1998), p. 1.

2 مايدان هورس. (مادلن)، المرجع السابق، ص. 98.

3 Di Vita. (Antonin), op. cit, p. 60.

4 Melitti. (Khaled), op. Cit p. 77.

5 Melitti. (Khaled), p. 43.

بالأحمر أو اللون الأبيض. (صورة رقم (05، 06) لوحة رقم (02)، ص. 169)، ومن ذلك المزهريات التي وجدت بكثرة في قبور قرطاجة بصلمبو وسانت مونيك ودرمش<sup>1</sup> (الصورة رقم (01) لوحة رقم (02)، ص. 168). ومن أبرز التقنيات التي استعملها الحرفيون الإغريق في معالجة الخزف التقنية المعروفة بالويست سلوب (West slope)، وكذلك رونقتها بالأشكال النباتية والحيوانية مثل أكاليل نبات اللبلاب ورسم الدلافين<sup>2</sup>.

وكان البونيقيون يستعملون هذه الأدوات الخزفية لأغراض متنوعة كحفظ ونقل المواد التجارية وفي حياتهم اليومية عموماً، ولكن استعمالها في المجال الديني بدى أكثر كالأثاث الجنائزي الذي يوضع مع الميت والمرامد لدفن عظام ورماد الموتى، وربما يعود ذلك إلى أن ما دفن في القبور قد تم حفظه، أما ما تم استعماله للأغراض اليومية فقد اندثر وتلاشى معظمه مع مرور الزمن.

وفي معرض حديثها عن مساهمة القبارصة في تأسيس مدينة قرطاجة تقول ن. كورو: "إنه من المهم إعادة النظر في العناصر الأولى غير الفينيقية التي تغلب على خزف المرحلة الأولى لقرطاجة، والمثبتة أركيولوجياً والتي طبعت السكان القرطاجيين. إن التقاليد الثقافية التي نلاحظها في الخزف وخلال الطبقات المختلفة ومنذ القرن الثامن ق. م غلبة الطابع القبرصي- الإغريقي وبالتحديد الطابع الأويبي"<sup>3</sup>. ومن بين المدن التي تعاملت بهذا النوع من الخزف كانت قرطاجة، وقد تفردت ببعض الأشكال منها السفينة والطيور والحصان وهي تعبير عن الروح المسافرة للإنسان، وهو معتقد قديم عند شعوب كثيرة منها قدماء المصريين<sup>4</sup>، ويرى م. يون (Bon. M) أن هذه الأشكال تمثل رمزا للسفر أو الهجرة أو التنقل<sup>5</sup>. (أنظر: صورة رقم (09-10)، لوحة (04) ص. 171)

<sup>1</sup> Lancel. (S), La céramique punique d'époque hellénistique, in Céramiques hellénistiques, (1987), pp. 99-137, pp. 105- 110.

<sup>2</sup> Melitti. (Khaled), op. cit, p. 21.

<sup>3</sup> kourou. (Nota), op. cit., p. 90.

<sup>4</sup> kourou. (Nota), op. cit, p. 99.

<sup>5</sup> kourou. (Nota), op. cit., p. 98.

ومن أنواع الخزف الإغريقي الذي عثر عليه في قرطاجة نجد الخزف الكورنثي (Corinthien) والبروتوكورنثي (Protocorinthien) الذي قدمت لنا قبور درمش - قرطاجة الكثير منها<sup>1</sup>، والذي يعود إلى القرن السابع ق. م<sup>2</sup>، والخزف الأتيكي (Attique) الذي سوف يظهر فيما بعد خلال القرن الخامس ق. م وما بعده. الكمباني (Campanien) هذا من حيث مصدره أما من ناحية الأشكال فهي متنوعة جدا ومن أبرز أشكاله الجرار التي عثر عليها الطراز المسمى (SOS) والسكايڤوي (Skyphoi)<sup>3</sup>، والأواني والمصباح (Lampe) ومجامر البخور (Brule parfumé) والتماثيل، وسوف يأتي التفصيل في ذلك.

عرف القرن الرابع تحولا كبيرا فيما يخص تاريخ الخزف البونيقي فعند مقارنة المادة الأثرية لقبور الفترة السابقة نجد أن الخزف الإغريقي أو الإغريقي المقلد أصبحت له مكانة هامة<sup>4</sup> وكان حاضرا بقوة في قبور ومنازل البونيقين خاصة الخزف الأتيكي، وبقي محافظا على مكانته حتى تدمير قرطاجة في 146 ق. م<sup>5</sup>.

لم تظهر صناعة الفخار والخزف ذات الأشكال والتزيين الإغريقي في قرطاجة إلا مع نهاية القرن الخامس ق. م<sup>6</sup>، وقد أدى الإتقان الذي قلده فيه البونيقيون الصناعات الإغريقية إلى جعل المختصين يجدون صعوبة في التفريق بين الصناعة الخزفية الإغريقية الأصلية والمقلدة، مثل الخزف الأتيكي والكمباني (Campanienne) المكتشف في قرطاجة والذي يعود إلى القرن الرابع إلى غاية تدمير قرطاجة<sup>7</sup>.

وشهدت نهاية القرن الرابع أفول بعض الأنماط من الخزف الإغريقي مثل الخزف الأتيكي المستورد في قرطاجة، وذلك لأسباب سياسية عرفت أتيكا وأيضا بسبب المنافسة الصقلية للصناعة الإغريقية<sup>8</sup>، ولكن الحرفيين في قرطاجة قلدوا الصناعة الأتيكية ذات

Hédi. (Slim) et autres, op. cit, p. 93.

Melitti. (Khaled), recherches, op. cit, p. 19.

Maffer. (Jean- Jacques), la céramique, p. 109.

Melitti. (Khaled), op. cit, pp. 43- 44.

Lancel. (S), La céramique, op. cit, p. 108..

Di Vita. (Antonin), op. cit, p. 28.

Melitti. (Khaled), op. cit, p. 43.

Melitti. (Khaled), op. cit, p. 32- 33.

1

2

3

4

5

6

7

8

الورنيش الأسود (الصور رقم (01، 03، 04)، لوحة رقم (02)، ص. 168، ولوحة رقم (03)، ص. 169-170)، وهذا بداية من النصف الأخير من القرن الرابع ق. م<sup>1</sup>، وكان الخزف الأتيكي المقلد حاضرا خلال القرنين الثالث إلى النصف الأول من القرن الثاني ق. م<sup>2</sup>، كما وجدت نوعية أخرى من الفخار المعروف باسم: ب.ف 21 (PF21)<sup>3</sup>، والواقع أن اندلاع الحروب البونيقية أثرت على التجارة القرطاجية وأدت إلى ركود بشكل ملحوظ، منها الخزف الإغريقي، ولكن لم يتوقف استيراده تماما<sup>4</sup>

وقد مثل الخزف الإغريقي نسبة معتبرة من الخزف الذي كشفت عنه الحفريات في قرطاجة وبشكل عام ضم الخزف المستورد والمقلد، ففي بيرصا مثلت الأدوات الأتيكية (Attique) ما نسبته 25 بالمائة في الأوساط الحضرية (وسط الأحياء السكنية)، و48 بالمائة من الأثاث الجنائزي المستخرج من القبور ويبدو أن معظمه كان مستوردا<sup>5</sup>. ويضم الخزف والفخار أنواعا وأشكالا متنوعة منها ما يلي:

#### 1.2.4.4. المزهريات والكؤوس والجرار:

تشكل المزهريات والكؤوس والجرار أكثر المواد الخزفية التي عثر عليها في أطلال قرطاجة<sup>6</sup>، ويضم كل نوع منها بدوره أشكالا كثيرة ومتنوعة منها البروتوكورنثية (Proto-Corinthienne) والكورنثية (Corinthienne) والأتيكية<sup>7</sup> (Attique)، وتعرض المتاحف عينات منها. ومن أهم تلك المتاحف نذكر متحف البارود الوطني بتونس<sup>8</sup>، واللوفر (Le

1 Di Vita. (Antonin),, op. cit, p. 33- 36.

2 Melitti. (Khaled), op. cit, pp. 39-42.

3 بورنية. (ش) وظاهر. (م)، المرجع السابق، ص. 238.

4 Melitti. (Khaled), op.cit, p. 37.

5 Melitti. (Khaled), op. cit, pp. 39- 42.

6 Maffer. (Jean- Jacques), la céramique, p. 109.

7 Melitti. (Khaled), op. cit, p. 30.

8 Un monument un musée, Je suis Bardo, INP, Tunis, (2016).

(Louver) بفرنسا الذي نقلت إليه أعدادا من القطع الأثرية المكتشفة في تونس مثل التماثيل التي أهديت له من قبل الأب دولاتر (L. Delattre)<sup>1</sup>.

ومن أشكال المزهريات الإغريقية نجد النوع المعروف بالسكايفوي (Skyphoi) ذات الفم المفتوح والمقابض المرتفعة<sup>2</sup>، ومنها ذات الشكل البيضوي والمقابض الملفوفة<sup>3</sup> وكذلك المزهريات من النوع المعروف بالبوخيرو نيرو<sup>4</sup> (Bucchero Nero) (الصور رقم 01، 02، 04، 05، 06، 08) اللوحة رقم (02)، ص ص. 162 - 163).

أما الكؤوس (coupe) ذات الطراز الإغريقي التي عثر عليها بدورها بكثرة في قرطاجة<sup>5</sup>، فمنها الكؤوس الأتيكية ذات المقابض المرتفعة<sup>6</sup>، والكؤوس الملساء ذات المقبضين المطلية بالورنيش الأسود، وكذا التي تزينها رسومات حمراء أو بيضاء على قاعدة سوداء. (الصور رقم 07، 03، 04، 05، 06)، لوحة (02)، ص ص. 162 - 163).

وتشهد الفترة السابقة للقرن الخامس ق. م كثرة وجود الخزف الإغريقي المستورد في قرطاجة، ولكن بداية من القرن الرابع ق. م يلاحظ سيطرة الخزف الأتيكي المقلد<sup>7</sup>، مثل المزهريات الثمانية التي عثر عليها في الموقع المسمى معبد سينتاس (chapelle cintas)<sup>8</sup>. (الصور رقم 01، 04) اللوحة رقم (02)، ص. 162).

#### 2.2.4.4. المصاييح:

ومن بين الأواني الفخارية ذات الطابع الإغريقي والتي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في مدينة قرطاجة المصاييح أو القناديل (Lampes)، وجدير بالذكر أنه قبل القرن السادس ق. م لم يُعثر إلا على عدد قليل من القناديل الإغريقية في قرطاجة، حيث لم يتجاوز عددها

Cerif. (Zohra), Statuettes, op. cit, p. 59.

Melitti. (Khaled), loc. cit.

Melitti. (Khaled), op. cit, p. 21.

Lancel. (S), La céramique, op. cit, p. 150.

Melitti. (Khaled), op. cit, p. 30.

Di Vita. (Antonin), op. cit, p. 31.

Melitti. (Khaled), loc. cit.

Kourou.(Nota), op. cit, p. 95.

العشرة قطع، ويعود ذلك إلى الثقافة البراغماتية البونيقية التي تختلف عن البراغماتية الإغريقية<sup>1</sup>، ولكن بداية من القرن الرابع يلاحظ ازدياد أعدادها، رغم أنها تمثل أقلية بالنسبة للمصاييح المحلية مزدوجة المنفذ (Bec)<sup>2</sup>. (أنظر: اللوحة رقم (04)، صور رقم (11، 12)، ص. 166)

ومن أبرز خصائص المصاييح الإغريقية لونها الأسود وأشكالها المتنوعة<sup>3</sup> والتقنية التي صنعت بها والتي تدعى الوست سلوب<sup>4</sup> (صور رقم (07، 08)، لوحة (04)، ص. 170). ومجموعة المصاييح التي تطلق عليها اسم الأنكلوميس (Enclumes) (صور رقم (03، 04) لوحة (04)، ص. 170) وليكانيس (Lékanis) (صورة رقم (08)، ص. 171)، ومن بين أنواع المصاييح ذات الطابع الإغريقي التي وُجدت في طوفات قرطاجة (معبد بعل حمون) تلك المعروفة باسم الأسكوس (askos)، ومنها ما هو على شكل جسم طائر وبرأس حصان. (الصورة رقم (09، 10)، لوحة (04)، ص. 171). وكان هذا الشكل قد ظهر في منطقة مسينا في حوالي القرن 12 ق. م وانتقل إلى قبرص أين وجدت أعداد قليلة منه<sup>5</sup>، ثم عاد هذا النمط إلى الظهور مرة أخرى في نهاية القرن التاسع وبداية القرن الثامن ق. م في منطقة إيجة حيث وجدت أعداد كبيرة منه في كريت، هذه الأدوات الخزفية وجدت في كثير من الأحيان في قبور الأطفال في أوبية (Eubée) وفي قبرص<sup>6</sup>.

#### 3.2.4.4. الأطباق والصحون:

وضمن المواد الخزفية البونيقية الإغريقية الصنع أو المقلدة والتي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في مدينة قرطاجة نجد الأطباق والصحون المتميزة بجمالها ودقة صنعها، وكثرتها<sup>7</sup>، ومنها مجموعة الزبديات والبوصلات الأتيكية الأصل ذات الطلاء الأحمر والتي

Maffer. (Jean- Jacques), op. cit, p. 106.

Lancel. (S), La céramique, op. cit, p. 148..

Melitti. (Khaled), op. cit, pp. 25- 26.

Di Vita. (Antonin), op. cit, p. 30.

Kourou. (Nota), op. cit, pp. 96.

Kourou. (Nota), ibid, pp. 97-98.

Melitti. (Khaled), op. cit, p. 31.

أتفن صناعتها الحرفيون البونيقيون، والتي تعود إلى القرن الرابع ق. م<sup>1</sup> وذات الورنيش الأسود<sup>2</sup>، وقد رسم على بعضها أسماك الدلفين، ومصدر الأول لهذه الصحن عادة أثينا<sup>3</sup> (أنظر: اللوحة رقم (03)، ص ص. 163-164).

ومع اشتداد التنافس التجاري بين قرطاجة ومدن الإغريق وتطور الأحداث السياسية والتي أفضت إلى نشوب الحروب بين الإغريق وقرطاجة بدأت صناعة الخزف الإغريقي المقلد تنتشر أكثر فأكثر في قرطاجة، وذلك ليعوض الخزف الأصلي بسبب صعوبة استيراده، والواقع أن الحرفيين البونيقيين قد أجادوا تقليد الأدوات الإغريقية الأصلية، وهذا ما صعب من مهمة المختصين في التفريق بين ما هو مستورد وما هو مصنوع محليا<sup>4</sup>.

#### 3.4.4. فنون العمارة:

أما فيما يخص الجانب المعماري فلا شك أن الباحثين يعانون من فقر كبير في الوثائق المتعلقة بالمعالم (monuments) والبناءات الخاصة بالمرحلة الفينيقية- البونيقية، إذا ما استثنينا المعالم الجنائزية المدفونة تحت التربة أو الموجودة فوقها، وبعض الشظايا التي بقيت تحت الأنقاض وتم الكشف عنها<sup>5</sup>.

ومن بين تلك المادة الأثرية نذكر النصب وشواهد القبور والأضرحة وبقايا من المنازل التي نجت من همجية الإنسان عبر العصور، ولا يستثنى من تلك الهمجية الفترة الحديثة، حيث كانت البداية مع الرومان، ثم في العهد الأغسطيني الذي شهد إنشاء مستعمرة يوليا كونكورديا كارتاقو (la colonia Julia concordia Karthago)<sup>6</sup>. وفي العصر

1 Maffer. (Jean- Jacques), op. cit, pp. 110- 120.

2 Melitti. (Khaled), op. cit, p. 24.

3 Delattre. (R.P), Carthage, nécropole punique voisine de Sainte-Monique. Deuxième semestre des fouilles. Juillet-dec. 1898, Marques céramiques grecques et romaines trouvées a Carthage, BAC, 1901c, Paris, (1902), , pp. 446- 469, pp. 450-454.

4 Melitti. (Khaled), op. cit, pp. 43- 47.

5 Ferchiou. (N), à propos de quelques éléments d'architectures de Zama, le problème de la diffusion de la culture punique dans l'arrière paye de Carthage (de Mateur a Siliana), in Car. Pun. Dif, pp. 131- 183. p. 132.

6 Melitti. (Khaled), op. cit, pp. 124- 125.

الحديث امتدت يد اللصوص من صائدي التحف إلى القبور بغية الحصول على بعض من المواد الثمينة، كما أثرت عمليات التنقيب الأولى في قرطاجة بشكل سلبي على المادة الأثرية بسبب عدم الاعتماد على الأساليب العلمية وغير المنظمة من قبل الهواة<sup>1</sup>.

ويمكن لنا تكوين فكرة ولو غير كاملة عن فن العمارة القرطاجية من خلال الرسومات والنقوش التي وجدت على هذه المعالم الجنائزية والشظايا، حيث يمكن مشاهدة عناصر العمارة البونيقية عليها، فلا شك أن هذه التزيينات (*les ornements*) التي احتوتها تمثل مرآة تعكس صورة العمارة البونيقية الحقيقية التي كانت توجد في الواقع بقرطاجة، ومن خلالها نكتشف تأثير فن العمارة الإغريقية في العمارة البونيقية<sup>2</sup>.

ومن العناصر المعمارية التي احتوتها تلك الرسومات والنقوش يمكن ملاحظة عناصر منقولة من الفن المعماري اليوناني كالأفرز المزين بأشكال بيضاوية وكروية وبأخاديد ثلاثية وبأغصان ملتوية<sup>3</sup>. والأعمدة الدورية وتيجان الأعمدة (*chapiteaux*)<sup>4</sup>، ولكن هذا النوع من الأعمدة قليل التمثيل في قرطاجة<sup>5</sup>، كذلك الأعمدة الأيونية والكورنيشة الأيونية (*pilier et corniche ionique*) التي ظهرت خلال القرن الرابع ق. م فقط<sup>6</sup>، ووجدت هذه الأعمدة والكورنيشات بكثرة على النصب والمعالم الجنائزية ويبدو أنه كان للعمود الأيوني مكانة رمزية في الديانة الشرقية<sup>7</sup>. (لوحة رقم (10)، ص ص. 171 - 172).

ومن عناصر فن العمارة الإغريقية أيضا الزخارف النباتية، وعادة ما تزين النصب البونيقية بعناصر نباتية ذات طراز إغريقي وهيلينستي مثل تزيين النصب والنواويس بأوراق النخيل وأوراق نبات اللبلاب وأكاليل من ورق الدوالي وعناقيد العنب. وتكون هذه المظاهر النباتية في العادة بين الأعمدة وعلى النواويس أو ضمن المجال الإيقونوگرافي

<sup>1</sup> بورنية. (ش) و طاحر. (م)، المرجع السابق، ص.

2

Fantar. (Mounir), **propos**, pp. 15- 16.

<sup>3</sup> مايدان هورس. (مادلن)، المرجع السابق، ص ص. 95 - 96.

4

Delattre. (R.P), op. cit, p. 460.

Melitti. (Khaled), op. cit, p. 203.

5

Ferchiou. (N), op. cit, p. 134.

6

Lancel. (S), op. cit, pp. 105- 110.

7



(iconographique) على واجهات النصب الجنائزية والنذرية<sup>1</sup> (صور رقم (04، 06، 08، 11، 12) لوحة (08)، ص ص. 169-170. واللوحة (09)، ص. 171).

وتحتوي العمارة البونيقية المتأثرة بالفن المعماري الإغريقي على بعض الصور الحيوانية كالدلفين، والتي ظهرت على النصب النذرية خلال القرن الرابع فقط. ولوحظ تضاعفها بسرعة كبيرة في نفس الفترة<sup>2</sup>، وكذلك الثور الذي ظهر في وقت متأخر خلال نهاية القرن الرابع وبداية الثالث ق. م، وحسب ك. بيكار (Picard. C) يظهر أنه من تأثيرات الفن الإسكندري (نسبة إلى الإسكندرية في مصر) خلال حكم البطالمة، ويظهر الثور في النقوش والرسوم البونيقية برأس منحنية قليلا إلى الأسفل وركبة منتشية<sup>3</sup>. (صورة رقم (07)، لوحة (08)، ص. 170).

ولم تكن الفضاءات المقدسة والمعابد وأماكن الدفن المكان الوحيد الذي أمدنا بأمثلة لعناصر العمارة الإغريقية، بل أن المناطق التي سكنها الأحياء تدل على وجود تأثير إغريقي أيضا، حيث وجدت شظايا لأعمدة دورية وإيونية في المناطق التي سكنها القرطاجيون، منها شظايا لإفريزات وكورنيشات أيونية وجدت أيضا في المنازل<sup>4</sup>، وكشفت الحفريات الأثرية في المناطق السكنية بقرطاج عن وجود بيوت بونيقية ذات تخطيط معماري متأثر بالهندسة المعمارية الإغريقية، حيث يظهر احتواء بعض المنازل على أحواض للاستحمام، ويعتبر هذا تأثيرا إغريقيا دون شك<sup>5</sup>.

#### 4.4.4. التماثيل والأقنعة والرسم والنحت :

يرى المختصون أن الفن القرطاجي لم يكن أصيلا نابع عن العبقرية البونيقية، بل عرض انه علينا صورا من أصول متنوعة خلال تاريخه الطويل، ومهما كان شكلها فالمهم

<sup>1</sup> Ben nejma. (Mohamed), le décor architectural d'Utique a l'époque punique, in Car. Pun. Dif, pp. 185- 201. pp. 186- 189.  
<sup>2</sup> Melitti. (Khaled), op. cit, p. 102.  
<sup>3</sup> Picard. (C), 1976 op. cit, p. 11.  
<sup>4</sup> Melitti. (Khaled), op. cit, p. 203.  
<sup>5</sup> Ben nejma. (Mohamed), op. cit, pp. 190-195.

أنه يحمل روح البونيفي (تعبّر عنه)، وهو مبدأ الصنّاع والحرفيين البونيفيين، ويمكن أن نلاحظ ذلك أيضاً في كل المادة الأثرية البونيفية المستخرجة من القبور والأماكن المقدسة مثل معبد بعل حمون (الطوفات)، حيث يمكن أن تضم إيقونات ذات أصول متنوعة فينيقية ومصرية وإغريقية في آن واحد، ولا نتفاجأ إذا ما شاهدنا الإيقونات الخاصة بديونيسوس المعبود الإغريقي (Dyonisius) في معبد بعل حمون أو ضمن الأثاث الجنائزي بقرطاجة<sup>1</sup>.

ولم تبدأ التأثيرات الإغريقية في قرطاجة في مجال الفن والرسم والنحت إلا خلال القرن الخامس ق. م<sup>2</sup>، ثم ازداد انتشارها خلال القرن الرابع ق. م إلى غاية تدمير قرطاجة.

وكان موضوع التماثيل والمنحوتات، المتأثرة بالثقافة الإغريقية، متنوع جداً منها المعبودات الإغريقية والصور الآدمية التي تزين النصب برموز حيوانية أو نباتية والكتابات، ومثال عن تماثيل المعبودات الإغريقية المعبودات العارية وإيقونات المعبودات كأيقونة ديونيسوس وبوسيدون وأختميس، وتماثيل المرأة المجنحة<sup>3</sup>، التي يحتمل أن تكون رمزا لإيزيس المعبودة المصرية<sup>4</sup>.

ولا بد من الإشارة إلى أن الأشكال الآدمية كانت قليلة في الفن البونيفي خلال قرطاجة الأولى<sup>5</sup>، ثم بدأت في الظهور بداية من القرن الرابع ق. م وهي تطوير لأشكال إغريقية كانت منتشرة خلال القرن الخامس ق. م في بلاد اليونان<sup>6</sup>، وانتشرت خلال القرن الرابع والثالث ق. م في قرطاجة، ويبدو أن هذه الصناعة مستوردة أو أن قوالها كانت قد استوردت ثم صنعت منها نماذج كثيرة منها في قرطاجة<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> Picard. (Colette), Les représentation du cycle dionysiaque a Carthage dans l'art punique. In Ant. afr, n° 14, (1979). pp. 83-113 p. 83.

Melitti. (Khaled), op. cit, p. 19. 2

Melitti. (Khaled), op. cit p. 162. 3

Melitti. (Khaled), op. cit, p. 108. 4

Melitti. (Khaled), op. cit, p. 108. 5

Picard. (C), les representations, pp. 6

<sup>7</sup> الفرجاوي. (أحمد)، المرجع السابق، 77 - 88.

والأمثلة على هذه الأشكال كثيرة من حيث الحجم والمادة المصنوعة منها، ومن الأشكال الأدمية لتلك التماثيل الكثيرة المرأة الواقفة والتي تلبس رداء<sup>1</sup>، وأخرى لامرأة جالسة على الأرض وتمثال المرأة الممددة المنحوتة على تابوت حجري، وتماثيل المرأة المجنحة<sup>2</sup>، ولم يستثن الرجل من أعمال النحت هذه. وكانت هذه المنحوتات المشار إليها ذات طراز إغريقي أو هيلينستي<sup>3</sup>. (لوحة (06)، ص. 173).

ومن بين الرسوم ذات الطابع الإغريقي التي وجدت في قرطاجة نذكر صوراً للمعبودات الإغريقية وأخرى لأشخاص (ذكور وإناث)، في أوضاع مختلفة وصور الحيوانات كالأسماك والدلافين والثيران والطيور، وقد زينت هذه الرسوم المعابد والمنازل والأواني الخزفية على العموم، أما النقوش فقد وجدت في واجهات النصب، مثل أيقونة ديونيسوس التي ظهرت بداية من القرن الرابع ق.م في المعابد والمقابر القرطاجية<sup>4</sup>. (صورة رقم (03)، لوحة (08)، ص. 169).

ومن بين الفنون البونيقية المتأثرة بالفن الإغريقي في قرطاجة نجد فن النحت، وكان النحاتون والمثالون (صناع التماثيل) يستعملون في صنعهم هذه مواد متنوعة، منها الصخر والرخام المرمر والعاج والخشب والزجاج، وبالنسبة للتماثيل الصغيرة والأقنعة فقد نحتت القوالب لصناعة تماثيل من الطين المشوي أو الخزف<sup>5</sup>. ورسم أشكال على الخشب طاوولات أو الأسرة وعلى البرونز والخزف والعاج في المقابر وفي المنازل<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> تهتم الباحثة التونسية شريف. (زهرة) بدراسة التماثيل الطينية، وكتبت في ذلك العديد من المقالات في مجلات ريبال (Reppal) وأفريكا (Africa) وغيرها.

<sup>2</sup> Di Vita. (Antonin), op. cit pp. 72- 78.

<sup>3</sup> Melitti. (Khaled), op. cit, p. 100.

<sup>4</sup> Picard. (C), op. loc. cit, p.

<sup>5</sup> Picard. (C), Sacra Punica. Etude sur les masques et rasoirs de Carthage, Karthago, 13, (1967), pp. 1-116, pp. 8- 32.

<sup>6</sup> Picard. (Collète), La représentation, op. cit., pp. 86-113.

أما بالنسبة للأقنعة التي عثر عليها في قرطاجة فتختلف عن مثيلاتها التي تم العثور عليها في الشرق بوجهها البشري ولها أنواع ثلاث<sup>1</sup> الوجه الشيطاني (Démoniaque) الأكثر ذي التجاعيد والملبئ بالأوشام، ويعود هذا النوع إلى القرن السابع والرابع ق.م وإلى القرن الثاني ق. م بالنسبة للتي عثر عليها في صلمبو أما الشكل الثاني فوجه رجل وهذا النوع متأثر بالفن القبرصي - الإغريقي، منها الوجه الملتح أو بدون لحية وله باروكة من الشعر، أو وجه ديونيسيوس الإغريقي وقد يكون بشعر أو أصلع. والوجه الثالث فهو أنثوي وهو تقليد لوجه المومياء، وأقنعة ذات وجه أنثوي ولكن تأثير الفن الإغريقي واضح فيها<sup>2</sup>.

ولا شك أن التأثير الإغريقي على قرطاجة والعالم البوني في مجال الفن لا يقتصر على صناعة التماثيل والأقنعة والرسم والنحت فحسب بل يتعداه إلى مجالات أخرى كالزخرفة على النصب والتوابيت وصناعة الدمى والمجوهرات والأختام.

#### 5.4.4. الكتابات والنقوش:

تنتشر الكتابات والنقوش على النصب وشواهد القبور في قرطاجة، باللغة الإغريقية أو بلغة مزدوجة بونيقية - إغريقية، وفي بعض الأحيان كانت تكتب بالبونيقية ولكن صاحبها يقوم بإمضائها بالإغريقية (يكتب اسمه بالإغريقية) وكأنه يريد أن يخبرنا عن أصوله الإغريقية. وعلى العموم لم تشذ تلك الكتابات على النصب عن ما كان يكتبه البونيقيون في نصبهم الإهدائية والجنائزية، وهي العبارة المشهورة عند تقديمهم الأضاحي للمعبودين بعل ومقابلته تانيت<sup>3</sup>، وهي " هذا ما قدمه فلان ... لبعل حمون ومقابلته تانيت. ليسمع له أو ليباركه". (الصورة رقم (04)، ص. 178).

<sup>1</sup> قسمها الفرجاور. (أحمد) إلى نوعين فقط، ذات الوجه الرجالي المكشرة وذات الوجه النسائي. أنظر: بحوث، ص ص.

<sup>2</sup> Picard. (Colette). Sacra Punica. Étude sur les masques en céramique et les rasoirs en bronze, en forme de hache, trouvés à Carthage. In: École pratique des hautes études. 4e section, Sci. His. Phi. Annuaire 1964-1965. (1964). pp. 445-448, p. 445.

<sup>3</sup> Hédi. (Slim), op. cit, p. 93.

## 5. أوضاع الإغريق في مدينة قرطاجة:

لم تمنع شدة التنافس بين العالمين الإغريقي والقرطاجي حول التجارة وإنشاء المستعمرات على ضفتي البحر المتوسط، وعدم تسامح القرطاجيين مع الإغريق في التوسع وإنشاء المستعمرات على ضفته الجنوبية، إذ لا نجد مستعمرات إغريقية في إفريقيا ماعدا قورينة (Cyrénaïque)، ولم يمنع ذلك من الحضور الإغريقي في إفريقيا عموما وتواجدهم في مدينة قرطاجة على الخصوص، ويبدو أن الإغريق قد أنشئوا شكلا آخر من أشكال المستعمرات تماشيا والظروف التي فرضتها سياسة السلطة القرطاجية، وتمثل ذلك في العيش ضمن تجمعات متضامنة، والتي يمكن أن يطلق عليها جدلا الجالية. وفي الوضع الراهن لا نملك من الأدلة ما يجعلنا نؤكد بوجود حالة بالمفهوم الدقيق لهذا المصطلح في مدينة قرطاجة، حسب ما أشار إليه ديودور الصقلي<sup>1</sup> (Diodore de Sicile) والذين شكلوا أعدادا هامة في قرطاجة، ومن المؤكد أنهم كانوا تحت سلطة قرطاجة<sup>2</sup>. ورغم أن الشواهد التاريخية تؤكد وجود جالية إغريقية في بعض المناطق من شمال إفريقيا مثل سيرتا<sup>3</sup> أو في مدن الساحل الفينيقي<sup>4</sup>.

وعلى كل لم يكن الإغريق في قرطاجة منغلقين على أنفسهم، حيث دلت على ذلك النقوش المزدوجة اللغة، وكذلك دل الأونوسماتيك (Onomastique) على أن هناك زيجات مختلطة من خلال الأسماء المزدوجة التي حملها البونيفيون مثل الشخص المسمى بد ملقرط والذي يطلق عليه أيضا اسم ثيوفور (Théophore)، وقد حملت ثلاثة أجيال من عائلته أسماء مختلطة إغريقية وبونيقية وقدمت أضحى لأكبر المعبودات القرطاجية تانيت وبعل حمون<sup>5</sup>. وفي بعض الأحيان نجد الأسماء الإغريقية تقاوم الثقافة البونيقية أكثر مثل بيوتوس القرطاجي ابن أبولودور<sup>6</sup>.

Diodore, XIV, 77. 5.

Desanges. (Jehan), op. cit, p. 173.

Di Vita. (Antonin), op. cit, p. 7.

Elayi. (Josette), op. cit, pp. 305- 306.

Desanges. (Jehan), op. cit, p. 169.

Desanges. (Jehan), op. cit, loc. cit.

1

2

3

4

5

6

## 1.5. وضع الإغريق السياسي والعسكري:

### 1.1.5. وضع الإغريق السياسي:

فيما يبدو أنه لم يسمح القرطاجيون للإغريق بإنشاء مستعمرة خاصة بهم في مدينة قرطاجة، ولم ينتظموا في حي خاص بهم فما هو وضع الإغريق السياسي في هذه المدينة؟ وفي هذا الشأن تتساءل م. كلتولوني (M. Colltoloni) حول وضعية الإغريق السياسية في شمال إفريقيا على العموم، وفي نفس الوقت تطرح إشكالية المصادر، حيث تقول: "ما هي وضعية الإغريق في المدن الإفريقية وما هي مواقف هؤلاء من الأحداث السياسية والعسكرية التي مرت بها وللأسف المعلومات شحيحة جدا في هذا المجال"<sup>1</sup>. ورغم ذلك فهناك من الباحثين من يعتبر أن ملف إغريق مدينة قرطاجة هو الأكثر توثيقا (خاصة من الناحية الأثرية والنقوش)<sup>2</sup>.

وفي نفس السياق لا توفر لنا المصادر بشتى أنواعها المعلومات الكافية لكي نضع من خلالها تصورا كاملا ودقيقا عن مشاركة الإغريق المقيمين في قرطاجة في الحياة السياسية للمدينة<sup>3</sup>. ولكننا نعلم تماما أنه بإمكان الأجانب المقيمين في مدينة قرطاجة الحصول على المواطنة القرطاجية<sup>4</sup>، وفق شروط لم تتضح لنا تماما.

وكان الحصول على المواطنة يخول لهؤلاء الإغريق حق المشاركة في الحياة السياسية للمدينة من خلال جمعيات الأحياء، وفي هذا السياق وردت إشارات في بعض المصادر المكتوبة لمساهمات بعض الأفراد ذوو الأصول الإغريقية في دواليب السلطة القرطاجية والوصول إلى مناصب عليا في الدولة منها منصب مستشار الشوفيط (الحاكم) ومنصب سفراء. فقد أورد المؤرخ تيت- ليف (Tite-Live) أن حنبعل كان قد وظف العديد

Coltelloni. (Michèle), op. cit, p. 550.

Coltelloni. (Michèle), ibid, p, 552.

Desanges. (Jehan), op. cit, p. 180.

Desanges. (Jehan), op. cit 175.

1

2

3

4

من المستشارين المدنيين الإغريق أو الإغريق المتبونقين، كما مثلوا الدولة القرطاجية في المفاوضات والتحالفات<sup>1</sup> كسفراء يدافعون عن مصالحها.

ومن الأمثلة على ذلك الوفد الذي أرسله حنبعل البرقي عام 215 ق.م للتحالف مع مدينة سرقوسة، وكان على رأسه الأخوين هيپوقراطس (Hippocrate) وإيبكيديس (Epiclyde)، وهما من أصول إغريقية من دون شك حيث كان جدهما إغريقيا<sup>2</sup>، وتؤكد المصادر الأثرية من خلال النقوش على النصب وشواهد القبور ما ذهب إليه تيت- ليف بشأن تقلد المواطنين القرطاجيين من الأصول الإغريقية لمناصب عليا في الدولة، فقد ورد فيها كثير من الأسماء الإغريقية أو المزوجة إغريقية بونيقية وحمل أحد أجدادها اسما إغريقيا، كانت تشغل منصبا مهما في قرطاجية.

والظاهر أن السلطة القرطاجية لم تسمح للإغريق بالتكثف في تجمع خاص بهم وإنشاء جالية بمعناها الحقيقي في مدينة قرطاجية فكانوا تحت سلطتها السياسية<sup>3</sup>، وبالمقابل لم تمنعهم من المشاركة في الحياة السياسية للمدينة كأفراد، وفي ذات الوقت يمكن القول أنهم تقبلوا هذه الوضعية المفروضة ومع مرور الوقت اندمجوا في الحياة السياسية لمدينة القرطاجية<sup>4</sup>.

ولم تخل مدينة قرطاجية في إطار صراعها مع الإغريق من عمليات التجسس ونقل المعلومات للعدو قصد إضعافها، ومثال ذلك ما أشار إليه المؤرخ جيستان (Justin) عند استعراضه لأحداث سنة 365 ق.م وعودة الصراع بين قرطاجية وسرقوسة حيث أسندت قيادة الجيش لحانون الأول عندما عمد خصمه أشمون يعطا (سينياتوس في المصدر اللاتيني المذكور) إلى توجيه رسالة كتبت بالإغريقية لديونييسيوس الأكبر يعلمه فيها بخطط حانون الحربية، فوعدت الرسالة بأيدي السلطات القرطاجية التي أدانت الخائن وأصدرت قانونا يمنع تعلم اللغة الإغريقية في قرطاجية<sup>5</sup>.

Tite- live, XXIV, 6,2 ; Gsel. (St), **H.A.A.N**, t.2, pp. 228-229 ; 427. 1

Fantar. (M. H), **à propos**, p. 12. 2

Desanges. (Jehan),, op. cit, p. 169. 3

Desanges. (Jehan), loc. cit. 4

<sup>5</sup> بورنية. (ش) وظاهر. (م)، المرجع السابق، ص. 264.

ومهما يكن من رأي فمن خلال الشواهد التاريخية المكتوبة والمعطيات الأثرية يلاحظ أن عدد الإغريق في قرطاجة لم يكن ضئيلا وهو ما جعل السلطة القرطاجية تسمح لهم بإقامة معبد لمعبودتهم ديمتري (Déméter) وكوري (Korè)، ويبدو أنه لم يكن للقائمين على هذا المعبد دور ديني فقط وإنما كانوا يضطلعون بدور سياسي أيضا<sup>1</sup>.

### 2.1.5. وضع الإغريق في الجيش القرطاجي:

وإن كانت مسألة مشاركة سكان قرطاجة من ذوي الأصول الإغريقية في الحياة السياسية بمدينة قرطاجة جاءت على شكل إشارات عارضة لدى المؤرخين القدامى، واستنتاجات عند الباحثين من خلال تحليل الإشارات التي وردت في كتب المصادر واستقراء للمادة الأثرية، فإن مشاركتهم في الجيوش القرطاجية عمل مؤكد لا خلاف عليه.

وكانت تلك المشاركة كمرتزقة مشكلين فرقا في الجيش وكمواطنين يعملون لمصلحة بلادهم، وتشير المصادر أن أعداد المرتزقة في الجيش كانت كبيرة فحينما نزل أغاثوكليس حاكم سرقوسة بإفريقيا عام 310 ق.م وجد في مواجهته فرقا تضم إغريقيا ضمن الجيش الذي يدافع عن المدينة البونيقية، وتمكن القرطاجيون من إحراز النصر على ريغولوس (Regulus) بفضل الخطة التي وضعها قائد المرتزقة اللاسيديمونيين (الأغريق) (Lacédémoniens) إكزانتيب (Xanthippe)<sup>2</sup>، وكذلك كاسيوس الأوتيك الذي عاش نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني ميلادي<sup>3</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن مشاركة المرتزقة الإغريق في الجيوش الأجنبية لا تقتصر على قرطاجة فقط، بل تعود إلى مراحل سابقة للقرن الخامس ق.م، مثل مشاركة الإغريق في الجيش الفارسي ومشاركتهم في حروب مصر ضد الفرس. وخلال القرن الرابع كان منطور الروديسي على رأس أربعة آلاف جندي إغريقي يحارب إلى حارب إلى جانب الصيدونيين ضد الإسكندر الثاني في حوالي 351-350 ق.م<sup>4</sup>.

Coltelloni. (Michèle), op. cit, p. 557.

Polybe. I, 32-1 ; Appien, lib, 3.

Melitti. (Khaled), op. cit, p. 292.

Elayi. (Josette), op. cit, p. 322.



ولا شك أن اعتماد قرطاجة على المرتزقة كان سلاح ذي حدين، فبقدر ما أفادت منهم في حروبها ضد أعدائها بقدر ما كانوا يشكلون خطرا عليها، بسبب ولائهم للمال الذي تدفعه لهم الدولة ولخضوعهم لقائدهم مباشرة، وفي بعض الأحيان كانوا يحقدون على الدولة بسبب معاناتهم من قسوة النظام العسكري ومن ضالة مرتباتهم وتأخرها الدائم<sup>1</sup>.

وفي هذا الشأن فرغم أن المصادر التاريخية لا تذكر جميع أسماء الجنرالات القرطاجيين، إلا أن شخصيات عسكرية فذة قد ظهرت في فترات تاريخية مختلفة أمثال بوملكار وأملكار وحنبلعل، ومن خلال تلك الأسماء يمكن أن نلاحظ أن القيادة العسكرية كانت محجوزة في عدد قليل من العائلات القرطاجية المتنفذة وذات الأصول الشرقية<sup>2</sup> كعائلات برقة وحنون وماغون.

## 2.5. وضع الإغريق الاقتصادي:

جلب النشاط الاقتصادي الذي عرفته مدينة قرطاجة وقربها من الأسواق أنظار الإغريق نحوها للاستفادة منه، فكان من بين الذين أقاموا فيها التجار والحرفيون، وكانت المدينة مفتوحة الأبواب أمامهم.

### 1.2.5. التجارة:

تعتبر التجارة أول عامل أدى إلى نشوء علاقات بين القرطاجيين والإغريق، ولا شك أن وجود مادة أثرية إغريقية بكثافة في مدينة قرطاجة يعود أساسا إلى المبادلات التجارية التي كانت بين قرطاجة والمدن الإغريقية حيث كانت قرطاجة تستورد حاجاتها من بلاد الإغريق خاصة الخزف.

وكما كان للقرطاجيين ممثلين عنهم في بعض المدن الإغريقية، كان للإغريق ممثلين عنهم في مدينة قرطاجة، وذلك من أجل اختيار السلع والتفاوض. وتدل الشواهد

<sup>1</sup> ديكريه. (ف)، المرجع السابق، ص. 91.

<sup>2</sup> Maurin. (L), Himilcon, le magonide Crises et mutations à Carthage au début du IVe siècle avant J. C., Sémitica n° 12, (1962), pp. 5- 43, p. 6.

الأثرية في قرطاجة من نقوش وكتابات على النصب وشواهد القبور على وجودهم، حيث كان التجار الإغريق يختمون موادهم المصنعة والمعدة للتصدير بأختام مكتوبة بلغة إغريقية، وفي بعض الأحيان نجد أن الجرار والإمفورات قد ختمت بأسماء بونيقية مثل ماغون وأريس ولكنها مكتوبة بلغة إغريقية<sup>1</sup>.

وقد امتلك أولئك التجار في المنطقة المخصصة للتجارة محلات خاصة بهم، ومنه نرى أن قرطاجة قد كانت متفتحة في تعاملها مع هؤلاء التجار الإغريق.

### 2.2.5. الصناعة:

تشكل الصناعة الحرفية الدعامة الأساسية للاقتصاد القرطاجي الثانية، وظهر تقليد الصناعة الإغريقية في قرطاجة في فترة مبكرة جدا، حيث تدل المزهريات ذات الطابع الإغريقي التي عثر عليها في المكان المسمى معبد سينتاس (*chapelle cintas*) والتي تؤرخ بحوالي 760 ق.م، على أنها محلية حيث أثبتت الدراسة الحديثة للمواد التي صنعت منها تلك المزهريات أنها محلية ويفسر ذلك بوجود معامل للخزف ذي الطابع الإغريقي في قرطاجة خلال المرحلة الأولى من تاريخها<sup>2</sup>، وكانت صناعة الجرار في قرطاجة في ورشات بمحاذاة الميناء غير بعيدة عن المقابر، ويبدو أنه كان معدا لنقل الزيوت وربما أيضا الموالح ومنتجات الصيد البحري والتي تعرف بـ: ب. ف 11 (PF11) ويطلق على هذا النوع من الفخار البوني-الايبيزي<sup>3</sup>.

وتدل الشواهد الأثرية في قرطاجة على وجود صناعات وحرفيين من أصول إغريقية<sup>4</sup>، وكان أغلب النحاتين والمثالين في قرطاجة من أصول يونانية، رغم أنه لم يصل إلينا من

Desanges. (J), op. cit, p. 170.

Kourou. (Nota), op. cit, pp. 95- 96.

<sup>3</sup> بورنية. (الشاذلي) وطاهر. (محمد)، مرجع سابق، ص 238

Gsell. (St), H.A.A.N., t. 4, loc. cit.

أسماء هولاء سوى اسم واحد هو بيوثوس (Beothos) القرطاجي<sup>1</sup> المتخصص في صناعة التماثيل والتحف البرونزية<sup>2</sup>.

ومن الشواهد على انتشار الصناعة الإغريقية في قرطاجة مجموعة المزهريات الإغريقية الطابع والتي صنعت من طرف البونيقيين ومجموعة المزهريات البونيقية الطابع والمزخرفة بأشكال إغريقية، ومثال على ذلك مزهية وجدت في قرطاجة ذات طابع فينيقي ورسم عليها طائر أوبيي (من أوبية) وديابولوس الكورنثي (diabolos corinthiens) ويفسر هذا بأن الصانع ينحدر من عائلة مختلطة أوبيي- فينيقية<sup>3</sup>.

قلد القرطاجيون صناعة الخزف الإغريقي، ومن ثم ظهر تقليد صناعة الخزف الأتيكي الأسود في قرطاجة وتطور ليأخذ إشكالا جديدة ومن ثم لا يمكن القول انه خزف إغريقي مقلد وإنما بونيقية<sup>4</sup> ويلاحظ ظهور نوع آخر من الخزف ذي الطلاء الأسود القادم من إيطاليا الساحلية والمسمى الايخوس (oechosés).

ومن خلال ذلك يمكننا القول أن القرطاجيين قد سمحوا للإغريق بممارسة حرفهم في قرطاجة، وبإنشاء ورش للصناعة خاصة صناعة الخزف.

### 3.2.5. الزراعة:

لا نملك كثيرا من المعلومات حول وضع الإغريق المقيمين في قرطاجة فيما يخص نشاطهم الزراعي ومساهماتهم فيه، ولكن تذكر النصوص أن أعدادا كبيرة من العبيد كانت تعيش في مدينة قرطاجة، وكان من بينهم الذين أسرتهم قرطاجة في حروبها في صقلية، كما أشار المؤرخ ديودور الصقلي إلى أن أقاثوكليس قد وجد أعداد كبيرة جدا من المقاومين الإغريق عندما نزل بشمال إفريقيا وكانوا يشتغلون في الزراعة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> مايدان هورس. (مايدلن)، المرجع السابق، ص. 100.

<sup>2</sup> بورنية. (ش). ظاهر. (م)، ص 264.

Kourou. (Nota), op. cit, p. 101.

Melitti. (Khaled), op. cit, p. 38.

Diodore. XIV, 77, 5.

ومهما يكن فإننا نعلم بأنه بداية من القرن الخامس ق. م بدأت قرطاجة في انتهاج سياسة جديدة تجاه إفريقيا بالتوسع وإنشاء المزارع لتأمين غذائها ومن ثمة ظهر علماء قرطاجيون في مجال الزراعة وعليه فإن قرطاجة لم تكن بحاجة إلى خبراء زراعيين من بلاد الإغريق بقدر ما كانت تحتاج إلى يد عاملة وفرتها أسواق العبيد والحروب التي خاضتها.

### 3.5. وضع الإغريق الاجتماعي في مدينة قرطاجة:

يعود التواجد الإغريقي في مدينة قرطاجة إلى فترة مبكرة كما تقدم ذكره، ورغم ذلك فإن النصوص المتعلقة بالإغريق خلال هذه المرحلة المتقدمة شحيحة ونادرة وأغلبها صعبة القراءة، وفي المقابل ومن خلال المعطيات الأثرية يلاحظ اندماج الإغريق في الوسط الاجتماعي القرطاجي كان بدرجات متفاوتة وأشكال مختلفة<sup>1</sup>.

ورغم التقدم الذي شهدته أعمال التنقيب والحفر الأثري في قرطاجة والتي قدمت لنا كميات هامة من المادة الأثرية، إلا أن معلوماتنا عن المجتمع الإغريقي في قرطاجة تبقى شحيحة جدا، حيث نجهل تماما التفاصيل حول الواقع الاجتماعي للإغريق وحتى المواقع أو الأحياء التي كان يتمركز فيها هؤلاء في قرطاجة<sup>2</sup>.

وجل ما تفيدنا به تلك المادة الأثرية أن الإغريق قد عاشوا في قرطاجة جنبا إلى جنب مع البونيقيين، وكانوا عنصرا مؤثرا في ذلك المجتمع، كما يمكن أن نستخلص من نص ديودور<sup>3</sup> حول إنشاء معبد لمعبودات إغريقية أن الإغريق الذين كانوا مهمشين في قرطاجة أصبحوا يلعبون دورا هاما في نسيج المدينة وانسجامها<sup>4</sup>.

Coltelloni. (Michèle), op. cit, p. 552.

Coltelloni. (Michèle), ibid, p. 550.

Diodore. XIV, 77, 5.

Coltelloni. (Michèle), loc. cit.

### 1.3.5. الاندماج الاجتماعي:

لا تقدم لنا المصادر الأدبية المكتوبة معلومات كافية ودقيقة عن المجتمع الاغريقي في شمال افريقيا عموما وقرطاجة على الخصوص، فهي شحيحة جدا، ونجهل تماما المواقع أو الأحياء التي كانت تسكن فيها في قرطاجة<sup>1</sup>.

تعد رابطة الزواج التي جمعت بين الإغريق والقرطاجيين من أهم مظاهر الاندماج الاجتماعي، ولا شك أن هذه العلاقة ترجع إلى فترة مبكرة جدا، ومن المحتمل أن تكون قبل تأسيس قرطاجة نفسها، حيث كان يعيش في الموقع الذي أسست عليه هذه المدينة سكان مختلطون. وقد توحى لنا أسطورة عليسة في الجزء المتعلق بطلب الأمير حيرباص الزواج منها، بأنه قد وقعت روابط من هذا النوع بين المتساكنين في تلك المنطقة، وإلا فكيف يمكن تفسير طلبه هذا؟

ويذكر فرجيل<sup>2</sup> (Virgile) في الإنيادة (L'Énéide) أن أينياس (Anias) الذي أخذته العواصف نحو سواحل إفريقيا، ورسد به سفنه بسواحل قرطاجة فتوجه نحو المدينة رفقة مواطنيه الطرواديين، حيث التقى بعليسة وطلبوا منها المساعدة فسمحت لهم بالإقامة في مدينتها، كما أشار أيضا إلى قصة الحب التي جمعت عليسة وأينياس (Anias) وطلبه منها الزواج<sup>3</sup>. ورغم أن ما رواه فرجيل هو عبارة عن مجرد أسطورة إلا أنها تفيدنا للاستدلال على قدم العلاقات الإغريقية القرطاجية وإمكانية حدوث زيجات بينهما.

ويظهر أن الزواج المختلط كان منتشرا في المجتمع القرطاجي<sup>4</sup>، حيث تدل الشواهد بمختلف أنواعها على وجود عدد كبير من الزيجات بين القرطاجيين والإغريقيات أو العكس،

Coltelloni. (Michèle), op. cit, pp. 550- 551.

<sup>2</sup> هو بيبليوس فرجيليوس مارو (Publius Vergilius Maro) الشاعر اللاتيني ولد باندس (Andes) لمبارديا (Lombardie) الحالية عام 70 ق.م، وتوفي عام 19 ق.م، عاصر نهاية العهد الجمهوري وبداية حكم الإمبراطور

أغسطس، كتب الإنيادة، والبوكوليات (Les Bucoliques) والجورجيات (Les Géorgiques).

Virgil, IV, 1-4.

Fantar. (M. H), a propos, p. 12.

ومن ذلك تذكر المصادر أن والدة هميلكار قائد معركة هيميرا كانت إغريقية من سرقوسة<sup>1</sup>. كما تدل الأسماء على النصب وشواهد القبور في قرطاجة على وجود قرطاجيين من أمهات إغريقيات ومواطنين قرطاجيين من أصول إغريقية<sup>2</sup>.

ومن بين هؤلاء نذكر بد ملقرط الذي يحمل اسم ثيوفور حيث كان ثلاثة أجيال من أجداده تحمل أسماء إغريقية وقدم أضحية لتانيت وبعل القرطاجيين<sup>3</sup>، وكانت الأسماء الإغريقية في بعض الأحيان تقاوم عمق التأثير البونيقي مثال على ذلك بيوثوس القرطاجي ابن ابولودور<sup>4</sup>.

ولعل من مظاهر الحرية الاجتماعية التي تمتع بها الإغريق في قرطاجة حرية العبادة وحرية اللباس، وكانوا أول من أدخل الشمال الإفريقي اللباس القصير والمعبودات العارية<sup>5</sup>.

عاش الإغريق في قرطاجة واندمجوا في المجتمع والثقافة البونيقية ولم يمنعهم ذلك من التعبير عن ارتباطهم بأصولهم الإغريقية من خلال احتفاظهم بأسماء إغريقية، ولم يخفوا تضامنهم مع بعضهم البعض وارتباطهم ببلدانهم الأصلية مثل ما عبر عنه كليتوماك القرطاجي (clitomaque) عندما وقعت قرطاجة في يد همجية الرومان في 146 ق. م.

### 2.3.5. الثقافة والتعليم:

لم يمنع القرطاجيون الإغريق المقيمين في قرطاجة من تعلم لغتهم الأم حيث تشير المصادر إلى وجود معلمين ومدارس تختص في تعليم الثقافة الإغريقية من لغة وفنون وآداب، ويبدو أن تعلم اللغة الإغريقية لم يقتصر على ذوا الأصول الإغريقية فقط وإنما وجد عدد كبير من القرطاجيين ممن كانوا يتحدثون اللغة الإغريقية بطلاقة، وذلك بفضل التجارة

Hérodote VII, 166.

Ferjaoui. (A), **les femmes**, p. 82.

Desanges. (Jehan), op. cit, p.168.

Desanges. (Jehan), ibid, p. 182.

<sup>5</sup> مازال. (جان)، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ريا الحنش، دار الحوار للنشر والتوزيع - سورية، (1988)، ص.

واحتكاكهم بهم في المستعمرات لفترة طويلة، وكان من بين هؤلاء القائد حنبعل حسب شيشرون<sup>1</sup>. كما تدل ترجمة الكتب البونيقية وعلى رأسها كتاب ماغون إلى اللغة الإغريقية<sup>2</sup> على انتشار اللغة الإغريقية في قرطاجة.

وعاش في قرطاجة فلاسفة ومعلمين من أصول إغريقية<sup>3</sup> مثل الفيلسوف الذي يحمل اسما مزدوجا بونريقي إغريقي أسدربال كليتوماك (asdrubal clitomaque) المولود في قرطاجة حوالي 187 ق.م وكان اسم والده ديونيوتوس (Diognitos)، وهو من سلالة كارنياد (Carnéade) الإغريقية الأصل. وقد وجد هذا الفيلسوف على رأس مدرسه في قورينة وعند سقوط قرطاجة في 146 ق. م كان يقيم في أثينا حيث أرسل لأبناء وطنه الأسرى من الإغريق رسالة تعزية<sup>4</sup>.

وخلال القرن الرابع تأثرت العاصمة البونيقية قرطاجة بالثقافة الهلينستية، ولم يكن انتقال هذه التأثيرات عموديا من الشمال نحو جنوب المتوسط عبر التجار الإغريق المقيمين في قرطاجة فحسب، بل كانت عملية التأثير قد انتقلت من الحوض الشرقي نحو الحوض الغربي للمتوسط أيضا وخاصة عن طريق قورينة<sup>5</sup>، ورغم فشل الإغريق في تحقيق التوسع نحو الغرب بسبب العداء القرطاجي إلا أن ثقافتهم قد انتشرت في كامل البحر المتوسط<sup>6</sup>، كما أن هذه التأثيرات لم تنتقل فقط عن طريق المجال الجغرافي وإنما نظرا للعامل التاريخي الذي تمثل في الاحتكاك الطويل الأمد بين قرطاجة والإغريق، ومن قرطاجة دخلت إفريقيا في المرحلة الهيلينستية، وتأثر بها المغاربة السكان الأصليين<sup>7</sup>.

ومنه نستنتج أن قرطاجة كانت مدينة منفتحة على اللغة الإغريقية ولم تمنع المقيمين فيها من الإغريق من التحدث بها وتعلمها وتعليمها في قرطاجة، ولم يقتصر تعلمها على

Desanges. (Jehan), op. cit, p. 169.

Desanges. (Jehan), ibid, p. 170.

Gsell. (St), op. cit, t. 4, p. 214.

Desange. (Jehan), loc. cit.

<sup>5</sup> التاريخ التقليدي لتأسيس قورينه هو 631 ق.م

Desange. (Jehan), op. cit, p. 167.

Desange. (Jehan), ibid, p. 171.

الإغريق فحسب، بل تعلمها كثير من القرطاجيين وفي مقدمتهم كان التجار ورجال السياسة والحرب.

### 3.3.5. المعتقدات الدينية:

يقدم لنا النص الذي أورده ديودور الصقلي<sup>1</sup>، حول دخول المعبودتين الإغريقيتين ديمتري وكوريا (Korê et Déméter) إلى قرطاجة (بشكل رسمي) وعن مسألة تنظيم عبادتهما خلال 396 ق.م وحول ما قام به همليون (Himilcon) من بناء معبد لهما عقب غزو أغاثوكليس لإفريقيا، صورة عن وضع الديانة الإغريقية في قرطاجة ويدل على وجود عبّاد لها في قرطاجة من الإغريق مزدوجوا الثقافة (إغريقية- بونيقية).

ويرى بعضهم أن بناء هذا المعبد قد تم بطلب رسمي من الإغريق الذين سكنوا قرطاجة، وهو في نفس الوقت اعتراف رسمي من طرف السلطة بعبادة هاتين المعبودتين<sup>2</sup>. إن تخصيص معبد لكوري وديمتري في قرطاجة لا يعني أبدا أنهما لم تكونا موجودتين في البانثيون القرطاجي (مجمع المعبودات)، وهناك من فسّر هذا العمل كتعويض من قبل قرطاجة على تدمير معبدهما في سرقوسة وإعطائها بيت جديد<sup>3</sup>. وهناك من يرى أن الإغريقي لم يستطع العيش خارج بلاده دون عبادة آلهته ولذلك بنوا لها هذا المعبد<sup>4</sup>.

ويشير المؤرخ ديودر الصقلي<sup>5</sup> في نفس الوقت إلى أن المعبودتين ديمتري وكوري (Korê et Déméter) كانتا موجودتين في مجمع المعبودات القرطاجي، ولكنهما لم تحضيا بنفس مكانة المعبودات البونيقية، وهو أمر طبيعي دون شك، ولا نستبعد هذا الرأي ما دمنا نجد أن البانثيون القرطاجي (Le panthéon) الوحيد كان مختلطا لا يضم معبودات فينيقية

XIV, 77, 5.

Coltelloni. (Michèle), op. cit, p. 553.

Coltelloni. (Michèle), ibid, p. 554.

coltelloni. (Michèle), ibid, p. 556.

XIV, 53, 2- 5.

1

2

3

4

5



قرطاجية ومحلية فقط، وإنما ضم معبودات أجنبية أخرى منها الإغريقية كالمعبودتين المذكورتين وغيرها من المعبودات الإغريقية ومعبودات مصرية كإيزيس<sup>1</sup>.

وقد أثبت الحفريات وجود معبد لهاتين المعبودتين في مدينة قرطاج، ومن المحتمل أن يكون موقعه بمنطقة برج جديد، ويؤكد ذلك ما تشير إليه النقيشة التي تحمل رقم 5987 ب في مدونة النقوش السامية (CIS, I.) والتي تشير إلى وجود كاهنة تابعة لهذا المعبد، ويدعم ذلك اكتشاف شارل. سومان (Saumagne Charles) لمعبد مبني على الطراز الدوري في نفس المكان (برج جديد)، كما تم العثور على أجزاء وُشظايا لأعمدة وتيجان أعمدة من الطابع الإغريقي الأيوني<sup>2</sup>

ولم تكن ديمتري وكوي المعبودتين الإغريقيتين الوحيدتين في قرطاج، حيث تزين رموز ديونيسيسوس كثير من شواهد القبور في معبد الطوفات<sup>3</sup> (Tophete) كدليل لوجود عباد له، كما تناولت المصادر عبادَة أختيميس<sup>4</sup> (Artémis) وأبولون الإغريقية (Apollon) في قرطاج، وأن قرطاج أهدت تمثاله لمعبد صور تكريما له<sup>5</sup>، وليس من المستبعد وجود هذا المعبود في قرطاج، أو على الأقل تم الدمج بينه وملقرط المعبود الفينيقي<sup>6</sup>،

إن دمج أو بعبارة أصح خلط المصادر الإغريقية واللاتينية بين أبولون الإغريقي وملقرط الفينيقي ليس عملا جديدا، واعتمد هذا الدمج على اشتراك المعبودين في نفس الوظائف، واشتراكهما في بعض الخصائص، وهذا ما جعل الباحثون القرطاجي يجمع بينهما دون شك<sup>7</sup>.

Dridi. (Hédi), recherches sur la topographie religieuse de la Carthage punique,<sup>1</sup> Conférences à université de Neuchâtel, éd. École pratique des hautes études. Section des sciences historiques et philologiques Édition imprimée Date de publication : 1 octobre 2012, pp. 14- 17

Dridi. (Hédi), op. cit, p. 15.

Picard. (colette), Les représentations, p. 86.

Taher. (Mohamed), A propos du culte d'rtémis à l'époque punique, in Af. REPPAL, 14,<sup>4</sup> (2009), pp. 185- 195, p. 187.

Diodore, XIII, 108,4.

Dridi. (Hédi), op. cit, p. 17.

Dridi. (Hédi), loc. cit.

وكما أشارت المصادر الأدبية إلى وجود معبودات إغريقية وعُباد لها في مدينة قرطاجة، فالمصادر الأثرية تثبت وجود إغريق اندمجوا في الثقافة البونيقية أو نشؤوا بثقافة مزدوجة بونيقية إغريقية، فكانوا مخلصين للمعبودات الإغريقية والبونيقية في ذات الوقت، وتدل النصب على أن الإغريق كانوا يترددون على معبد بعل حمون<sup>1</sup>، والآثار التي تركوها على النصب النذرية من أسماء كتابة إغريقية دليل يثبت على ذلك<sup>2</sup>. وتقدم شواهد القبور أمثلة واضحة لذلك، وكتب عليها بالإغريقية أو البونيقية هذا ما قدمه فلان لبعل ولتانيت<sup>3</sup>.

وفي هذا الصدد نذكر أشهر مثال على ذلك وهو نصب أوكليا (Eukléa) وهو لامرأة قدمت أضحية لتانيت وبعل حمون المعبودين القرطاجيين، وكان النصب مكتوبا بالإغريقية، ولا شك أنها كانت تريد أن تعبر بذلك عن ارتباطها بأصولها الإغريقية<sup>4</sup> (أنظر: الصورة رقم (04)، ص. 172)، ولم يكن نصب أوكليا الوحيد فهناك نصب آخر باسم إكيتاس (Ikitas) الذي كتب النقش فيه بالبونيقية ولكن صاحب النصب وضع ختمه بالإغريقية ويبدو أنه إغريقي من صقلية<sup>5</sup>.

Fantar. (M. H), a propos, p. 13.

CIS, I, 2153 ; 1301.

Hédi. (Slim), et autres op. cit, p. 93.

Fantar. (M. H), loc. cit.

Hédi. (Slim), op. cit, p. 92.

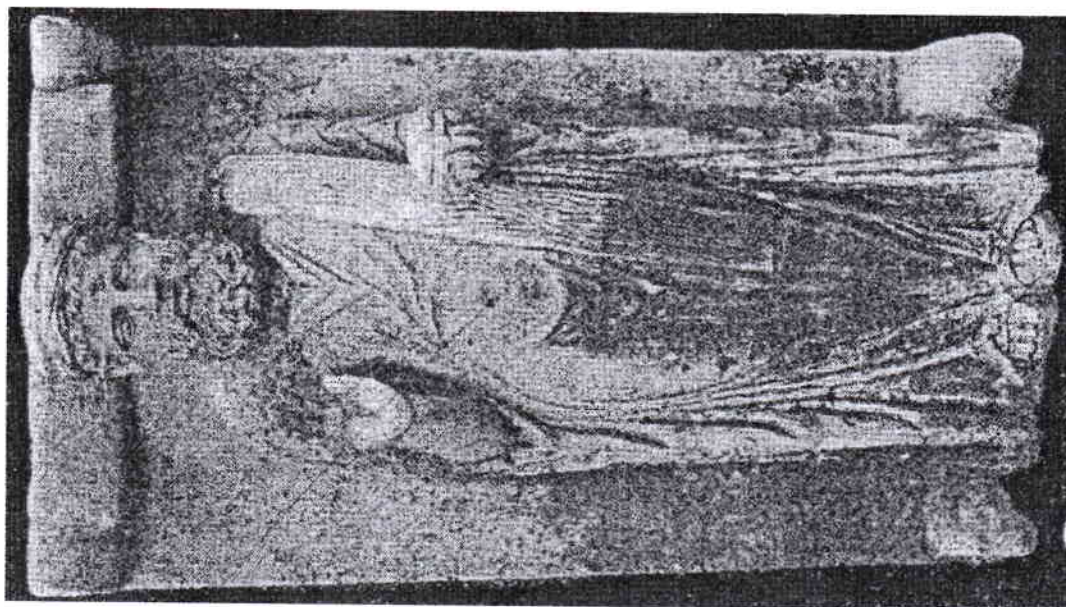
1

2

3

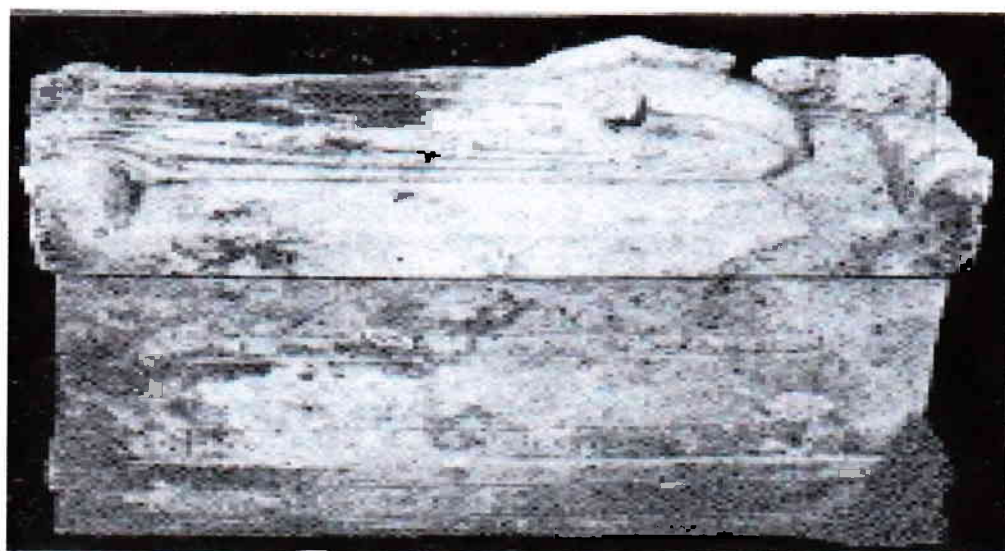
4

5



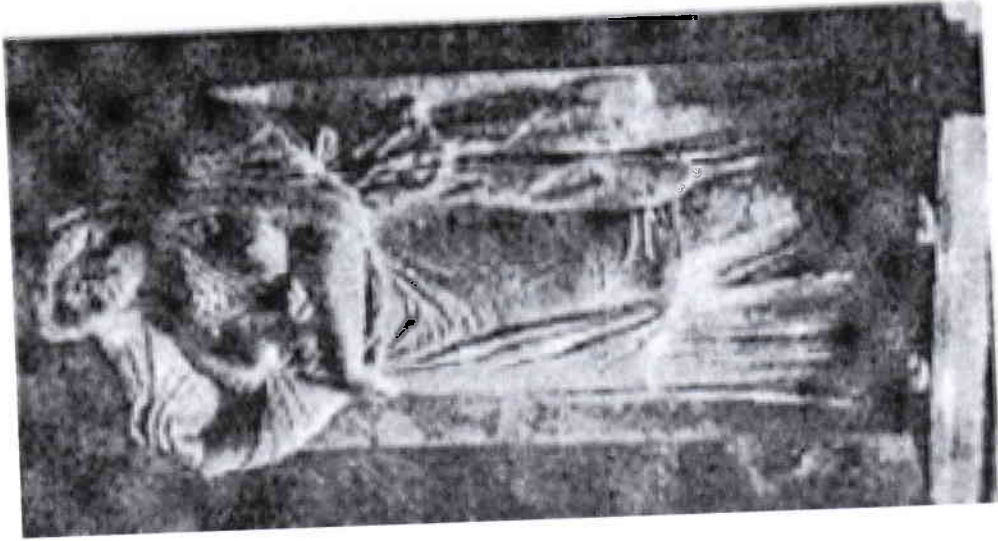
الصورة رقم (01): غطاء تابوت حجري على شكل تمثال لشخص ملتح في جالة تعبد. عثر عليه في قرطاجنة.

المصدر: Delattre, *La nécropole punique voisine de Sainte-Monique. Deuxième semestre des fouilles. Juillet-dec. 1898, Paris, (1901c), fig. 5, p. 43.*



الصورة رقم (02): غطاء معظمة (Ossuaire) على شكل تمثال لشخص له عمامة وملتح في حالة تعبد. عثر عليه في قرطاجنة.

المصدر: Delattre, *La nécropole punique voisine de Sainte-Monique. Deuxième semestre des fouilles. Juillet-dec. 1898, Paris, (1901c), fig. 6, p. 43.*



الصورة رقم (03): غطاء تابوت من الرخام لامرأة ترفع وشاحها، عثر عليه في قرطاج.

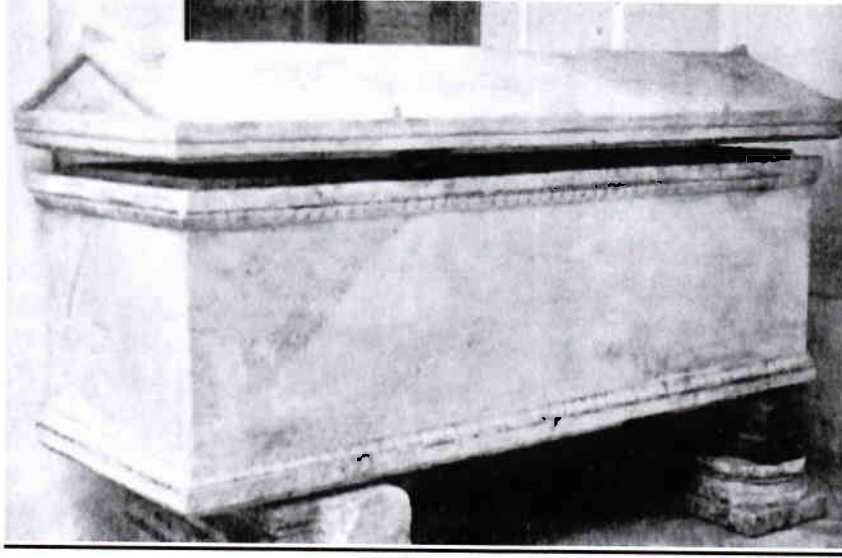
المصدر: Delattre, 1904, Les grands sarcophages anthropoïdes du Musée Lavignerie a Carthage, Paris, (1904), fig. 59, p. 28.



الصورة رقم (04): غطاء تابوت حجري لشخص ملتح في جالة تعبد. عثر عليه في قرطاج.

المصدر: Delattre, (R.P), Les grands sarcophages anthropoïdes du Musée Lavignerie a Carthage, Paris, (1904), fig. 6, p. 4.

اللوحة رقم ( 01 مكرر): توابيت من الطراز البونيفي



الصورة رقم (01): تابوت بونيفي حجري

Delatter. (R. P) , Car. Nec. Pun V.S.M, (1901b), fig. 33, P.19.



الصورة رقم (02): تابوت بونيفي خشبي.

**المصدر:** Ben younes. (), Sghaier. (), Lepti minus (Lamta), une expression de la culture Lybiphénicienne, les nécropoles puniques, la céramique, INP, Tunis, (2018), p. 158.

اللوحة رقم (02) لمزهريات وكؤوس ذات طراز إغريقي مستوردة أو مقلدة:



مزهريّة ذات ورنيش أسود

النصدر: Delatter. (R. P) , Car. Nec. Pun V.S.M, avr- juin 1898, fig. 07, p.05,



الصورة رقم (07): كأس بمقبضين ذات الورنيش الأسود، أتيكية الصنع.

المصدر: Melitti.(Kh), op. cit, pl. 2, n° 5, p. 655.



الصورة رقم (02): مزهريّة، طراز يونان.

المصدر: Chelbi. (F), La céramique, n° 475.



الصورة رقم (01) مزهريّة ذات ورنيش أسود.

المصدر: Mellitti, (Kh), op. cit, pl. 2, n° 13. Bis, p. 655



الصورة رقم (04): مزهريّة سكايفوي (Skyphoi) ذات الورنيش الأسود، مستوردة من اليونان.

المصدر: Chelbi. (F), La céramique, n° 452.



الصورة رقم (03): كأس بمقبضين ذات الورنيش الأسود، أتيكية الصنع.

المصدر: Chelbi. (F), La céramique, n° 327.



الصورة رقم (06): مزهرية من نوع سكايفوي (Skyphoi) ذات رسوم حمراء على قاعدة من الورنيش الأسود وتمثل ميناد (Ménade) تتبع سيلان (Siléne)، مستوردة من اليونان.

المصدر: *Un monument, un musée. Je suis Bardo*, p. 392.



الصورة رقم (05): مزهرية من نوع سكايفوي (Skyphoi) ذات الورنيش الأسود، رسم عليها عنقودين من أوراق نبات الغار البيضاء، مستوردة من اليونان.

المصدر: *Un monument, un musée. Je suis Bardo*, INP, (2016), p. 392.

اللوحة رقم (03): أواني ذات طابع إغريقي لمواد مستوردة أو صناعة محلية مقلدة:



الصورة رقم (01): مجموعة من البولصال (Bolsals) ذات الورنيش الأسود، أتيكية الأصل أو تقليد بونيفي.

المصدر: *Chelbi. (F), Céramique a vernis noir de Carthage*, (1992), n° 349 et 358.



الصورة رقم (03): بولصال ذات الورنيش الأسود، أتيكية الصنع.

المصدر: *Melitti.(Kh), op. cit, pl. 1, n° 6, p. 654.*









الصورة رقم (02): بولصال ذي ورنيش أسود، باستعمال تقنية الوست سلوب.

المصدر: *Chelbi. (F), ibid, pho. n° 339.*

|  |   |
|--|---|
|  <p>الصورة رقم (05): زيدية (Bol) ذات حافة عمودية المسماة أتورمد ريم ، صناعة أتيكية.</p> <p>المصدر: Melitti.(Kh), pl. 2, n° 8, p. 656.</p> |  <p>الصورة رقم (04): زيدية (Bol) ذات حافة عمودية المسماة أتورمد ريم (،) ، صناعة أتيكية.</p> <p>المصدر: Chelbi. (F), op. cit, n° 90.</p> |
|--|---|

اللوحة رقم (04): مصابيح من الطراز الإغريقي مستوردة أو تقليد بونيقي عثر عليها في قرطاج:

|   |   |   |
|---|---|---|
|  <p>الصورة (03)</p> <p>مصباح من نوع يسمى الانكلوميس (Enclumes)، بونيقي الصنع</p>  |  <p>الصورة (02)</p>                               |  <p>الصورة (01)</p>                                       |
|  <p>الصورة (06)</p> <p>مصباح صنع بواسطة قالب.</p>  |  <p>الصورة (05)</p> <p>مصباح صنع بواسطة قالب</p> |  <p>الصورة (04)</p> <p>مصباح (enclumes) بونيقي الصنع</p> |
| <p>المصدر: Melliti. (Kh), reche, pl. 5, n° 2, 01, 02, 03 et 04, pho. Deneauve, Lampes de Carthage, n° 230, 247, 252 et 198, p.l 31, 32, 33 et 30, pho. 05 et 06 Bruneau, 1965, n° 4135 et 4186, pl. 21.</p> |   |   |





صورة رقم (08): مصباح من نوع ليكانيس (Lékanis).

المصدر: Chelbi. (F), la céramique, n° 575.



صورة رقم (07): مصباح بورنيش أسود. عثر عليه في عرق الغزواني، تونس.

المصدر: Fantar. (M. H), Kerkouane, cite punique du Cap Bon, III, Tunis, INAA (1986), pl. XLI, a-b, p. 609.



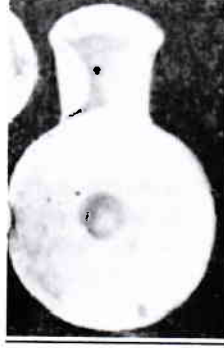
الصورة رقم (10): أسكوس (Askos) على شكل طائر..

المصدر: Delatter. (R. P) , Car. Nec. Pun V.S.M, avr- juin 1898, fig. 06, p.04,



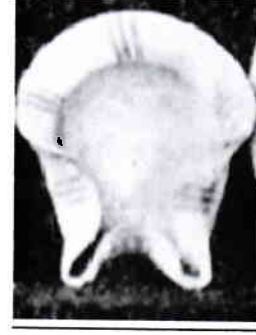
الصورة رقم (09): أسكوس (Askos) بجسم طائر ورأس حصان عثر عليه في قرطاج.

المصدر: Fantar. (M. H), Carthage la cité punique, p. 83.



الصورة رقم (12): مصباح من الطراز البونيقي ذي  
مخرجين (a deux becs)

المصدر: Delatter. (R. P) , Car. Nec. Pun  
V.S.M, Fev. 1898, fig. 04, p.03,



الصورة رقم (11): مصباح من الطراز البونيقي ذي  
مخرجين (a deux becs)

المصدر: Delatter. (R. P) , Car. Nec. Pun  
V.S.M, Fev 1898, fig. 04, p.03,

اللوحة رقم (05): بخارات من الطراز الإغريقي مستوردة أو تقليد بونيقي عثر عليها في قرطاجنة:



صورة رقم (03)



صورة رقم (02)

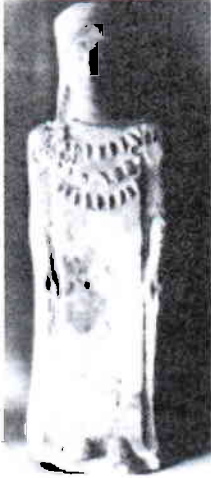


صورة رقم (01)

مبخرات من الطين المشوي لرأس أنثوي عثر عليه في قرطاجنة.

المصدر: الصور (01) و(03) : Cherif. (Z) , , Les brule-parfums a tete de femme carthaginoise, : (03) و(01) ACFP II, (1991), pp. 734-743, n°6, pl. LXXIV ; n°2, pl. LXX. et (02) Cintas, (P), Manuel d'archéologie punique. I, La civilisation carthaginoise, Paris, A. et J. Picard. 1976, pl. LXII, 2.

اللوحة رقم (06): تماثيل صغيرة لنساء صنعت من الطين المشوي ذات طراز إغريقي:



الصورة رقم (03): امرأة جالسة تضع صدرية، عثر عليها في عرق الغزواني. تونس.

المصدر: Cherif, n° 98, pl. XII.



الصورة رقم (02): امرأة جالسة على أريكة وفي يدها اليسرى خنزيرا صغيرا واليمنى مشجبا..

المصدر: Cherif, n° 36, pl. V.



الصورة رقم (01): رأس امرأة، نمط كلاسيكي..

المصدر: Lancel, 1979, fig. 14, p. 72).



الصورة رقم (06): أختيميس الصياد.

المصدر: Cherif. (Z), n° 241, pl. XXVIII.



الصورة رقم (05): رجل أو امرأة نصف مستلقي (ة) على سرير.










المصدر: Cherif. (Z), , Le thème de la personne assise par terre ou accroupie dans l'icongraphie carthaginoise, Reppal, 11,1999, pp. 9-20, n° 296, pl. XXXV.



الصورة رقم (04): امرأة تحمل طفلا.

المصدر: Picard. (Ch), , La vie quotidienne a Carthage, pl. XXIX, n° 3.

اللوحة رقم (07): أقنعة قرطاجية ذات طراز هنيستي عثر عليها في قرطاج:

|  |   |  |
|--|---|--|
|  <p>الصورة (03)</p> <p>المصدر: Picard. (Ch), 1967a, fig. 14, n° 17, pl. IV ;</p>          |  <p>الصورة (02)</p> <p>المصدر: Picard. (Ch), 1967a, fig. 15, n° 18, pl. IV</p>               |  <p>الصورة (01)</p> <p>المصدر: Cherif. (Z), 1997, n° 558, pl. LXIV.</p>                               |
|  <p>الصورة (06)</p> <p>المصدر: Picard, (Ch), 1967a, p. 20.</p>                           |  <p>الصورة (05)</p> <p>المصدر: Picard. (Ch), (1967a), fig. 17, n° 21 pl. V</p>              |  <p>الصورة (04)</p> <p>المصدر: Je suis Bardo, p. 383.</p>  |
|  <p>صورة رقم (09): قناع لامرأة.</p> <p>المصدر: Cherif. (Z), (1997), n° 435, pl. LI.</p> |  <p>صورة رقم (08): قناع لامرأة.</p> <p>المصدر: Picard. (Ch), (1967a), fig. 37, pl. XI.</p> |  <p>صورة رقم (07): قناع لامرأة .</p> <p>المصدر: Picard. (Ch), (1967a), fig. 33, n° 44? pl. IX..</p> |

اللوحة رقم (08) نصب تذكارية وجنائزية بونيقية على الطراز الإغريقي عثر عليها في قرطاج:



الصورة رقم (03): نصب ديونيسي يعود إلى النصف الثاني من القرن الثالث.

المصدر: Picard. (C), Thè. Hel. stè. Carthage. In. Ant. afr. pho. n° 3, p. 17.



الصورة رقم (02): نصب نذري زينت واجهته الإيقونوغرافية بصورة معبد.

المصدر: Planche XXVIII, Fig. 1 : (ph. Ferron, 1975, n° CAR 133, pl. LVIII, 2)



الصورة رقم (01): نصب نذري زينت واجهته الإيقونوغرافية بصورة معبد.

المصدر: CIS I, 4947.



الصورة رقم (06): نصب يواجهة عليها إفريز نقش عليه ورق اللبلاب متأثراً بالفن الإغريقي.

المصدر: CIS 3740.



الصورة رقم (05): نصب نذري بونيقى بواجهة تمثل مشهد لسكب الخمر.

المصدر:

Melliti. (Kh), op. cit, Pl 38, p.



الصورة رقم (04): نصب نذري بونيقى ذي تاج من الطراز الأيونى، يمثل شخصاً جالساً على عمود.

المصدر: CIS I, 4044.



الصورة رقم (09): واجهة نصب نذري  
تمثل سعفة على شكل ربابة

Picard. (C), Thè. hel. afr,  
1978, pl. XVII, n° 5, p. 19.



الصورة رقم (08): نصب بونيقي على  
شكل عمود على الطراز الإغريقي.

المصدر: Picard. (C), Thè. hel.  
afr, pho. N° 4, p. 19.



الصورة رقم (07): نصب نذري  
بواجهة تمثل ثور على الطراز  
الهيلنستي.

المصدر: Picard. (C), 1976, pl.  
X, 11



الصورة رقم (12): نصب ذي تاج على  
الطرز الأيوني، النصف الثاني من  
القرن الثالث ق. م.

المصدر: CIS 4258.



الصورة رقم (11): نصب ذي تاج على  
الطرز الأيوني، النصف الثاني من القرن  
الثالث ق. م.





المصدر: CIS 4258














الصورة رقم (10): نصب بونيقي على  
شكل عمود على الطراز الإغريقي.


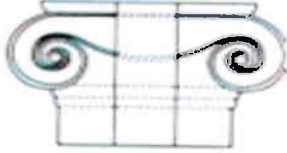
المصدر: Picard. (C), Thè.  
hel. afr, (1978), pho. n° 1, p.  
21.

اللوحة رقم (09) أشكال نباتية على الطراز الهلنستي زينت النصب والمعابد اليونانية في قرطاج:

|   |   |
|---|---|
|  <p>(أ)</p>        |  <p>(ب)</p> |
|  <p>(ج)</p>        |  <p>(د)</p> |
| <p>الصورة رقم (01): أشكال نباتية زينت بها النصب.<br/>المصدر: Hours-Miédan. (M), (1951), pl. 15.</p> |   |

|   |   |   |   |   |   |   |   |   |   |   |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
|    |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |
| <p>الصورة رقم (02): مجموعة أشكال الصولجان على النصب اليونانية في قرطاج، قام بإحصائها شارل بيكار.<br/>المصدر: Picard. (C) 1976, tab. II, pl. 12.</p> |   |   |   |   |   |   |   |   |   |   |

اللوحة رقم (10) تيجان أعمدة أيونية وأيونية:

|  |   |
|--|---|
|  <p>صورة رقم (04): تاج عمود أيوني<br/>المصدر: Ben nejma. (Mohamed), ibid, p. 186.</p> |  <p>صورة رقم (03): تاج عمود أيوني<br/>المصدر: Ben nejma. (Mohamed), le décor architectural d'Utique a l'époque punique, in Car. Pun. Dif, pp. 185- 201. P. 187.</p> |
|--|---|



صورة رقم (06): تاج عمود أيوني

المصدر: Ferchiou. (N), à propos, p.162.



صورة رقم (05): تاج عمود أيوني.

Ferchiou. (N), à propos de quelques éléments d'architectures de Zama, le problème de la diffusion de la culture punique dans l'arrière paye de Carthage (de Mateur a Siliana), in Car. Pun. Dif, pp. 131- 183. p. 162.



صورة رقم (04): نصب أوكلية (Eukléa)

المصدر: CIS I, 191, Pho. n° 9.

نص النصب، إلى السيدة تانيت مقابلة بعل وإلى الإله بعل حمون، هذا ما قدمته أوكلية



## خاتمة الفصل الثاني:

ساهمت الظروف الجغرافية والتاريخية التي مرت بها بلاد الإغريق في نشأة علاقات متنوعة بين مدن الإغريق وقرطاجة، ومن الملاحظ أن هناك تشابه كبير بين الظروف الجغرافية والتاريخية التي عاشتها كل من فينيقيا وبلاد الإغريق، والتي كانت دافعا لكليهما إلى البحث عن سبل عيش جديدة وبالتالي البحث عن مجال حيوي خارج حدودهما الجغرافية.

عاشت منطقة بلاد اليونان التمزق والصراع الداخلي تحت وطأة الظروف الجغرافية، وفشلت محاولات الوحدة بينها إلى أن جاء الإسكندر المقدوني الثالث فوحدها بالقوة، ثم أنشأ إمبراطورية على حساب إمبراطوريات الشرق القديمة، ولكن في ظل ذلك الصراع والتمزق كان الفرد الإغريقي قد أبدع في مجالات عديدة منها الفكرية والفنية.

بدأت العلاقات بين مدن الإغريقية وقرطاجة بالمبادلات التجارية المربحة للطرفين، ثم تطور إلى تنافس بينهما حول التجارة والتحكم في المناطق الاستراتيجية وإنشاء المستعمرات والاستيطان في غربي البحر المتوسط، وهو ما حدد طبيعة وتطور العلاقات بينهما،

لم تكن كل مدن الإغريق معادية لقرطاجة حيث استغلت قرطاجة ظروف التاريخة والسياسية لبلاد الإغريق فأنشأت علاقات صداقة وتبادل تجاري مع مدن الإغريقية في نفس الوقت الذي كانت تصارع فيه مدن إغريقية أخرى.

كانت مدينة قرطاجة وجميع المدن البونيقية مفتوحة أمام عالم البحر المتوسط، ولكنها لم تسمح لهم بالانتظام في شكل جالية داخل مدينة قرطاجة، أما المدن الإغريقية فكانت منغلقة أمام الأجانب التي اعتبرتهم أعداء لها.

عاش الإغريق في مدينة قرطاجة واندمجوا في مجتمعا، وساهموا في نشاطها السياسي والعسكري والاقتصادي، وتركوا آثارا في كل المجالات في مدينة قرطاجة.

# الفصل الثالث:

## الحضور المصري في مدينة قرطاج.

- 1 مشكلة مصادر تواجد المصريين في مدينة قرطاج.
  - 2 أوضاع مصر من القرن الرابع إلى القرن الثاني ق.م.
  - 3 العلاقات المصرية القرطاجية من القرن الرابع إلى القرن الثاني ق.م.
  - 4 الحضور المصري في مدينة قرطاج.
  - 5 أوضاع المصريين في مدينة قرطاج.
- خاتمة الفصل الثالث.

## 1. مشكلة مصادر التواجد المصري في مدينة قرطاج:

### 1.1. المصادر الأدبية:

إذا كانت المصادر التاريخية المكتوبة قد أشارت إلى وجود الإغريق في مدينة قرطاج، وأخبرنا ديودور الصقلي (Diodore de Sicile) عن وجود جالية إغريقية في مدينة قرطاج<sup>1</sup>، فالأمر يختلف تماما بالنسبة لوجود المصريين فيها، حيث أن المصادر الأدبية الإغريقية واللاتينية على حد سواء لم تُشر إلى حضورهم بتاتا<sup>2</sup>، ناهيك عن وجود جالية مصرية في العاصمة البونية قرطاج<sup>3</sup>، وكل ما ورد في تلك المصادر هو كثرة الأجانب في قرطاج<sup>4</sup>، وعن علاقات قديمة ووطيدة بين مصر وفينيقيا وبالتالي قرطاج، وهذا في إطار العلاقات بين مدن الساحل الفينيقي ومصر وهي استمرار لها<sup>5</sup>.

ويظهر هنا الفراغ الذي تركه غيابها أو تغييره بشكل جلي، كما أشرنا في الفصل السابق، وتتضح حاجة الباحثين الملحة إلى المصادر الأدبية البونيقية المكتوبة. ولا شك أن سكوت المصادر الأجنبية عن هذه المسألة لا يعني بالضرورة عدم وجود مصريين في مدينة قرطاج، هذا من ناحية<sup>6</sup>، ومن ناحية أخرى لا نملك ما يكفي من الأدلة لإثبات وجودهم بشكل مؤكد وقطعي، حسب رأي بعض الباحثين.

ومما لا شك فيه أن سكوت المصادر الأدبية عن هذه المسألة كان من المشكلات العويصة التي جعلت هذا البحث من الصعوبة بما كان، ودعم رأينا هذا د. محمد. طاهر قائلا: « إن الباحث في هذا الموضوع كمثل الذي يحفر الصخر بأظافره... ولكنه عمل غير

1 Diodore de Sicile, 77, 5.

2 من الجانب اللغوي لا تفرق المعاجم بين الحضور والتواجد فمعناها واحد، ونقصد بالحضور هنا في هذا الموضوع، هو وجود الثقافة المصرية في مدينة قرطاج، أما بالنسبة للوجود المصري كأشخاص بعينهم في مدينة قرطاج موضوع هذا الفصل، فهو ما سنحاول دراسته والبحث عن اجابة عنه.

3 Diodore de Sicile, 63, 2.

4 Fantar. (M. H), La présence égyptienne, op. cit, p. 203.

6 برنهنت. (كارل هاينز)، مرجع سابق، ص. 75.

مستحيل»<sup>1</sup>. لأن كان سبب غياب المصادر البونيقية واضح، فمن الممكن تفسير سكوت المصادر الإغريقية واللاتينية وعدم تطرقها لموضوع وجود المصريين في قرطاجة لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية يمكن إيجازها فيما يلي:

أ - ويرتبط بالظروف التاريخية والجغرافية لمصر التي لم تدفع بالإنسان المصري إلى التنقل أو الهجرة بل العكس تماما، حيث كانت الأوضاع الجغرافية، من رتابة التضاريس مناخ حار وجاف (عدا ضفاف النيل ودلتاه) عازلة للإنسان المصري، وكانت وفرة المياه التي يوجد بها وادي النيل على مدار السنة، وخصوبة التربة عوامل ساهمت في استقرار الإنسان في مصر وظهور حضارات فيها منذ ما قبل التاريخ<sup>2</sup>.

ب - وقد يكمن السبب في انعدام التمثيل المصري الرسمي في قرطاجة، حيث أن مصر لم تقم في أي وقت من الأوقات بإرسال مستوطنين لتوطيد مواقعها في فينيقيا أو في غيرها من المناطق<sup>3</sup>. وعليه فمن المحتمل أن يكون وجود المصريين في مدينة قرطاجة شخصي ولأغراض مختلفة كالتجارة مثلا.

ج - ويندرج هذا السبب ضمن السياق العام الذي ميّز المصادر الإغريقية اللاتينية في تناولها لتاريخ الأمم والشعوب الأجنبية على العموم وتاريخ بلاد المغرب القديم على الخصوص. إذ أن المؤرخين الإغريق واللاتين لم يتطرقوا إلى تاريخ غيرهم من الشعوب والأمم والمناطق الأخرى إلا لارتبط تاريخ بلدانهم بتاريخ تلك الشعوب، وبمقدار ما يخدم

<sup>1</sup> كان ذلك في مقابلة مع الأستاذ محمد طاهر في مكتبه بجامعة 09 أفريل، تونس يوم 14 جانفي 2015.

<sup>2</sup> رغم أن جغرافية مصر التي فرضت العزلة على السكان، إلا أن مصر لم تتج من الغزو الخارجي ولم تمنع الملوك المصريين من التطلع إلى بناء علاقات مع الشعوب المجاورة أو البعيدة. أنظر: وسناء. (حسون يوسف)، أهم الخصائص الجغرافية لمصر القديمة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مج. 17، ع. 9، (تشرين الأول 2010)، ص ص. 477-497، ص. 479.

<sup>3</sup> كانت مصر خلال هذه المراحل تحت الاحتلال، من الاحتلال الفارسي إلى ضم الإسكندر المقدوني مصر لممتلكاته، ونحت حكم البطالمة. أنظر: برنهنت. (كارل هاينز)، مرجع سابق، ص. 75.

تاريخ بلدانهم<sup>1</sup>، فالروايات الأدبية الإغريقية واللاتينية المتعلقة بالموضوع لا تتعدى المعلومات العامة<sup>2</sup>.

د - ويكمن - في رأينا- في ما ميّز تلك المرحلة التاريخية (نهاية القرن الرابع ق. م إلى القرن الثاني ق. م)، من احتلال الإسكندر لمصر وانتشار الثقافة الهيلينية التي تأثر بها المصريون كغيرهم من الشعوب فقلدوا الإغريق في بعض مظاهر حياتهم، مما جعل المصادر تنظر إليهم كهيلينيين.

## 2.1. المصادر الأثرية ( الأركيولوجية):

تقدم لنا المصادر الأثرية (الأركيولوجية) تعويضا هاما عن الفراغ الذي تركته المصادر الأدبية المكتوبة فيما يخص الحضور المصري في مدينة قرطاج، حيث تم الكشف عن وجود مادة أثرية مصرية غزيرة في قرطاج، وجدير بالذكر أن المصادر الأثرية لا تزال غير كافية لسد كل ذلك الفراغ وتكوين فكرة كاملة وواضحة عن الحضور المصري ولا عن حياتهم في قرطاج، كما أنها لا تقدم لنا فكرة جلية ودقيقة عن أعدادهم في مدينة قرطاج.

وبخصوص المصادر الأثرية (الأركيولوجية) ورغم ما أصاب مدينة قرطاج في 146 ق.م من تدمير وحرق، بالإضافة إلى التشويه المقصود والمنظم (Systematique) الذي تعرضت له المدينة بفعل الاحتلال والاستيطان طويل الأمد، والذي أدى إلى تغيير معالم المدينة البونيقية بشكل زاد من صعوبة مهمة الباحثين، إلا أن علماء الآثار وفرق البحث الأثري تمكنوا من استخراج كميات هائلة من المواد الأثرية المصرية (Egyptiennes) أو المقلدة للصناعة المصرية<sup>3</sup> (Egyptisantes)، ومن جميع الطبقات الأثرية التي تمتد من المرحلة السابقة للقرن السابع إلى غاية القرن الثاني ق.م، ويؤكد وجود هذه المادة الأثرية

<sup>1</sup> شنييتي. ( محمد. البشير)، الاحتلال، مرجع سابق، ص ص.

<sup>2</sup> Krandel- ben Younès. (Alia), La présence punique en pays Numide, INP. Tunisie, (2002), p. 16.

على الحضور المصري القوي في مدينة قرطاجة، وشملت هذه المادة جميع المجالات في قرطاجة المرتبطة بالأحياء والأموات على السواء<sup>1</sup>.

وتتمثل هذه المادة الأثرية في كل ما كشفت عنها الحفريات في مدينة قرطاجة خاصة في القبور والمعابد، ومن ذلك الأختام (Sceaux) والجعلان<sup>2</sup> ( Scarabées et Scaraboidés)، والتماثيل بالإضافة إلى ما صنع من الخزف (Céramique)، ومن الطين والحجر أو من المعادن والزجاج والعاج<sup>3</sup>، وكذلك ما تعلق بالعمارة المصرية وفنونها، وكذا ما النصب والنقوش والكتابات التي تضمنت أسماء مصرية وبعض المعلومات التي أفادتنا في وضع صورة عامة عن الحضور المصري في مدينة قرطاجة.

## 2. أوضاع مصر من 3200 إلى القرن الثاني ق.م:

### 1.1.2. الإطار الطبيعي:

#### 1.1.2. التسمية:

أطلق على المنطقة التي نسميها اليوم مِصْرَ وعلى مر العصور أسماء عديدة منها كِمِي (KM) وجمعها "كِمِي" (KMW) أو "كِمُو" (KMU)، وكِمْت (Kemyt) وتعني الأرض السوداء تعبيراً عن خصوبة تربتها، وحملت أيضاً اسم تاوي أي الأرضين نسبة إلى الشمال والجنوب (التي وحدها الملك مينا)، وكذلك إيديوي أي الضفتين (ضفتي نهر النيل) وحشوت

1 Fantar. (M. H), op. cit, pp. 206- 204- 205.

2 الجعل حشرة من فصيلة الخنافس وله أنماط كثيرة، ومن أهمها التي اختارها المصريون التي تسمى بالجعل المقدس (Scarabeus sacer)، وسوف نتطرق لاحقاً إلى الجعلان بشكل أكثر تفصيلاً.

3 أبدع الفينيقيون في صناعة الزجاج وكان لهم الفضل في نشره، ولكن المصريون هم من اكتشفوا صناعته. أنظر: كونتونو. (ج)، مرجع سابق، ص ص. 237- 238.

وتعني أرض القوة ووَجَاة أي السليمة، أما الإغريق فقد أطلقوا عليها اسم إيجيبتوس<sup>1</sup> (Aigyptius) وهي التسمية التي تحملها إلى يومنا هذا في اللغات الأجنبية.

## 2.1.2. الموقع والمميزات الطبيعية:

### 1.2.1.2. الموقع:

تحتل مصر موقعا جغرافيا استراتيجيا ممتازا يقع في أقصى الركن الشمالي الشرقي من القارة الإفريقية، وتتصل بالقارة الآسيوية عن طريق فلسطين وخليج العقبة، كما تطل على البحر الأحمر من جهة الشرق وعلى البحر المتوسط من ناحية الشمال، وهي امتداد طبيعي لبلاد المغرب، هذا الموقع جعلها همزة وصل بين القارات الثلاث إفريقيا وآسيا وأوروبا، وقد مكنتها هذا الموقع أيضا من أن تقوم بدور مهم في تاريخ العالم القديم<sup>2</sup>. كما كان لهذا الموقع أثر سلبي في جلب أطماع القوى الكبرى آنذاك، ووقوعها تحت الاحتلال في فترات الضعف والاضمحلال. (أنظر : الشكل رقم (11)، ص. 182).

### 2.2.1.2. التضاريس:

إن أكثر ما يميز تضاريس مصر هو البساطة والرتابة وغلبة الطابع الصحراوي، إذ تغطي الصحراء 96% من أراضيها<sup>3</sup>، أما وادي النيل، أهم مظهر تضاريسي فيها، فيجري على مسافة 1530 كلم من أقصى جنوب مصر إلى أقصى الشمال ليلتحم مع البحر المتوسط، ويجعل من ضفافه ودلتاه أراض شديدة الخصوبة، وهو مصدر الحياة والإلهام في مصر، وعلى ضفتيه عرف الإنسان المصري الاستقرار والحضارة<sup>4</sup>، ويقدم لنا أحمد. فخري<sup>5</sup> وصفا جميلا لأهمته النيل قائلا: «يسهل علينا أن نفهم قيمة نهر النيل بالنسبة لمصر، إذ

<sup>1</sup> شارن. (شافية)، حضارة مصر الفرعونية، دم.ج، (2009)، ص. 07.

<sup>2</sup> شارن. (شافية)، نفس المرجع، نفس المكان.

<sup>3</sup> فخري. (أحمد)، مصر الفرعونية، ص. 28.

<sup>4</sup> شارن. (شافية)، المرجع السابق، ص ص. 7-8.

<sup>5</sup> فخري. (أحمد)، المرجع السابق، نفس المكان.

لولا وجوده لكانت تلك الأراضي المزروعة التي يعيش فيها أكثر السكان، صحراء مثل تلك التي على يمينها وعلى يسارها". وقد سبقه المؤرخ الإغريقي هيرودوت في وصف العلاقة بين مصر والنيل في عبارته المشهورة "مصر هبة النيل".

## 2.2. الإطار التاريخي لمصر:

تمتد جذور مصر عميقا في التاريخ<sup>1</sup>، وتعود إلى ما قبل اختراع الكتابة في حوالي 3100 ق.م<sup>2</sup>. وفي سبيل فهمه ودراسته قام المختصون بوضع عدة تقسيمات له منها:

ما اعتمد على تعاقب حكم الأسرات التي اعتلت عرش مصر، وكان أول من وضع هذا التقسيم هو مانيثون<sup>3</sup> (Manéthon)، وهو كاهن ومؤرخ مصري عاش خلال القرن الثالث ق.م، كتب تاريخ مصر باللغة الإغريقية بطلب من بطليموس الثاني (Ptolémée II). واستهل هذا التقسيم بحكم الملك نعرمر وأتمه باعتلاء الإسكندر المقدوني لعرش مصر سنة 332 ق.م، حيث أحصى تلك الأسر في واحد وثلاثون (31) أسرة، معتمدا في عمله هذا على الوثائق والأرشيف الموجود في المعابد والمكتبات المصرية آنذاك، ومن المؤسف أن هذا المصدر كان قد فقد في حريق مكتبة الاسكندرية ولم يصل إلينا منه إلا ما نقله المؤرخون الإغريق واللاتينيين عنه<sup>4</sup>. ويعد هذا المؤلف من مصادر تاريخ مصر الأساسية.

كما نجد تقسيما آخر يعتمد على المراحل السياسية الكبرى التي مرت بها الدولة المصرية، وهي الدولة القديمة التي تمتد بين 2780 و 2280 ق.م وضم الأسر من 3 إلى 6 والدولة الوسطى خلال الفترة 2134 و 1570 ق.م، ومن الأسرة 7 إلى 17 وتنقسم هذه

<sup>1</sup> ليس المقصود هنا التاريخ المصري عموما والذي يعود إلى مراحل سابقة وتنقسم إلى ما قبل التاريخ وما قبل الأسرات، وقد عرفت حضارات على ضفاف النيل الشمالية والجنوبية أقدمها حضارة الخرطوم بين 5000 و 4800 ق.م، ثم تليها الفيوم وممرمة وجزرة والمعادي وتاسا والبداري والعمرة. أنظر فخري. (أحمد) المرجع السابق، ص ص. 31-40.

<sup>2</sup> فركوثير. (جان)، مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، د. ت، ص. 06.

<sup>3</sup> شارن . (شافية)، حضارة مرجع سابق، ص. 15.

<sup>4</sup> حول مانيثون ومصادر تاريخ مصر انظر فخري. (أحمد)، مرجع سابق، ص ص. 47-59.

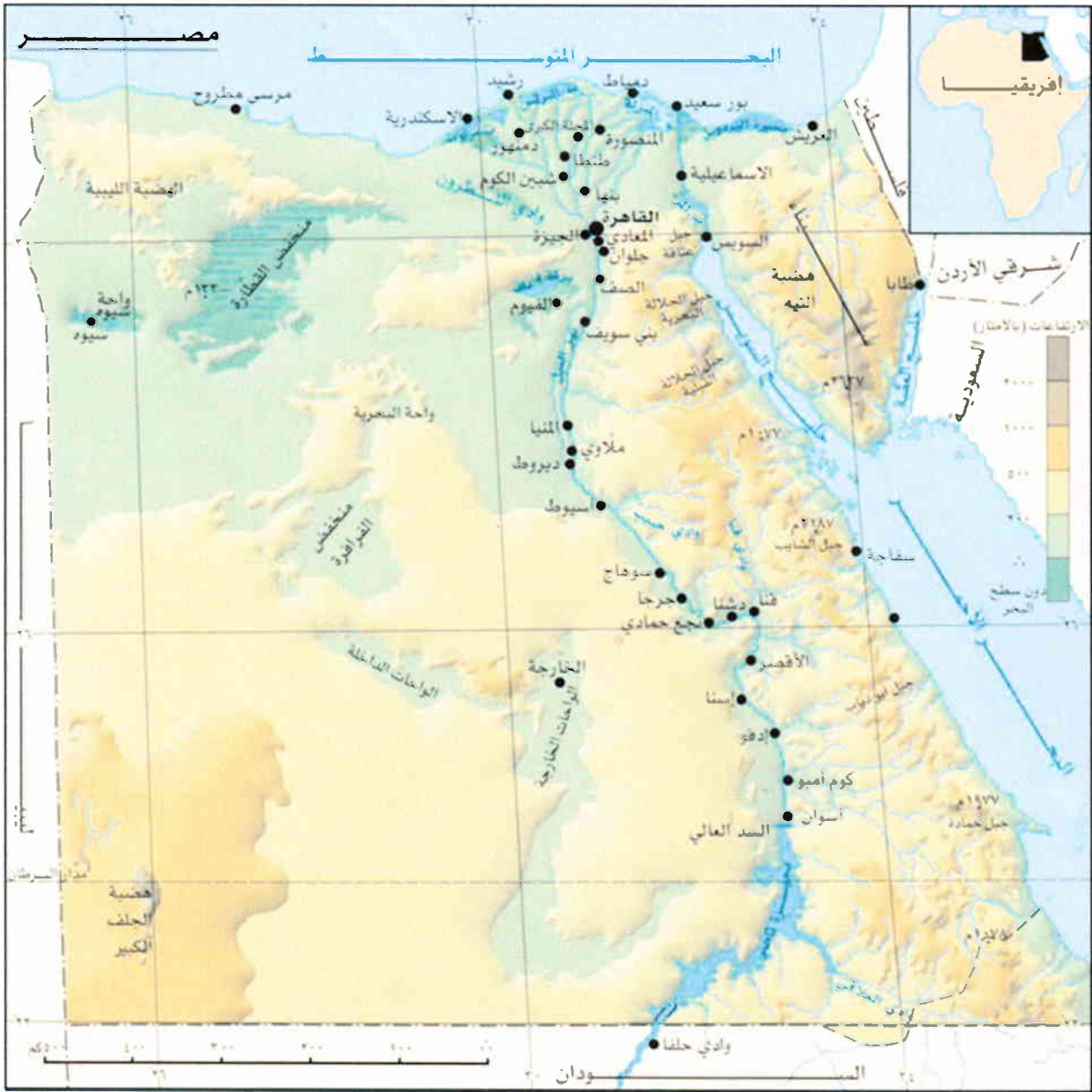


المرحلة بدورها إلى قسمين، ومن ثم الدولة الحديثة التي بدأت في 1570 لتنتهي في 1080 ق.م، والتي ضمت من الأسرة 18 إلى الأسرة 20، ثم العصر المتأخر بين 1075 و 332 ق.م الذي ضم الأسر من 21 إلى 30. وتجدر الإشارة إلى أن هاذين التقسيمين ليسا التقسيمين الوحيدين<sup>1</sup> المعتمدين في دراسة التاريخ المصري، وإنما هناك تقسيمات أخرى.

وعلى كل فقد ارتأينا بدورنا تقسيم تاريخ مصر إلى قسمين كبيرين، وفق ما يخدم الهدف من هذه الدراسة، هما: عصور ما قبل حكم الإسكندر المقدوني، وعصر حكم الإسكندر وما بعده. وقد تناولنا المرحلة الأولى باختصار شديد نظرا لبعدها عن موضوع الدراسة من حيث المضمون والزمن، ورغم زخم الأحداث التي عرفتها هذه المرحلة إلا أن علاقتها غير مباشرة بموضوع دراستنا. وحاولنا في المرحلة الثانية تقديم بعض التفاصيل التي تخدم موضوع بحثنا ولنؤصل للعلاقات المصرية القرطاجية مروراً بمرحلة العالم الفينيقي في كل من الشرق والغرب.

---

<sup>1</sup> شارن . (شافية)، المرجع السابق، ص ص. 15-16، وأيضا فخري . (أحمد)، مرجع سابق، ص ص. 13-25.



الشكل رقم (12) : خارطة موقع وتضاريس مصر.

المصدر: <https://www.google.fr/search?sxsrf=ACYBGNRAPxy>

14qjpNsuSMa1IXUtG9AncwA:1570115394474&q

## 1.2.2. عصور ما قبل الاسكندر المقدوني:

مرّت مصرُ بمراحل تاريخية عديدة وحكمتها 31 أسرة منذ توحيدها<sup>1</sup> على يد الملك العقرب<sup>2</sup> أو الملك نعرمر، ويطلق عليه أيضا منّا، وكان ذلك في الرُّبع الأخير من الألف الرابعة ق.م، وهو مؤسس الأسرة الأولى حسب جُلّ المؤرخين<sup>3</sup>، وإلى غاية وضع حد للاحتلال الفارسي الثاني لمصر على يد الإسكندر المقدوني الثالث في 332 ق.م. وشهدت مصر خلال هذا التاريخ الطويل مراحل من القوة والعظمة ومن الازدهار والتوسع، وأخرى من الضعف والاضمحلال والانحسار والاحتلال، كما عرفت فترات عصيبة من الفتن والحروب والثورات الداخلية<sup>4</sup>.

والحقيقة أن مصر مدينة لهذه المرحلة التاريخية في كل ما وصلت إليه من إنجازات حضارية في جميع المجالات، ويشهد على ذلك الكم الهائل من الآثار التي تزخر بها والظاهرة للعيان من معابد وأهرامات وأطلال القصور وما احتوته من كتابات ورسوم، والمادة الأثرية التي تم الكشف عنها والمعروضة في المتاحف داخل وخارج مصر، أو التي توجد في مخازن المتاحف والتي يعكف على درستها المختصون.

ومن المؤكد أنه لم يتم الكشف عن جميع آثار مصر القديمة، وما تزال أعمال الحفر والتقيب إلى يومنا هذا تمدنا من حين إلى آخر بمادة أثرية كانت مردومة تحت الرمال أو مغمورة بالمياه. ونظرا لكثرة وأهمية هذه المادة الأثرية بالنسبة للتاريخ المصري خاصة والإنساني عموم، فقد نشأ ما اصطلح عليه باسم علم المصريات (Egyptologie)، ويهتم

<sup>1</sup> جرت محاولات لتوحيد مصر منذ فترة مبكرة تعود إلى بداية الألف الرابعة ق.م حسب المؤرخين، وكان آخرها التي قام بها الملك العقرب قبل أن يتم التوحيد النهائي على يد الملك منّا. أنظر: فخري (أحمد)، ص ص. 44-46.

<sup>2</sup> كُتب اسمه برسم هذه الحشرة فقط، أما اسمه الشخصي فهو بي (Pi). أنظر: فخري (أحمد)، المرجع السابق، هامش رقم (1)، ص. 45.

<sup>3</sup> فخري (أحمد)، نفس المرجع، ص. 61.

<sup>4</sup> فركوتير. (ج)، صفة الغلاف الخارجي.

علماء مختصون بدراسة هذا التراث الانساني يطلق عليهم (Egyptologues)، ولهم إنتاج غزير في هذا المجال تضمنته المجلات والدراسات والكتب المختصة.

والحقيقة أنه وبالرغم من الزخم الكبير للمادة الأثرية المصرية والعدد الكبير من المختصين في التاريخ المصري، إلا أنه لم تستكشف جميع أغواره ولا تزال الكثير من المسائل المترتبة بهذا التاريخ غامضة وتبقى ألغازا محيرة يبحث العلماء عن تفسير لها.

تحولت مصر في ظل الاحتلال الفارسي الأول بين (525 - 404) ق.م إلى مقاطعة فارسية، ولم تعرف مصر خلال هذه الفترة الاستقرار رغم المحاولات التي قام بها داريوس الأول (Darius I) الملك الفارسي<sup>1</sup> حتى يستميل المصريين له ويرضخوا لحكمه، وهذا عن طريق تغيير السياسة القمعية التي انتهجها سلفه قمبيز (Cambyse) ضد المصريين باتباع سياسة اللين ومداهنة المصريين، إلا أن الثورات استمرت طيلة حُكم ملوك الفرس كسركسيس (Xerxès) وابنه أرتاكسركسيس (Artaxerxès) وحفيده داريوس الثاني (Darius II)، ولم تخدم الثورات التي قادها الأمراء المصريون إلا بعد أن طرد الفرس من مصر سنة 404 ق.م على يد الأمير أمون-حر<sup>2</sup>.

نُصّب الأمير أمون-حر وهو أحد قادة الثورة ضد الفرس كأول ملك مصري بعد الاحتلال الفارسي، وهو آخر ملوك الأسرة الثامنة والعشرون في الوقت ذاته، وقد اتخذ مدينة سا (سايس) (Sais) صالحجر حاليا، عاصمة له، واستمرت كعاصمة لمصر خلال حكم الأُسرتين التاسعة والعشرون (378-398) ق.م والثلاثون (341-378) ق.م<sup>3</sup>.

والواقع أن مصر لم ترزق بقائد فذ يعيد لها أمجادها في الداخل وممتلكاتها في الخارج (فلسطين وفينيقيا)، حيث أنكه ملوك العصور المتأخرة في محاولات الإصلاح والقضاء على الفتن الداخلية، ولم تلبث مصر أن خضعت للاحتلال الفارسي مرة ثانية (340 - 332) ق.م، لتعود الثورات للاندلاع لمقاومة الفرس مرة أخرى. كان المصريون تحت

<sup>1</sup> داريوس الأول أو دارا الأول هو الملك الإخميني الثالث حكم من 521 إلى 486 ق.م.

<sup>2</sup> فخري (أحمد)، المرجع السابق، ص. 343-345.

<sup>3</sup> فخري (أحمد)، المرجع السابق، نفس المكان.

الحكم الفارسي يعانون من الظلم والقهر، وربما فسّر لنا هذا الوضع ترحيب المصريين بالإسكندر المقدوني الثالث<sup>1</sup> (Alexandre III de Macédoine) ودخولهم تحت حكمه طوعا سنة 332 ق.م، ولكن حكم الإسكندر لمصر لم يدم لأكثر من تسع سنوات<sup>2</sup>. لقد كان ذلك إيذانا ببدء تحول مصر من طابع الحضارة الفرعونية إلى عالم الحضارة الهيلينستية.

## 2.2.2. عصر حكم الإسكندر المقدوني وما بعده:

### 1.2.2.2. حكم الإسكندر لمصر (332-323) ق.م:

ارتبطت مصر مع الإغريق قبل ظهور الإسكندر بعلاقات جيدة، قوامها المصالح المشتركة بين الطرفين، وتمثلت في المبادلات التجارية من جهة وعداوتهم المشتركة للفرس من جهة أخرى، وكان الإغريق قد قدّموا خدمات جليلة للملوك المصريين تمثلت في الجنود (المرتزقة) والسفن في حروبهم ضد الفرس، وفي مقابل ذلك قدّم المصريون الذهب الكثير للإغريق. وعلى حسب الروايات التي نقلها المؤرخون فإن المصريين ضاقوا درعا بالاحتلال الفارسي فطلبوا النجدة من الإسكندر واعتبروه منقذا لهم من الاحتلال الفارسي، واعتبروه فاتحا وليس غازيا<sup>3</sup>.

استطاع الإسكندر استمالة سكان مصر فتوجه ملكا عليهم، فاهتم بالمعابد وأغدق الهدايا للكهنة (مفاتيح حكم مصر)، وزار واحة آمون حيث نال من كهانها بركاتهم. وتشهد مدينة الإسكندرية الواقعة على شاطئ البحر المتوسط بمدى العناية التي أولاها الإسكندر لمصر. فكانت مصر خلال الفترة التي حكم فيها -على قصرها- هادئة ومزدهرة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ولد في بيلا (Pella) بمقدونيا باليونان في 356 ق.م وتوفي في جوان 323 ق.م ببابل في العراق، وهو من أشهر الشخصيات التي عرفها التاريخ، ابن فيليب الثاني وتلميذ الفيلسوف أرسطو، ملك مقدونيا بداية من 336 ق.م، وصل في توسعته إلى الهند وأسس حوالي 60 مدينة حملت معظمها اسمه.

<sup>2</sup> شارن. (ش)، المرجع السابق، ص. 23.

<sup>3</sup> فخري (أحمد)، المرجع السابق، ص. 349.

<sup>4</sup> فخري (أحمد)، نفس المرجع، ص. 349.

لم يستقر الإسكندر في مصر بل استمر في السير في الطريق التي انطلق من أجلها لتحقيق هدفه (القضاء على الفرس)، فواصل زحف نحو الشرق بغية إخضاعه ويهدف القضاء على الإمبراطورية الفارسية العدو اللدود للإغريق والمصريين، فتوالت انتصاراته حتى استولى على عاصمة الفرس بيرسيبوليس (Persépolis) التي دمرها.

استطاع الإسكندر بناء أوسع إمبراطورية عرفها التاريخ القديم على الإطلاق في فترة زمنية وجيزة جدا، وشملت مقدونيا وبلاد الإغريق ومصر واغلب بلاد آسيا من بحر ايجة إلى البنجاب وجنوب القوقاز وبحر قزوين، ومن ثم كانت أغلب الدول العربية التي نعرفها اليوم جزءا من إمبراطوريته، ولكن سرعان ما لبث هذا الصرح الضخم في الانهيار، فبمجرد وفاة مؤسسه الإسكندر المقدوني في جوان 323 ق.م، دب الخلاف بين قادة جيشه حول خلافة العرش ثم تحول ذلك الخلاف إلى صراع دموي عنيف بينهم دام أربعين عاما<sup>1</sup>، وتمخض عنه آخر الأمر قيام ثلاث دول فنية على أنقاض إمبراطورية الإسكندر وهي: دولة السيلوقيين بقيادة سيليكوس (Seleucus) في بابل وسوريا، ودولة مقدونيا بقيادة أنتيقونوس (Antigonus)<sup>2</sup>. ودولة البطالمة (Ptolémée) في مصر<sup>3</sup>.

#### 2.2.2.2. العصر البطلمي (31-323) ق.م:

عقب وفاة الإسكندر المقدوني استولى على حكم مصر أسرة البطالمة، وتعود هذه التسمية إلى مؤسسها الأول بطليموس الأول ذي الأصول الإغريقية واستمر حكمها لمصر من عام 323 ق.م حتى 31 ق.م<sup>4</sup>. ومن أجل الاحتفاظ بولايته لمصر وضمان استقلالها عارض بطليموس الأول كل محاولات إعادة توحيد إمبراطورية الإسكندر وفي سبيل ذلك قام

<sup>1</sup> نصحي. (إبراهيم)، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (1959)، ص. 126.

<sup>2</sup> نصحي. (إبراهيم)، نفس المرجع، ص. 127.

<sup>3</sup> نصحي. (إبراهيم)، نفس المرجع، ص. 74.

<sup>4</sup> نصحي. (إبراهيم)، نفس المرجع، ص. 75.

بعقد عدة اتفاقيات ومعاهدات مع بلدان المتوسط<sup>1</sup> حتى دانت له مصر. فكيف كانت أوضاع مصر في العصر البطلمي؟

على المستوى الداخلي كان البطالمة حكام مصر قد حافظوا على ثقافتهم وديانتهم ولغتهم الأصلية، وعاشوا في مصر كإغريق ولم يندمجوا في المجتمع المصري<sup>2</sup>، ولبسط سيطرتهم ونفوذهم على مصر وشعبها لجأ البطالمة إلى سياسة قديمة تمثلت في استمالة طبقة من المصريين، هم رجال الدين من الكهنة وأغدقوا لهم العطاء، مستغلين تدين الشعب المصري واذعانهم لأوامر المعبد.

كما عمل بطليموس الأول منذ الوهلة الأولى على توطيد دعائم حكمه في مصر عن طريق حماية حدودها من الأطماع الخارجية، وسار بطليموس الثاني على نفس نهج والده، حيث قام بإرسال حملات عسكرية إلى الحدود الغربية وإلى المناطق الشرقية. وفي هذا الإطار أرسل حملة إلى قبائل النبط في البتراء فاضع الأدوميين وسكان منطقة البحر الميت وشرقي الأردن، كما عمل على حماية حدود مصر الجنوبية، واهتم بطرق وادي النيل الأعلى ووفر الأمن من أجل تأمين الطرق التجارية.

بقي الوضع في مصر على حاله واستمرت محاولات الملوك البطالمة الأوائل من أجل الحفاظ على استقلال وتقوية مصر لصالحهم ودعم نفوذهم فيها، ولكن الوضع سوف يتغير بداية من عهد بطليموس الرابع، حيث تتراجع قوة مصر ويدب الصراع الداخلي فيها بقيام ثورات وخلافات حادة بين أفراد الأسرة الحاكمة إلى غاية عهد بطليموس السادس<sup>3</sup>، وفي نفس الوقت الذي كانت فيه روما لا تخفي أطماعها في مصر وتسعى إلى بسط نفوذها على حوض البحر المتوسط.

استطاعت روما بسط نفوذها على مصر وبشكل غير مباشر منذ وفاة بطليموس الخامس في 170 ق.م، فأصبح مصير مصر متعلقا بالصراع الحزبي الدائر في روما، ومن

<sup>1</sup> نصحي. (إبراهيم)، نفس المرجع، 127-128.

<sup>2</sup> نصحي. (إبراهيم)، نفس المرجع، ص. 85.

<sup>3</sup> نصحي. (إبراهيم)، المرجع السابق، ص. 86.

ثمة ضمها إلى الممتلكات الرومانية في 31 ق.م وباءت كل محاولات كليوباترا السابعة (Cléopâtre VII) بالفشل في سبيل إعادة الاستقلال لمصر<sup>1</sup>

بقي الشعب المصري بعيدا عن الحكم والحكام البطالمة، ولو أن هناك ما يشير إلى حدوث زيجات بين بعض الإغريق والمصريين<sup>2</sup>. أما على مستوى الجيش فقد انتظر المصريون حتى زمن بطليموس الرابع كي يشاركوا في جيش بلادهم، حيث قام هذا الأخير بدمج عدد كبير من المصريين في جيشه لمواجهة عدوه أنتيوخوس الثالث في سوريا، وهذا في إطار الصراع الذي شب بينهما حول توسيع مناطق النفوذ، ومن أهم المعارك التي خاضها المصريون ضد أنتيوخوس الثالث كانت معركة رفح 217 ق.م<sup>3</sup>.

أما على الصعيد الخارجي فقد كان طموح البطالمة كبيرا جدا عندما ورثوا عن الإسكندر مصر، حيث كان هدفهم منذ الوهلة الأولى الاستقلال بمصر استقلالاً كاملاً وجعل دولتهم الأولى في العالم الهيلينستي، عن طريق توسيع حدودهم الإقليمية وبسط نفوذهم في جوف سوريا (فلسطين وفينيقيا) شرقاً<sup>4</sup>، والوصول إلى بلاد اليونان، وكنتيجة لهذه السياسة دخلت مصر في صراع مرير وطويل ضد السيليوكيين حول مناطق النفوذ.

أما في أقصى الغرب سوف يفتح البطالمة جبهة أخرى للصراع عن طريق استيلاء بطليموس الأول على برقة بليبيا الحالية بهدف حماية حدود مصر الغربية فوضع حاميات بطلمية فيها<sup>5</sup>.

وكذلك فتح البطالمة على أنفسهم جبهة صراع أخرى مع الأنتيقونيين (Antigonos) في أوروبا، هذه الأخيرة التي شكلت الاهتمام الأكبر لهم في مجال السياسة الخارجية<sup>6</sup>،

<sup>1</sup> Bingen. (Jean), **La politique dynastique de Cléopâtre VII**. In: Comptes rendus des séances de l' Ac. Ins. B.L, 143<sup>ème</sup> année, N. 1, (1999). pp. 49-66.

<sup>2</sup> فارنتن. (بنيامين)، **العالم الإغريقي**، تر: أحمد شكري سالم، ج. 1، المركز القومي للترجمة، مصر، (2011)، ص. 56.

<sup>3</sup> Bingen. (Jean), op. cit, p. 52.

<sup>4</sup> Bingen. (Jean), ibid, p. 55.

<sup>5</sup> Laronde. (André). **Alexandrie et Cyrène**. In: Alexandrie : une mégapole cosmopolite. Act. du 9<sup>ème</sup> col. de la Villa Kérylos à Beaulieu-sur-Mer les 2 & 3 octobre 1998. Paris : Ac. Ins. B.L, Cahiers de la Villa Kérylos, 9, (1999). pp. 91-112, p. 95.

<sup>6</sup> نصحي. (إبراهيم)، المرجع السابق، ص. 75.



بهدف السيطرة على بحر ايجه ثم سارعوا إلى بلاد البيلوبونيز (Péloponnèse)، فوضعوا فيها حاميات بطلمية في سيكيون (Sicyone) وكورنثة (Corinthe)، ولا شك أن لمحاولات السيطرة على بحر ايجه هدفا بعيدا تمثل في التحكم في الطرق التجارية للعالم القديم، حيث كانت الجبهة الأوربية محور نشاط التجارة المصرية<sup>1</sup>، وكانت توفر لهم موارد من الرجال والمواد الأولية.

رغم اتفاق قادة الإسكندر على تقسيم التركة التي خلفها بعد وفاته إلا أنه سرعان ما دب الخلاف بينهم ليتحول إلى صراع دموي عنيف بين الدول التي نجمت عن هذا التقسيم، وهذا من أجل السيطرة على المراكز الحيوية في البحر المتوسط وبسبب تضارب المصالح بينها<sup>2</sup>، ونظرا لاتساع وتعدد جبهات الصراع التي فتحتها مصر البطلمية مع تلك الدول الناشئة، بالإضافة إلى ضعف ملوكها فقد أنهكت مصر وبالتالي فقدت جل ممتلكاتها الخارجية في البحر المتوسط وبحر ايجه منها تراقيا (Thrace) غاليبولي وآسيا الصغرى وجوف سوريا ولم تستطع الحفاظ سوى على قبرص (Chypre) وبرقة (Cyrénaïque)<sup>3</sup>.

ومما تقدم يمكننا القول أن مصر خلال القرن الرابع والثاني ق. م لم تستطع أن تعود إلى سابق عهدها من القوة والنفوذ، بسبب ضعف الحكام الذين توالوا على عرشها، وتغير الظروف السياسية في البحر المتوسط بظهور قوة فتية هي روما. وسرعان ما تقم مصر في الصراع الداخلي الروماني ومن ثمة تصبح مستعمرة رومانية في 31 ق.م.

### 3. العلاقات المصرية - القرطاجية:

مصر وقرطاجة حضارتان عريقتان على سواحل إفريقيا الشمالية، بزغ فجر الأولى على أقصى الركن الشمال الشرقي للقارة الإفريقية منذ الألف الرابعة ق. م واستمر نورها يشع زما طويلا على ضفتي النيل والمناطق التي ارتبطت بعلاقات معها. أما الثانية فقد بدأ نجمها يسطع على الضفة الغربية للبحر المتوسط في نهاية القرن التاسع ق. م إلى غاية

1. Laronde. (André). Op. cit, pp. 54- 60.

2 نصحي. (إبراهيم)، المرجع السابق، ص. 79.

3 Bingen. (Jean), op. cit, p. 62.

القرن الثاني ق. م. وتعد دراسة العلاقات بين هاتين الحضارتين من الصعوبة بما كان نظرا لعدم التوافق الزمني بينهما (الحضارة الفرعونية والقرطاجية)، ما يعني أن قرطاجة قد ظهرت في الوقت الذي كانت فيه الحضارة المصرية - الفرعونية تحتضر وتخبو، ما يجعل دراسة هذه العلاقات معقدا وعويصا، ورغم ذلك فإن دراستها من الأهمية بما كان.

ويجدر بنا أن نشير إلى أن موضوع العلاقات المصرية القرطاجية لم ينل ما يستحق من الدراسة والبحث، بل يمكن القول أنه لم يجلب اهتمام المؤرخين إلا في الفترة الأخيرة، سواء كان ذلك من قبل علماء المصريات (Egyptologues) المحليين والأجانب أو من طرف المؤرخين المهتمين بتاريخ وحضارة بلاد المغرب القديم وقرطاجة<sup>1</sup>.

تمثل العلاقات بين قرطاجة ومصر استمرار لعلاقة مصر بمدن الساحل الفينيقي، والتي يرجع تاريخها إلى فترة غزو شعوب البحر، ويرجعها بعض المؤرخين إلى القرن 19 ق. م أمثال رينان (Rénan)<sup>2</sup>، حيث تشهد على ذلك المصادر الأدبية وتدعمها المادة الأثرية الفينيقية التي عثر عليها في مصر، والمادة الأثرية المصرية الغزيرة التي عثر عليها في مدن الساحل الفينيقي خاصة جبيل وصور وفي شمال إفريقيا مثل قرطاجة<sup>3</sup>، حيث نجد أن مصر حاضرة في كل مكان في فينيقيا وقرطاجة وهذا بخصوص العمارة وأدوات الحياة اليومية الأثاث الجنائزي وكذا بالنسبة للمعتقدات<sup>4</sup>، ومن ذلك وجود أدوات وكتابات هيروغليفية في فينيقيا، ولكنها صناعة محلية أو محاكاة لصناعة مصرية<sup>5</sup>.

وليس من السهل علينا في ظل شح المعلومات وسكوت المصادر، إلا من بعض الإشارات، التفصيل في العلاقات التي ربطت بين مصر وقرطاجة خلال هذه الفترة الزمنية موضوع الدراسة (بين القرن الرابع والثاني ق.م)، والتي ميزت الدولتين بعدم الاستقرار السياسي. ولكن ومن خلال المادة الأثرية نجد أنه من المؤكد أن العلاقات بينهما قد تنوعت

<sup>1</sup> Leclant. (J), **Carthage et Egypte**, in Act. du III<sup>ème</sup> con. Int des études phéniciennes et puniques , Tunis, (11- 16), Nov. 1991, vol. I, ins nat pat, ((1995), pp. 40- 50, p. 41.

<sup>2</sup> Elayi. (Josette) op. cit , p. 305.

<sup>3</sup> Fantar. (M. H), **La présence égyptienne**, pp. 204- 206..

<sup>4</sup> Fantar. (M. H), ibid, p. 203..

<sup>5</sup> كونتونو. (ج)، المرجع السابق، ص ص. 261 - 262.

وتغيرت حسب ما كانت تمليه الظروف والمصالح بين الطرفين، وسنحاول تناول تلك العلاقة بناء على ما احتوته المصادر والمراجع.

### 1.3. العلاقات المصرية - القرطاجية السياسية:

تحكمت الظروف الداخلية والخارجية التي مرت بها كلا من مصر وقرطاجة في سير وتطور العلاقات السياسية بين الطرفين، وهو ما جعلها متباينة ومعقدة في نفس الوقت، والمراجع التي تناولتها قليلة وشحيحة المعلومات ويشوبها التناقض في بعض الأحيان. ويدفعنا ذلك إلى تقسيم تلك العلاقات إلى عدة مراحل حسب التغيرات التي طرأت على الدولتين من تطور في أوضاعها السياسية، خصوصا في مصر التي عرفت تغيرات كبيرة بداية من الاحتلال الفارسي إلى تأسيس البطالمة لدولتهم، أما قرطاجة فكانت الأوضاع بها مستقرة نسبيا في هذه المرحلة على المستوى الداخلي، وكانت تسعى إلى الحفاظ على مجالها الحيوي وهيمنتها التجارية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وهو ما جعلها تدخل حروبا ضد الإغريق والرومان.

أدرك المصريون أهمية البحر المتوسط منذ فترة مبكرة جدا وقاموا بربط علاقات مع البلدان المطلة على سواحلهم<sup>1</sup>، وكان من بينها مدن الساحل الفينيقي خاصة جبيل وصور<sup>2</sup>، وقد تميزت تلك العلاقات بكثرة وتنوع المبادلات التجارية والتعاون في مجال اكتشاف وفتح طرق تجارية جديدة مثل ما حدث في عهد الملك نخاو الثاني<sup>3</sup> الذي ينتمي إلى العصر الصاوي خلال حكم الأسرة السادسة والعشرون (626 - 525) ق.م<sup>4</sup>. ونظرا لمكانة قرطاجة الاقتصادية والسياسية في البحر المتوسط أولى ملوك مصر الفراعنة عناية كبيرة، ويشهد

<sup>1</sup> وسناء. (حسون يوسف)، المرجع السابق، ص. 479.

<sup>2</sup> هذه العلاقات المميزة بين مصر والساحل الفينيقي جعلت بعض المؤرخين يرون أن الساحل الفينيقي كان تابعا لفراعنة مصر. أنظر: ،.

<sup>3</sup> الزغيبي. (زهرة)، تجارة مصر الفرعونية (من أواخر الألف الرابعة إلى الألف الأولى ق.م)، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، (2006 - 2007)، ص. 189 - 206.

<sup>4</sup> شارن. (شافية)، المرجع السابق، ص. 22.

على ذلك ما نقله لنا الجغرافي إسترابون (Strabon) حول محاولات مصر توسيع تجارتها نحو أعمدة هرقل بالتعاون مع قرطاجة وانشاء شراكة معها<sup>1</sup>.

### 1.1.3. مرحلة الاحتلال الفارسي لمصر:

وخلال هذه المرحلة التي كانت فيه مصر خاضعة للاحتلال الفارسي، وعليه فمن المنطقي أن تكون سياسة مصر الخارجية جزءا من السياسة العامة للإمبراطورية الفارسية. وتذكر بعض النصوص التاريخية مدى اهتمام حكام مصر الفرس بالتوسع في الحوض الغربي للبحر المتوسط<sup>2</sup>، وحسب المؤرخ يوسيفوس<sup>3</sup> (Jusifus, F) فإن الفرس قد دخلوا إلى مدن ليبيا وشبه جزيرة أيبيريا<sup>4</sup>. أما هيرودوت<sup>5</sup> فيروي أن قمبيز<sup>6</sup> قد حاول غزو قرطاجة ولكنه عدل عن ذلك بعد أن أقنعه الصوريون بالتراجع عن هذا القرار، ولكن هذه الرواية تفتقر إلى وجود ما يدعمها من الأدلة والوثائق التاريخية<sup>7</sup>، أما جيستان<sup>8</sup> (Justin) فذكر إن داريوس الأول (Darius I) الذي حكم بين 521 و486 قد بعث بوفد إلى قرطاجة حمله رسالة يأمر فيها القرطاجيين بالامتناع عن تقديم الأضاحي البشرية والكف عن أكل لحم الكلاب، كما طلب منهم إعانته على غزو بلاد اليونان.

وما من شك أن ما نقلته الروايات التاريخية الإغريقية واللاتينية فيما يتعلق بالعلاقات القرطاجية المصرية في ظل الحكم الفارسي يحتاج إلى كثير من التمحيص والتحليل، ذلك أن أغلب أولئك المؤرخين لم يزوروا مصر ولم تكن لهم دراية باللغة المصرية، فنقلوا عن غيرهم، كما أنهم رووا التاريخ حسب ثقافتهم وأفهامهم، كما يجب الإشارة إلى

Strabon, XV, 1, 6. 1

Strabon, XX, 1, 6. 2

Flavius. Josèphe, Contre Apion, textes établi et annoté par Théodore Reinach et traduit par Léon Blum, éd. les belles lettres, Paris, (1972), X, I, II. 3

Flavius. Josèphe, ant. Jud, X, II, I. 4

Hérodote, III, 49. 5

قمبيز الثاني (522-558) ق. م، ابن قورش الملك الفارسي الإخميني حكم مصر منذ 525 ق. م، وقد لقب نفسه بألقاب الملوك المصريين منها ملك الشمال والجنوب، وحورس موحد الأرضين وابن رع. 6

الفرجاوي. (أحمد)، المرجع السابق، ص. 68-70. 7

Justin, XIX, I, 10-13. 8

العداء الذي كان يكنه الإغريق للفرس والقرطاجيين على حد سواء. ولذلك فلا يجب أن ننق ثقة عمياء في تلك الروايات فلا بد من أخذ الحيطة والحذر منها، ولا يسع المجال هنا لتحليل كل فكرة تتعلق بالعلاقات قرطاجة ومصر تحت الحكم الفارسي.

كانت السياسة التوسعية التي اتبعتها الفرس من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى دخولهم في صراع مرير ضد الإغريق، فيما اصطلح عليه بالحروب الميدية التي بدأت في 499 ق. م وانتهت في 449 ق. م، وكان الفرس يهدفون إلى السيطرة على الطرق التجارية والمناطق الاستراتيجية والحيوية في آسيا وبحر ايجة وغربي البحر المتوسط<sup>1</sup>، وشهدت نفس الفترة الزمنية منافسة الإغريق المريرة للقرطاجيين حول التجارة والاستيطان في غربي البحر المتوسط، ليتطور ذلك التنافس إلى حروب سميت بالحروب الصقلية.

ويذكر المؤرخون القدامى أن الفرس والقرطاجيين قد عقدوا عدة تحالفات سياسية وعسكرية للتخلص من عدوهم المشترك الإغريق، من ذلك ما رواه ديودور الصقلي<sup>2</sup> (Diodore de Sicile) بأن الملك الفارسي كسر كسيس (Xerxès) (خشيار شا الأول) (485 - 465) ق. م، قد أرسل وفدا إلى قرطاجة لإبرام اتفاق معها من أجل التعاون ضد الإغريق، وقد تم الاتفاق بين الطرفين على أن يهاجم الفرس بلاد الإغريق أما القرطاجيون فينقضون على صقلية وإيطاليا.

ويبدو أن تلك المصادر قد اعتمدت فيما ذهبت إليه على تزامن وقائع معركتي هيميرا (Himère) بين قرطاجة وبلاد الإغريق وسلامين (Salamine) بين الفرس والإغريق اللتان وقعتا في 480 ق. م، وأرجعت ذلك إلى وجود اتفاق عقد بين الفرس والقرطاجيين. ولكن المؤرخ فيل. أ (Will. E) يرى أن هذا الاتفاق لم يحدث أبدا، أما بخصوص تزامن المعركتين فكان عبارة عن محاولة قرطاجية لاستغلال فرصة الهجوم الفارسي على بلاد الإغريق من خلال المعلومات التي وصلت إليها من صور<sup>3</sup>.

Strabon, XX, 1, 6.

XI, 1-4.

Will. (E), le monde grec et l'orient, t. 1, V<sup>ème</sup> siècle (510- 403), Paris, (1972), pp. 233- 237. <sup>3</sup>

وعلى كل ومن خلال هذه الروايات نلاحظ الغموض الذي يكتنف العلاقات المصرية الفارسية خلال هذه المرحلة. هل تميزت بالصدقة والتعاون ما جعل داريوس الأول يطلب المساعدة القرطاجية في حروبه ضد اليونان، أم أنها اتسمت بالخلاف التوتر فتجعل قميبيز ينوي غزوها، وعلى كل فكل ما يمكن قوله أن قرطاجية كانت منكبة على النشاط التجاري ولم تشغل بالحروب إلا إذا تعرضت هي أو مصالحها التجارية للتهديد<sup>1</sup>. يمكننا القول أن علاقة قرطاجة بمصر في العهد الفارسي كان يستند زرزغلي المبادلات التجارية بين الطرفين.

### 2.1.3. فترة الإسكندر المقدوني:

ارتبطت مص في الفترة التي حكم فيها الإسكندر المقدوني بعلاقات مع قرطاجة والنوميديين<sup>2</sup>، وفي هذا الإطار أشار كلا من ديودور<sup>3</sup> وجيستان<sup>4</sup> إلى أن قرطاجة قد أرسلت إلى الإسكندر سفارة حين حصاره مدينة صور، هذه الأخيرة التي أبت الاستسلام والإذعان لسلطته، ورغم أن هذه السفارة لم تنجح في إقناع الإسكندر بالعدول عن غزو صور ولم تفلح في إثباته عن فك الحصار عنها، إلا أن قرطاجة استطاعت أن تنتقد عدد من العائلات الصورية وتقلها إلى قرطاجة. وفي نفس الإطار قد يتساءل المرء عن سبب عدم تدخل قرطاجة لمساعدة صور عسكرياً؟ ويجيبنا س. قزال (St. Gsell) عن ذلك أنه لا شك أن قرطاجة كانت تدرك قوة الإسكندر العسكرية وشدة شكيمته، ولذلك لم تكن لتغامر بإرسال حملة عسكرية للدفاع عن مدينة صور<sup>5</sup>.

ومن خلال تلك الرواية نتساءل حول طبيعة العلاقات التي ربطت بين الإسكندر وقرطاجة التي جعلتها تطلب منه مثل هذا الأمر. وعلى ما يبدو أن علاقة قرطاجة بالإسكندر كان يشوبها الخوف والحذر منه، فكانت تتابع الأحداث في الشرق وإلى ما قام به الإسكندر في بلاد اليونان، فلزمت سياسة الحيطة. ويذكر ديودور الصقلي أن الإسكندر كان

Melitti. (Khaled), op. Cit, p. 105.

Leclant. (J), op. cit, p. 47.

XVII, 40, 2- 3.

XI, 10- 14.

Gsell. (St), t. 3, op, Cit, pp. 1- 17.

1  
2  
3  
4  
5

ينوي غزو المناطق الغربية للمتوسط بعد أن يفرغ من الشرق، وأنه بدأ يستعد لذلك فعلا، ولكن الموت كان قد داهمه دون أن يحقق ما كان يرمي إليه<sup>1</sup>، ويبدو أن كل من ذكر هذه الرواية من المؤرخين قد نقل عنه. ومن الباحثين المعاصرين من ينظر إلى تلك الرواية بحذر ويرى أنها لا تستند إلى قرائن ووقائع مثبتة تاريخيا فلا يمكن الاعتداد بها لما تحتويه من أخطاء وتناقضات تاريخية، وفي كل الأحوال وعلى ضوء الوثائق المتاحة حاليا لا يسعنا إثباتها أو نفيها<sup>2</sup>.

ويبقى الغموض أيضا يكتنف العلاقات القرطاجية المصرية في عهد الإسكندر، وربما كانت لا ترقى إلى المستوى المطلوب حتى يسجلها المؤرخون القدامى، ذلك أن الإسكندر كان منشغلا في حروبه لإخضاع الشرق والقضاء على الامبراطورية الفارسية وما أن أتمها حتى أدركه الموت سريعا.

### 3.1.3. في عهد البطالمة:

وكما اتسمت العلاقات بين قرطاجة ومصر في عهد الإسكندر بالغموض، كذلك كانت في العصر البطلمي غير واضحة تماما، وحسب المعطيات التاريخية، لم تكن تتسم العلاقات بين الطرفين بالود والتعاون في المجال السياسي على الأقل، بل ميزها الحذر الشديد في أكثر الأحيان والصراع الخفي<sup>3</sup> أحيانا أخرى، وهذا لأسباب عدة أهمها اختلاف المصالح والأهداف بين الطرفين<sup>4</sup>.

وبالرغم من حاجة مصر إلى ما كانت تسيطر عليه قرطاجة من فضة وقصدير وما تمتلك من إمكانيات زراعية وخيول<sup>5</sup>، وما تحتاجه قرطاجة من منتجات مصر المتنوعة، وهذا

Diodore, XVIII, 4, 4.

1

<sup>2</sup> أنظر: الفرجاوي. (أحمد)، المرجع السابق، ص ص. 68-70

<sup>3</sup> روسي (بيير)، المرجع السابق، ص. 228.

<sup>4</sup> ومن بين تلك الأسباب نذكر السياسة التوسعية التي انتهجها البطالمة في البحر المتوسط، وتشجيع البطالمة للنوميديين

(ماسينيسا) على المطالبة بممتلكات أجدادهم والخروج عليها. أنظر: روسي (بيير)، نفس المرجع السابق، نفس المكان.

<sup>5</sup> الفرجاوي. (أحمد)، المرجع السابق، ص. 82.

ما يوحي بنشأة علاقات جيدة بينهما على أساس تبادل المنافع، إلا أن الواقع التاريخي يثبت عكس ذلك بسبب تضارب المصالح السياسية بين مصر البطلمية وقرطاجة<sup>1</sup>.

ظهرت نوايا البطالمة التوسعية في البحر المتوسط منذ الوهلة الأولى لحكمهم، والتي تعبر عن رغبتهم في السيطرة على العالم من خلال السيطرة على البحر المتوسط وعلى بحر إيجه<sup>2</sup>، ومن أجل تحقيق هذا الهدف كان لا بد على البطالمة بسط نفوذهم على الموانئ التجارية الكبرى، فاستولى البطالمة على شواطئ فينيقيا وفلسطين واتجهوا إلى الشرق نحو جوف سوريا لبسط نفوذهم عليها، فكان ذلك إيذانا بقيام حروب ضد دوله السيليوكيين في سوريا<sup>3</sup>.

ولتنفيذ هذه السياسة التوسعية اختار البطالمة التحالف مع الرومان خلال الحرب البونية الثانية (218 - 201) والثالثة وعقد صداقات مع ماسينييسا وتشجيعه على مطالبة قرطاجة باسترجاع ممتلكات أجداده ومحاربتها.

شكل البطالمة تهديدا لمصالح قرطاجة الحيوية، فحين قام بطليموس الأول بالتوجه غربا والاستيلاء على برقة<sup>4</sup> (Cyrénaïque) صار البطالمة يقفون بمواجهة قرطاجة مباشرة<sup>5</sup> مهددين مصالحها في عقر دارها، وكذلك عندما قام بطليموس الثالث باسترجاع ما فقدته مصر البطلمية في بحر إيجه ووسع ممتلكاتها التي امتدت من قليقيا إلى تراقيا<sup>6</sup>، وهو ما يعارض سياسة قرطاجة ويضر بمصالحها الحيوية خاصة التجارية منها، فلجأت قرطاجة إلى التحالف مع السيليوكيين في سوريا ضد البطالمة للحفاظ على مصالحها<sup>7</sup>.

Leclant. (J), loc. Cit.

1

<sup>2</sup> الفرجاوي. (أحمد)، المرجع السابق، ص. 82.

<sup>3</sup> نصحي. (إبراهيم)، المرجع السابق، ص. 130-132.

<sup>4</sup> روسي. (بيير)، المرجع السابق، ص. 226.

<sup>5</sup> روسي. (بيير)، المرجع السابق، ص. 226.

<sup>6</sup> الفرجاوي. (أحمد)، المرجع السابق، ص. 82.

<sup>7</sup> روسي. (بيير)، المرجع، ص. 226-228.



قادت الأطماع التوسعية البطالمة إلى ربط علاقات مع مملكة ماسينيسا على الحدود الغربية لقرطاجة، وهذا من أجل إضعاف قرطاجة، فلم يكن ملوك مصر البطالمة بعيدون عن الصراعات الدائرة في إفريقيا بين قرطاجة وماسينيسا، حيث موقف مصر مؤيدا لماسينيسا الملك النوميدي الذي طالب باسترجاع ملك أجداده فشجعتة مصر، ويذهب ب. روسي (Rossi. P) أبعد من ذلك، حيث يرى أن الحرب البونية الثالثة التي أثارها ماسينيسا كانت بإيعاز من مصر البطلمية<sup>1</sup>.

وخلال الصراع الذي شب بين قادة الإسكندر بعد وفاته، كانت قرطاجة قد اختارت التحالف مع أنتيوخوس (Antiochus) ملك سوريا وعندما تقابل بطليموس حليف الرومان وأنتيوخوس في معركة كبيرة برافيا (Raphia) (رفح حاليا) جنوب غزة في سنة 217 ق.م أي سنة قبل معركة كانة (Cannes) تلقت الجيوش السلوكية (Séleucos) هزيمة نكراء وأبرم الخصمان بسرعة معاهدة على أن يمتد أجلها إلى عدة سنوات، وبذلك فقد حنبعل (قرطاجة) حليفه الأقوى<sup>2</sup>. وفي إطار هذه العلاقات كان حنبعل قد لجأ إلى حليفه أنتيوخوس ملك سوريا هربا من الرومان<sup>3</sup>.

ومما لا شك فيه أن السياسة التوسعية التي انتهجها البطالمة منذ بداية حكمهم تتعارض وأهداف قرطاجة وتضر بمصالحها الاقتصادية والسياسية في البحر المتوسط، فكان من الطبيعي أن تواجه قرطاجة هذا الموقف بالتحالف مع خصوم مصر البطلمية<sup>4</sup>.

وعلى عكس ما ميز علاقة قرطاجة بالبطالمة من حذر وصراع غير صريح تشير بعض المصادر التاريخية<sup>5</sup> إلى أن قرطاجة قد لجأت إلى مصر في عهد بطليموس الثاني

<sup>1</sup> روسي. (بيير)، نفس المرجع، ص. 228.

<sup>2</sup> روسي. (بيير)، نفس المرجع، ص. 226.

<sup>3</sup> مايدان هورس. (م)، المرجع السابق، ص. 58.

<sup>4</sup> نصحي. (إبراهيم)، المرجع السابق، ص. 132.

<sup>5</sup>

لاقتراض مبلغ كبير من المال عقب الحرب البونية الثانية، وأن الملك المصري رفض<sup>1</sup> مدها بالمال متذرعاً بعدم التدخل في هذه الحرب<sup>2</sup> وأن مصر تفضل الوقوف على الحياد في الصراع الروماني القرطاجي<sup>3</sup>. وكان نتيجة هذا الرفض تقاوم الضائقة المالية التي مرت بها قرطاجة وهو الأمر الذي دفع بالحكومة القرطاجية إلى تأجيل دفع رواتب الجنود المرتزقة فأدى ذلك إلى قيامهم بثورة عارمة دامت أكثر من ثلاث سنين (241-238)<sup>4</sup>.

ومما تقدم نرى أن العلاقات المصرية القرطاجية السياسية خلال هذه المرحلة جد معقدة، ودراستها تحتاج إلى مجهودات ووقت أكبر، وهذا ليس المجال الأساسي لدراستنا هذه وإنما هي جزء يسير منها، وعلى كل فمن الملاحظ إن علاقة مصر بقرطاجة خلال مرحلة حكم البطالمة تميزت بالصراع والتنافس.

### 2.3. العلاقات التجارية المصرية - القرطاجية:

إن اعتماد اقتصاد قرطاجة على التجارة جراء الأرباح الطائلة التي كانت تجنيها منها جعلها دولة تجارية بالدرجة الأولى، وجعل من طبقتها الحاكمة تتسم بالطابع البراغماتي، حيث كانت تقدم مصالحها الخاصة عن أية مصلحة أخرى، ولم تدخل الحروب إلا إذا هُددت مصاحها الحيوية (التجارة)<sup>5</sup>، حتى وصفت بـ " حكومة تجار"<sup>6</sup>. ولذلك فلا نستغرب وجود علاقات تجارية بين قرطاجة ودولة البطالمة رغم توتر العلاقات بينهما في معظم الأحيان.

<sup>1</sup> على عكس الرأي الذي يقول إن مصر كانت أداة طبيعة في يد الرومان فيرى بيير روسي أن روما كانت تنفذ سياسة البطالمة المصريين. أنظر: روسي. (بيير)، المرجع السابق، ص ص. 224-234.

<sup>2</sup> Polybe, 88, 1-2.

<sup>3</sup> نصحي. (إبراهيم)، المرجع السابق، ص ص. 79-86.

<sup>4</sup> ديكريه. (ف)، المرجع السابق، ص. 171.

<sup>5</sup> أشرنا في فصل سابق صفحات 128-129 إلى القرطاجيين كانوا يضعون خيار الحرب آخر حل، وأن قرطاجة كانت مستعدة لأن تخسر الحرب لصالح اقتصادها، بسبب حكمها من طرف أوليغارشية تجارية، وعلى هذا الأساس نرى استمرار للعلاقات التجارية بين مصر وقرطاجة في العصر البطلمي رغم ما ساد العلاقات السياسية من توتر وصراع غير مباشر..

<sup>6</sup> جوليان. (ش. أ)، المرجع السابق، نفس المكان.

### 1.2.3.. قبل حكم الاسكندر:

كانت التجارة الخارجية في مصر زمن الفراعنة المصريين حكرا على الملك، فهو وحده من يحدد ما ستصدره مصر وما يمكن أن تستورده، وكان البلاط والمعابد وحدهما من يستهلك تلك السلع المستوردة، ونظرا لاختفاء المصريين في مجال المواد الضرورية كانت واردات مصر الموجهة للقصر والمعابد تتشكل من المواد الكمالية أساسا ، وذلك على الأقل في العصر الذي حكم فيه الفراعنة المصريون إلى غاية القرن الثامن ق. م<sup>1</sup>، وبداية من هذا القرن سوف يتغير الوضع شيئا فشيئا، حيث تظهر شريحة من المواطنين التجار في المجتمع المصري، عندما سمح لهم الملوك بممارسة التجارة مع الأجانب، وخلال الاحتلال الفارسي أصبحت المصريون أكثر انفتاحا على التجارة الخارجية، ومع مجيء الإسكندر زاد انفتاح المواطنين المصريين على التجارة أكثر فأكثر<sup>2</sup>.

وقبل ظهور قرطاجة على مسرح الأحداث كانت مصر ومنذ زمن بعيد تعتمد على وساطة التجار الفينيقيين المقيمين بصفة دائمة في مصر<sup>3</sup>، وهذا لسد حاجاتها وتصدير ما فاض من إنتاجها<sup>4</sup>، وتعرض لنا الرسوم على لوحات مصرية سفنا تجارية فينيقية، وتوحي تلك الرسوم أن مدن الساحل الفينيقي كانت تحت وصاية الفراعنة<sup>5</sup> مثل جبيل<sup>6</sup>، والواقع أنه لم تكن تابعة لمر ولم تكن أبدا في جبيل جالية مصرية بالمعنى الحقيقي للكلمة ولم تقم مصر في أي وقت بإرسال مستوطنين من بلاد النيل لتوطيد مواقعها فيها أو في غيرها من مناطق الشرق الأدنى في فترات لاحقة<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> إيمار. (أندرية)، المرجع السابق، ص. 70.

<sup>2</sup> إيمار. (أندرية)، نفس المرجع، ص. 71.

<sup>3</sup> Shichao. (Wang), les relations entre les étrangers et les autochtones a l'époque hellénistique, les modèles d'intégration des étrangers dans l'empire lagide, Thèse de doctorat à l'école normal supérieure de Paris, (Mai 2016), pp. 22- 28.

<sup>4</sup> نصحي. (إبراهيم)، مرجع سابق، ص 81-82.

<sup>5</sup> ديكريه. (ف)، المرجع السابق، ص. 32.

<sup>6</sup> إيمار. (أندرية)، المرجع السابق، ص. 70.

<sup>7</sup> برنهنت. (كارل هاينز)، المرجع السابق، ص. 75.

ومع نشأة قرطاجة وبروز نجمها بدأ النشاط التجاري بين هذه الأخيرة ومصر حسب بعض المؤرخين<sup>1</sup>، ولم تقتصر العلاقات بينهما على المبادلات التجارية فحسب، بل شمل أيضا التعاون بينهما في مجال محاولات البحث عن طرق وأسواق جديدة، مثلما أشرنا سلفا إلى الرحلة الاستكشافية في عهد الملك المصري نخاو الثاني والتي التفت حول إفريقيا<sup>2</sup>.

ويعود اعتماد مصر على قرطاجة والتعاون معها إلى ما كانت تتمتع به هذه الأخيرة من مهارة وخبرة في التجارة والملاحة، وقد أثبت قرطاجة جدارتها في هذا المجال، دون منازع، وذلك لأسباب تقنية وتفوقها في امتلاك السفن التجارية، وإلى سيطرة قرطاجة على البحر المتوسط، والمعرفة الدقيقة بالطرق والمسالك البحرية في المتوسط والمحيط الأطلسي. وهو ما جعلها تقوم بدور الوساطة التجارية.

وتدل الشواهد الأثرية على وجود نشاط تجاري غني ومتنوع بين مصر وقرطاجة، ومن الشواهد على ذلك كثافة المادة الأثرية المصرية المكتشفة في قرطاجة التي تعود إلى القرن الثامن والسابع ق. م، ومثال على ذلك ما وجد من أدوات في قبر محترق بمنطقة جنون (Junon)، وربما تكون هذه المنطقة الأكثر قدما في تلة قرطاجة، وصلت عن طريق التجارة وتعود إلى القرن السابع ق.م ويمكن اعتبارها من أوائل الواردات المصرية نحو قرطاجة<sup>3</sup>.

### 2.2.3. عصر الإسكندر والبطالمة:

وكما تضاربت الآراء حول واقع العلاقات السياسية بين مصر وقرطاجة في الفترة التي حكم فيها الإسكندر وفي العصر البطلمي، كذلك تباينت الآراء حول واقع العلاقات التجارية بين الطرفين خلال هذه المرحلة، فهناك من يشير إلى ضعف العلاقات التجارية بين مصر وقرطاجة خلال القرن الرابع وما بعده<sup>4</sup>، وعلى عكس هذا الرأي تماما هناك من يرى

1 Hédi. (Slim) et autres, op. cit, p. 74.

2 الزغبى. (زهرة)، مرجع سابق، ص ص. 189 - 191.

3 Redissi. (T), A propos d'une amphore égyptienne en faïence, Reppal, n° 7- 8, (1992- 1993), pp 325- 341. p. 341.

4 Will. (E), op. cit., pp. 233- 237.

أن العلاقات التجارية كانت نشطة بين مصر من جهة وقرطاجة ونوميديا من جهة أخرى في عهد الاسكندر<sup>1</sup>. ومهما يكن من رأي في هذا الشأن فإن المادة الأثرية تثبت أن تلك العلاقات لم تنقطع أبداً<sup>2</sup>، حيث تم وجود مادة أثرية مصرية في قرطاجة تعود إلى تلك الفترة، منها الخزف المصري والتماثيل، وورق البردي والتماثيل ذات الطابع المصري.

أما في العهد البطلمي ورغم أن العلاقات السياسية بين قرطاجة ومصر كانت متشددة إلا أنه يمكن ملاحظة وجود استمرار في العلاقات التجارية بين الطرفين، حيث استوردت قرطاجة عدة مواد من الإسكندرية مثل ورق البردي والعمود<sup>3</sup>، وتدل المادة الأثرية الكثيرة التي تعود إلى هذه الفترة والتي وجدت في قرطاجة على قوة حضور المادة المصرية في مدينة قرطاجة، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على نشاط تجاري كثيف تم بين قرطاجة ومصر، ويفسر ذلك بتطور العلاقات التجارية بين مصر الهيلينستية وقرطاجة<sup>4</sup>، وبطبيعة نظام الحكم القرطاجي الذين يضع التجارة فوق كل اعتبار.

وقد نتساءل عن الطرق التجارية التي سلكها التجار المصريون في إطار مبادلاتهم التجارية هذه، وهنا يقدم لنا ج. لوكلو (Leclant. J) أربع طرق محتملة هي: الأولى برية عبر إفريقيا والأخرى بحرية منها خط يمر بالسواحل الإفريقية أو خط ثاني يمر عبر منطقة إتروريا (Etrurie) أو الخط الذي يمر عبر جزر صقلية، وفي آخر الأمر استبعد ج. لوكلو (Leclant. J) الطرق الثلاث الأولى واحتفظ على خط صقلية مروراً بكريت<sup>5</sup>، واعتمد في ذلك على قدم هذه الطريق، والتي كانت معروفة لدى المصريين والفينيقيين والإغريق<sup>6</sup>. (الشكل رقم (02)، ص. 45).

ولا يجب إغفال الطرق البرية التي تَمَرَّ عبر واحات الصحراء لمصر الغربية، منها التي تمر بواحة سيوه والتي تتصل بأوجيلة (Augila)، وقد سبق وأن أشار إليها هيروdot

1 Leclant. (J), op. cit , p. 48.

2 الفرجاوي. (أحمد)، المرجع السابق، ص. 68-70.

3 Leclant. (J), op. cit, p. 50.

4 Fantar, (M. H), la présence égypt, p. 204 .

5 Leclant. (J), op. cit, p. 43.

6 بورنيه. (ش) وطاهر. (م)، المرجع السابق، ص. 219

(IV, 182)<sup>1</sup>، هذه الطريق التي استعملت فيما بعد عندما تنتقل من وادي النيل الى خليج السرت ثم نحو قورينة بليبيا<sup>2</sup>، ونستغرب استبعاد الباحث للطريق البرية رغم أنها كانت معروفة لدى السكان المحليين وكانوا يستعملونها منذ أزمنة سحيقة في ترحالهم وغزوهم وتجارتهم. خاصة خلال العصر البطلمي الذي قام بأعمال تهدف إلى مضاعفة النشاط التجاري من خلال حفر الآبار وتأمين الطريق من هجومات اللصوص وقطاع الطرق.

### 3.2.3. المواد المصدرة والمستوردة:

أما بخصوص المواد التي شكلت محور المبادلات التجارية بين الطرفين فلا نملك من المعلومات الدقيقة عن طبيعتها وكمياتها<sup>3</sup>، خاصة أن المصادر الأدبية لم تتعرض إلى ذلك البتة<sup>4</sup>، خلال المرحلة المدروسة، ولكن علم الآثار يقدم لنا بعض المعلومات المفيدة في هذا المجال من خلال المادة الأثرية التي تم الكشف عنها في مدينة قرطاجة، وأول ما يمكن ملاحظته هو تنوع وكثرة المادة المصرية في قرطاجة.

لا شك أن التجارة كانت العصب الأساسي في الاقتصاد القرطاجي، وأن قرطاجة كانت تقوم بدور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب، نظرا لسيطرتها على حوض البحر المتوسط وقدرتها على الاتصال بالشعوب وإنشاء علاقات مميزة معهم، ولذلك كانت تستورد لنفسها ولغيرها مختلف السلع والبضائع. وكانت تستورد من مصر المصوغات وورق البردي الضروري للكتابة والجلود وبعض المواد الغذائية كالعدس<sup>5</sup>، والمصابيح والعطور<sup>6</sup>، والتمائيل الطينية الصغيرة<sup>7</sup>، بالإضافة إلى الأختام والمواد الخزفية والفخارية.

1 Leclant. (J), *loc. cit.*

2 Leclant. (J), *op. cit.*, p. 44.

3 Morel. (J. P), *op. cit.*, p. 277.

4 بورنيه. (ش) وظاهر. (م)، المرجع السابق، ص. 219.

5 إيمار. (أندريه)، المرجع السابق، ص. 70.

6 Leclant. (J) , *op. cit.*, p. 147.

7 Fantar. (M. H), *la pré. Egyp*, p. 203.

وبالمقابل كانت قرطاجة تصدر نحو مصر بعض المعادن كالفضة والقصدير التي كانت تسيطر عليهما وكذلك الأخشاب<sup>1</sup>، كما كانت مصر تأخذ حاجاتها من بعض المواد الزراعية والحيوانية كالخيول<sup>2</sup>.

#### 4. الحضور المصري في مدينة قرطاجة:

تدل المادة الأثرية الغزيرة التي كشفت عنها الحفريات في مدينة قرطاجة على الحضور المصري القوي والكثيف، من خلال آلاف القطع الأثرية المتنوعة، وتمثل هذا في كل ما عثر عليه من خزف وفخار، والمواد المصنوعة من المعادن والعاج والزجاج باختلاف أشكالها وأحجامها واستعمالاتها، وكذلك ورق البردي، بالإضافة إلى ما احتوته العمارة البونيقية من فنون مصرية<sup>3</sup>.

وجدير بنا أن نشير إلى أن الباحثين ورغم كثافة وجود هذه المادة الأثرية إلا أنهم يعتمدونها كدليل قطعي على وجود سكان مصريين أو من أصول مصرية مباشرة في مدينة قرطاجة، وإنما اعتبروها دليلا على الحضور الثقافي المصري في قرطاجة، وعلى عمق التأثير المصري في مجالات الثقافة والمعتقد الديني والفنون في حضارة قرطاجة وفي الحوض الغربي للمتوسط<sup>4</sup>. ويأتي في مقدمة الأعمال المتعلقة بهذا الموضوع كتابات ج. فركوتر<sup>5</sup> (Vercoutter. J)، ومن الملاحظ أنه لم يدرس كثير من المواد المصرية والمصرية المقلدة

<sup>1</sup> إيمار. (أندرية)، المرجع السابق، ص. 70.

<sup>2</sup> نصحي. (إبراهيم)، المرجع السابق، ص ص 81-82.

<sup>3</sup> عمل ج. فركوتر بهذا النوع من الحفريات ( الأدوات المصرية والمصرية المقلدة في قرطاجة) منذ 1945 ، وأصبح مرجعا أساسيا لدراسة الحضور المصري في قرطاجة. أنظر:

Vercoutter. (J), les objets Egyptiens et égyptisants du mobilier funéraire carthaginois, in

Syria, t. 24, fascicule 3- 4, Paris (1945), pp. 307- 309, p. 307.

Redissi. (T), Les coupelles à bec verseur en faïence de Carthage, in hommage à J. <sup>4</sup> Leclant, vol. 3 études isiaques institut français d'archéologie orientale (1994), pp. 423- 434, p. 423.

Vercoutter. (J), op. cit, p. 308. <sup>5</sup>

كالهيصم والعاج والقنينات الخزفية والإيقونوغرافيا على النصب والعمارة<sup>1</sup>، وقام ت. الرديسي باستكمال دراسة العديد من تلك المواد ومحاولة الإلمام بها<sup>2</sup> خاصة الأختام والجرار. أما ب. كيارد (Quillard. B) فقد تناولت في دراسة تتألف من ثلاثة أجزاء للجواهر القرطاجية الموجودة في متحف قرطاج والباردو بتونس، وهذه الدراسة عامة للعقود وحاملات التمايم والأختام المعلقة والأقراط والخواتم والحلق، وضمن هذه المجموعات تلك التي تحمل طابعا مصرية.

والواقع أنه ليس من السهل دراسة تلك المادة حيث تطرح مشكلات من حيث التصنيف والتزيم ومصدرها. حيث وجدنا في تصنيفها تداخلا بين بعضها البعض، فمثلا نجد أن التمايم ضمت التماثيل والجعلان والعقود (colliers)، أما من حيث تزييمها فبعد أقولها في مصر والشرق بزمن طويل تظهر في قرطاج خلال القرن الثامن وما بعده، وبالنسبة لمصدرها فلا شك أن هناك احتمالين له محلية أو مستوردة، وتكمن إشكالية مصدرها فيما يخص المادة المتقنة، التي تزيد من صعوبة المختصين في وضعها ضمن المادة المحلية أو المستوردة؟.

#### 1.4. الفخار والخزف:

يشكل الخزف والفخار جزءا كبيرا من الموروث الأثري القرطاجي منه الذي يحمل طابعا مصرية، ولا تشمل هذه المادة ما احتوته القبور من أثاث جنائزي بونيقي متأثر الثقافة المصرية فقط، وإنما شمل أيضا الأدوات التي كان القرطاجيون يستعملونها في حياتهم اليومية. ومن المحتمل أن تكون تلك المادة الأثرية محلية الصنع أنجزتها أيدي الحرفيين البونيقيين في قرطاج مقلدين مثيلاتها المصرية أو أصيلة جاءت عن طريق المبادلات التجارية بين الطرفين، وفي حالة التقليد فيحتمل أن يكون الحرفي من أصول مصرية.

<sup>1</sup> Redissi. (T), Les albastrons Egyptiens et Egyptisants de Carthage, Afr. N° 20, INP, Tunisia, (2004), pp. 177- 218., p. 179-182.

<sup>2</sup> له العديد من المقالات فيما ما يتعلق بالمادة الأثرية المصرية أو المصرية المقلدة. أنظر: البيبليوغرافيا.



وتشمل تلك المادة الأثرية كل ما صنع من الخزف والفسار، من مجامر تماثيل وجعلان وتمايم<sup>1</sup> وامفوراء ومرامء وقوارير من الطين المشوي<sup>2</sup>.

#### 1.1.4. مجامر البخور والبوتقاء:

ومن المارة الأثرية ذات الطابع المصري التي كشفت عنها التوقياء داخل القبور بقرطاجة مجامر البخور<sup>3</sup> (**Brule parfumé**) والبوتقاء أو المصهراء<sup>4</sup> (**coupelle**)، وكانت توضع في العاءة إلى جانب جئة الميت مباشرة مع الأءاء الفخارية الأءرى. وتعتبر جزءا مهما من الأءاء الجنائزي. أما وظيفتها فتمثل في حرق البخور إراءاء للمعبوءاء التي كان يعتقد فيها، وصنعت هذه المجامر من الفسار. وقد أثبت الأراءاء الطين الذي أن صنعت منه محلى في معظمها.

وتأخذ هذه المجامر في مظهرها شكل المجامر المصرية التي تعود إلى فءراء مختلفة من الأاريخ المصري، أما أءء المجامر التي وءءت في قرطاجة فتعود إلى عصر الأسرة 30 أي خلال (380 - 343) ق. م<sup>5</sup>. أما البوتقاء التي عثر على مجموعة منها في منطقة سانت مونيء (**St. Monique**) وتتألف من خمس بوتقاء، وتعود إلى الفءرة البطلمية أو الهيلينيسية، ويبدو أنها مستورءة من مصر وتتميز بميزاب للسكب ولها قاعة على شكل حلقة وذاء عمق بسيط، وتزينها ورءة تتكون من 12 أو 13 ورقة، ولها حافة سميكة نوعا ما منقوش عليها إكليل من نبات الغار وأسءان أو ثلاثة ناءان<sup>6</sup>. وقءمت لنا مختلف المواقع التي جرت بها الحفريات في قرطاجة أءءاءا منها ويأتي في مقدمتها منطقة ميغارة التي أعطت لنا أكبر عءء من تلك البوتقاء<sup>7</sup>. (أنظر : اللوحة رقم (17)، ص. 240).

1 Leclant. (J),, op. cit, p. 46.

2 Redissi. (T), **Les albastrons**, loc. cit..

3 وءءنا هذه التسمية في الأترجمة العربية ل: مايدان هورس. (مادلن)، المرجع السابق، ص. 99.

4 جمع مصهرة وهي بوتقة صغيرة أنظر: سهيل. (إءريس)، **المنهل قاموس عربي-فرنسي**، ءار الآءاب للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط. 32، (2004)، ص. 318.

5 Redissi. (T), **les coupelles**, p. 425.

6 Redissi. (T), **Les coupelles**, p. 224.

7 Redissi. (T), loc. cit.

#### 2.1.4. التماثيل الصغيرة:

ظهر استعمال التماثيل الصغيرة في مصر والشرق عموماً في مرحلة مبكرة جداً تعود إلى الألف الثانية ق. م<sup>1</sup>، أما في قرطاجة فتعود إلى القرن السادس وما بعده. ولم يكن طولها يتجاوز 20 سم<sup>2</sup>، وفي غالب الأحيان تكون أقل من ذلك بكثير إذ لا تتجاوز بضعة سنتيمترات. وارتبط استخدامها بما كان يعتقد فيه البونيقيون فيها مما تحمله من قوى سحرية فاستعملت كتماثيل وتعويذات للحماية وجلب الحظ، أو كمعبودات قابلة للنقل والحمل في حل وترحال عابديها، فهي رموز لمعبودات مصرية أو ترتبط بالمعتقدات المصرية القديمة.

وينتشر هذا النوع من التماثيل في المادة الأثرية البونيقية وخاصة في الأثاث الجنائزي، حيث قدمت لنا مقابر قرطاجة في منتصف القرن الخامس وما بعده أعداداً كبيرة منها ذات الأشكال الآدمية والحيوانية ذات الطابع المصري، وقدرت بآلاف التماثيل<sup>3</sup>، وقدمت لنا كل المراقع التي جرت بها عمليات الحفر نماذج منها وعلى سبيل المثال ما عثر عليه بالقبر د. 1 (D. 1) ببيرصا<sup>4</sup>، وكذا في قبور بسانت مونيكا.

ومن أشكال التماثيل الآدمية نجد المومياء التي لا يظهر منها إلا الرأس<sup>5</sup>. ومنها تماثيل المرأة الحبلية، وكان هذا النموذج من التماثيل منتشراً جداً في الشرق في فينيقيا ومصر، فإن الشكل الذي عثر عليه في قرطاجة والفريد من نوعه يمثل المرأة ذات الجسم

<sup>1</sup> الفرجاوي. (أحمد)، المرجع السابق، ص. 79.

<sup>2</sup> مايدان هورس. (مادلن)، المرجع السابق، ص. 111.

<sup>3</sup> Zeghal Yazidi. (Samia), (Samia), Le bestiaire dans l'imaginaire des puniques, Publication de la Faculté des lettres des arts et des Humanités, Manouba, Tunisie, (2009), p. 321.

<sup>4</sup> Redissi. (T), les amulettes égyptiennes et égyptisants : tombe D. 1 de Byrsa, in le jeune homme de Byrsa à Carthage, exposition au musée national de Carthage octobre 2010- mars 2011, à l'initiative du comité tunisien de l'ICOM, (International Council of Muséum), p. 51.

<sup>5</sup> مايدان هورس. (مادلن)، المرجع السابق، ص. 111.

المتضخم في جزئه العلوي النحيف في الأطراف السفلية وقد نحتت تفاصيل الوجه باليد مع الشعر المصفف بالطريقة المصرية وعليه وضع تاج متسع على النمط المصري<sup>1</sup>.

ويمكن اعتبار تلك التماثيل الأدمية كمصدر لدراسة الثقافة في قرطاجة من مختلف جوانبها من لباس وحلي وتسريحات الشعر ومعتقدات وأدوات الموسيقى، كما يمدنا بمعلومات هامة حول التأثير المصري في قرطاجة. وقد عالجت ز. شريف<sup>2</sup> نماذج من تماثيل المرأة وكتبت في ذلك مقالات عديدة حول جوانب من حياة المرأة القرطاجية<sup>3</sup>.

ومن التماثيل ما أخذ أشكالا حيوانية (زومورف) (zoomorphe) للمعبودات المصرية سواء الحيوانات المتوحشة منها أو الأليفة<sup>4</sup>، وقدمت مقابر قرطاجة الكثير منها، مثل الإله حورس<sup>5</sup> التي أخذت مظهر الصقر والمعبودات نوت<sup>6</sup> على شكل أنثى الخنزير<sup>7</sup> (La truie)، وحتحور<sup>8</sup> أو إيزيس زوجة أوزوريس<sup>9</sup>، ممثلة في شكل بقرة رقيقة عجلها أو بدونه، والمعبودة سخمات (Sekhmet) زوجة بتاح (Ptah) وأم نفرتوم (nefertoum) في

<sup>1</sup> الفرجاوي. (أحمد)، المرجع السابق، ص. 80.

<sup>2</sup> باحثة في المعهد الوطني للتراث بتونس، ولها العديد من المقالات حول المرأة في الفترة البونيقية.

<sup>3</sup> Chérif. (Z), **coiffures, coiffes et arrangements de la chevelure a Carthage a l'époque unique**, Reppal. 12, (2002), pp. 17- 27.

<sup>4</sup> أخذت كثير من الحيوانات التي عرفها المصريون القدامى طابع القداسة واقتترنت اسماؤها بأسماء المعبودات والملوك، وأشكالها الطبيعية أو المركبة على هيئة إنسان بجسم حيوان أو العكس، وقائمة تلك الحيوانات طويلة جدا نذكر منها: الثدييات كالبقرة والكبش والكلبيات كالكلب وابن آوى والذئب والسنوريات كالأسد واللبوة والفهد والقط والطيور كالصقر والزواحف كالتمساح وأفعى الكوبرا والحشرات كالجمل...أنظر ديناند. (فرمسواز)، لشتنبرج. (روجيه)، المرجع السابق، ص. 144- 177.

<sup>5</sup> حورس هو الراعي والحامي والكفيل بسلطة الفرعون ومهمته الأساسية حماية وحدة مصر، وكل ملك يفترض أن يكون حورس ديناند. ( فرنسواز)، لشتنبرج. (روجيه)، ص. 99، 143- 144.

<sup>6</sup> تمثل المعبودة نوت (Nout) في الميثولوجيا المصرية معبودات السماء، ومن أشكالها أنثى الخنزير التي ترمز إلى الخصوبة والأمومة ومعين الحياة الذي لا ينضب. أنظر: Zeghal Yazidi. (Samia), op. cit, p. 344- 345.

<sup>7</sup> Zeghal Yazidi. (Samia),ibid, p. 344.

<sup>8</sup> وهي البقرة الربة السماوية التي تلد الشمس وتستطيع حببها، ويعني اسمها "مسكن حورس". أنظر: ديماس. (فرانسوا)، المرجع السابق، ص. 67، وص. 48.

<sup>9</sup> ديماس. (فرانسوا)، آلهة مصر، نفس المرجع، ص. 72.

شكل لبؤة<sup>1</sup> (léontocéphale) ومعبودات أخرى مثل أنوبيس في شكل حصان<sup>2</sup>. والأفعى المقدسة "الكوبرا" الحامية التي تشاركت فيها كثير من الربات وعلى رأسها "أودجات"<sup>3</sup>.

وتتركب بعض التماثيل في قرطاجة من صورة آدمية وحيوانية في نفس الوقت على غرار ما كان في مصر القديمة، مثل أبي الهول<sup>4</sup> أو جسم امرأة ورأس قط أو برأس لبؤة التي تمثل الإله باستت<sup>5</sup> أو جسم امرأة برأس أفعى الكوبرا<sup>6</sup>. (أنظر: اللوحة رقم (12)، ص. 233، ورقم (14)، ص. 235).

وبخصوص مصدر تلك التماثيل فقد ناقشها العديد من الباحثين، وعلى العموم يمكن تلخيص ما وصلوا إليه بأن فيها ما هو صناعة مصرية أصيلة انتقلت عن طريق التجارة ومنها ما هو مقلدة صنع في قرطاجة من طرف مثاليين بونيقيين تأثروا بالصناعة المصرية<sup>7</sup>، وتتنوع الطرق التي صنعت بها تلك التماثيل فمنها ما كان يصنع عن طريق القوالب ومنها ما صنعه الفخارون بالدولاب<sup>8</sup>. أما المادة التي صنعت منها فكان الطين المشوي في غالب الأحيان.

#### 3.1.4. المزهريات والجرار والقنينات:

تشكل المزهريات (Vases) والجرار (Amphores) والقنينات (Fioles) والألبسترون<sup>9</sup> (Alabastrons) بمختلف أشكالها وأحجامها ذات الطابع المصري جزءا مهما

<sup>1</sup> Redissi. (T), les amulettes de Carthage représentant les divinités léontocéphales et les lions, in Reppal 5, INP ? Tunis, (1990), pp. 163- 216, p. 163.

<sup>2</sup> Zeghal Yazidi. (Samia), op. cit, p. 321.

<sup>3</sup> ديناند. (فرمسواز)، لشتنبرج. (روجيه)، الحيوانات، ص ص. 165 - 167 .

<sup>4</sup> Redissi. (T), les amulettes égyptiennes, loc. cit.

<sup>5</sup> ديناند. (فرمسواز)، لشتنبرج. (روجيه)، المرجع السابق، ص. 158.

<sup>6</sup> ديناند. (فرمسواز)، لشتنبرج. (روجيه)، نفسه، ص. 165.

<sup>7</sup> Redissi. (T), loc. cit.

<sup>8</sup> سوف نناول القنينات والألبسترون أيضا في مجال الأدوات الزينة.

<sup>9</sup> ديناند. (فرمسواز)، لشتنبرج. (روجيه)، المرجع السابق، ص. 158.

من المادة الأثرية القرطاجية<sup>1</sup>، ولا تكاد مرحلة من مراحل تاريخ قرطاجة الفينيقية واليونانية إلا واحتوت على نماذج منها. وقد ظهرت وانتشر استعمالها بداية من القرن الثامن ق. م، ولم ينقطع وجودها حتى نهاية قرطاجة في 146 ق. م، ويعود وجودها إلى التجار الفينيقيين والإغريق في مرحلة أولى وإلى التجار القرطاجيين فيما بعد القرن السادس، ثم إلى ظهور حرفيين بونيقيين قلدوا الصناعة المصرية وهذا منذ القرن الخامس ق. م وما بعده.

وتنوعت أحجامها وأشكالها<sup>2</sup>، منها الجرار الكبيرة أو المتوسطة الحجم التي كانت تستعمل كوسائل لحفظ المواد الغذائية أو نقلها وكمراصد لدفن العظام المحروقة<sup>3</sup>، ونجد كذلك النوع المعروف باسم الألباسترون (القناني) التي لا يتجاوز طولها 20 سم في العادة<sup>4</sup>. وبالنسبة للجرار الخزفية المصرية فلا تضاهيها الجرار القرطاجية من حيث جمالها ولا أحجامها<sup>5</sup>.

وكما استعملت الجرار لحفظ ونقل المنتجات الزراعية فقد كانت حاضرة في القبور كمرامد لدفن عظام الموتى المحروقة، وفي الأثاث الجنائزي استخدمت أشكال صغيرة تدعي الألبستروس وكان يوضع بها المراهم والعطور باهظة الثمن والزيوت العطرية والكريمات والدهون<sup>6</sup>. وقد صنعت من مواد متنوعة، كالخزف والفخار والمرمر بالنسبة للجرار والمزهريات<sup>7</sup>، ومن الهيصم وحجر المرمر والعاج والزجاج بالنسبة للألبسترون، وكانت مزينة بألوان زاهية كالأزرق والأصفر والأخضر<sup>8</sup>. ( اللوحة (16)، ص ص. 238 - 239 ).

<sup>1</sup> Redissi. (T), Redissi. (T) **les objets de toilette égyptiens et égyptisants du mobilier funéraire de Carthage**, (Pls. 52- 53), in mitteilungen des deutschen archaeologischen instituts roemische abteilung band 104, (1997), pp. 359- 378, p. 360.

Redissi. (T), op. cit, loc. cit. 2

Redissi(T), **A propos d'une amphore égyptienne en faïence**, in Reppal n° 7- 8, (1992- 1993), pp. 325-341. p. 328. 3

Redissi. (T), op. cit, p. 359. 4

Redissi(T), **A propos** .p. 325. 5

Redissi. (T), **les objets de toilettes**, op. cit, p. 359. 6

Redissi(T), **A propos**, p. 327. 7

Redissi. (T), **les albastrons** , op. cit, pp. 179-182. 8

وكما اختلفت أحجامها فقد اختلفت أشكالها وأنواعها، وهذا تبعا للغرض المنشود من استعمالها، أو المرحلة الزمنية التي ينتمي إليها هذا النوع أو ذلك، فمنها الشكل القوطي (Ogivale) وعلى شكل الخابية (Canope)<sup>1</sup> والشكل الكروي بعنق أو بدون عنق، وعلى شكل يقطينة (Gourde) كالتالي عثر عليها بإحدى مقابر برج جديد بقرطاجة وقد نقش عليها اسم الفرعون أماسيس (Amasis)، وهي محفوظة في متحف البارادو<sup>2</sup>، ومنها ذات البطن البيضوية<sup>3</sup>، وعلى شكا امرأة واقفة ويعد موقع قرطاجة الموقع الوحيد الذي قدم لنا هذا النموذج من الألباسترون<sup>4</sup>.

والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها ما وجد في قبر محترق بمنطقة جنون، هذه المنطقة يمكن أن تكون أقدم منطقة في تلة قرطاجة، وجدت جرة تعود إلى القرن السابع<sup>5</sup>، ومن منطقة درمش ومن بيرصا. (أنظر: اللوحة رقم (16)، ص ص. 238 - 239).

#### 2.4. الأختام (Les Seaux):

تعد الأختام من أكثر المواد الأثرية التي تم العثور عليها في قرطاجة من حيث أعدادها، وكشفت الحفريات التي جرت في مواقع مختلفة من قرطاجة عن آلاف الأختام، ومن أهم المجموعات تلك التي اكتشفها دولاتر ر. ب (R. P. Delattre)<sup>6</sup>، وكذلك المجموعة التي وجدها ف. راكوب (F. Racob) في درمش - قرطاجة في نقطة تقاطع الكارديو 13 مع الدوكيمانوس ماكسيموس<sup>7</sup> (Decumanus Maximus) الروماني بالقرب من

<sup>1</sup> وعاء من الفخار كان المصريون القدامى يحفظون فيه أحشاء أمواتهم. أنظر: سهيا. (إدريس)، مرجع سابق، ص. 201.

<sup>2</sup> Gauckler. (Paul), Notes sur une vase égyptienne en forme de gourde trouver dans le nécropole de dérmeche, à Carthage, in comptes rendus des sciences de l'Ac. Ins. B.L., 51<sup>ème</sup> années, N° 6, (1907), pp. 320- 331. p. 320.

<sup>3</sup> Redissi. (T), les vases d'albâtre de Carthage d'a, Afr. Reppal, n° X, (1997), pp. 115- 131. pp. 115- 126.

<sup>4</sup> Redissi. (T), Les albastrons, pp. 210- 211.

<sup>5</sup> Redissi. (T), A propos, pp. 325- 341.

<sup>6</sup> Redissi. (T), les empreintes de seaux égyptien et égyptisants de Carthage, in CEDAC Carthage, n° 12, INP, Tunis, (Juin. 1991), pp. 13- 24., pp. 13-15.

<sup>7</sup> الديكومانوس هو محور طريق ينطلق من الشرق نحو الغرب ويتقاطع بالكارديو الذي ينطلق من الشمال نحو الجنوب، ويتقاطع الديكومانوس الماكسيموس مع الكارديو ماكسيموس في الفوروم في المدن الرومانية.

النهج المسمى الآن ابن شبعات (Ibn chàabat)، على إثر الحفريات التي قامت بها فرقة البحث الألمانية خلال سنوات 1989-1994، حيث قدم لنا هذا الموقع 4726 قطعة من الأختام.

وتقسم هذه الأختام إلى 6 أقسام منها 2319 مصرية أو مصرية مقلدة<sup>1</sup>، وكلها صنعت من الطين المشوي وذات شكل مستطيل وصغيرة الحجم يتراوح طولها بين 15-20 ملم وعرضها بين 10-20 ملم أما سمكها بين 4-6 ملم، واحتوي الوجه الداخلي لها على نقش بارز<sup>2</sup>. وتظهر آثار الحرق عليها بواضح، بسبب النار التي أضرمها الرومان 146 ق. م وتعود هذه الأختام إلى القرن الثاني ق. م<sup>3</sup>.

وبالنظر إلى أعداد الأختام الهائلة (Seaux) التي عثر عليها في مدينة قرطاجة والعالم البونيقى، نستطيع القول أن لها أهمية كبيرة في حياة القرطاجي وفي المجال السياسي والاقتصادي والديني، حيث تستعمل من أجل ختم الوثائق المصنوعة من ورق البردي، وكان القرطاجيون يحملون ختما يعتمد كتوقيع<sup>4</sup>. وتنقش عليها صور كالصقر أبي الهول<sup>5</sup> وشخصيات ملكية في حالة الوقوف أو على ركبتيه والريشة والكوبرا<sup>6</sup>، وإيزيس ترضع ابنها حورسوس في صراع مع أسد أو ممسكة به<sup>7</sup> ونقش علسها أسماء مثل تحتمس<sup>8</sup> منقورع بالهيروغليفية كما نقشت بعض الأختام بالبونيقية<sup>9</sup>.

وللأختام أشكال متعددة منها ما هو مناجد تعلق على الصدر منها ذات الشكل المسماري وأخرى علبة كأنها قرص الشمس ومنها الأسطواني والبيضوي وذات الشكل الجرسى، ومنها ذات الحلقة الفضية وأخرى ذات القاعدة المستطيلة والمستقيمة<sup>10</sup>، ومنها على

1 Redissi. (T), **les objets égyptiens**, op. cit, pp. 114- 126.

2 Redissi. (T), **Etude des empreintes de sceaux**., p. 5.

3 Redissi. (T), loc. cit.

4 مايدان هورس. (مادلن)، المرجع السابق، ص. 116.

5 Redissi. (T), op. cit, p. 5.

6 Redissi, (T), op. cit, p. 8.

7 Redissi, (T), op. cit, pp. 13-24.

8 Redissi, (T), op. cit, pp. 18- 20.

9 Redissi, (T), op. cit, p. 13.

10 الفرجاوي. (أحمد)، المرجع السابق، ص ص. 85-90.

شكل خاتم (Bagues) تزين بها الأصابع. وعادة ما يأخذ الختم صورة الجعل على غرار أختام المصريين، فالجزء المقعر على صورة جعل أما المسطح فمنقوش أو مزخرف. وتصنع الأختام من مواد متنوعة منها العقيق الأحمر والزجاج ومن المعادن أو من الخزف المطلي بالورنيش<sup>1</sup> وكذلك من الطين المشوي. (اللوحة (13)، ص. 234).

### 3.4. التمام والجعلان:

#### 1.3.4. التمام (amulettes):

لا شك أن المصريين قد سبقوا الفينيقيين والقرطاجيين في استخدام التمام، فهي وسيلة سحرية للواقية من الأرواح الشريرة ومن الحسد<sup>2</sup>، ويبدو أن الفينيقيين قد تأثروا بالمصريين في الاعتقاد في التمام ثم ورثوها القرطاجيين فاعتقدوا أنها حملها وقاية لهم، فكانت لا تفارقهم وكانوا يحملونها معهم أينما ذهبوا في أسفارهم البعيدة<sup>3</sup>، ووضعوها على جثمان موتاهم، ويُعتقد أنه لا يمكن الاستغناء عنها في الحياة والموت فهي عنصر أساسي في الأثاث الجنائزي المصري والفينيقي واليوناني<sup>4</sup> على السواء.

وكما عند المصريين فقد أخذت التمام أشكالاً مختلفة جداً، وصنعت من مواد متنوعة أيضاً. فمنها ما صنع من المواد النفيسة النادرة إلى المتواضعة ولها أشكال متنوعة منها الجعل الخاص بالقلب الذي لا يمكن لأي متوف الاستغناء عنه حيث حفرت عليه إحدى العبارات من كتاب الموتى التي يناشد فيها الميت القلب أن لا يشهد ضد صاحبه في

<sup>1</sup> مايدان هورس. (مادلن)، المرجع السابق، ص. 116.

<sup>2</sup> ديناند. (فرنسواز)، لشتنبرج. (روجيه)، الحيوانات والبشر تناغم مصري قديم، تر: فاطمة. عبد الله محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة. مصر، (2012)، ص. 173-174.

Redissi. (T), les amulettes égyptienne, loc. cit.

Redissi. (T), loc. cit.



محكمة أوزوريس<sup>1</sup>، الذي أطلق عليه الإغريق اسم باتون، ويعني اسمه في اللغة المصرية حورس الطفل<sup>2</sup>.

والتمايم عبارة عن أحرار (ج. حرز) وجدائل ومناجد تتضد على شكل عقد تتحلى بها النساء<sup>3</sup>، وكان الرجال يضعونها أيضا على شكل قلادة وتوضع على الرقبة وتتدلى على الصدر بالنسبة للأحياء، وبنفس الطريقة تعلق على رقبة أو على صدر الميت، كما توضع فوق أرجله، كما كان البونيقيون يضعون هذه التمايم في المرادم التي تحفظ بعضام الموتى المحروقة في الفضاء المقدس للطفاية<sup>4</sup>.

أخذت التمايم أشكالا كثيرة جدا منها ما هو على هيئة رأس شيطان أو رؤوس بشرية لأشخاص ذوو لحية كثيفة ناعمة أو مجعدة أو لهم شعر كثيف وأخرى لأشخاص محلي الرؤوس، ولم تقتصر التمايم على الأشكال البشرية فقط بل ضمت الأشكال الأسطورية كأبي الهول (السفانكس)<sup>5</sup>، والأشكال الحيوانية المعروفة لدى المصريين كرأس الكباش آمون أو السباع والسنوريات ومنها على شكل معبودات مصرية كسخمات وإيزيس وأوجات<sup>6</sup> وعلى شكل الجعلان<sup>7</sup> وتماثيل صغيرة . وقد تكون التمايم على شكل رقايات من الطين نقش عليها مظاهر من المعتقدات الدينية أو الأساطير المصرية القديمة مثل المعبودات إيزيس أو أودجات والبقرة حتحور وهي ترضع<sup>8</sup> أبنها حورس<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> ديناند. (فرنسواز)، لشتنبرج. (روجيه)، المرجع السابق، ص ص. 173-174.

<sup>2</sup> ديماس. (فرانسوا)، مرجع سابق، ص. 44.

<sup>3</sup> فنطر. (م. ح)، المرجع السابق، ص ص. 231-234.

<sup>4</sup> Redissi. (T), loc. cit.

<sup>5</sup> هو حيوان خرافي مجنح له جسم أسد وصدر ورأس امرأة أنظر: مايدان هورس. (مادلن)، المرجع السابق، ص. 110.

<sup>6</sup> وترمز أوجات في المعتقد المصري القديم الشباب والخضرة، وتظهر على شكل ساق البردي أما عين أوجات فإنها تمثل النصر على الشر فهي تعني أيضا انتصار الحياة على الموت ومرادفة للصحة وتعني الحماية والتجديد. أنظر:

Redissi. (T), op. cit, p. 52- 53.

Redissi. (T), op. cit, p. 51.

<sup>7</sup> يعتبر اللين مصدرا للحياة والطاقة خاصة عندما تقدمه إحدى الربيات إلى الطفل الملكي، ديناند. (فرنسواز)، لشتنبرج. (روجيه)، المرجع السابق، ص 146.

<sup>8</sup> Redissi. (T), étude de quelques amulettes puniques de type égyptisant, Reppal. VI, <sup>9</sup> (1991), pp. 95- 136, p. 99.

وتدل أعداد التمايم الهائلة التي عثر عليها في القبور القرطاجية على قوة اعتقاد البونيقيين فيها. ووجد بعضها متناثرة وعلى ما يبدو أنها كانت متصلة بعضها البعض على شكل عقد، مثل التميمة التي عثر عليها في قبر بقرطاجة وكانت متناثرة فوق فخذ الميت، حيث كان الميت ممسكا به عندما دفن فانفرط العقد مع مرور السنين<sup>1</sup>، ويظهر أن معظم تلك التمايم كانت قد استوردت من مصر<sup>2</sup>، ولم يقتصر وجود التمايم في قرطاجة والعالم البونريقي على استيرادها فمنها ما صنع محليا<sup>3</sup>.

وكان لبعض هذه التمايم أعمدة على شكل حيوانات ذات أصول مصرية كسخت، ومنها ذات شكل الصقر حورس، ومن المحتمل أن يكون مصدر هذه الأعمدة مصر، ووصلت إلى قرطاجة خلال القرن السادس، وفي هذا المجال قام ت. الرديسي بدراسة مجموعة تتكون من 20 تميمة (amulettes) ومن خلال نوعية العجينة التي صنعت منها يبدو أنها صنعت محليا في قرطاجة أما المكونات الإيقونوغرافية (Iconographique) لهذه التمايم معقدة ومتنوعة ولكن التأثير المصري هو الأساس وتطرح هذه التمايم إشكاليات مهمة منها أصلها وتاريخها بالضبط<sup>4</sup>.

رغم أن معظم التمايم التي عثر عليها في قرطاجة كان مصدرها القبور، إلا أن ذلك لا ينفى أن الأحياء قد استخدموها في حياتهم اليومية وفي أسفارهم أو عند القيام بأعمال كالتجارة، وكانوا يعلقونها على صدورهم على شكل عقد أو قلادة، معتقدين في أن لها قوة سحرية قادرة على طرد قوى الشر وتحميهم من الأرواح الشريرة. (أنظر: اللوحة رقم (19)، صورة 1، 2، 3، ص ص. 243).

1 Redissi. (T), **les amulettes égyptiennes**, p. 52.

2 Lancel. (Serge), **Carthage**, op. cit, p. 82.

3 وترمز أوجات على شكل ساق البردي في المعتقد المصري القديم للشباب والخضرة، أما عين أوجات فإنها تمثل النصر على الشر فهي تعني أيضا انتصار الحياة على الموت ومرادفة للصحة وتعني الحماية والتجديد. أنظر:

Redissi. (T), op. cit, p. 52- 53.

4 Redissi. (T), **étude de quelques amulettes**, op. cit, p. 95.

#### 2.3.4. الجعلان (Les scarabées et scaraboïdes):

الجعل حشرة من فصيلة الخنافس، ومن خصائصه صنع عدة كرات من فضلاته ودفنها متراجعا إلى الخلف، وشبه المصريون عمله هذا بالدورة الحياتية، وكأنه يشارك في الدورة اليومية للشمس، حيث تقابل الكرة بالشمس عند شروقها، ويتطابق اسمه الذي أطلقه المصريون عليه "خير" مع الاسم الخاص بالشمس المشرقة "خيري" التي يستعان بها للتعبير عن ظاهرة الصيرورة. واتخذ المصريون كرمز من رموز إله الشمس عند شروقها، فهو رمز للشمس ورمز للبعث الجديد<sup>1</sup>، واستخدمه المصريون في شكل تمائم<sup>2</sup>.

ظهر الجعل في الرسوم والنقوش وعلى شكل تماثيل في مصر بشكله الأصلي، كما صوروه في هيئة إنسان برأس جمل، مثل الصورة التي عثر عليها في مقبرة "نفرتاري" بوادي الموتى، وفي برديات كتاب الموتى<sup>3</sup>. ويبدو أن اختيار المصريين هذه الحشرة لسك أختامهم وطلاسمهم يستند إلى تلك الأسس الدينية السحرية التي كانوا يعتقدون بها، وإلى ما كان المصريون القدامى ينسبون لهذه الحشرة ولصورتها من قوة ودلالات في سلوكها<sup>4</sup>.

ولم يكن بإمكان أي متوف الاستغناء عن الجعل الخاص بالقلب، حيث كانت تكتب عليه عبارات من "كتاب الموتى" يناشد من خلالها الميت قلبه بأن لا يشهد ضده في محكمة "أوزيريس"<sup>5</sup>، وإن وضع الجعل بجانب الميت يرمز إلى القدرة على العودة إلى الحياة، فالميت سوف يرث خصائص الجعل فيعود إلى الحياة مرة أخرى<sup>6</sup>، مثل الجعل الذي يخرج من العدم تماما. وقد عرّفه ج. فركوتر (Vercoutter. J) على أنه بطاقة هوية الميت، وهي الشيء الوحيد الذي يوضع على الجثة وبجانبتها الأواني الفخارية<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> فنظر. (م. ح)، المرجع السابق، ص. 234، و Redissi. (T) et Tilot. (Monique), Catalogue des scarabées et scaraboïdes de Kerkouane, Reppal, In° 9, (1995), pp. 146- 183.

<sup>2</sup> أنظر : ديناند. (فرونسواز)، لشتنغ. (روجيه)، المرجع السابق، ص. 109، ص ص. 172 - 173.

<sup>3</sup> نفس المرجع، نفس المكان.

<sup>4</sup> فنظر. (م. ح)، المرجع السابق، ص. 234. وأيضا: Redissi. (T) et Tilot. (M), op. cit., pp. 149- 152.

<sup>5</sup> أنظر : ديناند. (فرونسواز)، لشتنغ. (روجيه)، المرجع السابق، ص ص. 172 - 173.

Vercoutter. (J), op. cit, p. 307.

Vercoutter. (J), ibid, p. 308.

ومن الإشكاليات المرتبطة بهذه الحشرة فيما يخص موضوع دراستنا والتي لم تجد لها حل بعد، أنه في نفس الوقت الذي انتشر فيه وبقوة استخدام الجعل في قرطاجة وكل العالم البونيقية، كان استعماله في مصر قد توقف تماما<sup>1</sup>. ويشهد استعمال البونيقيين للجعل على اعتقادهم بما كان يعتقد به المصريون في هذه الحشرة، ودليل على معرفتهم العميقة بالديانة والسحر المصريين المرتبطة بحياة الروح في العالم الآخر، حيث كان البونيقيون يضعون هذه التعويذات في المرادم التي تُحفظ فيها العظام المحروقة في الفضاء المقدس للطفاية<sup>2</sup>.

ولم يقتصر وجود الجعل على مدينة قرطاجة فقط بل شملت كل منطقة البحر المتوسط، حيث التي كشفت الحفريات عن بضع مئات الآلاف من الجعلان<sup>3</sup> في جزر البحر المتوسط البونيقية، منها التي عثر عليها في قبرص ومدن الساحل الإسباني والسواحل المغربية، وفي كركوان بتونس<sup>4</sup> وقسنطينة بالجزائر. أما بخصوص ما اكتشف في مدينة قرطاجة فيعد بالآلاف منها مجموعة ف. راكوب (Racob. F) التي بلغ عددها 4726<sup>5</sup>، ومن ذلك ما اكتشفه ج. ب. مورال (Morel. J. P) خلال الحفريات التي كان يقوم بها في الجهة الجنوبية من هضبة بيرصا، حيث عثر على قبر دفن فيه شاب واحتوت الغرفة الجنائزية للقبر على أدوات تمثلت في مجموعة من الجعلان والتماثيل ذات الطابع المصري، وتعود هذه المادة الأثرية إلى القرن الرابع ق.م<sup>6</sup>. ودُرست منها بعض المجموعات فقط ونشرت<sup>7</sup>.

Vercoutter. (J), op. cit, 307. 1

Redissi. (T), les amulettes égyptienne, p. 51. 2

Redissi. (T), étude de quelques thèmes de type égyptisant et orientalisant des scarabées et scaraboides de Carthage, Act. du 1<sup>ère</sup> séminaire, la Carthage punique diffusion et permanence de sa culture en Afrique, I.N.P, Tunis, 2008, Tunisie, (2011), pp. 39-65, p. 39. 3

Redissi. (T), études de scarabées et scaraboïdes de karkouane, Afr. Reppal, n° IX, (1995), pp. 115- 146. p. 115. 4

Redissi. (T), quelques scarabées et scaraboïdes de jaspe vert du musée de Carthage, Afr. Reppal, XIII, (), pp. 201- 216. 5

Roudisi, (Siham), Etude de calvirium de squelette de la colline de byrsa CEDAC Carthage, bullitin 15, (1995), pp.34-39. 6

Leclant. (J),, op. cit, p. 44. 7

اهتم الباحثون بدراسة الجعلان في العالم البوني ومقارنتها بمثيلاتها في الشرق، ويأتي في مقدمة أولئك الباحثين ج. فركوتر (Vercouter. J)، ومن بين المجموعات التي تمت دراستها مجموعة المتحف البريطاني (Britehe muséum)، ومجموعة المتحف الأثري لبالرمو سيفيكو دي كونو (Civico di cono)، والمجموعة التي عثر عليها في قرطاجة التي دُرست جزئياً، وكذلك مجموعات أخرى لدى الخواص أمثال بيجيو (Biggio) وتورنو (Torno) وج. دوسي (Dossey. G)<sup>1</sup>. وكذلك المجموعة التي عثر عليها في كركوان بتونس التي تعود ملكيتها إلى خواص فرنسيين، حيث كانت هذه المنطقة عرضة لأعمال حفر من قبل غير المختصين وغير القانونية (Clandestine) من طرف ناهبي الآثار، وهذا خلال سنوات 1929، 1940، 1950 و1955، وهو ما يجعلنا نجهل الوضعية التي وجدت عليها هذه المجموعة<sup>2</sup>، وذلك يزيد من صعوبة دراسة تلك الآثار.

وتدل النقوش والكتابات على الجعلان التي عثر عليها في قرطاجة على التأثير الحضاري المصري القوي والعميق في قرطاجة<sup>3</sup>، حيث نقش على هذه الجعلان رموز وأسماء معبودات مصرية<sup>4</sup> والأمثلة على ذلك كثيرة منها الجعل الذي جاءنا من درمش - قرطاجة ورسمت عليه ريشة وهي رمز الإله معاط إله العدالة في مصر<sup>5</sup>، وأخرى كتب عليها اسم بتاح وسخمت وإيزيس ترضع ابنها حورس وكذلك البقرة ترضع عجلها وقرص الشمس والأفعى المقدسة<sup>6</sup> (Uraei)، ومنها ما نقش عليها أسماء الفراعنة مثل بسماتيك ومن كورع وتحتمس الثالث الذي يبقى وجود اسمها لغزا محيرا لم يحل بعد، ولعل ذلك من أجل اعطاء القوة التي كان يتمتع بها أولئك الفراعنة لصاحب الجعل<sup>7</sup>، ورسم على الجعلان أساطير هيروغليفية منها عين أوجات وأفعى الكوبرا<sup>8</sup>. وتعود تلك الجعلان الى الفترة الممتدة بين القرنين السابع والرابع ق.م<sup>9</sup>.

Redissi. (T), quelques scarabées, pp. 201- 216. 1

Redissi. (T), études de scarabées, pp. 115- 118. 2

Redissi. (T), Les coupelles, p. 423. 3

Lancel. (Serge), Carthage, p. 84. 4

Lancel. Serge, *ibid*, p. 85. 5

Redissi. (T), étude de quelques thèmes, loc. cit. 6

Redissi. (T) études de scarabées, p. 116. 7

Lancel. Serge, *op. cit*, p. 83. 8

Redissi. (T) *op. cit*, loc. cit. 9

وتتباين المواد التي صنعت منها الجعلان بين المواد النادرة والغالية الثمن والرخيصة، ومن المواد النادرة والمعادن الثمينة نذكر الأحجار الكريمة كحجر اللازورد والعقيق واللؤلؤ والذهب، وصنعت أيضا من العاج وعجينة الزجاج<sup>1</sup>. ومن المواد الرخيصة الأثمان الحجر والعظم والطين المشوي. وقد درس ت. الرديسي مجموعات من الجعلان في عدة مقالات.

لقد اهتم القرطاجيون بالجعل فأعطوا لأختامهم (sceaux) صورته وكانوا يتخذونها مناجد تتدلى على صدورهم، ومنهم من كان يفضلها فصوصا تزدان بها خواتمهم (bagues) وتدر محاورها<sup>2</sup>، كما كانوا يضعونها إلى جانب موتاهم مثل المصريين. (أنظر: اللوحة رقم (15)، ص. 237).

أما فيما يخص مصدر هذه الجعلان فمنها المصرية الأصيلة التي صنعت بنس التقنية التي صنعت بها الجعلان المصرية وحملت كتابات هيروغليفية<sup>3</sup>، ومنها ما هو صناعة محلية مقلدة، وفي بعض الأحيان ونتيجة لإتقان الحرفي البونيقي يجد المختصون صعوبة للتفريق ما بين ما هو مصري أصيل وما أبدعته أيدي الصناع البونيقيون. وتشير كيارد. ب<sup>4</sup> (Quillard. B) إلى أن الصور المنقوشة على الخواتم تبين عمق ما استوحاه الحرفي البونيقي من الفن والأساطير الشرقية، ولكنه غير وجد الفكرة الشرقية، ولذلك يمكن القول أن انه لم يكن ناقلا فقط. (أنظر: اللوحة رقم (19)، صورة 3، 4، ص. 243).

#### 4.4. الحلي وأدوات الزينة:

تطرح مسألة الحلي وأدوات الزينة المصرية والمصرية المقلدة التي اكتشفت في قرطاجة والعالم البونيقي مشكلات عديدة منها قلة الكتابات التي تناولتها نظرا لحدثة موضوع

1 Redissi. (T), les objets Egyptiens, pp. 109- 140.

2 فنظر. (م. ح)، المرجع السابق)، ص. 234.

3 Lancel. Serge, op. cit, p. 83.

4 Quillard. (B), bijoux, t. 2, p. 189.

دراستها، وكثرتها وتنوعها<sup>1</sup>، وكذلك دواعي استعمالها في الأثاث الجنائزي القرطاجي<sup>2</sup>. ومصدرها، هل هي صناعة قرطاجية مقلدة أو صناعة مصرية أصيلة نقلها التجار الفينيقيون والقرطاجيون إلى غربي المتوسط ونشروها<sup>3</sup>؟. وقد بدأ الباحثون في السنوات الأخيرة يولونها عناية خاصة في دراساتهم وأبحاثهم، لما تقدمه لنا من معلومات هامة حول المجتمع القرطاجي وخصائصه.

وقد تم العثور على أكثرها ضمن الأثاث الجنائزي في القبور القرطاجية، وتختلف الوضعيات التي وجدت عليها فمنها ما وضع بجانب الميت كقوارير العطور ومنها ما وضع على جثة الميت مباشرة أو كانت جزءا يلبس للميت كالعقود. أما في المرامد ففي أغلب الأحيان كانت توضع فوق الرماد، ومن الملاحظ أنها لا تحتوي على أدنى أثر للنار، أي أنها لم تتعرض للنار ويعتقد أن لها وظيفة (طلسمية) سحرية<sup>4</sup>.

وتشهد تلك الأدوات على تأثيرها بالصناعة المصرية، منها المرمريات<sup>5</sup> (albatros) والشفرات والمرايا<sup>6</sup> والأمشاط<sup>7</sup> والأقراط والأساور<sup>8</sup> وغيرها، ويبدو أنه لم يكن لتلك الأدوات أهمية كبيرة في الحياة اليومية لدى قدماء البونيقيين، ولكن دورها كان كبيرا في الحياة الروحية حسب ما كانوا يعتقدون، فهي هبات تقدم للميت أو لمعبودات الميت إرضاء له<sup>9</sup>. (أنظر: اللوحات (18)، (19)، ص ص. 241 - 243).

<sup>1</sup> كتبت بريجيت (كيار) كتابا من ثلاثة أجزاء حول الموضوع بعنوان العقود من جزأين والأغمدة والأختام والمناجد والحلق

الخواتم. أنظر: Quillard. (Brigitte), t. 1, 2, 3, op. cit.

<sup>2</sup> Redissi. (T), **les objets de toilette**, pp. 45- 46.

<sup>3</sup> Leclant. (J), op. cit, p. 46.

<sup>4</sup> Chérif. (Z), , p. 30.

<sup>5</sup> Redissi. (T), **les objets de toilettes**, pp. 359 – 360.

<sup>6</sup> Redissi. (T), *ibid*, p. 365.

<sup>7</sup> Redissi. (T), *ibid*, p. 366.

<sup>8</sup> كان القرطاجيون الذكور يتزينون بالأقراط والأساور والعقود والقلادات. أنظر: فنطر. (م. ح)، المرجع السابق، ص ص.

219 – 221.

<sup>9</sup> Redissi. (T), op. cit , pp. 359- 369.

#### 1.4.4. القوارير والمرمريات:

وهي عبارة عن قنينات صغيرة صنعت في العادة من الزجاج أو المرمر أو الخزف، وتدرج ضمن أدوات الزينة، ويعود وجودها وانتشارها في غربي البحر المتوسط إلى التجار الفينيقيين والإغريق. وظهرت منذ بداية القرن الثامن ق.م وانتشر استخدامها، ثم ظهرت في العالم البونيقي أخرى مقلدة مصنوعة من الطين المشوي والخزف ومن الزجاج والمرمر خلال القرن الخامس وما بعده. وتختلف أشكالها<sup>1</sup> ولكنها ذات أحجام صغيرة توضع بها المراهم والطور باهظة الثمن والزيوت العطرية والكريمات والدهون<sup>2</sup>. وقد تم العثور على مرمريات جميلة في قرطاجة، مثل التي عثر عليها في قبر لامرأة يبدو أنها كانت تمسك بيدها اليمنى كوب مصنوعة من بيض النعام مزخرفة بزهرة اللوتس والنخيل، ومقسومة إلى نصفين، واليد اليسرى موضوعة على قنينة عطر من البرونز مصرية الطابع<sup>3</sup>، وكانت تستعمل لحفظ المراهم والمساحيق والزيوت والطور والراتنج<sup>4</sup>. وفي هذا الصدد يمكن أن نلحق بالقوارير والمرمريات الملاعق (Cuillers a fard) وهي بدورها صغيرة الحجم، وتستعمل في أعمال الزينة، حيث ترفع بها المساحيق والمراهم<sup>5</sup>. (أنظر: اللوحة رقم (18)، ص ص. 241-242).

أما بشأن الطريقة التي انتقلت من خلالها التأثيرات المصرية إلى قرطاجة فليس من الغريب أن نجد هذه المزهريات في قرطاجة إذا علمنا أن مصر كانت تحضى بأولوية لدى قرطاجة، ولكن بداية من القرن الخامس بدأت المرمريات المصرية المقلدة في الظهور في قرطاجة. وتحتفظ متاحف تونس بأعداد منها مثل المعروضة في متحف البارود الوطني. ولم تحظ تلك المرمريات بدراسة دقيقة<sup>6</sup>. ومن الأمثلة التي عثر عليها في قرطاجة المجموعة التي

1 Redissi. (T), ibid, p. 360.

2 Redissi. (T), les objets de toilettes, p. 359.

3 Gaukler. (Paul), Notes sur une vase Egyptienne en forme de gourde trouver dans le nécropole de dérmeche, à Carthage, in comptes rendus des sciences de l'ac. Ins. B.L, 51<sup>ème</sup> années, N° 6, (1907), pp. 320- 331.

4 Redissi. (T), loc. cit.

5 Redissi. (T), ibid, p. 367.

6 Redissi. T, les vases d'albâtre, pp. 115-131. p. 118.



تتكون من 30 قطعة، وكان من بينها 19 في حالة جيدة، وتتراوح أقطار البطن فيها بين 3 و11.8 سم أما ارتفاعها بين 5.6 و35.6 سم، وقد قام ت. الرديسي بدراسة مجموعة منها تاواجد في متاحف تونس<sup>1</sup>.

#### 2.4.4. الأمشاط :

وضمن أدوات الزينة التي تضمنها الأثاث الجنائزي البونيقي نجد الأمشاط المصنوعة من مواد متنوعة كالعاج أو من المعادن كالذهب والفضة والرصاص والبرونز، وهي منقوشة المقابض بأشكال ورسومات لمشاهد مستوحاة من المعتقدات والأساطير المصرية<sup>2</sup>، ومنها ما ينتهي مقبضها بنحت على هيئة رأس معبودات مصرية كسخمات أو اللبوة أو الكبش آمون، أو رأس الصقر حورس<sup>3</sup>. ولهذه الأمشاط أغمدة على شكل حيوانات معروفة عند المصريين وفي كثير من الأحيان كانت مزينة برسومات لمشاهد من الطقوس الجنائزية المصرية<sup>4</sup>.

وتعود تلك الأمشاط إلى فترات ومنية مختلفة من التاريخ البونيقي، بداية من القرن السادس إلى غاية القرن الثاني ق. م. ومنها المستوردة من الشرق خاصة مصر، مثل المشط الذي عثر عليه في إحدى القبور القرطاجية ونقش عليه صورة لأبي الهول (السفانكس)، ولا شك أن هذا المشط قادم من وادي النيل<sup>5</sup>، وفي نفس الوقت عثر على أمشاط مصرية الطابع ولكنها مقلدة، وعلى الأغلب تم صنعها في ورشات الحرفيين بقرطاج<sup>6</sup>. (أنظر: الصورة رقم (10، 11)، لوحة (18)، ص. 248).

Redissi. (T), les alabastrons, pp. 177- 214.

Redissi. (T), les objets de toilette, p. 366.

Leclant. (J), op. cit, p. 45.

Leclant. (J), loc. cit.

Leclant. (J),, ibid, p. 46.

Leclant. (J), ibid, p. 45.

1

2

3

4

5

6

#### 3.4.4. الشفرات والفؤوس النذرية:

ومن أبرز أدوات الزينة التي عثر عليها في القبور القرطاجية نذكر الشفرات والفؤوس النذرية<sup>1</sup>، وهي جزء أساسي في الأثاث الجنائزي القرطاجي، وقد تأثرت هذه الأدوات منذ البداية بمثيلاتها المصرية، وكانت الشفرات البونيقية الأصلية تصنع دون مقابض ولكنها تحمل نقوش لمشاهد مستوحاة من الطقوس الجنائزية المصرية أو صور لمعبودات مصرية كحورس الصقر ورسم عليها أيضا رموز لتلك المعبودات مثل عين أوجات، أو نجد عليها رسوم لأشخاص وقد صفف شعرهم على النمط المصري، أما المتأثرة بالمصرية المصنوعة من البرونز فذات مقابض ولم تكن مزخرفة أما القرطاجية المقلدة فكانت مزينة بأيقونات وكتابات مصرية<sup>2</sup>. وكما هو الحال بالنسبة لأدوات الزينة التي صنعت من مواد متنوعة نجد أن الشفرات قد صنعت من مواد معدنية منها الذهبية والفضية البرونزية<sup>3</sup>. (أنظر: الصورة رقم (12)، ص. 248).

ومن بين الشواهد الأثرية لتلك الشفرات أو الفؤوس النذرية التي عثر عليها في قرطاجة والفريدة من نوعها تلك المزخرفة بمشاهد مستوحاة من الثقافة المصرية كعين أوجات (Oudjat) البسيطة أو ذات الأجنحة<sup>4</sup>. (أنظر: الصورة رقم (12) لوحة (18)، ص. 249).

#### 4.4.4 المرايا:

عرف القرطاجيون المرآة التي تمثل رمز من الرموز المعبرة عن الأنوثة<sup>5</sup>، وقد استعملها القرطاجيون منذ بداية تأسيس قرطاجة، ودليل ذلك وجودها في أثاثهم الجنائزي في أقدم القبور القرطاجية، واستمر وجودها الى نهاية قرطاجة<sup>6</sup>، وتختلف المرايا البونيقية عن مثيلاتها المصرية باحتوائها على مقابض وبشكلها الدائري، ويأتي التأثير المصري على هذه

1. Leclant. (J), *ibid*, p. 46.

2. Redissi. (T), **les objets de toilette**, pp. 365.

3. Leclant. (J), *loc. cit.*

4. Redissi. (T), **les objets de toilette**, *loc. cit.*

5. Redissi. (T), *ibid*, p. 364.

6. Redissi. (T), *ibid*, p. 365.

المرايا في زخرفة مقابضها بنقوش مستوحاة من الفن المصري القديم<sup>1</sup>. وقد احتوت على رسومات ونقوش لمعبودات مصرية أو رمز لها. وكانت المرايا تصقل من البرونز أما مقابضها فمن العاج. (أنظر: الصورة رقم (10، 11) لوحة (18)، ص ص. 248).

#### 5.4.4. العقود والقلادات:

تعد العقود والقلادات من أكثر أدوات الزينة انتشارا في المادة الأثرية، ومن الوسائل التي استعملها القرطاجيون كتمائم لاعتقادهم أنها تقيهم من الأرواح الشريرة وتجلب لهم الحظ وتطرد النحس عنهم<sup>2</sup>، ولم تكن مثل أدوات الزينة الأخرى التي ارتبطت بالأثاث الجنائزي أكثر، فإن العقود كانت حاضرة في الأثاث الجنائزي ولم يستغن عنها الأحياء أيضا، إذ كان القرطاجيون يضعونها في أعناقهم فتتدلى على صدورهم، ولم تكن وظيفتها منوطة بالجانب السحري فقط، بل كان القرطاجيون يرتدونها للترزين بها أيضا. وتتنوع المواد التي صنعت بها. فمنها ما كان مصنوعا من العاج والعظم ومنها ما صيغ من الذهب<sup>3</sup> والفضة والبرونز، وكذلك صنعت من الزجاج، والحجارة الكريمة كاليشب الأخضر والأصفر ومن الزمرد<sup>4</sup>.

وكانت العقود المصرية والمصرية المقلدة تتألف من مجموعة من التماثيل الصغيرة الحجم لأشكال متنوعة آدمية وحيوانية ورموز لمعبودات مصرية، وتجمع تلك التماثيل في خيط أو ترتبط ببعضها البعض عن طريق حلقات (حلقة صغيرة) أو ضمن حلقة معدنية واحدة. وفي الغالب يتوسط العقد قلادة منقوشة من الوجهين. وقد تكون تلك القلادة على شكل جعل أو شكل هندسي منقوش برسومات وكتابة هيروغليفية. وتدل مجموعات العقود التي عثر عليها في قرطاج على شدة التأثير المصري في المعتقدات الدينية القرطاجية.

وقد جمع من قرطاج وحدها قرابة 200 قلادة زجاجية وكلها تعود إلى بداية القرن الرابع ق. م، ومن المحتمل أن تكون قرطاجة المركز البونيقي الأكبر لصناعة تلك القلادات.

Redissi. (T), *ibid*, p. 364.

Leclant. (J), *op. cit*, p 45.

Redissi. (T), les objets Egyptiens, pp. 109- 140.

Quillard. (Brigitte), *op. cit*, t. 1 ; t. 3.

<sup>4</sup> حول الموضوع القلادات القرطاجية أنظر :

وضمت أشكالاً مختلفة كالكبش والديك<sup>1</sup>، كما عثر على مجموعات منها في القبور في حالة متناثرة حيث يظهر أنها كانت تشكل عقدا فانفرط، وكانت القلادات تحمل نقوشاً مصرية الطابع كقرص الشمس والثعبان المقدس (الكوبرا)، والقلادة الحامية على شكل أودجات وأخرى على شكل معبودات مصرية كالسنوريات (leontophalis)، ولم تشمل القلادات التماثيل ذات الطراز المصري فقط بل كان منها ما نقش عليها كتابة هيروغليفية<sup>2</sup>. (أنظر الصورة رقم (1، 2، 3)، لوحة (19)، ص. 249).

والحقيقة أنه لا يمكن لنا حصر جميع أنواع أدوات الزينة المتأثرة بالفن المصري أو المصرية الصنع، من عقود وأمشاط وقوارير وحلي في ما تقدم ذكره ناهيك عن المادة الأثرية المصرية أو المصرية المقلدة والتي عثر عليها في مدينة قرطاجة وإنما حاولنا من خلالها تقديم أمثلة عنها كأدلة أثرية على الحضور المصري في مدينة قرطاجة.

أما فيما يخص مصدر تلك المادة الأثرية المصرية خاصة تساعل الباحثون إن كانت قد جاءت من مصر عن طريق فينيقيا أم هي تقليد فينيقي - بونيقي لصناعة مصرية<sup>3</sup>؟ وبعد دراسة تلك المادة الأثرية تبين أن منها ما هو مستورد ومنها ما صنع محلياً، حيث قلد الحرفي البونيقي الصانع المصري ويقول ج. لوكلو في ذلك " إذا تمعنا في المادة المصرية الخاصة بهذه الفترة وجدنا أنها تختلف عن التي وجدت في قرطاجة"<sup>4</sup>. وفي بعض الأحيان يجد الباحثون صعوبة في التفريق بين ما هو مصري أصيل وما هو مقلد بسبب إتقان الحرفي البونيقي لتلك المصنوعات.

#### 5.4. النقوش والكتابات:

اهتم الباحثون في تاريخ قرطاجة الفينيقية -البونيقية بالنقوش والكتابات الموجودة على النصب وشواهد القبور، وعلى الشظايا التي بقيت ضمن أطلال المعابد والمنازل البونيقية التي نجت من عوامل الطبيعة ومن همجية الإنسان، وذلك من أجل ملئ الفراغ التاريخي الذي

Leclant. (J), loc. cit.

Leclant. (J), op. cit, p. 44.

Leclant. (J), op. cit, p. 43.

Leclant. (J), ibid, p. 45.

تركته المصادر الأدبية وفي سبيل استجلاء بعض الحقائق فيما أوردته تلك المصادر. وفي هذا الإطار ظهرت الأبحاث والدراسات حول اللغة الفينيقية واليونيقية واليونيقية الجديدة. وحول النقوش المحفورة (**arts glyptique**) على الأختام (**Sceaux**) والخواتم (**Bagues**) وعلى الجعلان والقلادات والمجوهرات والهيصم<sup>1</sup> (**Albâtre**) التي ظهرت حديثا خلال الثلاثين سنة الأخيرة. وعكفت على دراسة وتحليل محتواها الإيقونوغرافي (**Iconographique**)، وازداد الاهتمام بها في العالم البونيقى، فظهرت من خلالها أعمال جلييلة منها ما قام به ج. هولبل (**Holbl. G**) بتخصيص جزء مهم من عمله لدراسة الأيقونات التي نقشت على الجعلان المصنوعة من الحجر الصلب<sup>2</sup>.

#### 1.5.4. النقوش:

ويتنوع محتوى النقوش من رسوم لأشكال آدمية أو نصف آدمية، وأخرى حيوانية أليفة ومفترسة وأشكال نباتية، وأشكال أسطورية (خرافية)، وكذلك الأجرام السماوية. وترتبط تلك النقوش بالمعتقدات الدينية والأساطير المصرية القديمة كالمعبودات ورموزها.

وللنقوش القرطاجية ذات الطابع المصري أشكال عديدة منها التي تكررت بكثرة مثل صورة حورس بجسم إنسان ورأس صقر، وحورس الصقر والعجل أنوبس والمعبودات باستت<sup>3</sup>، ومن الأشكال الحيوانية التي تكررت أيضا نجد البقرة حتحور ترضع العجل أبيس<sup>4</sup>، ولابد من الإشارة هنا الى أن رسم البقرة المقدسة وهي ترضع ابنها قد ظهر في الشرق منذ الالف الثالثة ق.م<sup>5</sup>، ومن أشهر النقوش ذات الطابع المصرية التي تكررت في المادة الأثرية القرطاجية نجد المعبودة إيزيس وهي ترضع حورس الصقر، وشعرها مصفوف بنفس النمط الذي كان المصريون يصفون بها شعورهم<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> حجر أبيض شاف تتخذ منه الحقائق والتماثيل، المعجم الموحد، ص. 8.

Redissi. (T), **quelques scarabées**, pp. 201- 216. 2

Redissi. (T), **étude de quelques amulettes**, pp. 107-110. 3

Redissi. (T), **étude de quelques thèmes**, p. 48. 4

Redissi. (T), loc. cit. 5

Redissi. (T), **les objets de toilette**, p. 365. 6

ومن الرموز المرتبطة بالمعبودات المصرية عين أودجات والريشة وزهرة اللوتس<sup>1</sup>.  
ومن الأجرام السماوية الأكثر انتشارا قرص الشمس<sup>2</sup>، كما عثر على مجوهرات وتمائم متناثرة  
عن عقود في القبور القرطاجية وكانت قلاحتها ذات طابع مصري نقش عليها الثعبان  
المقدس (الكوبرا)، وشكل أوجات ومعبودات صغيرة كالسنوريات (leontophalis)<sup>3</sup>. ولا بد من  
الإشارة الى ان رسم البقرة المقدسة وهي ترضع ابنها قد ظهر في الشرق منذ الالف الثالثة  
ق.م وأما النمط الشرقي فيمثل الاله جالس على العرش<sup>4</sup>. (اللوحة رقم (11)، ص. 233).

#### 2.5.4. الكتابات وأسماء الأعلام (Onomastique):

من الأدلة القوية على الحضور المصري في مدينة قرطاجة وجود أسماء أعلام  
مصرية منقوشة على النصب الإهدائية، التذكارية والجنائزية وعلى شواهد القبور والأختام  
والتمايم والتماثيل، وعلى لفائف ورق البردي السحرية والتي كتبت باليونانية أو بالهيريوغليفية  
وحتى بالإغريقية<sup>5</sup>، وتتضح أهمية ذلك بالنسبة لموضوع دراستنا فيما قاله ج. كونتوا: "تعد  
الأسماء مصدرا إضافيا للأخبار ففيها إشارة لأصل من يحملها، وفي وجود أسماء أجنبية في  
العقود والنصوص قرائن على وجود عناصر أجنبية بين أهل البلاد"<sup>6</sup>.

ولم يخرج محتوى هذه النقوش في نصب قرطاجة عن العبارة المألوفة والمتكررة  
آلاف المرات على كل النصب اليونانية: " هذا ما قدمه فلان بن فلان للربة تانيت وللرب  
بعل حمون، لأنهما سمعا دعاءه وباركاه". ولا شك أن اسم صاحب النذر سوف يتغير من

1 Redissi. (T), loc. cit.

2 Redissi. (T), étude de quelques thèmes, loc. cit.

3 Leclant. (J),, op. cit, p. 44.

4 Redissi. (T), loc. cit.

<sup>5</sup> وتشمل النقوش الإهدائية ما قدمه الناظر لمعبوده (تانيت وبعل حمون)، من مواد مختلفة، بغرض إرضائه وتوسلا لنيل  
رضاه، وعادة ما تكون هذه النصوص مكررة وقصيرة حيث تشمل اسم الناظر والقربان المقدم ثم طلب القبول والباركة. وقد  
يقدم الواهب قريانا بعد استجابة طلبه من المعبود. أما الجنائزية فغالبا ما تكون أطول فتذكر سلالة الميت ووظيفته ومكانته  
الاجتماعية أو مكانة أحد أجداده، ثم مناقب الميت وفي الأخير تتوعد كل من يحاول النيل من النصب باللعنات. أنظر:

غانم . (م. ص)، التوسع الفنيقي، ص ص. 36-37. ومعالم التواجد، ص ص. 128-131.

<sup>6</sup> كونتونو. (ج)، المرجع السابق، ص. 358.

نذر إلى آخر، وكذلك مهنته<sup>1</sup>، ويشتمل النقش على اسم الذي قدم النذر وسلالته ومهنته أو مهنة أحد أجداده<sup>2</sup>.

ومن الألقاب الإثنية التي وردت في تلك النقوش التي عثر عليها في قرطاجة نجد 35 إحالة لمصريين<sup>3</sup> (MSRY) وآمون وحر (حورس) وحب (حبس)، وأيضا أخ مين وعبد بتاح<sup>4</sup>، كما نقش اسم تحتمس (Thoutmosis) على عدد كبير من الجعلان والتمايم<sup>5</sup>. وتردد اسم من - كبير - رع (Men- keper- ré)، وكذلك تكرر اسم معاط طيب رع (Maat-tib- ré)، وهو اسم نادر لأحد الفراعنة الهكسوس الذين حكموا مصر في حوالي 1630 ق. م، وتعود تلك المادة الأثرية التي ضمت هذه الأسماء إلى المرحلة الممتدة بين القرنين الخامس والثاني ق. م<sup>6</sup>.

ولم تخص تلك النقوش المتعلقة بأسماء المصريين الذكور دون الإناث، حيث تبين النقوش التي وجدت في قرطاجة أنه لم تكن كل النساء في قرطاجة سليلات الفينيقيين<sup>7</sup>، إذ وجد الجذر م.ص.ر.ت<sup>8</sup> (MSRT)، وهو مؤنث مصري (MSRY). (أنظر: الشكل رقم (13)، ص. 228).

وارتبطت بعض الألقاب في قرطاجة بأسماء معبودات مصرية منها أوزوريس وإيزيس، وتكررت أكثر من عشر مرات، كما نجد أسماء تتكون من حورس وباستت وبتاح ودون شك خونسو (Khonsu) وربما من مين (MIN) أو آمون<sup>9</sup>. مثل بتس حب وأخ مين

<sup>1</sup> مايدان - هورس. (مادلن)، مرجع سابق، ص. 21.

<sup>2</sup> مايدان - هورس. (مادلن)، نفسه، ص. 104.

<sup>3</sup> Leclant. (J), op. cit, p. 48.

<sup>4</sup> الفرجاوي. (أحمد)، مرجع سابق، ص. 205.

<sup>5</sup> Redissi, (T), étude des scarabées, p.148.

<sup>6</sup> Leclant. (J), op. cit, p. 44.

<sup>7</sup> Ferjaoui. (Ahmed), les femmes à Carthage à travers les documents épigraphiques,

REPPAL X, pp. 79- 85, p. 81.

<sup>8</sup> Leclant. (J), op. cit, p. 47.

<sup>9</sup> Leclant. (J), loc. cit.

وعبد بتاح<sup>1</sup>، وكذلك أس أصر<sup>2</sup>. أما الجذر م. ت (M T) فيبدو أنه لا يتعلق بالمعبود المصري موت (Mout) أو معاط<sup>3</sup> (Maat) وإنما يرجع إلى موت (Mot) المعبود الأوغاريتي<sup>4</sup>.

وتساءل بعض الباحثين عن الطريقة التي انتقلت بها هذه الأسماء إلى قرطاجة، وهنا يمكن أن نضع عدة فرضيات لذلك منها أن هذا الانتقال تم بوساطة الشرق الفينيقي الذي تربطه علاقات وطيدة مع النيل منذ ما يزيد عن ألفي عام<sup>5</sup>، فتسمى الفينيقيون بأسماء مصرية ثم ورثها من بعدهم أحفادهم القرطاجيون. ومن المحتمل أيضا أن يكون الذين حملوا هذه الأسماء من أبناء المهاجرين الأوائل ذوي الأصول المصرية، والذين وصلوا خلال الموجات الأولى للتوسع الفينيقي، حيث كانت قرطاجة مفتوحة أمام المهاجرين التجار في كل مراحل تاريخها ثم اندمجوا في الثقافة البونيقية<sup>6</sup> واحتفظوا على تلك الأسماء. كما يمكن أن يكون انتقال هذه الأسماء عن طريق روابط الزواج إذ تبين النصوص التي تناولت تاريخ قرطاجة أنه لم يكن كل القرطاجيين من أصول فينيقية محضة (الأب والأم)، فقد كان الفينيقيون والقرطاجيون لا يبالون بالزواج من الأجانب<sup>7</sup>.

**الشكل رقم (13): جدول لأسماء نساء تكون جذر أسمهن من الجذر "مصري"**

| المصدر     | الاسم                         |
|------------|-------------------------------|
| CIS I 3839 | MṢRT BT BD<ṢTRT BD>ṢMN BN <MS |
| CIS I 4723 | MṢRT BT <BD'ṢMN BN BD>        |
| CIS I 4724 | MṢRT BT GR<ṢTRT BN ḤMLKT      |

المصدر (بتصرف): Ferjaoui. (Ahmed), les femmes à Carthage, pp. 80.

<sup>1</sup> الفرجاوي. (أحمد)، مرجع سابق، ص 205

<sup>2</sup> بورنيه. ( الشاذلي)، طاهر. (محمد)، مرجع سابق، ص. 298.

<sup>3</sup> Leclant. (J), op. cit, p. 48.

<sup>4</sup> Leclant. (J), loc. cit.

<sup>5</sup> Ferjaoui. (Ahmed), p. 80.

<sup>6</sup> Ferjaoui. (Ahmed), p. 81.

<sup>7</sup> Ferjaoui. (Ahmed), loc. cit.



#### 6.4. العمارة وفنونها:

تشهد المعالم الأثرية التي تركها المصريون في مصر على مدى ما بلغته العمارة المصرية في هندستها ورونقها من الدقة والعظمة والضخامة، وهذا إلى حد وصفها بالمعجزة منها: الأهرامات والمعابد والقبور والأعمدة، وما احتوته من نقوش وكتابات.

ومن المؤسف حقا عدم احتفاظ قرطاجة على أطلال المعالم والصرح الأثرية التي تعود إلى الفترة البونيقية إلى يومنا هذا، وذلك لبناء صورة دقيقة عن مدى تأثير الفنون المعمارية المصرية في العمارة القرطاجية، ويبين لنا ما آلت إليه تلك المباني والمعالم مدى العنف الذي تعرضت له المدينة في نهاية الحرب البونية الثالثة (149-146)، والتغيرات التي طرأت عليها بعد إعادة بنائها على النمط المعماري الروماني.

ولحسن الحظ يعوض غياب تلك المعالم ما تركه البونيقيون من رسومات وأشكال ونقوش على النصب، وانقاض مداخل المعابد وما بقي من شظايا وأجزاء من أعمدة البناءات في المقابر (Nécropoles) والمناطق السكنية على أعماق كبيرة تزيد عن ستة أمتار، ويقدر زمنها بين القرن السابع والثاني ق. م. ومن خلالها نستطيع بناء تصور ولو غير كامل عن العمارة البونيقية وفنونها عموما والتعرف على مدى تأثيرها بالعمارة المصرية. وفي هذا الصدد يقول فنطر. (م. ح) <sup>1</sup>: " لا شك أن العمارة البونيقية تدين للعمارة المصرية في بعض عناصرها الهندسية، وإلى فن التزيين العضوي والجمالي للفن المصري من خلال تأثيرها به"، والتي وجد الكثير من الأمثلة عنها في النقوش والرسوم بالمعابد والقبور وعلى النصب القرطاجية<sup>2</sup>.

ويعود هذا التأثير إلى العلاقات التي كانت بين الساحل الفينيقي ومصر الفرعونية، والواقع أن هذا الطراز المعماري المصري لم يطبق بحذافيره في قرطاجة، وإنما طعمت العمارة البونيقية بعناصر فينيقية وهلنستية، فعادة ما تصاحب العناصر المصرية أعمدة أيونية أو دورية، ويعني ذلك تمازج ثقافي حقيقي في مجال فن العمارة، وهو دمج حقيقي بين

Fantar. (M. H), la présence, p. 205.

1

Leclant. (J), op. cit, p. 46.

2

العناصر الفينيقية والعناصر الاجنبية الوافدة<sup>1</sup>، وهذا ما جعل ف. ديكريه يقول: "إن العمارة الفينيقية في قرطاجة على الاسلوب المصري واليوناني"<sup>2</sup>. وينم ذلك عن عبقرية الحرفي البونيقي في قدرته على المزج بين مختلف الثقافات والإفاداة منها.

ويتضح التأثير المعماري المصري في العمارة البونيقيّة من خلال استعمالها لعناصر العمارة المصرية الحاضرة وبقوة في تزيين المعابد القرطاجية بأزهار اللوتس<sup>3</sup> (le lotus) منها التي وردت على النصب النذرية والإهدائية في قرطاجة (C. I. S, 845.1485)، (أنظر: اللوحة (21)، ص. 245) وهي من أشكال العمارة المصرية الأكثر رواجاً في قرطاجة<sup>4</sup>، والإفريزة المصرية<sup>5</sup>، والأعمدة والأقراص المجنحة<sup>6</sup> والأجنحة الواسعة (large ailes)، والكرنيشة ذات العنق المصري (corniche a gorge égyptienne) والتيجان ذات زهرة اللوتس (disque flanqué) وقرص الشمس مع الأفعى المقدسة (chapiteaux a fleure de lotus) وأفريزة الثعبان<sup>7</sup> (frise d'uraei) (أنظر اللوحة رقم (20)، ص. 244) واستعمال الفسيفساء النيلية (نسبة إلى نهر النيل) (Nilotique)<sup>8</sup>.

تتميز الإفريزة المصرية ذات العمود بثلاث عناصر أساسية هي: عصابة وكهيفات (تجاويف) منحنية ربع دائرة، وفي الأعلى شريط مسطح، وتبدوا في مظهرها الأصلي على شكل عمود يصعد نحو الأعلى وينتهي بانحناءات ثم عصابة (ناتئة عريضة ومزخرفة) مسطحة، وقد عرفت الزخرفة المصرية القديمة تطوراً وربما تغييراً في شكلها المرفولوجي في غربي البحر المتوسط مما أبعدها عن شكلها الأصلي<sup>9</sup> وجدت بكثرة في قرطاجة منها ما وجد

Fantar. (Mounir), propos, p. 125.

1

<sup>2</sup> ديكريه. (ف)، مرجع سابق، ص 32.

C. I. S, 845.1485.

<sup>3</sup> أنظر:

<sup>4</sup> Miedan- Hours (Magdeleine), les représentations figurées sur les stèles de Carthage, cahier de Byrsa, imprimerie nationale, (1951), pp. 15- 160, pp. 47- 48.

Lancel. (S), Carthage, p. 123.

5

Fantar. (M. H), o. cit, p. 204.

6

Leclant. (J), loc. cit.

7

Leclant. (J),, op. cit, p. 50.

8

Fantar. (Mounir), propos, p. 119.

9

بمعبد بعل حمون (طفاية) بصلمبو، كما قدمت لنا الحفريات في مواقع أخرى من قرطاجة الكثير من هذه الأعمدة ذات الإفريزة المصرية<sup>1</sup>.

وتم الكشف في قرطاجة في منطقة صلمبو عن آلاف النصب تقوم عند النواويس وينتأ عليها عمودان مستطيلان وفي الغالب لا يحتويان على زخرفة ويسندان حرفا تزينه قناة من النمط المصري... ونجد أحيانا قرصا مجنحا أو صف من الأصلال ( ج. صل وهي نوع من الأفاعي السامة) المنتصبة عوض هذه القناة التي تتقعر على شكل ربع دائرة وتلتوي نحو الأعلى ثم تنتهي بشريط مسطح المنقولة<sup>2</sup>.

ومن العناصر المعمارية المصرية نجد الأبليكات أو الحلي الجدارية<sup>3</sup> (appliques) التي عثر على عدد كبير من القطع منها، وصنعت من المعادن أو الخشب، ولا يعرف بالضبط الغرض الذي استعملت فيه، فقد تكون مشاجب تعلق فيها بعض الأدوات، وقد تكون جزءا من الأثاث أو من البخارات<sup>4</sup> (brulle-parfume). وعلى كل ففي الوقت الراهن نرى أنه ليس من المجدي تقديم مهمة خاصة لهذه الأدوات نظرا لقلّة الوثائق المتعلقة بها<sup>5</sup>. (أنظر: اللوحة (20)، صورة. (3)، ص. 244).

وعلى ما يبدو أن تأثير العمارة المصرية في قرطاجة لم يقتصر على المجال الفني وهندسة البناء فحسب، بل شمل كذلك أدوات البناء التي كان يستعملها البناء المصري<sup>6</sup> كالثقال والإكير (équerre) (مثلث قائم الزاوية ويستعمله البنّاءون إلى يومنا هذا). حسب ما تظهره الرسوم والنقوش على النصب، ويعبر رسم الثقال والإكير في النصب البونيقية عن مهنة صاحب النصب (أي بناء). (أنظر: الصورة 3، 4 لوحة رقم (21)، ص. 245)

1 Fantar. (Mounir), ibid, p. 124.

2 مايدان هورس. (مادلن)، تاريخ، ص ص. 95-96.

3 ترجم لمصطلح (applique)، أنظر: سهيل. (إدريس)، مرجع سابق، ص. 84.

4 Redissi. (T), les objets égyptiens, p.131.

5 Redissi. (T), les objets Egyptiens. p. 208.

6 Fantar. (M. H), La présence égyptienne, pp. 205- 207.

ولا يمكن اختزال التأثيرات الحضارية المصرية في قرطاجة فقط في العناصر التي تناولناها آنفاً، وإنما يشمل أيضاً عناصر كثيرة أخرى منها: التوابيت الحجرية التي تأخذ شكل المومياة فيأتي غطاؤها على شكل جسم بشري ولكن حجم الرأس واليدين والرجلين أصغر من مثيلاتها المصرية<sup>1</sup>. وكذلك المصابيح المعروفة باسم النايكاي (Naikai)<sup>2</sup>. وطريقة اللباس وتصفيف الشعر.

---

<sup>1</sup> مايدان هورس. (مادلن)، المرجع السابق، ص. 98.

Fantar (M. H), op. cit, p. 208.

اللوحة رقم (11): تطل على شكل قناع:



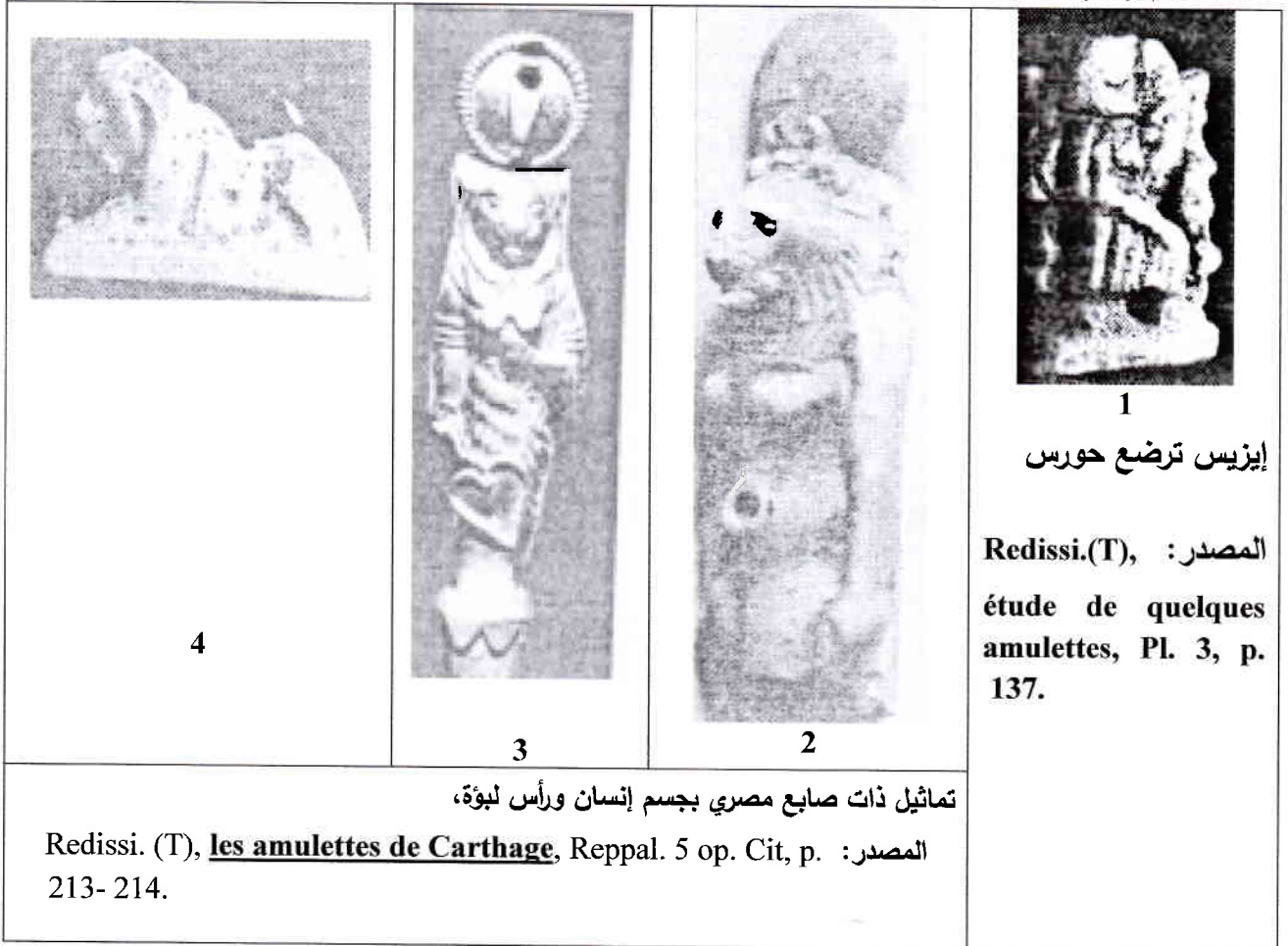
الصورة رقم: (1، 2) تطل على شكل قناع من الطين المشوي لامرأة ذات ملامح مصرية فرعونية.

Fantar. (M. H), Carthage la cité punique, p. 98 .

مصدر الصورة (1، 2) على التوالي:

Tillot. (Monique), Mille ans d'art a Carthage, éd. Cérés productions, Tunis, (1978), pho. N° 2, p. 10.

اللوحة رقم (12) تماثيل مصرية أو مقلدة



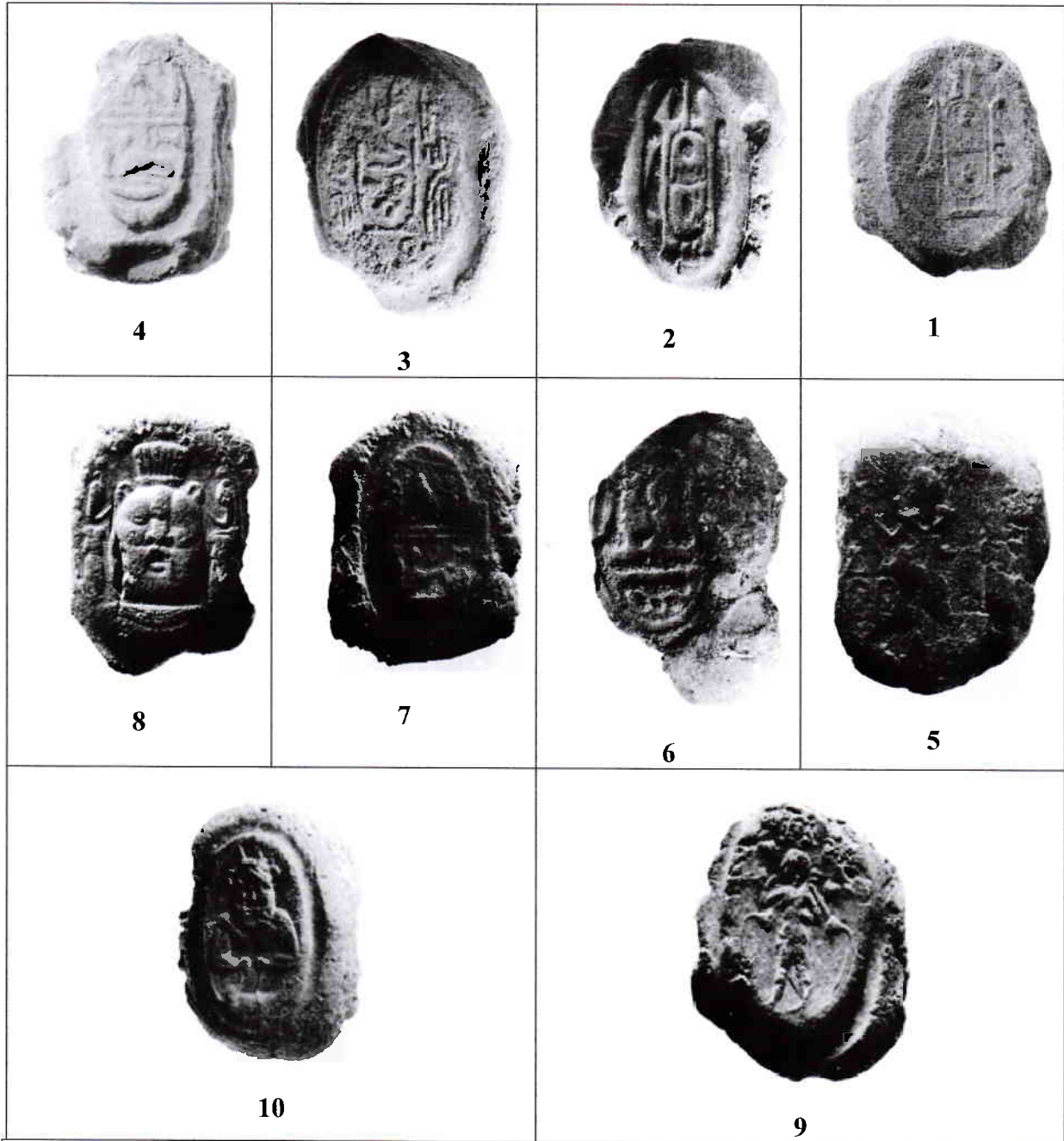
1  
إيزيس ترضع حورس

المصدر: Redissi.(T),  
étude de quelques  
amulettes, Pl. 3, p.  
137.

تماثيل ذات صابع مصري بجسم إنسان ورأس لبؤة،

المصدر: Redissi. (T), les amulettes de Carthage, Reppal. 5 op. Cit, p. 213- 214.

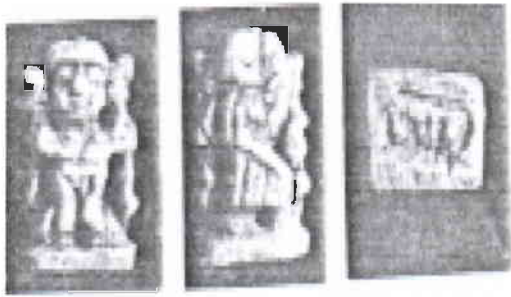
اللوحة رقم (13): أختام مصرية أو مصرية مقلدة:



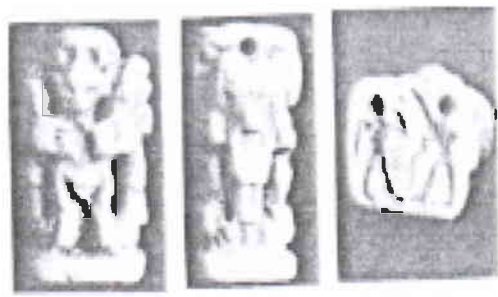
مجموعة من الأختام صغيرة الحجم (+ أو - 0.5x1.5x2 سم)، عثر عليها في ابن شبعات بدرمش قرطاجة وبلغ عددها 3247 في مستوى يعود إلى القرن الثالث والثاني ق.م. كان من بينها 1575 ختم يحمل اسم من حبر رع (Mn- hpr- R')، (Menképerrè) وهو اسم تحتمس الثالث (1490 - 1430 ق. م)، وظهرت مرة أخرى خلال الأسرة 27 (690 - 625)، ونقش على هذه الأختام صور معبودات ورموز لأساطير مصرية.

المصدر: Redissi. (T), les empreintes de seaux, op. cit, pho.1, 2, 3, 4, 5, 7, 8, 9, 10, pp. 13- 19.

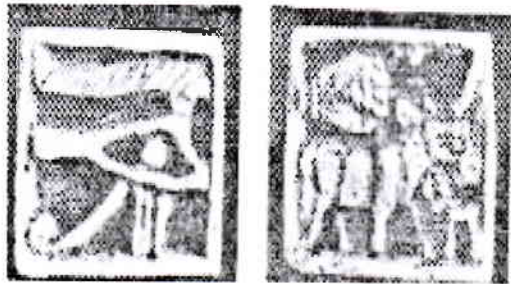
اللوحة رقم (14) تماثيل مصرية أو مصرية مقلدة



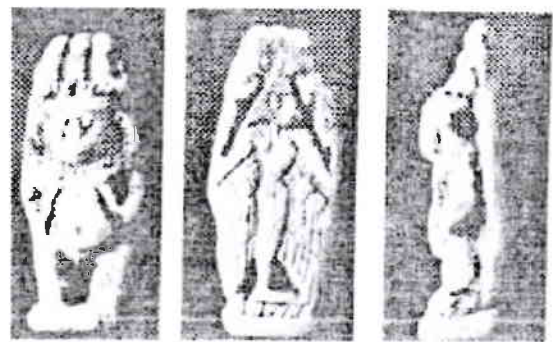
2



1



4



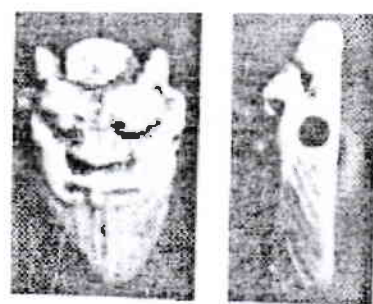
3



5



7



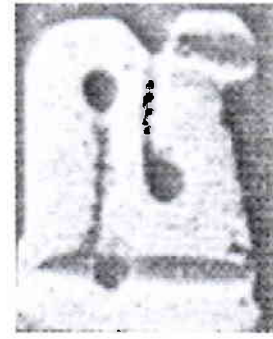
6



10



9



8



12



11

مجموعة من المائم ، عثر عليها في قرطاجة تعود إلى القرن الخامس والثاني ق. م ، وهذه التمايم على شكل معبودات ورموز لأساطير مصرية، كبتاح ، عين أودحات البقرة حتحور وإيزيس، وحورس والأفعى وباستت.

المصدر : Redissi. (T), les empreintes de seaux, op. cit, pho.1, 2, 7, 10, 15, 16, 28, 34, 19, 30, 13, 25, pp. 137- 139.



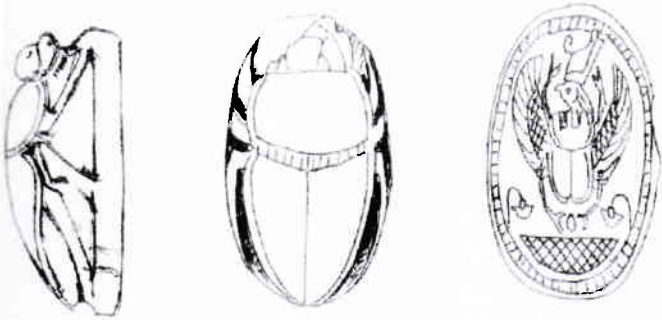
اللوحة رقم (15) جعلان مصرية أو مصرية مقتدة:



Redissi. (T), catalogues, op. cit, pl 1, pho. 8, p. 176.



المصدر: خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ، العصور القديمة، ص. 84.



المصدر: Redissi. (T), catalogues, op. cit, pl 1, pho. 1, 2 p. 174.





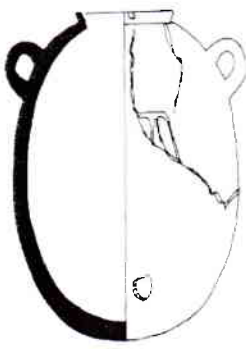
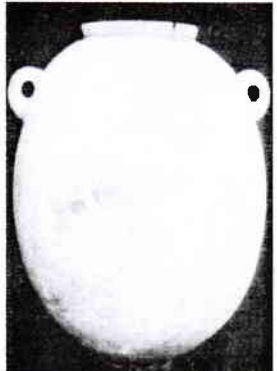


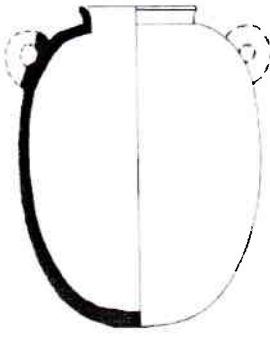
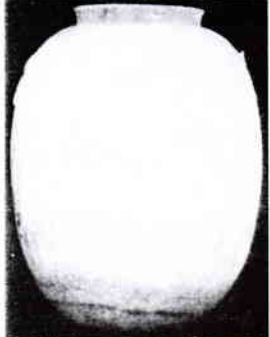
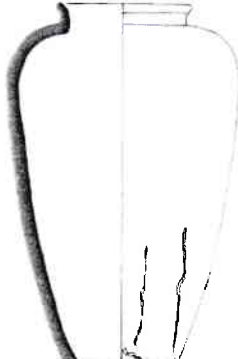
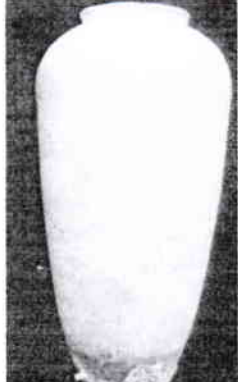
الصورة رقم: (03) جعل بطول 3 سم وعرض 2 سم صنع من المرجان ومغلف بالذهب عثر عليه في برج جديد، يحمل نقش لإيزيس تحمي بجناحيها ابنها حورس .

Tillot. (Monique), op. cit, pho. N° 44- 46, pp. 40.

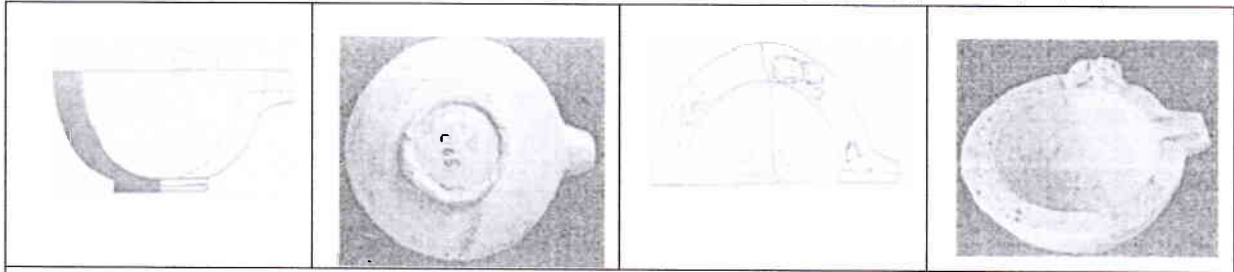
المصدر:

اللوحة رقم (16): مزهريات وجرار ذات طابع مصري مصرية:

|  |   |
|--|---|
|  <p>2</p>   |  <p>1</p>   |
|  <p>4</p>  |  <p>3</p>  |
|  <p>6</p> |  <p>5</p> |

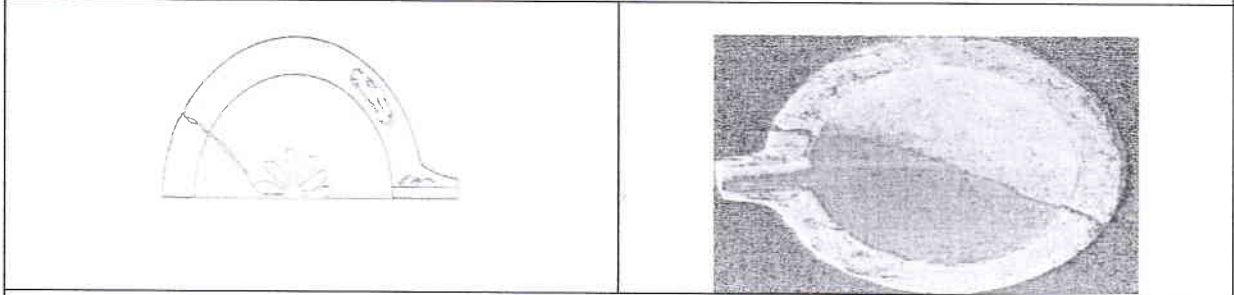
|  |   |
|--|---|
|  <p style="text-align: center;"><b>8</b></p>  |  <p style="text-align: center;"><b>7</b></p>  |
|  <p style="text-align: center;"><b>10</b></p>   |  <p style="text-align: center;"><b>9</b></p> |
| <p style="text-align: center;">مجموعة من المزهريات ذات الطابع المصري، ذات أشكال مختلفة عشر عليها في قرطاجنة.</p> <p>المصدر: Redissi. (T), <u>les vasesd'albatre</u>, op. cit, pho.(1, 2), (3, 4), (5, 6), (7, 8), (9, 10), pp. 116- - 123.</p> |   |

اللوحة رقم: (17) بواتق (ج. بوتقة) ذات قناة للسكب مصرية أو مصرية مقلدة :



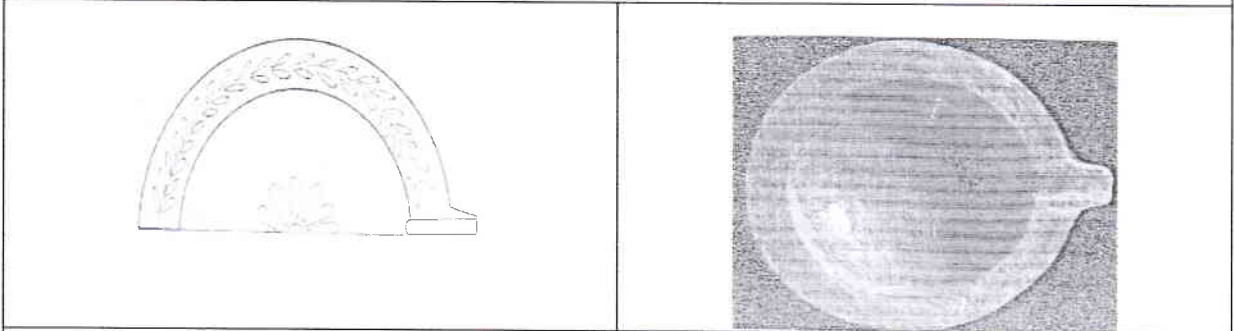
بوتقة من السليسيوم الكثيف. الارتفاع 2.5 سم. السمك 1.1 سم. قطر القاعدة 3.3 سم. قطر الحافة 7.6 سم.

المصدر: Redissi. (T), **les coupelles a bec**, p. 330.



بوتقة من السليسيوم الكثيف. الارتفاع 2.5 سم. السمك 1 سم. قطر القاعدة 3.3 سم. قطر الحافة 7 سم.

المصدر: Redissi. (T), **les coupelles a bec**, p. 331.



بوتقة من السليسيوم قليل الكثافة. الارتفاع 2.6 سم. السمك 1 سم. قطر القاعدة 3 سم. قطر الحافة 7.3 سم.

المصدر: Redissi. (T), **les coupelles a bec**, p. 333.

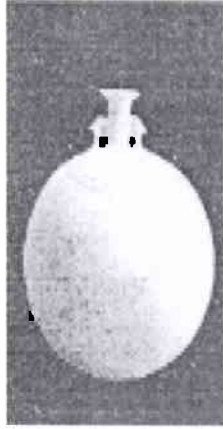
المصدر

اللوحة رقم (18): قنينات العطور والمواد الدهنية:



مزهريّة على شكل نبات القرع

المصدر: Gaukler. (P), note sur un vase Egyptien en forme de gourde trouver protopunique La coline de Dermech, à Carthage, p. 328.



3

قنينة من الخزف على شكل نبات القرع (Gourde).



2

قنينة من الخزف على شكل نبات القرع (Gourde).



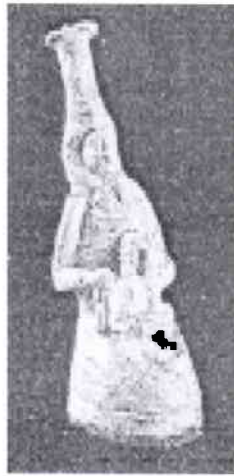
1

البستروس، مصنوع من المرمر، متحف قرطاجة



7

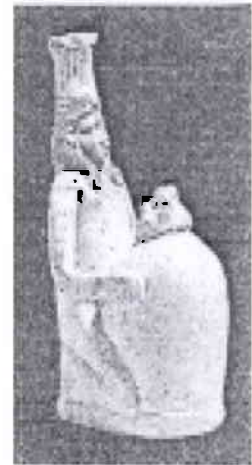
قارورة من الخزف على شكل حيوان.



6



5



4

قوارير من الخزف على شكل آدمي. من وضعيات مختلفة



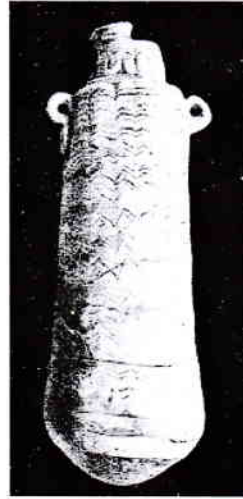
11

مقبض مرآة من العاج.



10

مقبض مرآة من العاج.



9

البستروس، من زجاج.



8

ملعقة مساحيق الزينة  
(محدج)، من العاج.

مجموعة من أدوات الزينة ذات الطابع المصري، ذات أشكال متنوعة، عثر عليها في قرطاجنة.

المصدر: Redissi. (T), les objets de toilette, op. cit, pho.. 3, 4, 5-6, 7-8, 9, tafel 52 et 1, 5, 6, 7, pp. 370- 371.



صورة رقم (6): فأس نذرية أو شفرة للحلاقة، مصرية أو مقلدة:

المصدر: Lancel. (S), Carthage, op. cit, , p. 358.



2

الصورة رقم: (2) عقد يتشكل من التماثم.

المصدر: Tillot. (Monique), Mille ans d'art a Carthage, éd. Cérès productions, Tunis, (1978), pho. N° 9 p. 18.



1

صورة رقم (1): عقد من الطراز المصري (حورس).

المصدر: Quillard. (Brigitte), Bijoux carthagoins t. 3, fig. 11, p. 184.



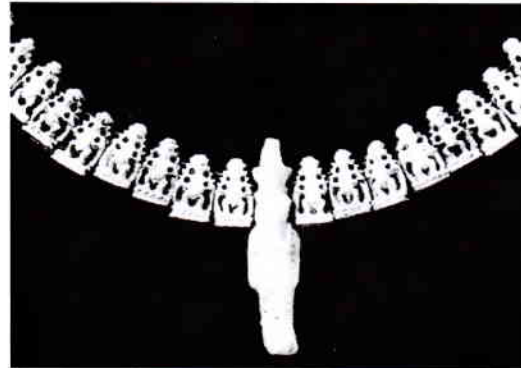
4



5

صورة رقم (1): أختام (Bagues) من الطراز المصري

المصدر: Quillard. (Brigitte), Bijoux carthagoins t. 2, fig. 271, p. 334 et 306, . 340.

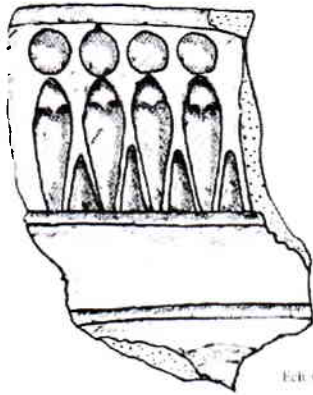


3

صورة رقم (3): عقد من الطراز المصري، (المعبودة باستت).

المصدر: فنطر. (م. ح)، الحرف والصورة، ص. 72.

اللوحة رقم (20): إفريزة الصل من الطراز المعماري المصري:

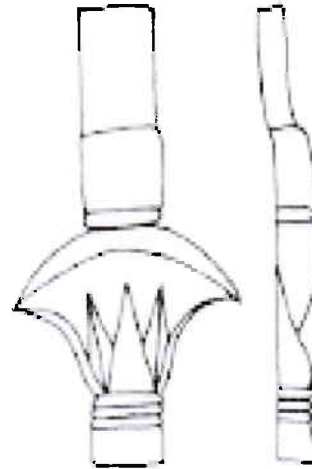


1 مكرر



1

المصدر: Redissi. (T), la frise, op. cit, fig. 1-2, p. 179.



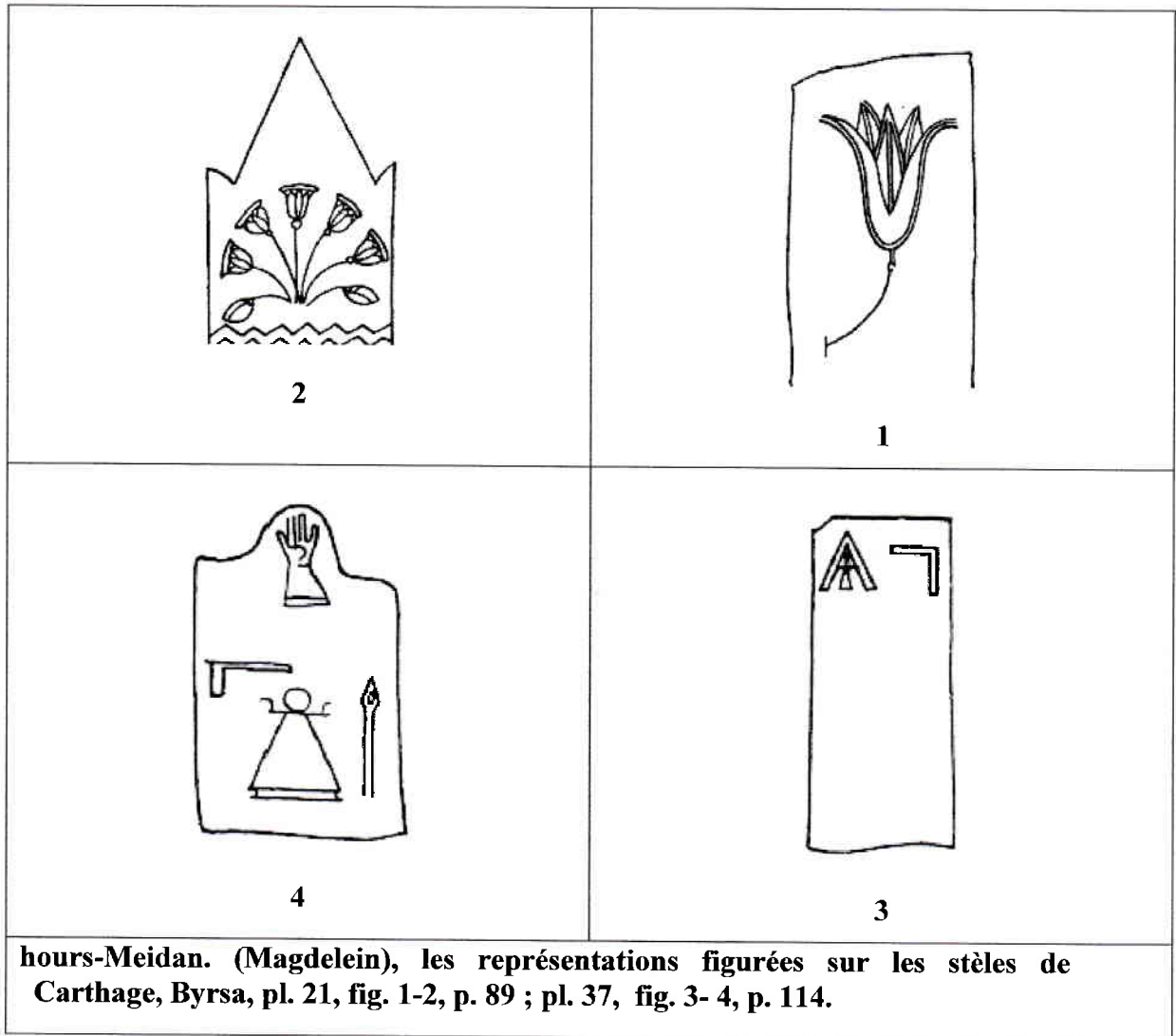
3

أبليك (Applique) ذي طابع مصري (زهرة اللوتس)

المصدر: Redissi. (T), les objets egyptiens, op. cit, fig. 3 a, b, p. 112.



اللوحة رقم (21) صور لأزهار اللوتس والأكير على النصب:



## 5. وضع المصريين في مدينة قرطاجة:

تعد مسألة دراسة التواجد<sup>1</sup> المصري والتطرق إلى وضعهم في مدينة قرطاجة من أصعب المراحل التي واجهتنا في هذا العمل، إذ أن جل الدراسات الحديثة لم تشر إلى ذلك بتاتا، أما التي أشارت إلى وجود بعض السكان المصريين في قرطاجة فلم تقدم أية تفاصيل، وإنما تناولت ذلك عرضا في إشارات لا تكاد تذكر. ورغم وجود مادة أثرية كثيرة مصرية أو مصرية مقلدة، وهو ما لاحظته كل من تناول تاريخ قرطاجة بالدراسة خلال الفترة الفينيقية واليونانية، أمثال م. مايدان- هورس (Huors.) وف. راكوب (Racob. F) وكذا ت. الرديسي وج. فيركوتر (Vercoutter. J) (أنظر: قائمة المراجع)، هذا الأخير الذي أشار إلى غزارة اللقى الأثرية المصرية أو المتأثرة بالفن المصري داخل الاثاث الجنائزي القرطاجي، ويتعلق الامر غالبا بلقى ذات أحجام صغيرة، نذكر منها الجعلان والتمايم<sup>2</sup>، إلا أن هذه المادة الأثرية غير كافية لتحديد الوضع الذي كان عليه المصريون في مدينة قرطاجة، ولا تقدم لنا معلومات دقيقة عنهم نستطيع من خلالها تناول أحوالهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

ولذلك سوف لن يكون هذا الجزء من الدراسة على نفس النحو الذي درسنا فيه بوضع الإغريق في مدينة قرطاجة. وإنما نعتبر هذا العمل هو محاولة للإجابة عن بعض التساؤلات، والتي تبقى ضمن الفرضيات التي نرى أنها أقرب إلى الواقع، وأول ما يجب علينا الإجابة عنه فيما يخص هذه المسألة هو السؤال التالي: هل تواجد المصريون فعلا في مدينة قرطاجة؟

<sup>1</sup> إذا ما عقدنا مقارنة بسيطة حول ما اعتمد عليه الباحثون في كتاباتهم للتدليل على التواجد الإغريقي والمصري في مدينة قرطاجة، وجدنا أنهم اعتمدوا على ما قدمته المصادر الأدبية التي ذكرت بعض المعلومات حول العلاقات القرطاجية الإغريقية خاصة السياسية والعسكرية، وعلى المصادر الأثرية من خزف ونقوش وكتابات، وعلى التأثير الإغريقي في الصناعة والعمارة والديانة البونيقية، وتؤكد تلك الشواهد وجود إغريق عاشوا في قرطاجة جنبا إلى جنب مع من كونوا مجتمع تلك المدينة، فمنهم من أصبح بونيقيا ومنهم من حافظ على ثقافته الإغريقية.

<sup>2</sup> بورنية. (الشاذلي) وظاهر. (محمد)، مرجع سابق، ص 219

## 1.5. تواجد المصريين في قرطاجة:

تدل المادة الأثرية المصرية والمصرية المقلدة، التي اكتشفت في مدينة قرطاجة والعالم البونيقي على عمق التأثير الحضاري المصري في الحضارة الفينيقية- البونيقية<sup>1</sup>، واعتمادا على تلك المادة الأثرية عكف بعض الباحثين في دراسة وتحليل تلك المادة من جانب التأثير المصري فيها ومداه وكيفية انتقال تلك التأثيرات إلى قرطاجة، في حين كانت بعض المواد قد اختفى استعمالها في مصر منذ أزمنة بعيدة<sup>2</sup>، وتغيرت بعض الأشكال والنقوش على المادة المصرية التي عثر عليها في قرطاجة<sup>3</sup>.

إن ما اعتبره الباحثون دليل قوي على الحضور والتأثير الحضاري المصري في الحضارة البونيقية هو نفسه ما يجعل من مسألة تواجد المصريين في قرطاجة أمرا غير مستحيل، وإلا فما الذي يجعل البونيقيين يتلقبون بأسماء مصرية محضة<sup>4</sup>. ووجود معبودات مصرية وعباد لها في قرطاجة. وفي نفس الوقت الإشارة إلى أن المادة الأثرية لا تقدم لنا معلومات كافية ومفصلة ودقيقة حول "الجالية المصرية في قرطاجة"<sup>5</sup>، كما نشير هنا إلى عدم تطرق المصادر الإغريقية واللاتينية لهذه المسألة بتاتا خاصة فيما تعلق بهذه الفترة التاريخية لسبب أو لآخر.

## 2.5. وضع المصريين السياسي في مدينة قرطاجة:

كما سبقت الإشارة إلى أن المادة الأثرية المصرية المتعلقة بالتواجد المصري في قرطاجة والمتوفرة حاليا، من نقوش ودراسات لا تقدم الشيء الكثير بالنسبة لهذه المسألة، فلم تتضمن من المعلومات ما يفيد الدور السياسي للمصريين أو مشاركتهم الاجتماعية في مدينة

1 Fantar. (M. H), op. cit, p. 203.

2 Zeghal Yazidi. (Samia), op. cit, p. 323.

3 Quillard. (B), t 2, op. cit, p. 308.

4 Ferjaoui. (Ahmed), Les femmes, p. 79- 80.

5 يقصد بها مجموع السكان المصريين في قرطاجة، وومن المعروف أن الدولة القرطاجية لم تسمح بإنشاء جاليات بالمعنى الدقيق للمصطلح في قرطاجة.

قرطاجة، وحتى أسماء الأعلام المصرية التي وردت على النصب والأختام والقلادات لا تتضمن ما يفيد أن هناك أفراد من أصول مصرية تقلدوا مناصب مهمة في المؤسسات السياسية والعسكرية القرطاجية، ورغم أنه قد ورد في إحدى النصب القرطاجية النادرة اسم واهب يدعى هيميكلات (Himiclat) السبط ابن مصري السبط ابن سيد ياثون ( Sid yathon) السبط<sup>1</sup>، ومن الواضح أن هذا الاسم ذي الأصل المصري قد تقلد منسبا عاليا في الدولة، فهل يمكن أن يكون هذا الشخص من أصول مصرية أم أن الاسم فقط من أصل مصري وحامل الاسم من أصول فينيقية؟. وكل إجابة عن هذا التساؤل لا تخرج عن إطار التخمين ووضع الفرضيات.

ومن المحتمل أن تكون مشاركة المصريين في الحياة السياسية في قرطاجة مشاركة بسيطة، ضمن مجموع المواطنين المنتظمين في الهيئات السياسية القاعدية القرطاجية كجمعيات الأحياء ومجلس الشعب.

واعتمادا على أهم مبدأ في قانون المواطنة القرطاجية، والذي لا يُشترط للحصول عليها أن يكون المطالب بها من أصول قرطاجية (فينيقي أبا عن جد)، وعليه لم تمنع المواطنة عن الأجانب الأحرار، ولكن وفق شروط، وعلى هذا الأساس نستطيع أن نسحب هذا المبدأ بشيء من التعميم على المصريين الذين أقاموا في قرطاجة. وعلى هذا الأساس أيضا نعرف أن المواطنة القرطاجية تخول لهم ممارسة حقوقهم السياسية من مشاركة في جمعيات المدينة والعضوية في مجلس الشعب القرطاجي " عم قرط حدثت". وكان لهذا المجلس صلاحيات النظر في مسائل السلم والحرب وفي المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد يتدخل في قضايا لم يستطع مجلس الشيوخ الحسم فيها.

ويبدو جليا من خلال سلسلة الأنساب (دراسة أسماء الأعلام) التي وردت على الأنصاب النذرية في قرطاجة أن المناصب العليا السياسية والعسكرية والدينية في قرطاجة

Fantar, la op. cit, p. 206.

1

كانت غالبا حكرا على الطبقة الأرستقراطية من ذوي الأصول الفينيقية، وكانت وراثية كما بالنسبة للمناصب المدنية العليا<sup>1</sup>.

### 3.5. وضع المصريين الاقتصادي في مدينة قرطاج:

لا شك أن المصريين قد تمتعوا بما كان يتمتع به الأجانب في مدينة قرطاج في المجال الاقتصادي كما المجال السياسي، وإن المعطيات المادية الأثرية التي عثر عليها في مدينة قرطاج دلت على وجود مادة أثرية كثيرة ومتنوعة مستوردة من مصر أو مقلدة<sup>2</sup>. خلال الفترة الممتدة بين القرنين الخامس والثاني ق.م، ولكن ليس من المعروف لدينا الطريقة التي وصلت بها تلك المواد، هل هي نتيجة مبادلات تجارية مباشرة بين قرطاج ومصر، أم جاءت بشكل غير مباشر عن طريق وساطات تولى فيها الفينيقيون عمليات الشراء والنقل والتوزيع لتلك البضائع.

وليس من المستبعد وجود تجار مصريين في قرطاج خاصة خلال الفترة المدروسة، حيث لم تعد التجارة الخارجية حكرا على الحكام، وشهدت مشاركة المصريين في التجارة.

ولا تخلوا الدراسات التي تناولت الصناعة والحرف في مدينة قرطاج من طرح إشكاليات مصدر المادة الأثرية المصرية التي وجدت في قرطاج، هل هي مستوردة أم أنها صناعة مقلدة محليا؟ وتقابلنا هنا فرضيتان محتملتان لتفسير وجود تلك المادة بكثرة في قرطاج.

**الفرضية الأولى:** إنها مستوردة من مصر عن طريق المبادلات التجارية بين الطرفين.

**الفرضية الثانية:** إنها محلية صنعت في قرطاج. وتحيلنا هذه الفرضية إلى فرضيتين جزئيتين أخريين أولهما تفيد بوجود صناعات وحرفيين من أصول فينيقية أتقنوا تقليد الصناعة المصرية. والثانية تفيد بوجود حرفيين مصريين سكنوا قرطاج وأسسوا ورشات فيها. والواقع أن كل هذه الفرضيات تحتاج إلى الدراسة والتحليل والمناقشة. ولأن أعمال التنقيب الأثري لا تزال جارية في مدينة قرطاج فمن المحتمل اكتشاف ما يفيد الموضوع في المستقبل.

<sup>1</sup> مايدان هورس. (مادلن)، تاريخ، ص. 69.

Zeghal Yazidi. (Samia), op. cit, p. 321.

وفي إطار الدراسة التحليلية التي قام بها ت. الرديسي لمجموعة الوثائق الأثرية المصرية التي اكتشفت في قرطاجة، خلص إلى أن هناك تغير في تقنيات الحفر (النقش) (Glyptique) المستعملة في هذه الأختام والجعلان والمجوهرات عموماً، وكذلك في الطريقة التي عولجت بها الأساطير المصرية من خلال الرسوم والنقوش في قرطاجة، حيث وجد اختلافاً بين الأيقونات ذات الأصول المصرية والمصرية المقلدة<sup>1</sup>. وفي نفس السياق يقول ج. لوكلو (Leclant. J) : "إذا تمعنا في الأدوات المصرية الخاصة بهذه الفترة نجد أنها مختلفة عن مثيلاتها التي وجدت في قرطاجة أو البحر المتوسط"<sup>2</sup>. وهذا يعني حتماً وجود حرفيين بونيقيين قلدوا الصناعة المصرية.

إذا كانت الحال هذه بالنسبة للصناعة التي يكون فيها التقليد واضحاً، فالأمر مختلف بالنسبة للمواد المقلدة بإتقان والتي لا يمكن الجزم فيها أنها مستوردة أو محلية، ويبقى الإشكال مطروحاً حول الحرفي الذي صنعها هل هو مصري عاش في قرطاجة أم هو بونيفي قلد الصناعة المصرية.

وإذا قبلنا الفرضية القائلة أن الحرفي كان من أصول فينيقية واستطاع تقليد الصناعة المصرية بإتقان، ومع ذلك فنحن نعلم أن الكثير من المواد الأثرية التي عثر عليها في قرطاجة كانت قد اختفت صناعتها في مصر ومنذ زمن بعيد، فالفارق الزمني ما بين ما وجد في قرطاجة وما كان موجوداً في مصر كبير جداً، وهذا ما يجعلنا نقبل بفرضية وجود حرفيين مصريين في قرطاجة أو العالم البونيفي ولكنهم قليلون.

احتوت الوثائق الأثرية المصرية في قرطاجة من جعلان وأختام وقلادات على رموز وكتابة هيروغليفية<sup>3</sup>، وهو ما يعني أن الحرفي قام بنسخ تلك الكتابات عن أخرى تشبهها نسخاً، أو أنه استورد قوالب لتلك الأختام والجعلان من مصر وصنع منها مثيلات. وفي نفس الوقت نعلم أنه كان لتلك الرموز والكتابات والطلاسم مغزى يريد صاحبها تحقيق غرضه

<sup>1</sup> Redissi. (T), études de quelques documents glyptiques de Carthage et de Chamtou, Afr. Reppal XIV, (2008), pp. 129- 150. p. 129.

<sup>2</sup> Leclant. (J), op. cit, p. 45.

<sup>3</sup> Redissi, (T), et Tilot. (Monique), catalogue des scarabées, p. 148.

منها، وهو ما يجعل من الحرفي ضليعا بتلك الكتابات والرموز بالضرورة، ويجعل من احتمالية أن يكون من أصول مصرية أكثر.

تدل بعض الرموز التي وجدت في النقوش المصرية عن حرفة معينة كالمهندسين البنائين التي يرمز لها برمز الإكبر (équerre) (أنظر: اللوحة (21)، الصورة رقم (K 03) (04)، ص. 245) أو بميزان البناء، وهو عبارة عن خيط يربط بثقالة المطرقة، وقد وجد هذه الرموز في النقوش التي احتوتها النصب بقرطاجة<sup>1</sup>، وانتشار الفن المعماري المصري في قرطاجة، يجعلنا نقبل بفرضية وجود مهندسين في البناء مصريين في قرطاجة.

وعليه فمن الممكن أن تكون قرطاجة قد استقبلت حرفيين مصريين وعاشوا فيها ثم اندمجوا في المجتمع القرطاجي، واحتفظوا بأسمائهم ونقلوا أسرار حرفهم إلى أبنائهم.

#### 4.5. وضع المصريين الاجتماعي في مدينة قرطاجة:

##### 1.4.5. الروابط الاجتماعية:

لم يتشكل المجتمع القرطاجي من أحفاد الفينيقيين فقط، حيث تذكر المصادر أن القرطاجيين وقبلهم الفينيقيين لم يكونوا يرفضون الزواج من الأجنيبات، وهذا ما يفسر وجود أسماء غير فينيقية منها المصرية في قرطاجة، حيث نجد أن عددا من القرطاجيين حملوا اسم مصري ومصريت (MSRT) أي مصرية، ومن الممكن أن يكون هؤلاء من أحفاد الفينيقيين الذين تزوجوا بمصريات. أو زوجات مصريات لتجار قرطاجيين، كما يمكن أن يكن إماء عند الأرسقراطية القرطاجية. ويتساءل م. ح. فنطر حول الاسم مصري على النصب النذري الذي عثر عليه في صلumbo وكان اسم الواهب "مصري" أما المعبود فكان أدون بعل (Adonybaal)، هل يعني ذلك أن العائلة أجنبية من مصر أم أن الاسم أطلق على مواطنين قرطاجيين ولكنهم من أصول مصرية<sup>2</sup>. وفي نقيشة أخرى كان جد الواهب يحمل اسم مصري<sup>3</sup>، أما بعض النصب النذرية فقد احتوت على كتابات قرأت على النحو التالي

Meiden- hours. (M), op. cit, pp. 20-26.

Fantar, **la présence**, p. 208.

Fantar. (M. H), *ibid*, p. 204.

1

2

3

"إلى بتاح واهب الحياة" وأخرى "إلى ايزيس واهبة الحياة"<sup>1</sup> فهل يعني ذلك أن الواهب مصرياً سكن قرطاجة؟

ولم تقتصر تلك الأسماء ذات الأصول المصرية على اسم "مصري" و"مصرية"، بل نجد بعض الأسماء المرتبطة بمعبودات مصرية مثل باستت، أصر وهورس<sup>2</sup>.

ولعل ذلك يدل على أن الأجانب عموماً قد تمتعوا بحرية مدنية في قرطاجة، ولم تكن الدولة ولا المجتمع القرطاجي يفرض عليهم الاندماج التام وحمل أسماء بونيقية..

#### 2.4.5. المعتقدات والطقوس الدينية:

تدل المادة الأثرية التي تركها البونيقيون في المناطق التي أقاموا فيها على معرفتهم الجيدة للمعتقدات المصرية ويرى س. موسكاتي (Moscati. S) أنهم تبناها<sup>3</sup>، وأنهم مارسوا بعض الطقوس ذات الصلة بالمعتقدات الدينية المصرية، مثل وضع الأكواب ضمن الأثاث الجنائزي للميت، وهي عادة مصرية قديمة لها علاقة بالماء، ويعتقد أنها ستسقي الميت في الحياة الأخرى<sup>4</sup>، وعادة سكب الخمر أو الماء على قبر الميت التي كانت تمارس في قرطاجة خلال القرن الرابع والثالث ق. م<sup>5</sup>. ومن بين الطقوس الجنائزية المصرية في قرطاجة غطس الميت في مياه معطرة واستعمال الأوراق المعدنية من ذهب وفضة وبرونز وقصدير الجثمان كلياً أو جزئياً، وترك التمام عند الميت، ولكن لا نملك أدلة على أن القرطاجيين قد نقلوا موتاهم على سفينة مثل المصريين<sup>6</sup>.

واعتقد البونيقيون في الجعل رمز العودة إلى الحياة والبعث عند المصريين، رغم أن استعماله كان قد اختفى منذ زمن بعيد في مصر<sup>7</sup>، ويشهد استعماله على معرفة البونيقيين

1 Fantar. (M. H), La présence, p. 210.

2 بورنيه. ( الشاذلي)، مرجع سابق، ص. 298.

3 Zeghal Yazidi. (Samia), op. cit, p. 322.

4 Redissi. (T), les coupelles, p. 428.

5 Redissi. (T), Loc. cit.

6 Leclant. (J), op. cit, p. 46.

7 Zeghal Yazidi. (Samia), op. cit, p. 323.



العميقة بالديانة والسحر المصريين والتي لها علاقة بحياة الروح في العالم الآخر، وكان البونيقيون يضعون هذه التعويذات في المرادم التي تحفظ العظام المحروقة في الفضاء المقدس للطفاية<sup>1</sup>.

واعتقد البونيقيون في المعبودات المصرية كإيزيس وسخمات وحورس، وتدخل أسماء تلك المعبودات العديدة في تركيبة أسماء كثيرة في قرطاجة والتي يرجح أن يكون لها أتباع في قرطاجة، منها باستت، أصر وحورس<sup>2</sup>، كما احتوت النصب والجعلان والقلائد على رسوم ورموز لها مثل الشكل الذي يشبه الصليب المعقوف، حيث يعتقد أنه قد أخذ عن المصريين وهو يرمز للحياة<sup>3</sup>.

ويبدو أن البونيقيون قد استمروا في الاعتقاد فيها إلى غاية الفترة الرومانية، كما تم الدمج بين إيزيس المصرية وتانيت البونيقية<sup>4</sup>.

### 3.4.5. المعبودات المصرية وأماكن عبادتها في مدينة قرطاجة:

#### 1.3.4.5. المعبودات المصرية:

أحب المصريون حيواناتهم وقدموها غير أنهم لم يعبدوها لذاتها وإنما لصفاتها الأصلية التي تميزها، من بأس وقوة وأمومة وعطاء وحماية وغيرها. ورغم ظهور بعض المعبودات المصرية في أشكال حيوانية، مثل حتحور<sup>5</sup> ربة الجمال والأمومة كانت على هيئة البقرة، ولا هذا يعني أن المصريين عبدوا كل البقر عامة، وإنما ربطوا بعض صفاتها بمعبودتهم حتحور الإلهة السماوية فقط، ولم يمنع ذلك المصريين من ذبح وأكل لحوم البقر<sup>6</sup>.

1 Redissi. (T), les amulettes égyptiennes, p. 53.

2 بورنيه. ( الشاذلي)، مرجع سابق، ص. 298.

3 مايدان هورس. (مادلن)، نفسه، ص. 04.

4 Leclant. (J), op. cit, p. 47.

5 حول المعبودات المصرية أنظر: ديماس. ( فرانسوا)، آلهة مصر، تر: سوس. زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1998). ص ص. 32-68.

6 ديناند. (فرنسواز)، لشتنبرج. (روجيه)، مرجع سابق، ص ص. 9-10.

ويعود ظهور شكل البقرة التي ترضع ابنها في الشرق إلى حوالي الألف الثالثة ق. م في مصر ومنطقة الهلال الخصيب<sup>1</sup>.

ومن المعروف أيضا، من خلال المصادر الأدبية وكذلك الفن التشكيلي البونيقي، أن القرطاجيين لم يقدسوا معبودات حيوانية حية، ولم يشخصوا آلهتهم في أشكال حيوانية<sup>2</sup>، ما يعني انتقال التأثيرات المصرية- الشرقية إلى العالم البونيقي في فترة مبكرة.

ومن المعبودات المصرية التي أخذت شكل حيواني والتي وجدت في قرطاجة نجد من الزواحف الكوبرا، الحية الحارسة<sup>3</sup> والحية المقرنة والثعبان الأسود أو ما يسمى بالصل<sup>4</sup> (uraeus)، ومن الواضح أن المصريين كانوا يخشونها للغاية. وتتميز هذه الأفاعي بالسطوة والقوة والبأس وترمز إلى الملكية<sup>5</sup>.

وقد تتماثل المعبودة "توت" بالبقرة السماوية أما "شو" ورفيقتها "تفنوت" فقد تمثل في شكل أسد ولبؤة<sup>6</sup>، وتصور "نيت" على شكل تمساح، وإيزيس في شكل الكوبرا<sup>7</sup>. وتحمل صورة بتاح<sup>8</sup> (Ptah) البقرة حتحور (Hathor) والعجل حورس<sup>9</sup> (Horus) حورس بجسم إنسان ورأس صقر<sup>10</sup> وحورس الصقر<sup>11</sup> والعجل أنوبيس (Anubis) وثيوريس<sup>12</sup> (Thoueris)

Redissi. (T), étude de quelques thèmes, pp. 39- 41. 1

Zeghal Yazidi. (Samia), op. cit, p. 320. 2

3 ديناند. (فرنسواز)، لشتنبرج. (روجيه)، ص. 92، 168.

4 أفعى مقدسة عند الفراعنة، انظر: المعجم الموحد، ص. 138.

5 ديناند، (فرنسواز) ولشتنبرج. (روجيه)، نفسه، ص. 91.

6 ديناند، (فرنسواز) ولشتنبرج. (روجيه)، نفسه، ص ص. 99، 143 - 144.

7 ديناند، (فرنسواز) ولشتنبرج. (روجيه)، نفسه، ص ص ، 143 - 144.

Redissi. (T), étude de quelques amulettes punique, p. 99- 101. 8

Redissi. (T), loc. cit. 9

Redissi. (T), ibid, p. 106. 10

Redissi. (T), ibid, p. 107- 108. 11

Redissi. (T), les amulettes égyptiennes, pp.52- 55. 12

باستت<sup>1</sup> (Bastet). وجدت أشكال ورسومات لمعبودات مثل سخمات ذات الجسم البشري ورأس لبؤة<sup>2</sup>.

ومن أسماء المعبودات المصرية التي وجدت ضمن البانثيون القرطاجي خلال الفترة البونيقية نجد "عنخ" رمز الحياة الذي وجد منقوشا على كثير من الجعلان<sup>3</sup>، و"آمون" و"حر" (حورس) و"حب" (حبيس)<sup>4</sup>، ولكن ليص من المؤكد عبادة هذه المعبودات في قرطاجة<sup>5</sup>، على عكس إيزيس التي وجدت في كثير من النقوش نذكر على سبيل المثال نقيشة مصنوعة من اليشب الاصفر (Jaspe)، وهي في حالة الاستعداد لإرضاع ابنها حورس، وهو ممسكا بها من خصرها ويظهر على رأسها قرص الشمس وتزينه الأفعى الملكية<sup>6</sup>. وكذلك المعبودة خونسو (Khonsu) في أشكال متنوعة<sup>7</sup>.

ومن أكثر المعبودات المصرية التي عثر عليها في قرطاجة نجد "إيزيس" و"حورس"، والتي وجدت أشكال لصورها منقوشة على التماثم والجعلان وعلى الأختام. وقد أخذت إيزيس وضعيات مختلفة منها: واقفة وهي ترضع ابنها حورس وتضع على رأسها شعر مستعار على النمط المصري أما الابن حورس فيضع على رأسه التاج المزدوج<sup>8</sup>، وفي نقيشة أخرى تبدو على شكل امرأة جاثية على الأرض ترتكز على إحدى ركبتيها والأخرى مرتفعة، وتضع شعرا مستعار على الطراز المصري وفوق رأسها قرص الشمس ويدها مرتفعتان نحو السماء كأنها في حالة تعبد<sup>9</sup>، والا تقتصر صور تلك المعبودة على هذه الأشكال فقط فهي كثيرة، وقد قام الرديسي. ت وتيلو. م<sup>10</sup> (Tilot. Monique) بذكر الوضعيات التي وجدت منقوشة على

Redissi. (T), loc. cit.

Leclant. (J), **Carthage**, op. cit, p 49.

Redissi. (T), et Tilot. (Monique), **catalogue**, p. 150- 156..

Redissi. (T), **les amulettes de Carthage**, p. 198- 201..

<sup>5</sup> الفرجاوي. (أحمد)، مرجع سابق، ص. 205

Redissi. (T), **les empreints de seaux**, p. 13- 16..

Redissi. (T), **quelques scarabées**, p. 212.

Redissi, (T), et Tilot. (Monique), catalogue **des scarabées**, p. 158.

Redissi, (T), *ibid*, p. 164.

Redissi. (T), et Tilot. (Monique), *ibid*, pp. 146- 188.

الجعلان في مقالته "مصنف الجعلان" وفي مقالته "بصمات الأختام المصرية والمصرية المقلدة"<sup>1</sup>.

وقد استمر البونيقيون أوفياء في تقديس تلك المعبودات ولتلك المعتقدات خلال الفترة الهيلينستية في قرطاجة واستمر وجود بعضها حتى بعد تحطيم قرطاجة، ويبدو أنه تم دمجها مع المعتقدات الفينيقية\* البونيقية مثل الدمج بين ايزيس المصرية مع تانيت القرطاجية<sup>2</sup>.

(حول رموز المعبودات المصرية في مصر أنظر: الملحق رقم (07) ص. 272).

#### 2.3.4.5. أماكن العبادة:

في ظل غياب ما يؤكد وجود أدلة أدبية مكتوبة حول وجود معابد ذات طابع مصري يمارس فيها العباد المصريون الساكنين قرطاجة طقوسهم الخاصة بهم، تبقى هذه المسألة محتملة، حيث لا نستطيع تفسير وجود عباد ومعتقدات ومعبودات مصرية ومباني على الطراز المعماري المصري في قرطاجة، وأشخاص يحملون أسماء مركبة من معبودات مصرية. وبناء على هذه المادة الأثرية يعتقد ج. لوكلو (Leclant. J) بوجود معابد مصرية لتلك المعبودات في مدينة قرطاجة<sup>3</sup>، وفي نفس السياق يقول م. ح فنطر "ربما كانت توجد بعض المعابد المصرية الصغيرة (chapelle) في بعض الأماكن المقدسة مثل ما وجد في سردينيا المعروفة بقبة نورا (Nora)، أين وجدنا شظية إفريزة مصرية وأكد الأثريون أنها كانت تشكل جزءا من معبد صغير على الطراز المصري<sup>4</sup>.

#### 4.4.5. الأثاث الجنائزي:

قدمت المقابر التي تعود إلى المرحلة الفينيقي- البونيقية في قرطاجة معظم المادة الأثرية الخاصة بالحضارة القرطاجية، والتي حافظت على محتوياتها منذ فترة زمنية بعيدة. ونذكر من تلك المقابر مقبرة صلombo وسانت مونيك، والتي استخرج من قبورها كثير من

Redissi. (T), les empreints de seaux, p. 13- 24..

Leclant. (J), op. cit., p 47.

Leclant. (J), loc. cit.

Fantar. (M. H), la présence, p. 203.

1  
2  
3  
4

الأثاث الجنائزي ذي الطابع المصري، ويتكون هذا الأثاث من مواد متنوعة جدا منها الجرار التي وضع فيها رماد العظام المحروقة وأدوات الزينة من قنينات العطور والدهون وكذلك الجعلان والأختام والتماثيل.

وقد تعرضنا إلى تلك الأدوات بشيء من التفصيل في مرحل سابقة، وتبين أن تلك المادة ليست صناعة مصرية مستوردة فقط وإنما قلد الحرفيون البيونيقيون الصناعة المصرية في كثير من جوانبها.

ونذكر على سبيل المثال الجرار المرمية التي تعود إلى فترة متقدمة إلى بداية تأسيس قرطاجة<sup>1</sup> ويستمر وجودها إلى نهاية قرطاجة. وبعض الأواني المنزلية كالصحون والأباريق كالإبريق البرونزي ذي المقابض المزخرفة برؤوس آدمية لها تصفيفه شعر مصري<sup>2</sup>، ومجامر البخور. والتماثيل التي أخذت أشكال معبودات مصرية كالليوة سخمات (Sakhmet) والصقر حورس (Faucon Horus) والكبش آمون (Ammon)<sup>3</sup>، ونجد بعض الأشكال في قرطاجة التي جلبت من مصر مثل أبو الهول (Sphynx)<sup>4</sup>.

---

Leclant. (J), op. cit., p. 44.

Fantar. (M. H), La présence, p. 206.

Redissi, (T), étude des scarabées et ..de kerkouan, p. 165.

Fantar. (M. H), La présence, p. 207.

1  
2  
3  
4

## خاتمة الفصل الثالث:

ساهمت جغرافية مصر ببيئتها الصحراوية في عزلتها وعزلة سكانها من جهة، ووفر لها نهر النيل سبل وامكانيات هائلة للعيش والاستقرار ومن ثم الابتكار فنشأت على ضفافه حضارة عريقة لم تبح بكل أسرارها بعد من جهة أخرى، وهذا ما جعل المصريين أكثر استقرارا وتشبثا بأرضهم وعدم مغادرة بلدهم إلا نادرا. وف المقابل كان لموقع مصر الاستراتيجي أثر في احتكاكها بالحضارات والشعوب المجاورة. وكان لعامل التاريخ أيضا سائر في استقرار السكان في معظم الأوقات والتواصل والتبادل مع الدول والشعوب المجاورة لها والهجرة في حالات الشدة والحروب ولو كانت قليلة.

يعود أصل العلاقة بين مصر وقرطاجة إلى العلاقة التي ربطت بينها ومدن الساحل الفينيقي أول الأمر، وعندما تأسست قرطاجة تواصلت تلك العلاقات في إطار تبعيتها لصور، واستمرت بعد استقلالها عن صور وكانت مرتكزة أكثر على المبادلات التجارية.

تميزت العلاقات السياسية بين مصر وقرطاجة خ بين القرنين الرابع والثاني ق. م بالغموض والتناقض في سرد المعلومات والأخبار التي نقلتها المصادر المكتوبة، ولكن واعتمادا على المادة الأثرية نلاحظ استمرار العلاقات التجارية بين الطرفين.

تأثرت قرطاجة بالحضارة المصرية وفي شتى المجالات من معتقدات دينية وفي الصناعة والجوانب الفنية.

رغم وجود مادة أثرية مصرية غزيرة دالة على الحضور المصري في مدينة قرطاجة، إلا أنها ليست كافية لبناء صورة مؤكدة عن الوجود المصري في قرطاجة ووضوح تصور دقيق عن أوضاع المصريين فيها.

الخاتمة

توصلنا خلال هذه الدراسة التي تناولنا فيها موضوع "الأجانب في مدينة قرطاجة من القرن الرابع إلى الثاني ق. م" إلى جملة من النتائج إضافة إلى النتائج التي تضمنها آخر كل فصل من فصول هذا البحث، والتي نقدم ملخصا لها فيما يلي:

تعرضت مدينة قرطاجة بعد 146 ق. م إلى التشويه المقصود والمنظم خلال الفترة الرومانية والبيزنطية قصد تغيير وطمس ملامحها الشرقية، وحتى خلال الفترة الحديثة بسبب قلة الوعي بأهميتها، وهو ما جعل المعالم الأثرية البونيقية الكبرى التي شيدها القرطاجيون من بقايا المباني والمعابد تختفي تماما، وهذا ما جعل الباحثين يقفون أمام الكثير من الجوانب الغامضة من تاريخ هذه المدينة دون ايجاد تفسير لها.

يعود اهتمام المؤرخين بالحضارة القرطاجية عموما إلى القرن التاسع عشر، وبالأجانب في الذين عاشوا في مدينة قرطاجة إلى مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي فقط، ما يعني أن موضوع الأجانب في قرطاجة لم يأخذ الوقت الكافي ليعالج كل الجوانب المتعلقة بالأجانب في مدينة قرطاجة، ولا تزال الدراسات قليلة بهذا الشأن رغم ما تركته لنا الحضارة البونيقية من مادة أثرية غنية متعلقة بالوجود الأجنبي في مدينة قرطاجة، خاصة ما احتفظت به القبور.

وقد انصبت اهتمام أولئك الباحثين على العناصر السكانية التي تنتمي إلى الحضارة الغربية من يونانيين ورومان واسبان وذلك لأسباب موضوعية تمثلت في تناول المصادر الأدبية المكتوبة لهذه المسألة وغازرة المادة الأثرية المتعلقة بالإغريق والرومان في قرطاجة، وأسباب ذاتية وأغراض أيديولوجية أهمها تأكيد تأثير الحضارة الإغريقية على الحضارة البونيقية وتضخيم تلك التأثيرات. أما ما يخص الحضور المصري فعدد المهتمين بالموضوع قليلون جدا ولم تظهر الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع على قلتها إلا خلال سبعينيات القرن الماضي وما بعدها.

تسيطر الكتابات المتعلقة بتاريخ الحضارة البونيقية تلك التي اهتمت بالمجال السياسي والاقتصادي والمعتمدة أكثر على المصادر الأدبية الإغريقية واللاتينية، وعلى تحليل ما ورد فيها من معلومات على قلتها وشحها وتحيزها. ولم تتناول تلك المصادر مسألة



الوجود الأجنبي في قرطاجة إلا عرضاً، ولم يشمل كل الأجانب وإنما خص الإغريق على العموم.

تسبق الحضارة المصرية الحضارة الفينيقية بمراحل زمنية طويلة تمتد إلى أفي سنة تقريباً، ولم تظهر الحضارة القرطاجية- البونيقية إلا في الوقت الذي كانت فيه الحضارة الفرعونية تُحتَضَر، حيث كانت مصر في هذه المرحلة ضعيفة، يحكمها ملوك ضاعف تارة أو محتلة من قبل الفرس أو من طرف الإغريق تارة أخرى، ورغم ذلك فقد استمرت التأثيرات الحضارية المصرية على قرطاجة.

وتزامنَ ظهور المدن الإغريقية مع نشأة مدينة قرطاجة، وذلك في نهاية القرن التاسع ق. م، والتي كانت منطقة بلاد اليونان ترتبط بعلاقات تجارية وطيدة مع الفينيقيين منذ القرن 12 ق. م ومع القرطاجيين لاحقاً، وقد تأثرت الحضارة اليونانية بحضارات الشرق القديم وبما نقله الفينيقيون إليهم.

عاش سكان مصر حياة مستقرة على العموم فلم تضطربهم الظروف إلى مغادرة بلدانهم إلا نادراً، وذلك للعزلة التي فرضها الواقع الجغرافي لمصر وإلى المياه والأراضي الزراعية التي وقَّرها نهر النيل بمجره وضافه ودلتاه على الدوام. أما منطقة بلاد اليونان فلم يكن حضها أوفر من حظ مدن الساحل الفينيقي من الناحية الجغرافية والتاريخية، حيث كان المجال الجغرافي ضيقاً والموارد الحيوية شحيحة، فتولد عن ذلك بلاد ممزقة إلى كيانات صغيرة تمثلت في المدن التي ضلت تتصارع فيما بينها ودون هوادة (إلى أن جاء الإسكندر الثالث المقدوني فوحدها لتشكّل جزءاً صغيراً من إمبراطوريته)، ما دفعها إلى البحث عن مجال حيوي خارج حدود المدينة وحتى خارج حدود بلاد اليونان، وهو ما جعل السكان أفراداً أو جماعات يبحثون عن الأمن والاستقرار في مناطق أخرى وكانت مدينة قرطاجة مجال هجرة مفتوحاً لهم.

رغم أن حضارات الشرق القديم، (والتي هي أصل الحضارة القرطاجية) لم تعرف فكرة المواطنة، بمعنى انتماء الفرد للوطن وفق القانون الذي يحفظ حقوقه ويطالبه بأداء واجباته للوطن (مدينة، دولة...)، وإنما كان الفرد تابعاً لنظام الحكم سواء كان للملك أو

الكاهن. إلا أن وضع سكان مدينة قرطاجة لم تكن مثل تلك الحضارات، بل عرفت مفهوم المواطن والمواطنة وطبقته على سكانها، وفي نفس الفترة التي ظهر فيه في المدينة الإغريقية. ومن خلال بعض الإشارات التاريخية التي وردت في المصادر، خاصة الأثرية، نلاحظ أن قرطاجة كانت أكثر تطوراً في تطبيق هذا المبدأ على سكان المدينة من أجانِب ومعتوقين، ولكن وفق شروط يحددها القانون، على عكس الإغريق الذين ربطوه بسكان المدينة الذين ينحدرون من جد واحد وذووا ثقافة واحدة ولا يمكن أن يكتسبه غيرهم من أجانِب وعبيد. والواقع أن موضوع المواطنة في قرطاجة لا يزال حديث الدراسة.

أثبتت قرطاجة بما كانت تمتلك من إمكانيات بشرية ومادية على مهارة في التسيير والإدارة، فتضاعف نشاطها التجاري، وتوسع كيانها السياسي والجغرافي لتصبح إمبراطورية واسعة، ضمت مساحات هامة ومواقع استراتيجية من السواحل الغربية للبحر المتوسط، ومن تلك المناطق انتقل السكان إلى قرطاجة وسكنوا فيها كأجانِب.

ارتبطت قرطاجة بعلاقات تجارية وسياسية مع بلدان وشعوب البحر المتوسط، وكانت تلعب دور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب وتجني أرباحاً طائلة جراء تلك الوساطة خاصة مصر، ورغم أن العلاقات السياسية لم تكن حسنة في ظل حكم البطالمة، وعلى ما يبدو كان يشوبها التوتر والصراع، إلا أن العلاقات التجارية استمرت خلال الفترة المدروسة.

أما بالنسبة للعالم اليوناني فبعد أن كانت العلاقات التجارية مثمرة للطرفين، دخلت إطار التنافس والصراع حول التجارة والاستيطان، ومن ثم تطورت هذه المنافسة إلى حروب بين الطرفين من أجل الهيمنة والتوسع، ولم تنقطع العلاقات بين بعض مدن اليونان وقرطاجة خاصة التجارية، ثم عاد النشاط التجاري بين الطرفين كثيفاً بعد تلك الحروب.

استمرت قرطاجة تدافع عن مصالحها الحيوية في البحر المتوسط إلى غاية نشوب الحروب البونيقية بينها وروما في 264 ق. م، ولم تتوقف تلك الحروب إلا بنهاية قرطاجة وتدميرها في 146 ق. م.

أشارت المصادر الأدبية المكتوبة إلى ظاهرة وجود الأجانب في مدينة قرطاجة وكثرتهم فيها، وهو ما أثبتته علم الآثار من خلال المادة الأثرية التي عثر عليها في قرطاجة.

يعود وجود الأجانب إلى حاجة المدينة لهم، وإلى طبيعة المجتمع القرطاجي غير العنصري، وإلى قوانين قرطاجة اللينة في إدماج السكان الأجانب اجتماعيا وسياسيا. كما كان لموقع قرطاجة الجغرافي وللظروف التي نشأت خلالها وعاشتها دور في استقطاب الأجانب من مختلف المناطق، بالإضافة إلى الظروف التي كان الأجانب يعيشونها في بلدانهم.

ويظهر أن السلطة في قرطاجة لم تسمح للأجانب بالانتظام في شكل جاليات داخل مدينة قرطاجة على أساس عرقي مشكلين بذلك كيانات داخل كيان فيهددوا أمنها واستقرارها. وقد عرفت المدينة من هؤلاء أعدادا كبيرة، منهم التجار والحرفيين والجنود المرتزقة، ومنهم العبيد والإماء والأسرى، ومن هذا المزيج نشأت الحضارة البونيقية.

عاش سكان مدينة قرطاجة بمختلف أصولهم في انسجام، وساهم أولئك الأجانب في بناء وتطوير والدفاع عن مدينة قرطاجة كل بما يمتلك من امكانات، فظهرت الصناعات والحرف المصرية والإغريقية في مدينة قرطاجة كمصدر لتموين تجارتها.

تشمل المادة الأثرية المتعلقة بالإغريق والمصريين التي عثر عليها في قرطاجة جميع النواحي المتعلقة بالسكان الأجانب سواء الدنيوية أو ما بعد الموت من أدوات ونقوش وكتابات على النصب وشظايا البناء والتي تدل على التأثير الحضاري الإغريقي والمصري في الحضارة القرطاجية.

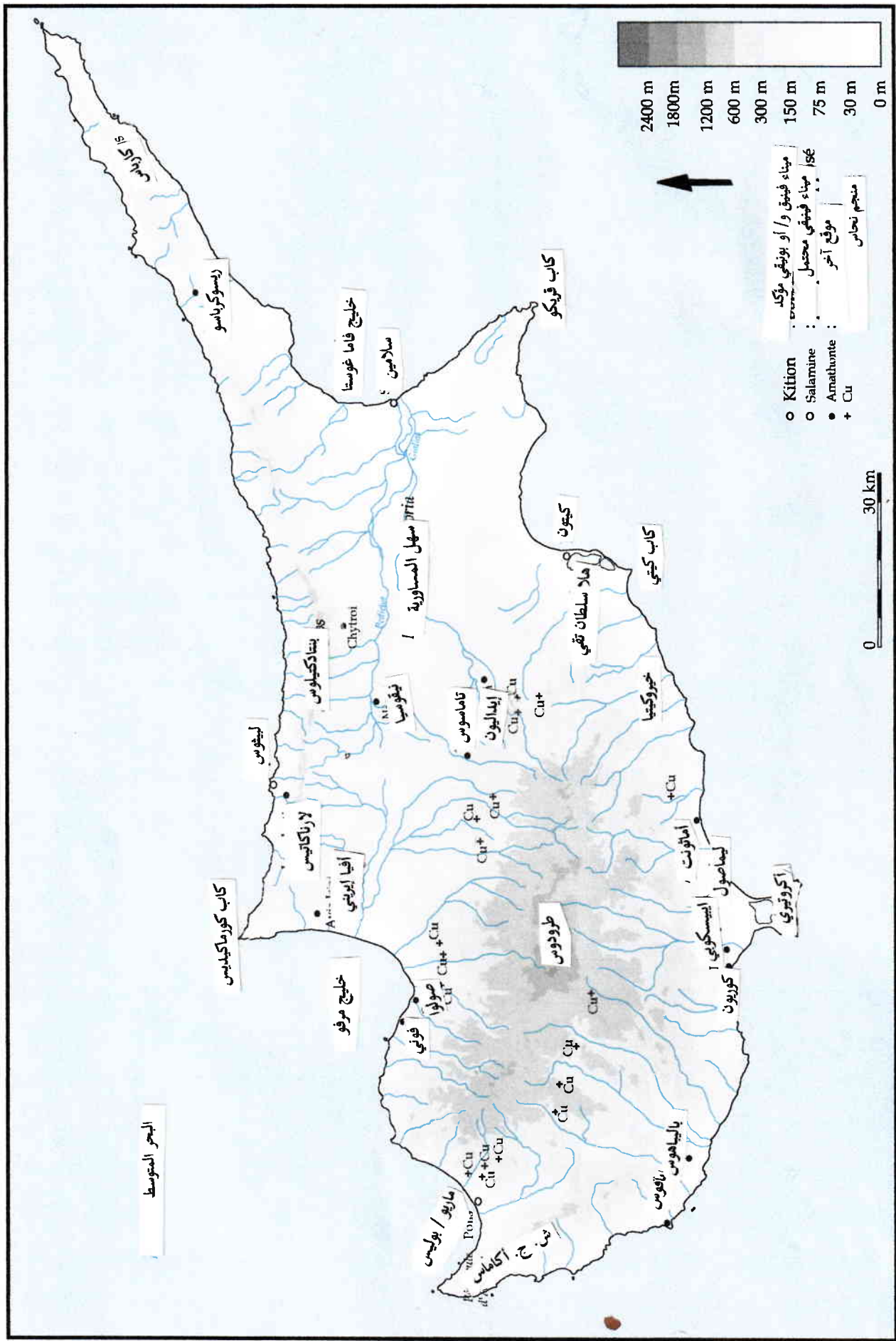
اعتمد الباحثون للتدليل على وجود الأجانب الإغريق في قرطاجة على تلك المادة والمصادر الأدبية المكتوبة مؤكدين وجودهم فيها، وفي ذات الوقت لم تعتمد تلك المادة الأثرية لدى معظم الباحثين، كدليل كاف لوجود مصريين في قرطاجة وإنما وُظفت كدليل على وجود علاقات تجارية بين الطرفين وعلى التأثير الحضاري المصري في الحضارة البونيقية.

يعود وجود المادة الأثرية المصرية والإغريقية في مدينة قرطاجة إلى مصدرين هما  
كنتيجة للمبادلات التجارية بين مصر- قرطاجة ومدن بلاد الإغريق- قرطاجة، ثم إلى ما  
أنتجته أيدي الحرفيين المصريين والإغريق الذين اتخذوا مدينة قرطاجة مركزا لنشاطهم  
الحرفي والصناعي.

احتفظت القبور بأكثر كمية من المادة الأثرية للحضارة البونيقية سواء كان ذلك  
متعلقا بالبونيقيين أو الأجانب، ذلك أنه ليس من السهل على الإنسان الوصول إليها ورغم  
ذلك فقد طالت يد اللصوص بعض المناطق الأثرية، وهذا ما يصعب من مهام الباحثين في  
الأثار والتاريخ أكثر.

وإذا ما أردنا تصنيف الحضارة البونيقية من حيث الانتماء نجد أنها تستمد روحها  
من الحضارات الشرقية، ولكنها ليست شرقية محضة، فقد تطعمت بعناصر حضارية جديدة  
منها الحضارة اليونانية، دون إغفال عناصر الحضارة المحلية بسبب وجودهم في قرطاجة  
ومساهمتهم في بناء تلك الحضارة.

الملاحق





الملحق رقم: (02) خارطة المواقع الفينيقية - البونيقية في صقلية.

المصدر مقطع من الخريطة (بتصرف): Carayon. (Nicolas), op. Cit, p. 890.



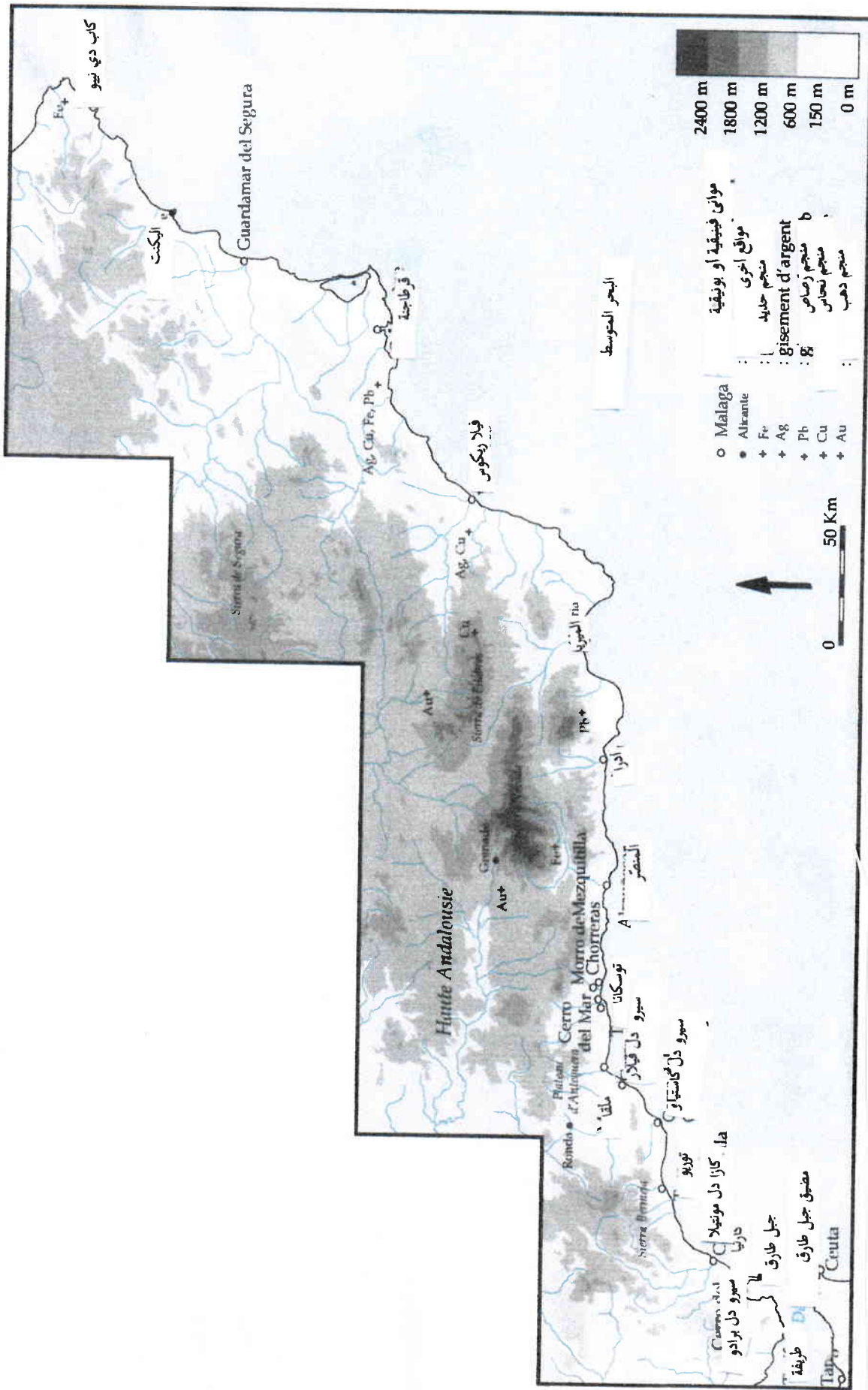
الملحق رقم: (03) خارطة المواقع الفينيقية - البونيقية في مالطة.

المصدر: Carayon. (Nicolas), op. Cit, p. 889





الملحق رقم: (04) خارطة المواقع الفينيقية - البونيقية في سردينيا. المصدر: Carayon. (Nicolas), op. Cit, p. 892.



الملحق رقم: (06) خارطة المواقع الفينيقية - البونيقية في شبه جزيرة ايبيريا على البحر المتوسط.

المصدر: Carayon. (Nicolas), op. Cit, p. 896.



المصدر : Carayon. (Nicolas), op. Cit, p. 895.

الملحق رقم: (06) خارطة المواقع الفينيقية - البونيقية في جزر البليار

الملحق رقم (07): رموز المعبودات المصرية في مصر.

|  |   |   |
|--|---|---|
|  <p>أوزيريس ص. 59.</p>                                      |  <p>نفرتوم ص. 51.</p>  |  <p>ايزيس ص. 51.</p>   |
|  <p>شو ص. 43.</p>   |  <p>آمون-رع ص. 43.</p> |  <p>أنوبيس ص. 43.</p>  |
|  <p>خونسو ص. 51.</p>                                      |  <p>باسنت ص. 43.</p> |  <p>حتحور ص. 43.</p> |
|  <p>حوروس ص. 43.</p>                                      |  <p>سخمت ص. 59.</p>  |  <p>بتاح ص. 59.</p>  |
| <p>المصدر : ديماس. (فرانسوا)، <u>آلهة مصر</u>، تر: سوس. زكي، الهية مصر العامة للكتاب، (1998).<br/>ملاحظة: (ص) يعني رقم الصفحة في المصدر.</p> |   |   |

# مصادر ومراجع البحث

## 2. قائمة المصادر والمراجع<sup>1</sup>:

### 1.2. المصادر:

- 1 - Appien, Libyca, Punica, Guerres civiles, éd. H. White, (1912- 1913).
- 2 - Aristote, politique, texte établi et tra. Par Jean. Aubonnet, les belles lettres, Paris, (1989).
- 3 - Cicéron, de la république, tra. M. Nisard, Paris, (1919).
- 4 - Diodore de Sicile, Bibliothèque historique, Trad. Par : Miot. (A. F), Paris, (1916).
- 5 - Flavius. Josèphe, antiquités Judaïques, livres I- XXXX.
- 6 - Flavius. Josèphe, Contre Apion, textes établi et annoté par Théodore Reinach et traduit par Léon Blum, éd. les belles lettres, Paris, (1972).
- 7 - Justin, Histoire universelle, trad. Par : Perrot. (J), et Boitard. (E), Panckoucke, (1873).
- 8 - Pline l'ancien, Histoire Naturelle, Livre. I, trad. Beauyeu. (J), éd. les belles lettres, Paris, (1950).
- 9 - Polybe, Histoire, tra. Par: Roussel. (D). collection Pliéad, (1970).
- 10 - Strabon, Géographie, trad. Amédée Tardien, éd. Hachette, Paris, (1880).
- 11 - Tite-live, Histoire Romaine, trad. Par : Lasser. (E), éd. Librairie Garnier frères, Paris, (1950).
- 13 - Virgil, Eneide, nouvelle édition, Tra. Perrot. (J), tome I à IV, éd. les belles lettres, Paris, (1981- 1987).

---

<sup>1</sup> تم ترتيب الفهارس العربية حسب الأبجدية المغاربية ويأتي ترتيب حروفها كالآتي: أَبْجَدْ، هَوَزْ، حُطَي، كَلْمَنْ، صَغْفَضْ، قَرْسَتْ، تَخَدَّ، ظَغَشْ.

## 2. المراجع:

### 1.2. الكتب:

#### 1.1.2. باللغة العربية:

- 1- إيمار. (أندريه)، أبوايه. (جانين)، تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديمة، تر: فريد م. داغر وفؤاد ج. أبوريحان، ج.1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت لبنان، (2006).
- 2 - أندري. (بريان)، أندري. (ف)، إيف. (لاكوست)، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: استمبولي. (رابح) وعاشور. (منصف)، ديوان المطبوعات الجامعية، (1984).
- 3 - بورنية. (الشاذلي)، طاهر. (محمد)، قرطاج البونية تاريخ حضارة، المركز الجامعي للنشر، تونس، (1999).
- 4 - برنهدت (كارلهاينز)، لبنان القديم، تر: كيلو. ميشال، قدموس للنشر والتوزيع، سورية ط.1، (1999).
- 5 - البرغوتي. (محمود عبد التطيف)، التاريخ الليبي القديم، ط 1، دار صادر، بيروت، لبنان، (1971).
- 6 - جوليان. (شارل اندريه)، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد. أمزالي والبشير. سلامة، تونس، (1969).
- 7 - جولتز. (جوستاف)، المدينة الإغريقية، تر: محمد. مندور، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة مصر، (2011).
- 8 - الجندي. (إبراهيم عبد العزيز)، معالم التاريخ اليوناني القديم، ج. 1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، (1998 - 1999).
- 9 - دياكوف. (ف) وكوفالين. (س)، الحضارات القديمة، تر: نسيم واكيم اليازجي، ج. 2، ط. 1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، د.ت.
- 10 - ديماس. (فرانسوا)، آلهة مصر، تر: سوس. زكي، الهيئه المصرية العامة للكتاب، (1998).
- 11 - ديناند. (فرنسواز)، لشتنبرج. (روجيه)، الحيوانات والبشر تناغم مصري قديم، تر: فاطمة. عبد الله محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة. مصر، (2012).

- 12 - ديكريه.(فرنسوا)، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، تر: عزو. اجمد عز الدين، ط1، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سورية، (1996).
- 13 - هورس مايدان. (مايدلن)، تاريخ قرطاجة، تر: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت -لبنان، (1981).
- 14 - يولي. (بركوفيتش تسيركين)، الحضارة الفينيقية في إسبانيا، تر: أبي الفضل. يوسف، المطبعة العربية ش.م.ل، بيروت. لبنان، (1987).
- 15 - كارلهينز(برنهدت)، لبنان القديم، تر. كيلو (ميشال)، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق. سورية، (999).
- 16 - كونتونو.(جورج)، الحضارة الفينيقية، تر: محمد الهادي. شعيرة، ط. 1، منشورات عويدات، بيروت- لبنان، (1981).
- 17 - مازال. (جان)، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ريا الحنش، دار الحوار للنشر والتوزيع- سورية، (1988).
- 18 - مكايي. (فوزي)، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى 322 ق.م، دار الرشد الحديثة، المغرب، (1980).
- 19 - ممدوح. (درويش مصطفى) والسايح. (إبراهيم)، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية. 1- اليونانية، الإسكندرية- مصر، (1998- 1999)،
- 20 - نصحي. (إبراهيم)، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (1959).
- 21 - عبد اللطيف. (أحمد. علي)، التاريخ اليوناني (العصر الهيلادي)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت. لبنان،(1976).
- 22 - فارنتن. (بنيامين)، العلم الإغريقي، تر: أحمد. شكري سالم، المركز القومي للترجمة، القاهرة. مصر، (2011).
- 23 - فخري. (أحمد)، مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (2012).
- 24 - فنطر. (محمد. حسين)، الحرف والصورة في عالم قرطاج، أليف: منشورات البحر الأبيض المتوسط ومركز النشر الجامعي، تونس، (1999).



- 25 - الفرجاوي. (أحمد)، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المعهد الوطني للتراث والمجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة)، تونس، (1993).
- 26 - فركوثير. (جان)، مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع القاهرة- مصر، د. ت.
- 27 - قنديل. (ناصر)، حروب كبيرة في شرق أوسط صغير، ط. 1، دار ومكتبة الهلال. بيروت، (2006).
- 28 - روسي (بيير)، وطن ايزيس تاريخ العرب الصحيح، تر: محمد. طياب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (2007).
- 29 - سارتون. (جورج)، تاريخ العلم، ج. 2، تر: مجموعة من الأساتذة، دار المعارف- مصر، ط. 2، (1970).
- 30 - سولت. (جيرمي)، تفتت الشرق الأوسط تاريخ الاضطرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي، تر. نبيل صبحي الطويل، دار النفائس، سوريا، (2008).
- 31 - سعد. (جورج)، تطور الفكر السياسي في العصور القديمة والوسطى، دار الالتزام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط. 1، (1995).
- 32 - تسيركين (يولي بركوفيتش)، الحضارة الفينيقية في إسبانيا، تر: أبي الفاضل. (يوسف)، جروس برس، بيروت. لبنان، (1988).
- 33 - خير الله. (شوقي)، قرطاجة العروية الأولى في المغرب، مركز الدراسات العلمية والمركز العلمي، بيروت لبنان، (1992).
- 34 - غانم. (محمد الصغير)، التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط، م. و.ك، (1992).
- 35 - الشاطر. (خليفة)، وآخرون، تونس عبر التاريخ (العصور القديمة)، ج. 1، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، (2007).
- 36 - شارن. (شافية)، حضارة مصر الفرعونية، دم.ج، (2009).
- 37 - شارن. (شافية) وآخرون، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (2007).
- 38 - شنابر. (دومينيك)، باشوليه. (كريستيان)، ما المواطنة؟، تر: سونيا. محمود نجا، المركز القومي للترجمة، القاهرة. مصر، (2016).

39 - شنيطي. (محمد البشير)، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرّومنة . 146 ق.م - 40 م)، م. و.ك، ط. 2، (1985).

40 - شنيطي. (م. ب) ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، م. و. ك، الجزائر، (1984).

## 2.1.2. باللغة الأجنبية:

1 - Albertini.(E), Marçais. (G), Yver. (G), l'Afrique du nord française dans l'histoire, éd. Archat, Lyon, Paris, (1937).

2 - Bosquet. (G. H), les Berbères, press universitaires de France, Éd. Que sais-je ?, (1974).

3 - Ben abed. (Fathi), la méditerranée gréco- romaine, essai d'histoire socio-économique et politique, publication de la faculté de Manouba, Tunisie, (2012).

4 - Ben younes. (Habib), Sghaier. (Yamen), Lepti minus (Lamta), une expression de la culture Lybiphénicienne, les nécropoles puniques, la céramique, INP, Tunis, (2018).

5 - Chelbi. (Fethi), Céramique a vernis noir de Carthage, Tunis, INAA, (1992).

6 - Cintas. (P), Manuel d'archéologie punique, t. I, Histoire et archéologie comparées, éd. A et J. Picard, Paris, (1970).

7 - Conteneau. (G), Civilisations anciennes du proche orient, Paris, (1960).

8 - Decret. (F), Carthage ou l'empire de la Mer, éd. du seuil, Paris, (1977).

9 - Decret. (F), et Fantar. (M. H), l'Afrique du Nord dans l'Antiquité Histoire et Civilisation des origines au V<sup>ème</sup> siècle, Payot. Paris, (1977).

10 - Delattre. (R. P.), Carthage, nécropole punique voisine de Sainte-Monique. Second mois des fouilles, fev. 1898, (Extrait du Cosmos), , Paris. (1901a).

11 - Delattre. (R. P), Carthage, necropole punique voisine de Sainte-Monique. Deuxième trimestre des fouilles, avril- juin 1898, Paris. (1901b).

12 - Deneauve (J.), Lampes de Carthage, éd. CNRS, Paris, (1969).

- 13 - Fantar, (M. H), Carthage Approche d'une civilisation, t. 1 et 2, éd. Alif, Tunisie, (1998).
- 14 - Fantar. (M. H), Les Phéniciens en Méditerranée, éd. Alif, Tunisie, (1997).
- 15 - Fantar. (M. H), visite de Carthage, Maison tunisienne d'édition, Tunisie, (1973).
- 16 - Gautier. (E. F), le passé de l'Afrique du nord, siècles obscures, Payot, Paris, (1952).
- 17 - Gsell. (St), l'Algérie dans l'antiquité, Alger, (1900).
- 18 - ———— H.A.A.N, t. 1, Hachette, Paris, (1921).
- 19 - ———— H.A.A.N, t. 2, Paris Hachette,, (1923).
- 20 - ———— H.A.A.N, t. 3, Hachette, Paris, (1918).
- 21 - ———— H.A.A.N, t. 4, Hachette, Paris. (1920).
- 22 - Hédi. (Slim), et autres, Histoire de la Tunisie, des origines à la conquête romaine, , t.1, Société tunisienne de la diffusion, t.1, (2003).
- 23 - Krandel- ben Younès. (Alia), La présence punique en pays Numide, INP. Tunisie, (2002).
- 24 - Lancel. (Serge), Carthage, éd. Fayard, Paris, (1992).
- 25 - Lapayer. (G) et Pellegrin. (A), Carthage punique, 314-146 Av. J.C., Payot, Paris, (1946).
- 26 - Masson. (O) et Szyner. (M), Recherches sur les Phéniciens a Chypre, librairie Droz, Paris, (1972).
- 27 - Maurice. (S), Trannoy. (A), La méditerranée antique IV siècle, av. JC, /III<sup>e</sup> ap JC., Paris, (1991).
- 28 - Mazel. (J), Avec les Phéniciens a la poursuite, Paris, (1967).
- 29 - Moscati. (S), L'épopée des Phéniciens, Paris, (1971).
- 30 - Peyronnet. (R), le problème nord Africain, éd. Peyronnet, Paris, (1924).
- 31 - Picard. (C), Carthage, éd. Les belles lettres, Paris, (1951),
- 32 - Picard. (Ch. G), la civilisation de l'Afrique romaine, Paris, (1959).

- 33 - Picard. (G), le monde de Carthage, Éd. Coréa, Paris, S.D.
- 34 - Picard. (G), et Picard. (C ), La vie quotidienne au temps d'Annibal, éd. Hachette, (1964).
- 35 - Quillard. (Brigitte), Bijoux carthageinois :
- 36 - ————— T. 1, les colliers, imprimerie orientaliste, Belgique, (1979).
- 37 - ————— T. 2, porte-amulettes, sceaux-pendentifs, pendants, boucles, anneaux et bague d'après les collections du musée national du Bardo et musée national de Carthage, éd, imprimerie orientaliste, Belgique, (1987).
- 38 - ————— T. 3, les colliers apports de trois décennies (1979- 2009), éd. Boccard- Paris, (2013).
- 39 - Renane. (Ernest), CIS I, Ac. Ins. B.L , Paris, (1867).
- 39 - Schmidt. (W), l'empire carthageinois, Éd. Société nouvelle d'imp. et d'Éd. Paris, (1939).
- 40 - Sader. (Hélène), Liban l'autre rive, éd. Flammarion, Paris, (1998).
- 41 - Tillot. (Monique), mille ans d'arts a Carthage, Cérés productions, Tunisie, (1978).
- 42 - Warmington. (B. H), Histoire et civilisation de Carthage, 814-146 Av. J.C, trad. Guillemin. (S. M), Payot, Paris, (1961).
- 43 - Will. (E), le monde grec et l'orient, t. 1, V éme sciecle (510- 403), Paris, (1972).

## 2.2. الدوريات والمقالات:

### 1.2.2. باللغة العربية:

- 1 - أوجيانو. (ايدا)، التجارة في الوسط الشرقي للبحر المتوسط، أعمال المعرض الدولي بعنوان: الفينيقيون في الجزائر، طرق التجارة بين البحر الأبيض المتوسط وأفريقيا السوداء، الجزائر، (جانفي - فيفري. 2011)، ص ص. 67- 73.
- 2 - أوفه لي (محمد خير)، الموانئ البحرية البونوية في الجزائر - مميزات واختيار المواقع - أعمال المعرض الدولي بعنوان: الفينيقيون في الجزائر طرق التجارة بين البحر الأبيض المتوسط وأفريقيا السوداء، الجزائر، (جانفي - فيفري. 2011)، ص ص. 61- 64.
- 3 - بارتولوني. (بييرو)، قرطاجة ومراقبة البحار، أعمال المعرض الدولي بعنوان: الفينيقيون في الجزائر طرق التجارة بين البحر الابيض المتوسط وأفريقيا السوداء، الجزائر، (جانفي - فيفري. 2011)، ص ص. 47- 58.
- 4 - وسناء. (حسون يوسف)، أهم الخصائص الجغرافية لمصر القديمة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مج. 17، ع. 9، (تشرين الأول 2010)، ص ص. 477- 497.
- 5 - فايزة. (محمود صقر)، العلاقات المصرية الخيئية في عصر الدولة الحديثة (1550- 1069 ق.م)، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، عدد 25، مجلس النشر الجامعي الكويت، (2005)، ص ص. 15- 157.
- 6 - رمضان (تسعديت)، معاهدة زاما (201 ق.م)، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ- جامعة الجزائر، ع. 7، الملكية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (1993)، ص ص. 19-24.

- 1 - Astuc. (Miriam), Echanges entre Carthage et l'Espagne d'après le témoignage de documents céramiques provenant de l'ancienne fouille, in Revue d'Etudes anciennes, T. 64, (1962), n°1-2, pp. 62- 81.
- 2 - Baurain (Claude). La place des littératures grecque et punique dans les bibliothèques de Carthage. L'antiquité classique. 61, (1992). pp. 158-177.
- 3 - Baslez. (M. F), Briquel-Chatonnet. (F), l'inscription gréco- phénicienne de l'asklépieion de Délos, (planche 3), Sémitica n° 38, Hommage a Maurice Szyncer, (1990), pp. 27- 37.
- 4 - Ben Abed. (F), Les phéniciens dans la péninsule ibérique, une nouvelle lecture des données archéologiques, in. Actes du III<sup>ème</sup> Con. Int. Etu. Ph. Pu, Vol. I, (1991), pp. 109- 122.
- 5 - Ben nejma. (Mohamed), le décor architectural d'Utique a l'époque punique, in Car. Pun. Dif, pp. 185- 201.
- 6 - Bingen. (Jean), La politique dynastique de Cléopâtre VII. In Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 143ème année, n°1,(1999) , pp. 49- 66.
- 7 - Bondi. (Sandro Filippo), Carthage et les peuples autochtones de la Méditerranée les relations avec les Elymes, in Car. Au. Za, col. Int. Organisé à Siliana et a Tunis 10- 13 Mars 2004, (Hommage à M. H. Fantar), INP. Tunis, (2010), pp.103- 109.
- 8 - Briquèle, (Dominique), Carthage et Etrurie, deux grandes puissances barbares de la méditerranée Occidentale, in Car. Au. Za, col. Int. Organisé à Siliana et a Tunis 10- 13 Mars 2004, (Hommage à M. H. Fantar), INP. Tunis, (2010), pp., pp. 71- 87.
- 9 - Chérif. (Zohra), statuettes puniques en terre cuite des réserves de Carthage et du Bardo, Af. Reppal 13, INP, Tunis, (2004), pp. 61- 89.
- 10 - ————— les offrandes en terre cuite au sanctuaire dit tophete de Salammbô a Carthage, in Af. n° 24, (2017) , pp. 29- 35.

- 11 - Chelbi. (F), Recherche sur la topographie carthaginoise, Neapolis et Megara : l'extension urbaine de Carthage du IV<sup>e</sup> Sjusqu'a 146 AV. J-C, africa, n°24, INP, Tunisie, (2017), pp. 13- 27.
- 12 - ——— une céramique mycénienne a Carthage, CEDAC Carthage, n° 21, Tunis, (2002), pp. 37-40.
- 13 - Cintas. (P), fouille punique à Tipaza, R. Af. N° 416-417, (1948).
- 14 - Courtois. (Ch), Saint Augustin et le problém de la La survivance du punique, in R. Af, n° 424-425, (1950).
- 15 - Courtois. (Ch), Saint Augustin et le problém de la La survivance du punique, in R. Af, n° 424-425, (1950)pp. 305- 307.
- 16 - Coltelloni. (Michèle), les communautés grecques dans les cites Africaines : le cas de Carthage, Cirta, Thuburica, revue des études grecques, I, 124, fascicule 2, juillet- decembre 2011, (2011) pp. 549- 571.
- 17 - Costillière. (Jean-François), les ports puniques de Carthage, www. Jean-François Costillière / ports. Com.
- 18 - Delattre. (R. P.), Carthage, nécropole punique voisine de Sainte-Monique. Second mois des fouilles, fev. (1898), (Extrait du Cosmos), , Paris. (1901a).
- 19 - Delattre. (R.P), Carthage, nécropole punique voisine de Sainte-Monique. Deuxième semestre des fouilles. Juillet-dec. 1898, Paris, Imp. Feron-Vran. 1902, Marques céramiques grecques et romaines trouvées a Carthage, BAC, (1901c), pp. 446- 469.
- 20 - Delattre. (R.P.L), Epitaphes puniques et sarcophages de marbre. Lettre du R. P. Delattre et note de M. Ph. Berger, CRAI, , (1904a), pp. 505-512.
- 21 - Delattre. (R.P.L), Marques céramiques grecques et romaines trouvées a Carthage, BAC, (1904b), pp. 483- 500.
- 22 - Desanges. (Jehan), Aspects de l'hellénisme dans l'Afrique du Nord Antique, in "La Méditerranée d'une rive a l'autre " culture classique et cultures périphériques, Actes du 17<sup>ème</sup> coll. de la ville de Kerilos à Beau-lieu sur mér, 20-21 Octobre 2006, Académie des inscriptions et belles- lettres, (2007), pp. 167-184.

- 23 - Di Vita. (Antonin), Influences grecques et traditions orientale dans l'art punique tripolitaine, in Mélanges d'archéologie et d'histoire, T. 80, n°1, (1968), pp. 7- 84.
- 24 - - Dridi. (Hédi), recherches sur la topographie religieuse de la Carthage punique, Conférences à université de Neuchâtel, éd. École pratique des hautes études. Section des sciences historiques et philologiques éd. Imprimée, (Oct. 2012), pp. 14- 17.
- 25 - Dupont- Sommer. (André), Une nouvelle inscriptions de Carthage, , comptes rendu des séances de l'académie des inscriptions et belles lettres, n° 112-1, (1968), pp. 116- 133.
- 26 - Elayi. (Josette), La présence grecque dans les cités Phénicienne sous l'empire perse achéménide, in Revue des etudes grecques, T. 105, Fascicule 502-503, (juillet décembre 1992) , pp. 305- 327.
- 27 - Ennabli. (Abdemajid), La compagnie internationale de sauvgarde de Carthage, fouilles et recherches archéologiques 1973- 1987, premiers bilans, in Comptes rendus des séances de Ac. Ins. B.L, 131<sup>e</sup> année, n° 2, (1987), pp. 404-438.
- 28 - Fantar. (M'hamed Hassine), A propos de la présence des Grecs à Carthage, Ant. Afr, I, 34, (1998). pp. 11- 19.
- 29 - Fantar. (M. H), La présence égyptienne à Carthage, dans Hommages à Jean Leclant, vol. 3 le Caire, (1994), pp. 203– 211.
- 30 - Fantar. (Mounir), la présence grecque dans le paysage funéraire de Carthage, Reppal XIII, , (2004), pp. 113- 118.
- 31 - Fantar. (Mounir), propos sur LA décoration dans L'architecture Punique, Reppal XIII, (2004), pp. 119- 128.
- 32 - Ferchiou. (N), à propos de quelques éléments d'architectures de Zama, le problème de la diffusion de la culture punique dans l'arrière paye de Carthage (de Mateur a Siliana), in Car. Pun. Dif, pp. 131- 183.
- 33 - Ferchiou. (N), à propos de quelques éléments d'architectures de Zama, le problème de la diffusion de la culture punique dans l'arrière paye de Carthage (de Mateur a Siliana), in Car. Pun. Dif, pp. 131- 183.



- 34 - Ferjaoui. (Ahmed), A propos des fils de Tyr et des fils de Carthage », en collaboration avec P. Bordreuil, *Studia Phoenicia*, 6, (1988), p. 137 – 142.
- 35 - Ferjaoui. (A), quelques aspects de transformations socio- culturelle en Afrique du nord au temps de Carthage, in les comunitates local sals estats arcaics : la formacio de les societats complexes a la costa del mediterrani occidental, homentage a Miquel. Cura, actes de la III reunio international d'arqueologia de Calafele (Calafele 25- al 27) de novembre de 2004, Universitat de Barcelona, (2007), pp. 79- 87.
- 36 - Ferjaoui. (Ahmed), les femmes à Carthage à travers les documents épigraphiques, Reppal X, pp. 79- 85.
- 37 - Ferjaoui. (Ahmed), les relations entre Carthage et l'intérieur du pays, le cas de Zama et sa région, in *Car. Au. Za*, col. Int. De Siliana 2004, I.N.P, (2010), pp. 353- 358.
- 38 - Ferjaoui. (Ahmed), Tyr et Carthage, deux partenaires commerciaux en méditerranée, la compagne internationale UNESCO pour Tyr, lundi 5 novembre 2007, UNESCO- Paris les Phéniciens dans la méditerranée, 6 novembre, IMA- Paris, (2008), pp. 152- 157.
- 39 - Ferjaoui. (Ahmed), fonctions et métiers de la Carthage punique a travers les inscriptions, in Reppal n° VI ? (1991), pp. 71- 86.
- 40 - - Fariselli, (A.-C), The impact of Military Preparations on the Economy of the Carthaginian State, in G. Pisano, éd. *Phoenician and Carthaginians in the Western Méditerranéan*, *Studia Punica*, 12), Roma, Univ. degli studi di Roma Tor Vergata, (1999), pp. 60- 67.
- 41 - Frezouls. (Edmond), une nouvelle hypothèse sur la fondation de Carthage, in ; *Bulletin correspondance hellénique*, vol. 79, (1955), pp. 153- 176.
- 42 - Gallois. (Lucien). Alexandre le Grand. In: *Annales de Géographie*, t. 41, n°229, (1932). pp. 70-73.
- 43 - Garlan. (Yvon), de l'esclavage en Grèce antique, in *journal des savants*, (1999), pp. 319- 334.

- 44 - Gauckler. (Paul), Notes sur une vase Egyptienne en forme de gourde trouver dans le nécropole de dérmeche, à Carthage, in comptes rendus des sciences de l'ac. Ins. B.L, 51<sup>ème</sup> années, N° 6, (1907), pp. 320- 331.
- 45 - Gharbi. (M), La forteresse Punique et son territoire, Réflexions sur la présence Punique en Sardaigne en Tunisie, in actes du III<sup>ème</sup> con. int. des études Phéniciennes et Puniques, Tunis, vol. 2, ( 11- 16 Nov. 1991), pp. 71- 82.
- 46 - Gran-Aymerich. (Jean), Maisons- entrepôts d'époque archaïque en Méditerranée occidentale et les vestiges lointaine d'une présence Etrusque, in Actes du 2<sup>ème</sup> Col. Int, 24- 26 novembre 2011 à l'institut supérieur des sciences humaines de Tunis et à la bibliothèque national, textes réunis par Guizani. (S), Tunis, (2013), pp. 1- 18.
- 47 - Grodzynski (Denise). Tortures mortelles et catégories sociales. Les Summa Supplicia dans le droit romain aux III<sup>e</sup> et IV<sup>e</sup> siècles. In: Du châtement dans la cité. Supplices corporels et peine de mort dans le monde antique. Table ronde de Rome (9-11 novembre 1982) Rome : École Française de Rome, (Pub. de l'École française de Rome, 79), (1984). pp. 361-403.
- 48 - Miédan – Hours. (M), Les représentations figurées sur les stèles de Carthage, in Cahiers de Byrsa, I , (1956), pp. 15- 160.
- 49 - Jean. (Straus), Brandy. (K. R), Slaves and masters in the Roman empire. Astady in socil control, in Revue Belge de philologie et d'Histoire, t. 56, fascicule. 1, (1988), pp. 171- 175.
- 50 - Kourou. (Nota), Phéniciens, Chypriotes, Eubéens et La fondation de Carthage, in : cahier du centre d'Etudes chypriotes, vol. 32, (Hommage à Marguerite Yon, ac. Col. Int. « le temps des royaumes de Chypre, XIII- IV, S. av. J. C, Lyon 20- 22 juin 2002, (2002) pp. 89- 114.
- 51 - Lancel. (S), Les niveaux et vestiges puniques de la colline de Byrsa: historique de recherches, Byrsa I, (1979), pp. 14-55.
- 52 - Laporte. (Jean-Pierre), Maquette de bateau punique et topographie de Carthage. In: Lieux de cultes : aires votives, temples,églises, mosquées. IX<sup>e</sup> Colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord antique et médiévale (Tripoli, 19-25 février 2005) Préface de Jean-Luc Sibiude,

ambassadeur de France en Libye. Paris : Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique, (Études d'ant. afr), (2008). pp. 37-46.

53 - Laronde. (André). Alexandrie et Cyrène. In Alexandrie: une mégapole cosmopolite. Actes du 9ème col. de la Villa Kérylos à Beaulieu-sur-Mer, le 2et 3 Oct. 1998, Paris, Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, Cahiers de la Villa Kérylos n° 9, , (1999), pp. 91- 112.

54 - Leclant. (J), Carthage et Egypte, in : Actes du III<sup>ème</sup> Con. Int des études phéniciennes et puniques, 11- 16 Nov 1991, vol. I, éd. INP Tunisie (1995), pp. 41- 50,

55 - Le Glay. (M), Nouveauté punique, R. Af. N° 432- 433, (1952).

56 - Lemaire. (André), Remarques sur le contexte historique et culturel de la fondation de Carthage, , in Car. Au. Za, Siliana 10-13 Mars 2004, coordination Ahmed Ferjaoui, éd. INP, Tunisie, (2010), pp. 56- 59.

57 - Laronde. (André). Alexandrie et Cyrène. In Alexandrie : une mégapole cosmopolite. Actes du 9<sup>ème</sup> coll. de la Villa Kérylos à Beaulieu-sur-Mer les 2 & 3 octobre 1998. Paris : Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, Cahiers de la Villa Kérylos, 9, (1999), pp. 91- 112.

58 - Loreto. (L), La convenienza di perdere una guerra. La continuità della grande strategia cartaginese, 290-238/7 a. C., in Y. Le Bohec, éd. La première guerre punique. Autour de l'œuvre de M. H. Fantar, Actes de la Table-Ronde de Lyon, 19 mai 1999, Diff. De Boccard, (2001), pp. 39- 105.

59 - Mansouri. (S), Carthage en berberie, fondation, extension et apports civilisationneles, in le paye n°. 144, (28 Sep- 04 Oct 1994), p. 12.

60 - Ma. (John), la cité grecque et les transferts culturels, dans Dialogues d'histoire ancienne, vol. 40, n°1, (2014), 257- 275.

61 - Maffer. (Jean- Jacques), la céramique grecque en Afrique, in la méditerranée d'une rive a l'autre, culture classique et culture périphériques, actes du 17ème col. de villa kérylos a Beaulieu-sur mer les 20 et 12 octobre, 2006, Paris, ac. Ins. B.L, (2007), pp. 105- 125.

- 62 - Mansel. (Karine), Carthage au VIII et VII siècles av. J.C, des autochtones dans la métropole punique, in Car. Au. Za, col. Int. De Siliana 2004, I.N.P,(2010), pp. 283- 293.
- 63 - Maria Giulia. (Amadasi Cuzzo.), Notes sur quelques divinités phéniciennes en pays étranger, in Car. Au. Za, col. Int. Organisé à Siliana et a Tunis 10- 13 Mars 2004, (Hommage à M. H. Fantar), INP. Tunis, (2010), pp. 65- 69.
- 64 - Masson. (Emilia), les premiers noms sémitiques à Chypre, karth, 39, (Hommages à Maurice Sznycer II), Paris, (1990), pp. 41- 42.
- 65 - Masson. (Olivier), Chypriotes et Phéniciens à Golgoi de Chypre, SEMETICA, n° 39, (Hommages à Maurice Sznycer II), Paris, (1990), pp. 43-46.
- 66 - Maurin. (Louis), Himilcon, le Magonide crises et mutations à Carthge au début du IV<sup>e</sup> sciecle avant J. C, SIMITICA 12, (1962), pp. 05- 43.
- 67 - Miedan. Hors (M), les représentations figurées sue les stèles de Carthage, cahier de Byrsa, imprimerie nationale, (1951), pp. 15- 160.
- 68 - Morel. (J. P), Carthage Marseille, Athènes, Alexandrie (Notes sur le commerce de Carthage avec quelques métropoles méditerranéennes), in Actes du IIIéme Con. Int des études phéniciennes et puniques , 11- 16 Nov 1991, vol. I, éd. INP Tunisie, (1995), pp. 264- 281.
- 69 - Moscati. (S), l'expansion Phénicienne-Punique dans la Méditerrané occidentale, in actes du II con. Int. d'études des cultes de la Méditerrané occidentale, Alger, (1976), pp.13-25.
- 70 - Picard. (Colette), Carthage face au monde phénicien, in : l'Homme méditerranéen et la mer, actes du 3éme cog. Int. D'tudes des cultures de la méditerrané e occidentale, Djerba avr. 1981, éd. Salamambo, Tunisie, (1985), pp. 37- 41.
- 71 - Picard. (C), Demeter et Kore a Carthage: problèmes d'iconographie, Kokalos, n° 18-19, (1982-83), pp. 187-194.
- 72 - Picard. (C), Sacra Punica. Etude sur les masques et rasoirs de Carthage, Karthago, 13, (1967), pp. 1-116.

- 73 - Picard. (Colette), Sacra Punica. Étude sur les masques en céramique et les rasoirs en bronze, en forme de hache, trouvés à Carthage. In: École pratique des hautes études. 4e section, Sci. His. Phi. Annuaire 1964-1965. (1964). pp. 445-448.
- 74 - Picard. (Colette), Les représentations du cycle dionysiaque à Carthage dans l'art punique. In Ant. afr, n° 14, (1979). pp. 83-113.
- 75 - Picard. (C). Thèmes hellénistiques sur les stèles de Carthage. In Ant. Afr, 1, (1967), pp. 9-30.
- 76 - Picard. (Ch. G), Flaubert, Carthage et l'archéologie contemporaine, revue de Paris, (1956),
- 77 - Racob. (Friedrich), fouille a Carthage en 1990, CEDAC Carthage, n° 12, (juin 1991), pp. 07- 12.
- 78 - Ramon Tores. (Jean), les relations entre Carthage et l'extrême occident phénicien à l'époque archaïque, in Car. Au. Za, col. Int. Siliana, Tunis, (10-13 Mars 2004), pp. 173- 196.
- 79 - Redissi. (Taoufik), A propos d'une amphore Egyptienne en faïence, Reppal, VII- VIII, (1992- 1993), pp 325- 341.
- 80 - Redissi. (T), étude de quelques amulettes puniques de type égyptisant, , Reppal. 6, INP, Tunis, ( 1991), Tunisie, pp. 95- 139.
- 81 - Redissi. (T), études de quelques documents glyptiques de Carthage et de Chamtou, Afr. Reppal. 14, (2008), pp. 129- 150.
- 82 - Redissi. (T), étude de quelques thèmes de type égyptisant et orientalisant des scarabées et scaraboides de Carthage, Actes du 1<sup>ère</sup> séminaire, la Carthage punique diffusion et permanence de sa culture en Afrique, INP, Tunis, 2008, ( 2011), Tunisie, pp. 39- 65.
- 83 - Redissi. (T), étude des empreintes de sceaux de Carthage, Karthago III, BAND II, Die Deutschen Ausgrabungen in Karthago, Friedrich Rakok (éd.), Mayence, (1999), pp. 4- 92.
- 84 - Redissi. (T), étude des scarabées et scaraboides de Kerkouane, Afr. série Reppal, IX, INP, Tunisie , (1995), pp. 115- 146.

- 85 - Redissi. (T), la frise d'uraei, A propos d'un fragment en terre cuite Punique à decor Egyptisant, Afr. Reppal, n° 11, I.N.P, Tunisie, (1999), pp. 169- 179.
- 86 - Redissi. (T), la plaquette en ivoire de Carthage a représentation culturelle, afr. Reppal n° XXI, (2007), pp. 43- 58.
- 87 - Redissi (T), Les albastrons Egyptiens et Egyptisants de Carthage, Afr, XX, INP, Tunisie, (2004), pp. 177- 218.
- 88 - Redissi. (T), les amulettes de Carthage représentant les divinités léontocéphales et les lions, in Reppal 5, INP, Tunis, (1990), pp. 163- 216,
- 89 - Redissi. (T), les amulettes égyptienne, égyptisants : tombe D. 1 de Byrsa, in le jeune homme de Byrsa à Carthage, exposition au musée national de Carthage oct 2010- mars 2011, a l'initiative du comité tunisien de l'ICOM, (International Council of Muséum), (2011), p. 51- 56.
- 90 - Redissi. (T), les coupelles a verseurs en faïence de Carthage, hommage a J. Leclant, vol. 3 études israques institut française d'archéologie orientale, (1994) pp. 423- 434.
- 91 - Redissi. (T), les empreints de seaux égyptiens et égyptisants de Carthage, in CEDAC Carthage, n° 12, INP, Tunis, (Juin. 1991), pp. 13- 24.
- 92 - Redissi. (T) les objets de toilette égyptiens et égyptisants du mobilier funéraire de Carthage, (Pls. 52- 53), in mitteilungen des deutshen archaeologischen instituts roemische abteilung band 104, (1997), pp. 359 - 378.
- 93 - Redissi. (T) les objets égyptiens et égyptisants en provenance des fouilles dans le secteur de la rue ibn chàabat à Carthage-dermech, Reppal, XII, INP, Tunis, (2002) pp. 109- 143.
- 94 - Redissi. (T), les vases d'albâtre Egyptiennes de Carthage, Afr. Reppal, n° 10, , (1997), pp. 115- 131.
- 95 - Redissi. (T), Quelques scarabées et scaraboides de jaspe vert du musée de Carthage, Afr série Reppal, n° 13, INP, Tunisie, (2004), pp. 201- 216.
- 96 - Redissi. (T), et Tilot. (Monique), catalogue des scarabées et et scaraboïdes de Kerkouane, Reppal. 9, INP, Tunis, (1995), pp. 146- 188.

- 97 - Rindelaub. (Angela), Schmidt. (Karin), Les fouilles de l'université de Hamborg au-dessus du Decumanus Maximus de Carthage, CEDAC Carthage n° 15, (1996), pp. 44- 52.
- 98 - Roudissi. (Siham), étude de calvarium du squelette de la colline de byrsa, CEDAC Carthage, n° 15, (1994), pp. 34- 39.
- 99 - Sakillariou. (Michel), Polis et Cité; Etat- Polis et Etat- Cité, in : Mélanges Pierre l'évêque, t. 2, : anthropologie et société Besançon, (1989). pp. 275- 377.
- 100 - Sanmarti. (Joan), phéniciens et Carthaginois et Ibères cinq siècle de rapports économiques et culturels, in Car. Au. Za, col. Int. Siliana, Tunis, (10-13 Mars 2004), pp. 197- 206.
- 101 - Szzyrmer. (Maurice), A propos des structures sociales et politique de la cité punique. Le «RAB » et le " Sufete " le " Citoyen " et l' "esclave ", Actes du VIII<sup>ème</sup> Col. Int sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du nord (1<sup>ère</sup> Col. Int sur l'histoire et l'archéologie du Maghreb, Tabarka 8- 13 Mai 2000, Tunis, , (2003) pp. 115- 123.
- 102 - Szzyrmer. (Maurice), Carthage et les anciens Maltais, in Car. Au. Za, col. Int. Siliana, Tunis, (10-13 Mars 2004), pp. 99- 100.
- 103 - Szzyrmer. (Maurice), Observations sur le fonctionnement de « marche » et sur certains mécanismes de la vie économique à Carthage, d'après les témoignage épigraphiques, Ant. Afr. N° 38-39, (2002), pp. 325- 330.
- 104 - Taher. (Mohamed), A propos du culte d'Artemis à l'époque punique, Af. Reppal, XIV, (2009), pp. 185- 195.
- 105 - Taher. (Mohamed), De l'origine des Carthaginois chez Tite live, in deux méditerranées. Les voies de la mondialisation et de l'autonomie, Essid. (Y), et Coleman. (W. D), éd. Presses de l'université de Laval, p. 1, (2010), pp. 93- 108.
- 106 - Vercoeur. (J), les objets égyptiens et égyptisants du mobilier funéraire carthaginois, in Syria, t. 24, fascicule 3- 4, (1945), pp. 307- 309.
- 107 - Vitali. (Vanda), transfert de technologie au musée de Carthage, CEDAC, Carthage, n° 12, (Juin 1991), pp. 29.

## 3.2. الرسائل والدراسات الجامعية:

### 1.3.2. باللغة العربية:

- 1 - بشاري. (محمد الحبيب)، دور المقاطعات الإفريقية في اقتصاد روما بين 146 ق.م و 285 م، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، (2006-2007).
- 2 - الزغبى. (زهرة)، تجارة مصر الفرعونية (من أواخر الألف الرابعة إلى الألف الأولى ق.م)، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، (2006 - 2007).
- 3 - غانم. (م. ص)، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، د.م.ج، (1979).
- 4 - سلاطية (عبد المالك)، المستوطنات الفينيقية - البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، جامعة منتوري. قسنطينة الجزائر.

### 2.3.2. باللغة الأجنبية:

- 1 - Carayon. (Nicolas), Les ports phéniciens et puniques géomorphologie et infrastructures, thèse de doctorat en sciences de de l'antiquité – archéologie, Université Strasbourg II – Marc Bloch, France, (Mai 2008).
- 2 - Melitti. (Khaled), recherches sur la place de l'hellénisme dans l'évolution socioculturelle et politique de Carthage punique (fin Vs- 146 av. J. C), actions et réactins, Thèse de doctorat à l'université de Paris IV, (Mai 2006).
- 3 - Shichao. (Wang), les relations entre les étrangers et les autochtones a l'époque hellénistique, les modèles d'intégration des étrangers dans l'empire lagide, Thèse de doctorat à l'école normal supérieure de Paris, (Mai 2016).



## 4.2. الموسوعات والقواميس:

### 1.2.4. باللغة العربية:

- 1 - ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين)، لسان العرب، مج. ا، دار صادر، بيروت لبنان، (1968).
- 2 - إبراهيم. (أنيس) وآخرون، المعجم الوسيط، ط. 4، (2004).
- 3 - الموسوعة العربية العالمية، ج.24، ط.2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، (1999).
- 4 - المنجد في اللغة، ط. 20، دار المشرق، بيروت لبنان، (1986)،
- 5 - المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ (إنجليزي - فرنسي - عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، (1993).
- 6 - الكيالي. (عبد الوهاب)، موسوعة السياسة، ج.5،
- 7 - سهيل. (إدريس)، المنهل قاموس عربي - فرنسي، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط. 32، (2004).

### 2.2.4. باللغة الأجنبية:

- 1 - Encyclopédia Universalis, t.04 ; t. 05, (1985) , pp.304-305 ; t, 09, (1990).
- 2 - Grand Larousse de la langue française, vol. II, librairie Larousse, Paris. France, (1989).
- 3 - The Oxford classical dictionary, 4th ed, Oxford University Press, (2012).
- 4 - Webster's New Encyclopedic Dictionary, éd. LE PRAT, USA, (1995).
- 5 - Britannica student encyclopedia, eBook edition, (2010).
- 6 - Zeghal Yazidi. (Samia), Le bestiaire dans l'imaginaire des puniques, Publication de la Faculté des lettres des arts et des Humanités, Manouba, Tunisie, (2009).

7 - Goelzer. (Henri), Dictionnaire latin français, éd. Garnier et Flammarion, Paris. France, (1966).

## 2.5. المواقع الإلكترونية:

- Costillière. (Jean-François), les ports puniques de Carthage, www. Jean-François Costillière / ports. Com.

- <https://www.universalis.fr/encyclopedie/baleares/>

- <https://www.universalis.fr/encyclopedie/rhodes/>

- <https://www.universalis.fr/encyclopedie/crete/>

- <https://www.universalis.fr/encyclopedie/cite-etat/1-la-cite-grecque-comme-modele-politique/>

- <https://www.universalis.fr/encyclopedie/bataille-de-pydna/>

- <http://www.mediterraneeantique.fr/FichiersPdf/GHI/Hauvette/Herodote.pdf>

- <https://arabicpost.net/> - منوعات - وغرائب / 17/10/2018 / صناعات - القوارب - سوري -

- <http://encyclopidieberberes.revues.org/1887>, issn2262- 7197

- Lapray. (Xavier), <https://www.universalis.fr/encyclopedie/bataille-de-pydna/>

[https://www.google.fr/url?sa=i&source=images&cd=&ved=2ahUKEwixlqPrqoHIAhUDxIUkHU8FAoUQjRx6BAgBEAQ&url=https%3A%2F%2Far.wikipedia.org%2Fwiki%2F%25D8%25A5%25D9%2585%25D8%25A8%25D8%25B1%25D8%25A7%25D8%25B7%25D9%2588%25D8%25B1%25D9%258A%25D8%25A9\\_%25D9%2582%25D8%25B1%25D8%25B7%25D8%25A7%25D8%25AC%25D9%258A%25D8%25A9&psig=AOvVaw2-HKS0d7NHn3BANf23wSV0&ust=1570234848399699](https://www.google.fr/url?sa=i&source=images&cd=&ved=2ahUKEwixlqPrqoHIAhUDxIUkHU8FAoUQjRx6BAgBEAQ&url=https%3A%2F%2Far.wikipedia.org%2Fwiki%2F%25D8%25A5%25D9%2585%25D8%25A8%25D8%25B1%25D8%25A7%25D8%25B7%25D9%2588%25D8%25B1%25D9%258A%25D8%25A9_%25D9%2582%25D8%25B1%25D8%25B7%25D8%25A7%25D8%25AC%25D9%258A%25D8%25A9&psig=AOvVaw2-HKS0d7NHn3BANf23wSV0&ust=1570234848399699)

<https://www.google.fr/search?sxsrf=ACGNRAPxy14qjpNsuSMallxutG9AncwA:1570115394474&q>

<https://www.google.fr/url?sa=i&source=images&cd=&cad=rja&uact=8&ved=2ahUKEwj27bcz4ovlAhUBaBoKHb6xAgwQjRx6BAgBEAQ&url=%2Furl%3Fsa%3Di%26source%3Dimages%26cd%3D%26ved%3D%26url%3Dhttps%253A%252F%252Far.wikipedia.org%252Fwiki%252F%25>

# الفهارس

# 1. فهرس الأعلام، الأماكن والمواقع، القبائل والشعوب والمعبودات:

## 1.1. فهرس الأعلام:

(أ)

أبولودور : 145، 153..

أبيان (Appien): 69.

أبو الهول (السفينكس): 157.

إبراهيم: 69.

أينياس (Anias): 153.

أوكليا (Eukléa): 157، 158، 172.

أوزيتا (Ozita): 69.

إكيتاس (Ikitas): 158.

إكزانتيب (Xanthippe): 148.

أحيرام (Ahiram): 51، 65، 132.

ألاليا (Alalia): 26، 125.

ألعاب أولمبية (ال): 112.

أمون - حر: 184.

أماسيس (Amasis): 210.

أملكار: 124، 148.

إنجليزية (ال)، لغة: 5.

انيادة (L'Énéide): 153.

أنتيوخوس : 167، 188.

أنتيقون (Antigone): 115، 116، 186، 188.

أعمدة أيونية: 140، 229. الأعمدة الأيونية

أعمدة دورية: 140، 229.

أريس : 149.

أرتاكسر كسيس (Artaxerxés): 184.

أرسطو (Aristote): 8، 69.

أس أصر: 227.

أسدروبعل، أسدروبال: 13، 154.

إسكندر (ال): 8، 9، 21، 34، 38، 106، 108، 111-116، 119، 120، 141،  
148، 177، 180، 181، 183، 185، 186، 188، 189، 194، 195، 197،  
199، 200.

استرابون (Strabon): 192.

اتحاد المدن اللاتينية: 27.

أخ مين: 226، 227.

أذربعل (Asdrubal): 15.

أغاتلكليس (Agathoclés): 123، 148.

أشمون يعط: 147.

أشرباص: 70.

(ب)

بالمينا : 127.

بجيو (Biggio): 217.

بد ملقرط: 145.

بوينيلوس: 99.

بوليب (Polybe): 101، 69.

بوملكار: 148.

بون. م (Bon. M): 135.

بوخيرو (ال)، نوع من الخزف: 27، 137.

بيدنا (Pydna) معركة: 115.

بيوثوس: 145، 150.

بيكار (ك) (Picard. C): 36، 81، 102، 123، 141.

بيرسي (Persée): 115.

بيغماليون (Pygmalion): 70.

بطليموس (Ptolémée): 180، 186، 187، 188، 196، 197.

بلاتيا (Platées)، معركة: 111.

بلين (Pline): 69.

بعل: 15، 16.

بعل ياثون: 127.

بروتوكورنثي (protocorinthienne)، خذف: 120، 134، 136.

بريكليس (Périclès): 109.

بسماتيك: 217.

بتس حب: 227.

(ج)

جوليان. شارل أندريه (Julien. CH. I): 76،

جيلون (Gélon): 125.

جيستان (Justin): 69، 70، 101، 147، 192، 194.

(د)

داريوس (Darius): 114، 115، 184، 192.

دولاتر (Délatter): 102، 136، 210.

دوريوس (Dorius): 125.

دوسي. ج (Dossey. G): 217.

ديبو. أ (Dupont. A): 74.

ديودور الصقلي: 15، 29، 40، 53، 101، 129، 130، 134، 144، 145، 152،  
155، 175، 193، 194.

ديونيسيوس (:، 147).

ديونيتوس : 154.

ديكريه. فرونسوا (:، 17، 129، 229).

(هـ)

هولبل. ج (Holbl. G): 234.

هيپوقراطس (Hippocrate): 146.

هيميكلات (Himiclat): 248.

هيراقلي (Héraclée): 131.

هيرودوت: 180، 192، 201.

هيروغليفية: 190، 211، 223.

هيلكار: 153.

هملكون: 79، 155.

هرقل: 112.

(ز)

زومورف (zoomorphe): 207.

(ح)



حجر نورا: 54.

حيرباص (Hirbas): 23، 71، 89، 152.

حنبل: 17، 29، 33، 81، 99، 126، 123، 134، 136، 132، 146، 148،  
154، 197.

حنون (حانون): 23، 81، 99، 147، 149.

حروب بونيقية (ال): 17، 25، 28، 29، 77، 136

حروب بيلوبونيز (ال): 109، 110.

حروب صقلية (ال): 110.

حروب ميدية (ال): 111، 193.

حثة (Hittite)، دولة (ال): 38.

(ط)

طاهر. محمد: 14، 122، 175.

(ي)

يوليوس قيصر : 73، 82.

يوسيفوس فلافيوس (Flavius Joséphe): 51، 192.

(ك)

كانة (Cannes)، معركة: 197.

كارنياد (Carnéade): 154.

كاسيوس : 148.

كاتوس (Catus) : 82.

كونتنو. ج: 226.

كورو نوتا (Kourou. N) : 67، 91، 134.

كيارد (Quillard. B) : 214.

كليوباترا (Cléopâtre) : 188.

كورنثي، خزف (ال) : 69، 133، 134، 136، 150.

كليتوماك (Clitomaque) : 13، 154.

كلتولوني. م (Colltoloni. M) : 179.

كمباني (ال)، خزف : 67، 91.

كريانتي. ريس (Carpenter. R) : 69.

كركلا : 8.

كسرکسيس (Xerxès) : 184، 193.

كتاب الموتى : 213، 217.

(ل)

لابيه. ج (Lapayer. J) : 64.

لوكلو. ج (Leclant. J) : 201، 234، 246، 252.

لونسال. س (Lancel. S) : 102.

لوريتو. ل (Loreto. L) : 124.

(م)

مازال. جون (Mazel. J) : 30.

مانيثون (Manéthon) : 180.

ماسينيسا : 81، 196، 297.

ماتو (Matho) : 28.

ماغون : 99، 125، 126، 132، 149، 154.

ماراثون، معركة (Marathon) : 111.

مورال. ج (Morel. J) : 27، 216.

موسكاتي. س (Moscati. S) : 51، 122، 252.

مينا : 178.

ميناندر الإفسوسي : 69.

ميكال، معركة (Mikel) : 111.

ملوخ (Molokh) : 53.

منطور : 148.

من - كبير - رع (Men- keper- ré) : 227.

منقورع، من كورع : 211، 217.

مصري (MSRY) : 226، 227، 251.

مصريت (مصرية) (MSRT): 251.

مصريات (ال) (علم) (Egyptologie): 183.

مصر (حضارة) (ال): 6، 141، 142، 156، 175، 177، 178، 181، 207، 209،  
211، 213، 214، 216-232، 245، 247، 248، 249، 251، 253-258،  
260.

معاط طيب رع (Maat-tib-ré): 226.

متحف أثري لبالرمو (ال): 216.

متحف بريطاني (ال) (Britche muséum): 216.

متحف باردو (ال): 136، 204، 210، 220.

متحف البحرية لباريس: 41.

متحف قرطاجنة: 198.

(ن)

نبوخذ نصر: 70.

نخاو الثاني: 185، 194.

نعرمر: 174، 177.

(ص)

صاوي (عصر) (ال): 185.

(ع)

عبد ملقرط: 126.

عبد بتاح: 220، 221.

عصبة أيونية (ال): 103.

عليسة (elisha): 23، 24، 50، 70، 71، 89، 91، 92، 152، 153.

عقرب (ال) لقب ملك مصر: 183.

## (ف)

فيل. أ (Will. E): 193.

فيلوميني (Philouméné): 127.

فيفري. ج. ج (Février. G. J): 18.

فيقاس. م (Vegas. M): 118.

فليب (Philippe): 113، 123.

فنطر (محمد. حسين): 11، 13، 67، 102، 229، 243، 251، 256، 271.

فرجيل (Virgile): 153.

فركوتر. ج (Vercoutter. J): 203، 225، 227، 244.

فرنسية، لغة: 4، 5.

فرزيلي. أ. س (Fariselli. A.C): 124.

فخري (أحمد): 179،

## (ق)

قزال. ستيفان (Gsell. St): 98، 123، 129، 194.

قلالة نبيل: 37.

قمبيز (Cambyse): 194، 192، 184.

(ر)

راكوب فرديريش (Rakob. F)، 119، 131، 210، 216.

ر ب ب (RBB): 16.

رديسي. توفيق: 210، 216، 218، 220، 246، 250، 255.

روسي بيير (Rossi. Pierre): 114، 197.

رينان (Rénan): 117، 190.

ريغولوس (Regulus): 33، 148.

(س)

سارتون. جورج: 100.

سبانديوس (Spandios): 28.

سومان. شارل (Saumagne Charles): 156.

سيبيون الإيميلي (Scipion Emilien): 80، 81، 120.

سيبيون الإفريقي (Scipion l'africain): 28.

سيليكوس (Seleceus): 186.

سينياتوس: 147.

سينيسر موريس (Szyner. M): 18.

سيفيكو دي كونو (Civico di cono): 217.

سلامين، معركة (Salamine): 193،

سمارتي. خ (Sanmarti. Joan): 122.

(ت)

تورنو (Torno): 217.

تيمي (Timée): 70.

تيرموبيلاي (): 111.

تيت ليف (Tite- live): 28، 33، 100، 146.

تحتمس (Thoutmosis): 211، 217، 226، 232.

تريليوس (Trélios): 125.

(ث)

ثيوفور (Théophore): 145، 153.

ثيميستوكلس (Thémistocle): 111.

ثرموبيلاي، معركة (): 111.

ثيرون (Théron): 125.

(خ)

خيرونيا (Chéronée)، معركة: 113.

خنادق بونيقية (ال): 77.

خشيار شاه: 193.

(ش)

شاركين. ألتاي : 26.

شيشرون: 154.

شريف. زهرة: 207.

**2.1. فهرس الأماكن والمواقع:**

(أ)

آسيا: 26، 38، 111، 179، 187، 189، 193

أبديرا (Abdira): 55.

إيبزا (Ibiza): 56، 57. إيشيا (Ischia): 25.

ابن شبعات: 98، 127، 211، 234.

إجلجلي (جيجل): 56.

أوبية (Eubée): 119، 127، 128، 138، 150.

أوجيلة: 201.

أوروبا: 104، 124، 179، 188.

أوتيكا (Utique): 24، 50، 52، 63، 66، 68، 71، 72، 91، 118.

أوغاريت: 24، 228.



إيبيريا (Péninsule ibérique): 20، 28، 29، 49، 54، 55، 56، 62، 126،  
192. الأيبيرية

إيجيبتوس (Aegyptus): 179.

إيجة (منطقة بحر): 43، 48، 57، 68، 72، 104، 113، 117، 126، 127، 138،  
186، 189، 193، 198.

إيداليون: 51.

إيديوي: 178.

إيول (شرشال): 66.

إيطاليا: 22، 25، 29، 52، 57، 72، 151، 193.

إيطاليا شبه الجزيرة: 25، 26.

إيران: 117.

إيكوزيم (الجزائر العاصمة): 66.

أعمدة هرقل: 192.

أعمدة ملقرط: 42، 43، 120.

إفريقيا: 30، 42، 43، 56، 57، 59، 71، 73، 85، 86، 91، 92، 112، 113،  
120، 122، 123، 124، 138، 139، 142، 145، 146، 147، 155، 174،  
183، 184، 191، 194.

أقرجنت (Agrègent): 122، 125.

أرواد: 21، 117.

أريانة (سبخة): 72.

أريسيا: 27.

أرض الخرايب: 131.

إسبانيا: 43، 49، 55، 77، 125، 126.

إسبرطة: 109، 110، 125.

إسكندرية (ال): 75، 114، 141، 180، 185، 201.

أتিকা (Attique): 109، 119، 120، 133-138، 145، 151.

إتروريا (Etrurie): 201.

أثينا (Athéna): 22، 109، 110، 111، 113، 120، 138.

أشولا (Ashula): 66.

(ب)

بابل: 115، 186.

بالرمو (Palerme): 51، 125، 217.

باريس: 41.

يوليا كونكورديا (Julia concordia): 139.

بحر إيجه: 43، 48، 57، 61، 68، 104، 113، 117، 162، 186، 189، 193،

196.

بحر أحمر (ال): 179.

بحر أسود (ال): 110.

بحر ميت (ال): 187.

بحر مرمرية: 104.

بحر متوسط (ال): 19، 28، 31، 34، 36، 39، 41، 43، 47-49، 52، 54-56،  
62، 64، 68، 71، 72، 75، 76، 79، 90، 93-95، 103، 104، 110، 116،  
117، 121، 124، 133، 144، 155، 173، 179، 185، 187، 189، 191،  
193، 196، 197، 200، 202، 216، 219، 229، 250، 261.

بحر قزوين: 186.

بحر تيراني (ال): 26، 124.

بحر الشمال: 42.

بيبلوس: 131.

بيوتيا: 113.

بيزنطة: 113.

بيلبونيز (ال): 189. بيرجي (Pyrgi): 25.

بيرصا (Byrsa): 63، 67، 72، 74، 90، 121، 136، 206، 210، 216.

بيرسيبوليس (Persépolis): 115، 186.

بليار (ال) (أرخبيل) (Iles Baléares): 29، 43، 53، 56.

بلاد المغرب: 23، 64، 71، 78، 79، 176، 179، 190، 272.

بنجاب (ال): 186.

بنزرت: 118، 119، 128.

برج جديد: 156، 210، 237.

برقة (Cyrénaïque): 188، 189، 196.

بتراء (ال): 187.

(ج)

جبيل: 124، 117، 128، 190، 191، 199.

جبل طارق: 42، 43، 55، 120.

جنون (Junon): 200، 210.

جزائر (ال): 72، 77، 116.

(د)

دياريتوس: 66، 118.

ديلوس (Délös): 111، 120.

درمش: 131، 132، 133، 134، 210، 217، 234.

(هـ)

هامبورغ: 131.

هيبو دياريتوس: 118.

(و)

وادي الموتى: 215.

واحة آمون: 185.

وجاة: 178.

(ز)

زاما (Zama): 81.

(ح)

حدرومت (Hadrumète) (سوسة): 66.

(ط)

طبرقة: 119، 128.

طوفات، طفاية، معبد بعل حمون: 92، 138، 141، 230.

طيبة (Tiba): 109، 113، 114.

طنجة: 66.

طرابلس: 30، 65.

طروادة: 26، 69.

(ي)

يونان (ال)، بلاد: 68، 103، 104، 109، 111، 113-116، 142، 188، 182، 200.

(ك)

كال منديز نونييز (Call Méndez Nuñez): 54.

كاراليس (Carallis): 55.

كالفوا (Golgoi): 51.

كورنثة (Corénthia): 109، 120، 125، 127، 189.

كورسيكا: 26.

كيوس (Kiyose)، جزر: 111.

كيكلاديس (ال)، جزر: 127.

كروتون (Crotone): 25.

كيتيوم (Kitium): 50، 51.

كرم (ال): 118.

كريت (Crète): 43، 57، 108، 138، 201.

كركوان: 216، 217.

كرتناس (Carthenas) تنس: 66.

كلوبيا (Clopia): 66.

كمو، كمي، كمت: 178.

(ل)

لبدة (Leptis Magna): 65.

لبتيس (Leptis Minor)، لمطة: 66.

لوفر (ال) (Le Louver): 136.

لوليا (Huelya): 54.

ليبيا: 52، 125، 188، 192، 202.

ليديا: 26، 110.

ليكسوس (Lixus): 62، 66.

لمطة: 66.

(م)

مالطة (Malte): 43، 52، 53.

ماغون، حي: 132.

مجردة (نهر): 63.

مدينة دولة (ال) (la cité- état): 41، 107.

مدن اليونان: 108، 110، 111، 114.

موتي، معطية، موزيا (motyé) (mozia): 51، 54، 128.

محيط أطلسي (ال): 30، 42، 49، 54، 79، 120، 200.

ميغارة: 74، 215.

ميليتوس (Mélitos): 111.

ملقا (Malaga): 55.

مصر: 105، 113، 115، 128، 132، 141، 148، 175 - 181 - 206، 208،

214 - 217، 220، 221، 227، 229، 247، 249، 250، 252، 267، 258،

260.

معبد سينتاس (chappelle cintas): 137، 150.

مرسى شلوك (Marsashlok): 53.

مقدونيا (Macédoine) : 109 ، 112 ، 113 ، 115 ، 186.

مسينا (Messène) : 80 ، 138.

مغرب أقصى (ال) : 72 ، 77 ، 79.

(ن)

نوميديا : 82 ، 201.

نورا (Nora) : 54 ، 256.

نيل نهر (ال) : 176 ، 178 ، 179 ، 180 ، 187 ، 189 ، 199 ، 202 ، 221 ، 228 ، 230 ، 258.

(ص)

صبراتة (Sabratha) : 65.

صور (Tyr) : 17 ، 20 ، 21 ، 22 ، 37 ، 40 ، 48 ، 49 ، 54 ، 65 ، 68 ، 69 ، 70 ، 72 ، 76 ، 89 ، 90 ، 91 ، 94 ، 95 ، 114 ، 116 ، 117 ، 157 ، 193 ، 194 ، 258.

صيدا : 21.

صقلية (Sicile) : 22 ، 32 ، 43 ، 51 ، 52 ، 62 ، 58 ، 77 ، 78 ، 80 ، 110 ، 123 ، 128 ، 135 ، 151 ، 158 ، 193 ، 201.

صلاي (بجاية) : 66.

صلمبو (Salammbô) : 24 ، 71 ، 74 ، 89 ، 133 ، 143 ، 247 ، 256.

(ع)



عناية: 118.

عرائش(ال): 62.

(ف)

فاسوس (Fasus): 43.

فلسطين: 38، 129، 184، 188، 196.

(ق)

قادش (Cadex): 28، 49، 55، 62، 72.

قبرص (Chypre): 24، 26، 43، 49، 50، 51، 70، 91، 92، 110، 126، 134،  
138، 143، 189، 216.

قوقاز (ال): 191.

قورينة (Cyrénaïque): 66، 79، 109، 125، 144، 154، 155، 202.

قليبية: 66.

قرطاجنة: 4، 10-34، 36، 42، 48-50، 52، 55-57، 62-82، 89، 95،  
97-103، 107، 116-157، 173، 175، 189-201، 214-220، 224،  
226-231، 242.

قرطاجنة (Carthagène): 56.

ققصه: 77.

قسطنطينة: 66، 216.

(ر)

رأس بوسعيد: 73.

رأس الشمرة: 24، 98.

رافيا (Raphia): 197.

رودس (Rhodes): 57، 120.

روما: 25، 26، 27، 69، 81، 187.

رومان تور ():

رفح: 188، 197.

### (س)

سانت مونيك (Sainte Monique): 131، 133، 205، 206، 256.

ساموس (Samos): 111.

سا (سايس، صالحجر): 184.

ساقنتة (Sagonte): 80.

سيوه: 114، 201.

سيكيون (Sicyone): 189.

سيكسي (Sexi): 56.

سيلوننت (Sélinonte): 122.

سيرتا: 145.

سولوييس (Soloeis): 51.

سولكيس (Sulkis): 55.

سوريا: 38، 50، 115، 156، 188، 189، 196، 197.

سكيدة: 66.

سردينيا (Sardaigne): 32، 43، 53، 54، 55، 56، 77، 125، 256.

سرقوسة (Syracuse): 122، 123، 125، 126، 146، 147، 148، 153، 156.

(ت)

تاوي: 178.

تاماسوس (Thamassos): 51.

تاس سيلغ (Tas silg): 53.

تيسة: 66.

تونس: 23، 50، 63، 66، 71، 72، 77، 91، 102، 118، 119، 136، 204،

216، 217، 220.

تورس: 25.

تندوس لسوس: 111.

تراقيا (Thrace): 189، 196.

تساليا (Thessalie): 113.

(ث)

ثاروس (Tharos): 55.

(خ)

خليج العقبة: 179.

خليج السرت: 125، 202.

خشوت: 178.

(غ)

غاليبولي: 189.

غدامس: 30.

غزة: 197.

(ش)

شورة (ال): 77.

شيراز: 115.

شمال إفريقيا (ال): 97، 98، 103، 118، 119، 126، 129، 145، 151، 152،  
154، 190.

شمش: 62.

**3.1. فهرس القبائل والشعوب:**

(أ)

آراميون (ال): 37، 38.

آشوريون (ال): 67،

أدوميون (ال): 187.

إيبيريون (ال): 29.

إيطالية شعوب (ال): 25، 53.

أليماس (ال): 122، 123.

ألمان (ال): 72، 109، 119، 127، 131.

إغريق (ال): 5-7، 9، 17، 19، 20، 25، 26، 28، 29، 31، 32، 34، 36، 48،

49، 51، 52، 57، 65، 66، 69، 76، 78-80، 93-95، 97، 99-105،

107، 158، 173، 175-177، 179، 180، 185، 186، 188، 191-193،

201، 209، 242، 243، 146.

أتروسك (ال): 16، 20، 25، 26، 27، 32، 93، 94، 125.

أثينيون (ال): 111.

## (ب)

بونيقيون (ال) بونيقيين: 29، 98، 126، 133، 134، 135، 138، 139، 141،

150، 152، 154، 155، 204، 206، 208، 209، 212-214، 218، 219، 235،

236، 242، 246-248، 250، 252.

## (هـ)

هكسوس (ال): 226.

## (ي)

يهود (ال): 30، 37.

يونانيون (ال): 8.

(ل)

لاسيديمونيون (ال) (Lacédémonien): 154.

لاّتين (ال): 20، 25، 27، 100، 147، 176، 180.

لوبيون (ال): 20.

ليبيين (ال): 20، 22، 23، 31، 69، 82، 85، 86، 95، 96 - 100.

(م)

مصريون (ال): 16، 20، 26، 32، 29، 33، 112، 132، 134، 175، 176، 177،

178، 184 - 189، 198، 201، 203، 212، 213، 215 - 218، 222، 225،

227، 229، 245، 247 - 254، 258، 261.

(ن)

نوميديون (ال): 80، 99، 129، 194، 197.

نبط (قبائل) (ال): 187.

(ص)

صوريين (ال): 20، 192،

صيدونيون (ال): 148.

صقليون (ال): 20.

(ع)

عبرانيون (ال): 38.

عرب (ال): 4، 5.

(ف)

فينيقيون (ال) فينيقيين: 20، 22، 25، 28، 30، 32، 36-43، 47-52، 54-57،  
62-68، 71، 72، 76، 89، 90-95، 98، 105، 110-112، 117، 118،  
122، 130، 173، 199، 201، 209، 212، 220، 227، 228، 245، 247،  
251.

فرس (ال): 29، 110، 111، 114، 116، 148، 184، 185، 186، 192، 193.

(ق)

قبارصة (ال): 19، 24، 91، 92، 93، 94، 134.

قرطاجيون (ال): 10-16، 21، 22، 25-28، 30، 33، 41، 42، 47، 48، 52،  
56، 57، 64، 78، 80، 96، 95، 99، 110، 119، 122-126، 129، 130،  
133، 134، 141، 144-146، 148، 149، 151-155، 157، 192، 193،  
204، 209، 211، 213، 218، 219، 222، 223، 228، 251، 252، 254.

(ر)

رومان (ال): 8، 25، 26، 27، 28، 31، 56، 73، 76، 80، 81، 82، 95، 99،  
97، 114، 112، 115، 116، 127، 128، 139، 154، 188، 189، 191، 196،  
197، 198، 210، 211، 228.

(س)

سليوكيون (Séleucos): 196، 197.

(ت)

توسي : 26.

(ث)

ثيرين : 25.

(خ)

خلكيديون (ال) (chalcidien): 118.

(غ)

غاليون (ال): 30.

(ش)

شعوب البحر: 37، 190.

4.1 فهرس أسماء المعبودات:

(أ)

أمون: 114، 185 / 213، 221، 227، 250.

أدون بعل (Adonybaal): 247.

أبولون (Apollon): 157.

أبيس: 225.



أودجات (وجات) (oudjet): 208، 213، 223، 225.

أوزوريس: 213، 227.

إيزيس: 142، 156، 207، 211، 213، 217، 225، 234، 249، 250، 251.

أنوبيس (Anubis): 208، 250.

أصر: 249، 254.

أختميس: 142، 257.

(ب)

باستت (Bastet): 208، 225، 227، 248-250.

بوسيدون: 142.

بعل حمون: 92، 137، 138، 141، 144، 145، 157، 171، 226، 230.

بتاح (Ptah): 207، 217، 227، 236، 254.

(ج)

جينو (Juno): 70، 91.

(د)

ديونيس، ديونيسيسوس (Dyonisius): 121، 122، 141، 142، 143، 157، 169.

ديمترى (Déméter): 101، 147، 155، 156، 157.

(ح)

حب: 226، 227، 250.

حورس (Horus): 207، 211، 203، 214، 217، 221، 225-227، 148، 249، 252، 253.

حتحور (Hathor): 207، 213، 225، 234، 249.

(ك)

كوري (Korè): 101، 147، 155، 156، 157.

(م)

موت (Mout): 227.

موت (Mot): 227.

مين: 227.

ملقرط: 70، 157.

معاط (Maat): 217، 227.

(ن)

نوت: 207.

نيت: 107، 250.

نفرتوم: 207.

(ع)

عنخ: 250.

عشتارت: 53، 68.

(س)

سځمات، سځمت (Sekhmet): 207، 213، 214، 217، 221، 234، 253، 255،  
257.

(ت)

تانیت: 53، 144، 145، 153، 157، 172، 226، 253، 256.

تفنوت: 254.

(ث)

ثیوریس (Thoueris): 254.

(خ)

خیر: 215.

خیری: 215.

خونسو: 227، 255.

(ش)

شو: 254.

## 2. فهرس الأشكال والخرائط والصور والجدول:

### 1.2. الأشكال والخرائط:

| رقم الصفحة | محتوى الشكل   | رقم الشكل |
|------------|---|-----------|
| 44         | خارطة تضاريس ومدن الساحل الفينيقي.  | 1         |
| 45         | خارطة الطرق التجارية البحرية الفينيقية - القرطاجية في البحر المتوسط.        | 2         |
| 58         | خارطة تبين المواقع الفينيقية البونيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط.       | 3         |
| 60 - 59    | جدول المواقع الفينيقية - البونيقية في البحر المتوسط، يوضح الخارطة شكل (03). | 4         |
| 61         | خارطة تبين مواقع الحضور الفينيقي البونيقية في بحر ايجة                      | 5         |
| 83         | مخطط تقسيم الحقب التاريخية لقرطاج   | 6         |
| 84         | المراكز الفينيقية - البونيقية في تونس                                       | 7         |
| 85         | أحياء مدينة قرطاج   | 8         |
| 86         | رسم تخطيطي يبين توسع أحياء مدينة  | 9         |
| 87         | خارطة تبين اتساع الامبراطورية القرطاجية                                     | 10        |
| 106        | خارطة بلاد الإغريق  | 11        |
| 182        | موقع وتضاريس مصر  | 12        |
| 228        | جدول لأسماء نساء تكون جذر أسمهن من الجذر "مصري                              | 13        |

### 2.2. الصور والنقوش:

| رقم الصفحة | محتوى الصورة  | رقم الصورة |
|------------|---|------------|
| 46         | هيكل لسفينة فينيقية   | 1          |
| 46         | مجسم من الطين المشوى لسفينة فينيقية                               | 2          |
| 88         | نقشة تدل على إنشاء طريق عمومي في قرطاج تعود إلى القرن الثاني ق. م | 3          |

|     |                     |   |
|-----|---------------------|---|
| 172 | نصب أوكليا (Eukléa) | 4 |
|-----|---------------------|---|

### 3.2. اللوحات والصور:

| رقم الصفحة | محتوى اللوحة   | رقم اللوحة |
|------------|--|------------|
| 160 - 159  | توابيت بونيقية ذات طراز إغريقي                                 | 01         |
| 161        | توابيت من الطراز البونريقي                                     | 01 مكرر    |
| 163 - 162  | مزهريات وكؤوس بونيقية ذات طراز إغريقي مستوردة أو مقلدة         | 02         |
| 164 - 163  | أواني ذات طابع إغريقي لمواد مستوردة أو صناعة محلية مقلدة       | 03         |
| 166 - 164  | مصابيح من الطراز الإغريقي مستوردة أو تقليد بونريقي             | 04         |
| 166        | بخارات من الطراز الإغريقي مستوردة أو تقليد بونريقي             | 05         |
| 167        | تماثيل صغيرة لنساء صنعت من الطين المشوي ذات طراز إغريقي        | 06         |
| 168        | أقنعة قرطاجية ذات طراز هلنستي عثر عليها في قرطاج               | 07         |
| 170 - 169  | نصب تذكارية وجنائزية بونيقية على الطراز الإغريقي               | 08         |
| 171        | أشكال نباتية على الطراز الهلنستي زينت النصب والمعابد البونيقية | 09         |
| 172 - 171  | تيجان أعمدة أيونية   | 10         |
| 233        | طلل مصرية على شكل قناع   | 11         |
| 233        | تماثيل مصرية أو مقلدة  | 12         |
| 234        | أختام مصرية أو مصرية مقلدة                                     | 13         |
| 236 - 235  | تمائم مصرية أو مصرية مقلدة                                     | 14         |
| 237        | جعلان مصرية أو مصرية مقلدة                                     | 15         |
| 239 - 238  | مزهريات وجرار ذات طابع مصري                                    | 16         |
| 240        | بواتق (ج. بوتقة) مصرية أو مصرية مقلدة                          | 17         |
| 242 - 241  | قنينات العطور والمواد الدهنية وفأس ندرية                       | 18         |
| 243        | عقود وخواتم على الطراز المصري                                  | 19         |

4. فهرس محتوى البحث:

| الصفحة | المحتوى  | الرقم    |
|--------|--|----------|
| أ- م   | مقدمة  |          |
| 34 -1  | مدخل: مفاهيم أساسية حول الأجنبي والمواطن في مدينة قرطاجنة. |          |
| 10 -1  | مفهوم الأجنبي والمواطن والمواطنة                           | 1.       |
| 5 -1   | مفهوم الأجنبي والمواطن والمواطنة لغة                       | 1.1.     |
| 3      | مفهوم الأجنبي لغة  | 1.1.1.   |
| 5-3    | مفهوم المواطن والمواطنة لغة                                | 2.1.1.   |
| 10 -5  | مفهوم الأجنبي والمواطن والمواطنة اصطلاحا                   | 2.1.     |
| 6 -5   | مفهوم الأجنبي اصطلاحا                                      | 1.2.1.   |
| 10 -6  | مفهوم المواطن والمواطنة اصطلاحا                            | 1.2.2.1. |
| 9 -6   | ظهور وتطور فكرة المواطن والمواطنة                          | 2.2.2.1. |
| 10 -9  | المواطن والمواطنة اصطلاحا                                  | 4.2.1.   |
| 30 -10 | مفهوم الأجنبي والمواطن، والمواطنة في مدينة قرطاجنة         | 2.       |
| 11 -10 | مفهوم الأجنبي في مدينة قرطاجنة                             | 1.2.     |
| 12 -11 | مفهوم المواطن والمواطنة في مدينة قرطاجنة                   | 2.2.     |
| 14 -13 | شروط المواطنة القرطاجية                                    | 3.2.     |
| 15 -14 | ممارسة حق المواطنة القرطاجية                               | 4.2.     |
| 16 -15 | لقب المواطن في قرطاجنة                                     | 5.2.     |
| 19 -16 | الأجانب وحقوق المواطنة القرطاجية                           | 6.2.     |
| 17 -16 | الأحرار وحقوق المواطنة القرطاجية                           | 1.6.2.   |
| 19 -17 | العبيد وحقوق المواطنة القرطاجية                            | 2.6.2.   |
| 30 -19 | أصول الأجانب في مدينة قرطاجنة                              | 3.       |
| 23 -20 | الأجانب الشرقيون في مدينة قرطاجنة                          | 1.3.     |

|         |  |          |
|---------|--|----------|
| 22 - 20 | الفينيقيون   | .1.1.3   |
| 23 - 22 | الليبيون   | 2.1.3    |
| 30 - 24 | الأجانب الغربيون في مدينة قرطاج                      | .2.3     |
| 24      | القبارصة   | .1.2.3   |
| 25      | سكان شبه الجزيرة الإيطالية                           | 2.2.3    |
| 27 - 25 | الأتروسك   | 1.2.2.3  |
| 28 - 27 | الرومان  | .2.2.2.3 |
| 29 - 28 | سكان شبه جزيرة إيبيريا                               | .3.2.3   |
| 30 - 29 | عناصر أجنبية أخرى                                    | .3.3     |
| 33 - 30 | العوامل المساهمة في وجود الأجانب في مدينة قرطاج      | .4       |
| 31 - 30 | العامل التاريخي                                      | .1.4     |
| 32 - 31 | العامل السياسي والقانوني                             | .2.4     |
| 33 - 32 | العامل الاقتصادي                                     | .3.4     |
| 33      | العامل الاجتماعي                                     | .4.4     |
| 34      | خاتمة المدخل   |          |
| 95 - 35 | الفصل الأول: نشأة وتطور مدينة قرطاج وعلاقته بالأجانب |          |
| 67 - 36 | الفينيقيون في غربي البحر المتوسط                     | .1       |
| 46 - 36 | . أسباب التوسع الفينيقي                              | .1.1     |
| 39 - 37 | الأسباب التاريخية والسياسية                          | .1.1.1   |
| 40 - 39 | الأسباب الاقتصادية                                   | .2.1.1   |
| 40      | الأسباب الاجتماعية                                   | .3.1.1   |
| 42-41   | العامل التقني  | .4.1.1   |
| 43-42   | الخبرة والمهارة                                      | .5.1.1   |
| 67 - 47 | المراكز الفينيقية- البونيقية في غربي البحر المتوسط   | .2.1     |
| 61 - 47 | المراكز الفينيقية على الضفة الشمالية للبحر المتوسط   | .1.2.1   |

|          |   |          |
|----------|---|----------|
| 51 - 49  | جزيرة قبرص (Chypre)   | .1.1.2.1 |
| 52 - 51  | جزيرة صقلية (Sicile)  | .2.1.2.1 |
| 53-52    | مالطة (Malte)   | .3.1.2.1 |
| 55 - 53  | سردينيا (Sardaigne)   | .4.1.2.1 |
| 56 - 55  | شبه جزيرة إيبيريا (Péninsule ibérique)                        | .5.1.2.1 |
| 57 - 56  | جزر البليار (Iles Baléares)                                   | .6.1.2.1 |
| 61 - 57  | جزر بحر إيجه (Iles de la mer Egéenne)                         | .7.1.2.1 |
| 67 - 62  | المراكز الفينيقية- البونيقية على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط | .2.2.1   |
| 89 - 67  | نشأة مدينة قرطاجة وتطورها                                     | .2       |
| 88 - 68  | نشأة مدينة قرطاجة   | .1.2     |
| 70 - 69  | إشكالية زمن تأسيس قرطاجة                                      | .1.1.2   |
| 71 - 70  | أسطورة تأسيس قرطاجة   | .2.1.2   |
| 72 - 71  | موقع مدينة قرطاجة   | .3.1.2   |
| 75 - 73  | قرطاجة المدينة  | .4.1.2   |
| 88 - 75  | تطور قرطاجة من مدينة إلى عاصمة لإمبراطورية                    | .2.2     |
| 77 - 75  | قرطاجة قبل القرن السادس ق. م                                  | .1.2.2   |
| 80 - 77  | قرطاجة بعد القرن السادس ق.م                                   | .2.2.2   |
| 82 - 80  | نهاية مدينة قرطاجة البونيقية                                  | .3.2.2   |
| 93 - 89  | الأجانب ونشأة مدينة قرطاجة                                    | .3       |
| 91 - 89  | المساهمة الليبية في تأسيس مدينة قرطاجة                        | .1.3     |
| 93 - 91  | مساهمة القبارصة في تأسيس مدينة قرطاجة                         | .2.3     |
| 94 - 93  | قرطاجة مدينة جاذبة للأجانب                                    | .4       |
| 95       | خاتمة الفصل الأول   |          |
| 173 - 95 | الفصل الثاني: التواجد الإغريقي في مدينة قرطاجة                |          |
| 103 - 95 | نظرة على مصادر تاريخ الإغريق في مدينة قرطاجة                  | .1       |



|           |  |          |
|-----------|--|----------|
| 102 - 95  | المصادر الأدبية  | .1.1     |
| 100 - 98  | المصادر الأدبية البونيقية                                | .1.1.1   |
| 101 - 100 | المصادر الأدبية الأجنبية                                 | .2.1.1   |
| 103-102   | المصادر الأثرية ( الأركيولوجية):                         | .2.1     |
| 116 - 103 | أوضاع بلاد الإغريق من القرن الرابع إلى 146 ق.م:          | .2       |
| 106 - 103 | الإطار الجغرافي لبلاد الإغريق                            | .2.2     |
| 116 - 107 | الإطار التاريخي لبلاد الإغريق                            | .1.2.2   |
| 112 - 108 | المرحلة الأولى (ما قبل حكم الإسكندر                      | .1.2.2   |
| 110 - 108 | نشأة المدن الإغريقية                                     | .1.1.2.2 |
| 111 - 110 | الانتشار، التوسع والصراع                                 | .2.1.2.2 |
| 112       | نظرة الإغريق للأجنبي                                     | .3.1.2.2 |
| 116 - 112 | المرحلة الثانية ( من حكم الإسكندر إلى الاحتلال الروماني) | .2.2.2   |
| 127 - 117 | العلاقات الإغريقية القرطاجية                             | .3       |
| 122 - 117 | العلاقات الإغريقية- القرطاجية التجارية                   | .1.3     |
| 118 - 117 | قبل تأسيس قرطاج  | .1.1.3   |
| 120 - 119 | من تأسيس قرطاج إلى نهاية القرن الخامس                    | .2.1.3   |
| 122 - 120 | من القرن الرابع إلى 146 ق. م                             | .3.1.3   |
| 126 - 122 | العلاقات الإغريقية- القرطاجية السياسية                   | .2.3     |
| 125-123   | الصراع الإغريقي- القرطاجي                                | .1.2.3   |
| 127-126   | العلاقات الإغريقية- القرطاجية الاجتماعية                 | .3.3     |
| 144 - 127 | شواهد التواجد الإغريقي في قرطاج                          | .4       |
| 128 - 127 | الشواهد الأثرية  | .1.4     |
| 130 - 128 | المستعمرة أو الجالية الإغريقية في قرطاج                  | .2.4     |
| 132 - 130 | أماكن الدفن  | .3.4     |
| 144 - 132 | المادة الأثرية الإغريقية في قرطاج                        | .4.4     |

|           |   |          |
|-----------|---|----------|
| 133-132   | التوابيت (Sarcophage)                       | .1.4.4   |
| 136-133   | الخزف والفخار                               | .2.4.4   |
| 137-136   | المزهريات والكؤوس والجرار                   | .1.2.4.4 |
| 138-137   | المصابيح                                    | .2.2.4.4 |
| 139-138   | الأطباق والصحون                             | .3.2.4.4 |
| 141-139   | فنون العمارة                                | 3.4.     |
| 144-141   | التمائيل والأفئعة والرسم والنحت             | .4.4     |
| 144       | الكتابات والنقوش                            | .5.4     |
| 158 - 145 | أوضاع الإغريق في مدينة قرطاجة               | .5       |
| 149 - 146 | وضع الإغريق السياسي والعسكري                | .1.5     |
| 148 - 146 | وضع الإغريق السياسي                         | .1.1.5   |
| 149 - 148 | وضع الإغريق في الجيش القرطاجي               | .2.1.5   |
| 152 - 149 | وضع الإغريق الاقتصادي                       | .2.5     |
| 150 - 149 | التجارة                                     | .1.2.5   |
| 151 - 150 | الصناعة                                     | .2.2.5   |
| 152 - 151 | الزراعة                                     | .3.2.5   |
| 158 - 152 | وضع الإغريق الاجتماعي في مدينة قرطاجة       | .3.5     |
| 154 - 135 | الاندماج الاجتماعي                          | .1.3.5   |
| 156 - 154 | الثقافة والتعليم                            | .2.3.5   |
| 158 - 156 | المعتقدات الدينية                           | .3.3.5   |
| 173       | خاتمة الفصل الثاني                          |          |
| 258 - 174 | الفصل الثالث: الحضور المصري في مدينة قرطاجة |          |
| 178 - 175 | مشكلة مصادر التواجد المصري في مدينة قرطاجة  | .1       |
| 177 - 175 | المصادر الأدبية                             | .1.1     |
| 178 - 177 | المصادر الأثرية ( الأركيولوجية )            | .2.1     |

|           |  |          |
|-----------|--|----------|
| 189 - 178 | أوضاع مصر من 3200 إلى القرن الثاني ق.م | .2       |
| 180 - 178 | الإطار الطبيعي                         | .1.2     |
| 179 - 178 | التسمية                                | .1.1.2   |
| 180 - 179 | الموقع والمميزات الطبيعية              | .2.1.2   |
| 179       | الموقع                                 | .1.2.1.2 |
| 180 - 179 | التضاريس                               | .2.2.1.2 |
| 189 - 180 | الإطار التاريخي لمصر                   | .2.2     |
| 185 - 180 | عصور ما قبل الاسكندر المقدوني          | .1.2.2   |
| 189 - 185 | عصر حُكم الاسكندر المقدوني وما بعده    | .2.2.2   |
| 186 - 185 | حُكم الإسكندر لمصر (332-323 ق.م)       | .1.2.2.2 |
| 189 - 186 | العصر البطلمي (323-31 ق.م)             | .2.2.2.2 |
| 203 - 189 | العلاقات المصرية- القرطاجية            | .3       |
| 198 - 191 | العلاقات المصرية- القرطاجية السياسية   | .1.3     |
| 194 - 192 | مرحلة الاحتلال الفارسي لمصر            | .1.1.3   |
| 195 - 194 | فترة الإسكندر المقدوني                 | .2.1.3   |
| 198 - 195 | في عهد البطالمة                        | .3.1.3   |
| 203 - 198 | العلاقات التجارية المصرية- القرطاجية   | .2.3     |
| 200 - 199 | قبل حكم الاسكندر                       | .1.2.3   |
| 202 - 200 | عصر الإسكندر والبطالمة                 | .2.2.3   |
| 203 - 202 | المواد المصدرة والمستوردة              | .3.2.3   |
| 246 - 203 | الحضور المصري في مدينة قرطاج           | .4       |
| 210 - 204 | الفخار والخزف                          | .1.4     |
| 205       | مجامر البخور والботقات                 | .1.1.4   |
| 208-206   | التمائيل الصغيرة                       | .2.1.4   |
| 210-208   | المزهريات والجرار والقنينات            | .3.1.4   |

|           |  |        |
|-----------|--|--------|
| 212 - 210 | الأختام (Les Seaux)                    | .2.4   |
| 218 - 212 | التمائم والجعلان                       | .3.4   |
| 214 - 212 | التمائم (Les amulettes)                | .1.3.4 |
| 118 - 215 | الجعلان (Les scarabées et scaraboïdes) | .2.3.4 |
| 224 - 218 | الحلي وأدوات الزينة                    | .4.4   |
| 221 - 220 | القوارير والمرمريات                    | .1.4.4 |
| 221       | الأمشاط                                | .2.4.4 |
| 222       | الشفرات والفؤوس النذرية                | .3.4.4 |
| 223 - 222 | المرايا                                | .4.4.4 |
| 224-223   | العقود والقلادات                       | .5.4.4 |
| 229 - 224 | النقوش والكتابات                       | .5.4   |
| 226 - 225 | النقوش                                 | .1.5.4 |
| 228 - 226 | الكتابات وأسماء الأعلام (Onomastique)  | .2.5.4 |
| 232 - 229 | العمارة وفنونها                        | .6.4   |
| 258 - 246 | وضع المصريين في مدينة قرطاجة           | .5     |
| 247       | تواجد المصريين في قرطاجة               | .1.5   |
| 249-247   | وضع المصريين السياسي في مدينة قرطاجة   | .2.5   |
| 251-249   | وضع المصريين الاقتصادي في مدينة قرطاجة | .3.5   |
| 251       | وضع المصريين الاجتماعي في مدينة قرطاجة | .4.5   |
| 252-251   | الروابط الاجتماعية                     | .1.4.5 |
| 252       | المعتقدات والطقوس الدينية              | .2.4.5 |
| 256-253   | المعبودات وأماكن العبادة المصرية       | .3.4.5 |
| 257-256   | الأثاث الجنائزي                        | .4.4.5 |
| 258       | خاتمة الفصل الثالث                     |        |
| 264-259   | الخاتمة                                |        |

|           |                        |      |
|-----------|------------------------|------|
| 272 - 265 | الملاحق                | .1   |
| 794 - 273 | قائمة المصادر والمراجع | .2   |
| 295       | الفهارس                | .3   |
| 308-296   | فهرس الأعلام           | .1.3 |
| 320-308   | فهرس الأماكن والمواقع  | .2.3 |
| 324-320   | فهرس القبائل والشعوب   | .3.3 |
| 327-324   | فهرس أسماء المعبودات   | .4.3 |
| 326       | فهرس الأشكال والخرائط  | .5.3 |
| 329 - 328 | فهرس الصور والنقوش     | .36. |
| 330 - 329 | فهرس اللوحات           | .7.3 |
|           | فهرس محتوى البحث       | .8.3 |

|     |   |    |
|-----|---|----|
| 244 | إفريزة الصل وابليك                          | 20 |
| 245 | نصب بونيقية وعليها صورة زهرة اللوتس والإكبر | 21 |

### 3. فهرس الملاحق:

|     |   |   |
|-----|---|---|
| 266 | خارطة تبين المواقع الفينيقية البونيقية في قبرص                                | 1 |
| 267 | خارطة تبين المواقع الفينيقية البونيقية في صقلية                               | 2 |
| 268 | خارطة تبين المواقع الفينيقية البونيقية في مالطة                               | 3 |
| 269 | خارطة تبين المواقع الفينيقية البونيقية في سردينيا                             | 4 |
| 270 | خارطة تبين المواقع الفينيقية البونيقية في شبه جزيرة ايبيريا على البحر المتوسط | 5 |
| 271 | خارطة تبين المواقع الفينيقية البونيقية في جزر البليار                         | 6 |
| 272 | رموز المعبودات المصرية في مصر.  | 7 |